

مَعَالِي الْقُرْآنِ

تأليف

أبي زكريا يحيى بن - زياد الفراهي المتوفى ٢٠٧ هـ

في تحقيق وإبرار

الأستاذ محمد علي الجوزي

المجلد الثاني

دار السور



0156524

Bibliotheca Alexandrina

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع

القاهرة

تراثنا

مَعَالِي الْفُرَاقِ

الجزء الثاني

تأليف

أبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء الموفى سنة ٢٠٧ هـ

بتحقيق ومراجعة

الأستاذ محمد علي النجار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة هود

ومن سورة هود

قوله : الرَّكِيبُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ [١] .

رَكِبْتُ الْكِتَابَ بِالْجَاءِ الَّذِي قَبْلَهُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : حُرُوفُ الْجَاءِ هَذَا الْقُرْآنُ . وَإِنْ شِئْتَ أَضْمَرْتُ لَهُ مَا يَرْفَعُهُ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : الرَّاءُ هَذَا الْكِتَابُ .

وقوله (ثُمَّ فُصِّلَتْ) بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ . لِذَلِكَ جَاءَ قَوْلُهُ (أَلَّا تَعْبُدُوا) [٢] نِمَ قَالَ (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) [٣] .

أَيِ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَلَّا تَعْبُدُوا وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا . فَأَنْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بِالْقَائِمِ الْخَافِضِ (١) .

وقوله : أَلَّا لَهُمْ يَتَنَوَّنَ صُدُورُهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ [٥] .

نَزَلَتْ فِي بَعْضٍ مِمَّنْ كَانَ يَلْقَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُحِبُّ ، وَيَنْطَوِي لَهُ عَلَى الْمَدَاوَةِ وَالْبَقْعِ . فَذَلِكَ التَّنَوُّنُ هُوَ الْإِخْفَاءُ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلَّا حِينَ يَسْتَخْفُونَ شَيْئًا بِهِمْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا يُخْفُونَ مِنْ عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ) (٢) حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي الثَّقَةُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ (٣) عَنْ رَجُلٍ أَطْلَعَهُ عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (تَتَنَوَّنَ صُدُورُهُمْ) وَهُوَ فِي الرَّبِّ بِمَنْزِلَةِ تَنْشَى كَمَا قَالَ عَنُقَرَّةُ :

(١) وهو الباء والأصل : أَلَّا تَعْبُدُوا . - وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا . وانظر الطبري .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ . ومحمد هو ابن الجهم راوى الكتاب .

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي تولى سنة ١٤٩ هـ . وانظر غاية النهاية تحت رقم ١٩٥٩ .

وقولك للشيء الذي لا تناله إذا ما هو احولى ألا ليت ذالبا^(١)

وهو من الفعل : افعلت .

وقوله : وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا [٦] فستقرها : حيث تأوى ليلاً أو نهاراً . ومستودعها : موضعها الذي تموت فيه أو تدفن .

وقوله : كَيْتَوْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُبِينٌ [٧] .

(وسحر مبين) . فمن قال : (سَاحِرٌ ^(٢) مُبِينٌ) ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قولهم . وَمَنْ قَالَ : (سِحْرٌ) ذهب إلى الكلام .

(حدثنا ^(٣) محمد قال) حدثنا القراء قال : وحدثنى أبو إسرائيل ^(٤) عن الأعمش عن أبي رزين ^(٥) عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ في ثلاثة مواضع ساحر : في آخر للأنثى ^(٦) وفي يونس ^(٧) وفي الصف ^(٨) . قال القراء : ولم يذكر الذي ^(٩) في هود . وكان يحيى بن وثاب يقرأ في أربعة مواضع ويجعل هذا رابعاً يعنى في هود .

وقوله : إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا [١١] في موضع نصب بالاستثناء من قوله : (وَلَئِنْ ^(١٠) أَذَقْنَاهُ) يعنى

(١) قبله مطلع القصيدة . وهو :

ألا تائل الله الطلول البوالبا وقال ذكرائك السنين المواليا

واتخذ مختار الشعر المأهل ٣٨٠ .

(٢) الأول : (ساحر) قراءة حمزة والكسائي وخلف والثانية : (سحر) قراءة الباقين .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) هو إسماعيل بن خليفة الكوفي مات سنة ١٦٩ هـ . وانظر الخلاصة .

(٥) هو لقيط بن صبرة . وهو من الصحابة كما في الخلاصة .

(٦) في الآية ١١٠ .

(٧) ورد في يونس في الآيات ٢ ، ٧٦ ، ٧٩ .

(٨) في الآية ٦ .

(٩) ٢ : هـ التي ،

(١٠) في الآية ١٠

الإنسان ثم استثنى من الإنسان لأنه في معنى الناس، كما قال تبارك وتعالى: (وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) فاستثنى كثيراً من لفظ واحد؛ لأنه تأويل جماع.

وقوله — عز وجل — : فَلَمَّا كَ تَارِكَ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَصَافِي يَدِ صَدْرِكَ [١٢] .

يقول : يضيق صدرك بما نوحيه إليك فلا تلقبه إليهم مخافة أن يقولوا : لولا أنزل عليك كنز. فأن في قوله : (أَنْ يَقُولُوا) دليل على ذلك . وهي بمنزلة قوله : (يُبَيِّنُ) الله كُكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) و (مِنْ) تحسن فيها ثم تلقى ، فتكون في موضع نصب ؛ كما قال — عز وجل : (يَتَحَمَّلُونَ) أَصَابَتَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ لِلَّهِ) ألا ترى أن (مِنْ) تحسن في الحذر ، فإذا أُلْقِيَتْ انتصب بالفعل لا بإلقاء (من) كقول الشاعر (٢) :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ اصْطَنَاعَهُ وَأَعْرِضُ عَنْ ذَاتِ النَّفْسِ تَبَكُّرُهَا

وقوله : قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ [١٣] ثم قال جل ذكره : (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) [١٤] ولم يقل : لك وقد قال في أوّل الكلام (قُلْ) ولم يقل : قولوا وهو بمنزلة قوله : (عَلَى) خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَرَبِّهِمْ) .

وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتْهَا [١٥] ثم قال : (نُفُوسٌ) لأن اللفظ فيها بعد كان . وكان (٣) قديطيل في المعنى ؛ لأن القائل يقول : إن كنت تعطيني سألتك ، فيكون كقولك : إن

(١) في أول سورة العصر .

(٢) خاتمة سورة النساء .

(٣) الآية ١٩ سورة البقرة

(٤) هو حاتم الطائي . وهو من قصيدة يمدح فيها ببحارم الأخلاق . وقوله : « اصطناعه » هرواة المشهورة : « ادخاره » والعوراء الكلمة اللبعية . وانظر الخزانة في الشاهد التاسع والبعين بعد المائة .

(٥) الآية ٨٣ سورة يونس . وهو يريد بالتبجيل أنه إذا أسند إلى الرئيس فعل ذهب الهمز منه . وانظر ص ٤٧٦ ج ١ من هذا الكتاب .

(٦) في ١ : « كان كان » يريد أن (كان) في الآية في حكم الزيدة ، فكان فعل العرط (يريد) فهو مضارع كالجواب فقد توافقا من هذه الجهة .

أعطيتنى سألته . وأكثر ما يأتى الجزاء على أن يتفق هو وجوابه . فإن قلت : إن فعل أفضل فهذا حسن . وإن قلت : إن فعلت أفضل كان مستجازاً . والكلام إن فعلت فعلت . وقد قال فى إجازته زهير :

ومن هاب أسباب المنايا يئنة ولو نال أسباب السماء بسلم^(١)

وقوله : (وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْخَسُونَ) يقول : من أراد بعمله من أهل القيلة ثواب الدنيا عجل له ثوابه ولم ينقص أى لم ينقص فى الدنيا .

وقوله : [أَقَمْنَ كَانَ عَلَى يَمِينِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ] [١٧] (فالذى على^(٢) البينة من ربه محمد صلى الله عليه وسلم . ويتلوه شاهد منه) يعنى جبريل^(٣) عليه السلام يتلو القرآن ، الماء للقرآن . وتبين ذلك : ويتلو القرآن شاهد من الله (وَبَيْنَ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى) رفعت الكتاب يمين . ولو^(٤) نصبت على : ويتلو من قبله كتاب موسى (إماماً) منصوب على^(٥) القطع من (كتاب موسى) فى الوجهين . وقد قيل فى قوله : (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) : يعنى الإنجيل يتلو القرآن ، وإن كان قد أنزل قبله . يذهب إلى أنه يتلوه بالتصديق . ثم قال : ومن قبلي الإنجيل كتاب موسى .

ولم يأت لقوله : (أَقَمْنَ كَانَ عَلَى يَمِينِهِ مِنْ رَبِّهِ) جواب^(٦) بين : كقوله فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (أَقَمْنَ كَانَ^(٧) عَلَى يَمِينِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) وربنا تركت العرب جواب

(١) هو من معقلته .

(٢) سقط ما بين التوسين لى ش ، ج .

(٣) لى ١ : « جبريل » وهو لغة فيه .

(٤) جواب لو محذوف أى بلز .

(٥) أى على الحال .

(٦) والجواب المحذوف أو المحر : كمن كان يريد الدنيا كما فى البيضاوى .

(٧) الآية ١٤

الشيء المعروف معناه وإن ترك الجواب ؛ قال الشاعر (١) :

فأقسم لو شيء أنا رسوله سيواك ولكن لم نجد لك مدقما

وقال الله — تبارك وتعالى وهو أصدق من قول الشاعر — : (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ
الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ) فلم يؤت (٢) له بجواب والله أعلم . وقد يشتره بعض النحويين بمعنى أن
جوابه (٣) : (وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا) والأول أشبه بالصواب . ومثله : (وَلَوْ تَرَى
إِنَّ لِلْجَبْرِوتِ) (وَلَوْ تَرَى) الذين ظَلَمُوا) وقوله في الزمر : (أَمْ مَنْ) هُوَ فَأَيَّتَ آتَاءَ الثَّالِي
سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) ولم يؤت له بجواب . وكفى (٤) قوله : (قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) من ذلك . هذا مما ترك جوابه ، وكفى منه ما بعده ،
كذلك قال في هود : (مَثَلُ) الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَنَّمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّيِّئِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا)
ولم يقل : هل يستويون . وذلك أن الأعمى والأنمى من صفة واحد والبصير والسيئ من صفة واحد
كقول القائل : مررت بالعاقل واللييب وهو معنى واحداً . وقال الشاعر (٥) :

وما أدرى إذا يَمَّت وجهاً أريد الخسر أيهما يلين
الْخُسْر الذي أنا أبتضيه أم الشر الذي لا يأتلي

- (١) أي امرؤ القيس . يريد : لو شيء أنا رسوله سيواك دلتناه بدليل قوله : ولكن لم نجد لك مدقما . ولي
الديوان ٢٤٧ : « أجبتك لو شيء . . . »
(٢) الآية ٣١ سورة الرعد .
(٣) أي أن الجواب محذوف . وهو (لكن هذا القرآن) .
(٤) هذا على أن جواب الشرط قد يتقدم وهو منذهب كقول . وعند غيرهم أنه دليل الجواب .
(٥) الآية ١٢ سورة المجدة . والجواب محذوف تقديره : رأيت أمرا غريبا .
(٦) الآية ٩٣ سورة الأنعام والجواب محذوف تقديره : رأيت أمرا غريبا .
(٧) الآية ٩ سورة الزمر .
(٨) فالجواب تقديره : كالأعمى . والمراد في استوائها كما في استواء الذين يعلمون والذين لا يعلمون .
(٩) في الآية ٧٤
(١٠) انظر ص ٢٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

قال : أَيْتَمَّا وَإِنَّمَا ذَكَرَ أَخْطَرُ وَحْدَهُ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى يُعْرِفُ : أَنَّ الْمُبْتَنَى لِلْغَيْرِ مُتَّقٍ لِلشَّرِّ وَكَذَلِكَ
قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ : (سَرَّابِيلٌ ^(١) تَقِيكُمْ الْخَرَّ وَسَرَّابِيلٌ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) [أى] وَتَقِ الْبَرْدَ . وَهُوَ
كَذَلِكَ وَلَئِنْ لَمْ يُذَكَّرْ ،

وقوله : (وَمَنْ يَكْفُرْ يَدِرْ مِنَ الْآخِرَاتِ فَاَلْئِنْ تَوَعَّدُهُ) فيقال : مِنْ أَصْنَافِ الْكُفَّارِ . وَقَالَ :
إِنْ كُلُّ كَافِرٍ حِرْزٌ .

وقوله : وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ [٢٠] .

مِنْ هَوَسِ الْكَافِرَةِ الَّذِينَ يُضَلُّونَ . وَقَوْلُهُ : (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) عَلَى وَجْهِهِ . فَتَرَاهُ
بَعْضَ الْمُفَسِّرِينَ : يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ^(٢) وَلَا يَفْعَلُونَ . فَالْبَاءُ حِينَئِذٍ كَانَ
نَبِيًّا لِمَا أَنْ تَدْخُلَ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ : (وَكَلَّمَ ^(٣) عَذَابَ أَلِيمٍ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ التَّنْزِيلِ
أَدْخَلَتْ فِيهِ الْبَاءَ ، وَسَقَطَ جَائِزُ كَقَوْلِكَ ^(٤) فِي الْكَلَامِ : بِأَحْسَنَ مَا كَانُوا يَسْمَعُونَ وَأَحْسَنَ مَا كَانُوا
يَسْمَعُونَ . وَقَوْلُ فِي الْكَلَامِ : لِأَجْزَيْنِكَ بِمَا عَمِلْتَ ، وَمَا حَمَلَتْ . وَيُقَالُ : مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ
وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ : أَيْ أَضْلَمَهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ فِي الْوَلُوحِ الْمَحْفُوظِ .

وقوله : (لَا جَرَمَ لَهُمْ) [٢٢] كَلِمَةٌ كَانَتْ فِي الْأَصْلِ بِمَنْزِلَةِ لَا بُدَّ أَنَّكَ قَائِمٌ وَلَا مَحَالَةَ أَنَّكَ
ذَاهِبٌ ، فَجَرَتْ عَلَى ذَلِكَ ، وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا ، حَتَّى صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ حَقًّا ؛ لِأَنَّهُ تَرَى أَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ :
لَا جَرَمَ لَأَتَيْنِكَ ، لَا جَرَمَ قَدْ أَحْسَنْتَ . وَكَذَلِكَ فَتَرَاهَا الْمُفَسِّرُونَ بِمَعْنَى الْحَقِّ . وَأَصْلُهَا مِنْ جَرَمَتْ

(١) الآية ٨١ سورة النحل .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٠ سورة البقرة .

(٤) الأولى : كَقَوْلِهِ تَعَالَى . فَإِنَّ الْأَسْمَاءَيْنِ وَالرَّدَائِنِ فِي الْكِتَابِ الْبَرِّزِ الْأَوَّلِ فِي آيَةِ ٩٦ سورة النحل ، وَالْإِنِّ
وَالْآيَةِ ٧ سورة التكبوت .

أى كسبت الذنب وجَرَّمته . وليس قول من قال إن جَرَّمَت كقولك : حَقَّتْ أو حُقِّمَتْ بشئ . وإنما كَبَسَ على فأنه قول الشاعر (١) :

ولقد طَمَعْتُ أبا عَيْيُوسَةَ طَعْنَةً جَرَّمَت فَرَاةً بعدها أن تنضبا

فرفضوا (فَرَاةً) قالوا : نجعل الفعل لفراة كأنه بمنزلة حَقَّ لها أو حَقَّ لها أن تغضب وفَرَاة منصوبة في قول الفراء أى جَرَّمَتهم الطعنة أن ينضبوا .

ولكثرتها في الكلام حُذِفَتْ منها الميم فبنو فَرَاة يقولون : لا جَرَّ أنك قائم . وتوصل من أولها بهذا ، أنشدني بعض بني كلاب :

إن كلاباً والدي لاذا جَرَّمْ لأُهِدِرَنَّ اليومَ هدراً صادقاً^(٢)

هدر المقي ذي الشقاشيق اللهم^(٣)

وموضع أن مرفوع كقوله :

أحقاً عبادَ الله جُورَةُ مُخَلِّقِي حَلَّى وقد أُعِيذْتُ عادَ وَتُبَّعا

وقوله : وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ [٢٣] .

معناه : تَخَشَّعُوا رَبَّهُمْ وإلى ربهم . وربما جمعت العرب (إلى) في موضع اللام . وقد قال الله عزَّ

(١) مؤسأه بن الفريسة . وقيل : عطية بن غفيف . وقوله : « أن تضبا » كذا في الأصول . والرواية : « ينضبا » وقيل :

يا كرز إنك قد قبلت بفارس بطل إذا حاب السكلة وجبوا

كان كرز قد طعن أبا عينة حسن بن حذيفة الفزاري في يوم الحاجر فقتل به فزاه الشاعر . وقوله : « جيبوا » أى فروا وخرجوا من القتال . وانظر الخزانة ٤ / ٣١٠ ، والبيان في المائدة .

(٢) « هدراً صادقاً » كذا في الأصول ، وهو لا يستقيم في الرجز المعروف عن العرب . وقد كتبها بعض الفضلاء « هدراً إلى السم » ولم ألق على سند . وهدر الجير ترديد صوته في حنجرته .

(٣) المعنى : خلل الإبل الذى حبس أو رغب عن ضرابه . والشقاشيق جمع شقشقة وهي كالرثة تخرج من ثم البعير إذا حاج واضطر . وأصله الشقاشيق فزاد الياء . واللهم : الذى يتهم كل شئ . يخضر أنه من كلاب ، وأنه سيحول في أثره كما يحول الفعل الماض

وجلت: (يَأْنُ^(١) رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) وقال: (اتَّخَذَ^(٢) إِلَهُ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) وقال: (يَهْدِيهِمْ^(٣) إِلَىٰ مِرَاسًا مُّسْتَقِيمًا) وقال: (فَأَوْحَىٰ^(٤) إِلَيْنِهِمْ رَبُّهُمْ) وقد يجوز في الرتبة أن تقول: فلان يُنَحِّتَ إلى الله تريد: يفعل ذلك بوجه إلى الله؛ لأن معنى الإخبات انخسوع، فيقول: يفعله بوجه إلى الله والله. وجاء في التفسير: وأخبروا قرآنًا^(٥) من الله فمن يشاكل معنى اللام ومعنى إلى إذا أردت به مكان هذا ومن أجل هذا.

وقوله: (مَا تَزَالُ إِلَّا بِشَرٍّ مِثْلَنَا وَمَا تَزَالُ أَنْتَبِعُكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَنْتَفِعُوا بِكَ) [٢٧] رفعت الأركان بالاتباع^(٦) وقد وقع الفعل في أول الكلام على اسمه. ولا تكاد العرب تجعل الردود بالألّا إلّا على المبتدأ على راجع ذكره. وهو جائز. فمن البين الذي لا نظر فيه أن تقول: ما قام أحد إلّا زيد. وإن قلت: ما أقام إلّا زيد فرفعت زيدا بما عاد في فعل أحد فهو قليل وهو جائز. وإنما يمد على المبتدأ لأنه كناية، والكناية لا يفرق فيها بين أحد وبين عبد الله، فلما قبح أن تقول: ما قام هو إلّا زيد، وحسن: ما قام أحد إلّا زيد تبين ذلك لأن أحدا كآته ليس في الكلام لحسن الرد على الفعل. ولا يقال للمعرفة أو الكناية أحد إذ شاكل^(٧) للمعرفة كآته^(٨) ليس في الكلام؛ ألا ترى أنك تقول ما مررت بأحد إلّا بزيد (فكأنك^(٩)) قلت: ما مررت إلّا بزيد) لأن أحدا لا يتصور في الوم أنه معمود^(١٠) له. وقبيح أن تقول: ليس أحد مررت به إلّا بزيد لأن الماهما صورة كصورة

(١) الآية ٥ سورة الزلزلة

(٢) الآية ٤٣ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٧٥ سورة النساء

(٤) الآية ١٣ سورة إبراهيم

(٥) أي خوف

(٦) الظاهر أنه يريد أنه مرفوع في المعنى بالاتباع في قوله: «انتبهك» يريد أنه فعل الاتباع في الماتبة وإن كان الفعل واقعا على (الذين) اسم الموصول فهو اسمه.

(٧) أي الكناية

(٨) أي كأن أحدا.

(٩) سقط ما بين التوسين في ش.

(١٠) في ١: «معمود» والصد والصد: القصد

المعرفة ، وأنت لا تقول : ماقت إلا زيد فهذا وجه قبعة . كذلك قال : (ما ترك) ثم كأنه حذف (ترك) وقال : (ما أتبعك إلا الذين هم أراذلنا) فابن على هذا ما ورد عليك إن شاء الله :

(بادئ الرأي) لا تهزم (بادئ) لأن المعنى فيها يظهر لنا [و (١)] يبدو . ولو قرأت (٢) (بادئ)
الرأي (فهمت تريد أول الرأي لكان صوابا . أشدنى بعضهم :
أضئ نلالى شبهى بادئ بدئ وصار للفعل لسانى وبدئ (٣)

فلم يهزم ومثله عما قوله العرب فى معنى ابدا بهذا أول ، ثم يقولون . ابدا بهذا آخر ما وآخر
ذى أثر (وأثر (٤) ذى أثر) وأثر ذى أثر ، وابتدا بهذا أول ذات بدئ وأدنى ذات . وأنشدونا :
قالوا ما تريد قلت ألهو إلى الإصباح آخر ذى أثر (٥)

وقوله : بَنَ تَلَكُمُ كَادِبِينَ [٢٧] مثل قوله (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ) لأنهم
كذبوا نوحا وحده ، وخرج على جهة الجمع ، وقوله (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) فليكن أريد بها
النبي صلى الله عليه وسلم . وقوله : (فَأَعْتَلُوا) ليست لى صلى الله عليه وسلم . إنما هى لكفار مكة .
الأتري أنه قال (فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) .
وقوله : (وَأَتَأْتِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ) .

(١) زيادة من اللسان فى (بدأ) و (بدا) .

(٢) قرأ بالهزأ أبو عمرو .

(٣) كذا فى ١ . ولى ش ، ج : « بادئ بإبداء الرأي » وفيها تحريف .

(٤) فى ١ : « شبه » فى مكان « شبهى » يريد أن ظاهره فى الشبه لفظه ، فى القمل باليد أو اللسان فهو يتزعج لل
الفعل أى لذأيه ، وفى اللسان (بدا) أنه تدعى شرح الشباب وصارت أعماله أعمال الفعولة والكبول .

(٥) ما بين التوسين فى ب .

(٦) هذا البيت من قصيدة لمرؤة بن الورد . كان قد سبى امرأة من كنانة وعاشرها مدة طويلة حتى كان له منها
ولد . ثم عرفها أهلها واتخذوها منه بقال وعينوا سكره فى ذلك ، فلما أيقن أنه سيفارقها طلب أن يهبها ليلته . والظر
الأغانى (الدار) ٨٧/٣ .

(٧) أول سورة الطلاق .

(٨) الآية ١٤ سورة مود .

يعنى الرسالة . وهى نعمة ورحمة . وقوله : (فَمَعَيْتُ عَلَيْكُمْ) قرأها يحيى بن وثاب والأعشى وحزرة^(١) . وهى فى قراءة أبى (فَمَعَلَا عَلَيْكُمْ) وسمعت العرب تقول : قد عَمِيَ عَلَى الْخَبَرِ وَعَمِيَ عَلَى بَعْضٍ وَاحِد . وهذا مما حَوَّلَت العرب الفعل إليه وليس له ، وهو فى الأصل لنيره ؛ ألا ترى أن الرجل الذى يَمَسُّ عن الخبر أو يَمَسُّ عنه ، ولكنه فى جوازه مثل قول العرب : دخل الخاتمُ فى يدي والغُفَّ فى رِجْلِي ، وأنت تعلم أن الرجل الذى تُدْخِلُ فى الخُفِّ والأصبع فى الخاتم . فاستغفروا بذلك إذا^(٢) كان للمنى معروفاً لا يكون لذا فى حال ، ولذا فى حال ؛ إنما هو لوحد . فاستجازوا ذلك لهذا . وقرأه المأمة (فَمَعَيْتُ) وقوله (أَنْزَلِمْسُكُوْهَا) العرب تَسْكُنُ اللَّيْمَ الذى من اللزوم فيقولون : أَنْزَلِمْسُكُوْهَا . وذلك أن الحركات قد توالى فسكنت الليم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم يُسْتَنْقَلْ خَفَفَتْ . إنما يستقلون كسرة بعدها ضمة أو ضمة بعدها كسرة أو كسرتين متواليتين أو ضمتين متواليتين . فأما الضمتان قوله : (لَا يَمَزُّهُنَّ^(٣)) جزوا النون لأن قبلها ضمة خَفَفَتْ كما قال (رُسُل)^(٤) فأما الكسرتان فتل قوله إلا بل إذا خَفَفَتْ . وأما الضمة والكسرة فتل قول الشاعر :

وَنَائِمٌ يُخَبِّرُنَا بِمَهْلِكِ سَيِّدٍ قَطَعٌ^(٥) مِنْ وَجَدِ عَالِيهِ الْأَنَامُ

وإن شئت قَطَعٌ . وقوله فى الكسرتين :

• إِذَا أَوْجَعْنِ قَلْتَ صَاحِبُ قَوْمٍ^(٦) •

(١) وكذلك قرأها السكاك وحسن عن عامر .

(٢) ١ : « إِذْ »

(٣) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

(٤) ب : « وَأَمَّا » .

(٥) ضبط فى ١ : « قَطَعُ » بصيغة الماضى .

(٦) هذا رجز يمده : * بالنون أمثال السفين العموم *

قال الأعلم : « والذو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين رواحل محلة قطع الصحراء قطع السفين البحر » وانظر سيبويه ٢/٢٩٧ .

يريد صاحبه فإنما يُستعمل الغم والكسر لأن الخرجيهما مؤونة على اللسان والشفته تنظم (١)
الرفعة بهما فيقتل الضمة ويحل أحد الشدتين إلى الكسرة قرى ذلك ثقلاً . والنصعة تخرج
من حرق الغم بلا كلفة .

وقوله : وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ [٣٠] .

يقول : من ينعني من الله . وكذلك كل (٢) ما كان في القرآن منه فالتصير على جهة اللغ .

وقوله : فَعَلَىٰ آجِرَىٰ [٣٥] .

يقول : فعلى آجى . وجاء في التفسير فعلى آتامى ، فلو قرئت : آجراى على التفسير كان صواباً .

وأنشدنى أبو الجراح :

لا تجعلونى كذوى الأجرام الدهمين ذوى ضرغام (٣)

لجمع الجرم أجراماً . ومثل ذلك (والله) يَلْمُ إِسْرَارَكُمْ (و) (أَسْرَارِم) وقد قرئ
بهما (٤) . ومنه (٥) آتِلْ قَسْبَهُ وَإِدْبَارَ السُّجُودِ (و) (أَدْبَارَ السُّجُودِ) فن قال : (إِدْبَارَ)
أراد المصدر . ومن قال (أسرار) أراد جمع السر .

وقوله : (فَلَا تَبْتَئِينَ بِمَا كَانُوا يَفْتَنُونَ [٣٦] يقول : (لَا تَسْتَكِينُ وَلَا تَحْزَنُ) .

وقوله : (بَأَعْيُنِنَا قَدْ خِينَا [٣٧] كقوله (ارْجِعُونِ (٦) يخرج على الجمع ومعناه واحد على
ما فسرت لك من قوله (بَلْ نَقْظُكُم كَافٍ) لنوح وحده . و (عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ
فِرْعَوْنَ وَكُلِّهِمْ) .

(١) ش : « وطم » .

(٢) سقط ل ا .

(٣) « الدهمين » نبة لى الدهمة وهى السرار أى الذين يفتنون لجشهم . وضرغام علم . يريد آله هذا الرجل .

(٤) آية ٢٦ سورة محمد .

(٥) قرأ بكسر المزة خمس وحزة والكسائى وخلف . وقرأ بالفتح بفتحها .

(٦) آية ٤٠ سورة ق . قرأ نافع وابن كثير وحزة وأبو جعفر وخلف بكسر المزة ، والباطون بضمها .

(٧) آية ٩٩ سورة المؤمن .

وقوله : «وَقَارَ الْقَتُورُ [٤٠]» هو : تنور الخبز : إذا طار الماء من آخر مكان في دارك فهي آية المذاب فأسر بأهلك . وقوله (مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) والذكر والأنثى من كل نوع زوجان . وقوله (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) حَلَّ معه امرأة له سوى التي هلكت ، وثلاثة بنين ونسوتهم ، وثمانين إنسانا سوى ذلك . فذلك قوله (وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) و (الثمانون ^(١)) هو القليل .

وقوله : وَقَالَ اذْكُبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ [٤١] (إن شئت جعلت تجرباها ومترساها) في موضع رفع بالياء كما قول : إجرأها وإرساؤها بسم الله وبأمر الله . وإن شئت جعلت (بسم الله) ابتداء مكشفا بنفسه ، كقول القائل عند الذبيحة أو عند ابتداء للأكل وشبهه : بسم الله ويكون (مجربها ومرسيا) في موضع نصب يريد بسم الله في تجرباها وفي مرساها . وسمعت العرب تقول : الحمد لله سرارك ^(٢) وإعلااك ^(٣) ، وسمع منهم الحمد لله ما إعلااك إلى سرارك يريدون ما بين إعلااك إلى سرارك .

والجري والمرسى ترفع ميميهما قرأ بذلك إبراهيم النخعي والحسن وأهل المدينة . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثنا أبو معاوية ^(٤) عن الأعمش عن مسلم ^(٥) بن صبيح عن مسروق أنه قرأها (تجرباها) بفتح اليم و (مرسها) بضم اليم . قال : وحدثنا الفراء قال حدثنا أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن رجل قيسمائه عن عروة بن عبد الله بن مسعود قرأها (تجرباها) بفتح اليم و (مرسها) بضم اليم . وقرأ مجاهد (مجربها ومرسيا) يحمله من صفات الله عز وجل ، فيكون في موضع خفض في الإعراب لأنه معرفة . ويكون نصبا لأن مثله قد يكون نكرة لحسن الألف واللام فيها ؛ ألا ترى

(١) ب : « ثمانون » .

(٢) و (٣) سرار القبر خلاؤه في أواخر الشهر . وإعلاؤه حيث يظهر حاله . يقال هذا عند رؤية الهلال .

(٤) هو محمد بن خازم الضرير مات سنة ١٩٥ هـ كما في الخلاصة .

(٥) هو أبو الضمى الطار السكوني توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز كما في الخلاصة .

أنت تقول في الكلام : بسم الله المجربها وللرسيها . فإذا نزلت منه الألف واللام نصبته ^(١) . وبذلك على فكرته قوله : (هَذَا ^(٢) عَارِضٌ مُّطْرُونا) وقوله : (فَلَمَّا رَأَوْهُ ^(٣) عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ) فأضافوه إلى معرفة ، وجعلوه نعتا لنكرة . وقال الشاعر ^(٤) :

يَا رَبُّ عَابِطَنَا لَوْ كَانَ يَا مُلْكُ لَا فِي مِبَاعِدَةٍ مِنْكُمْ وَحِرْمَانَا

وقال الآخر :

وَيَا رَبِّ هَاجِي مِنْقَرٍ يَبْتَنِي بِهِ لِيَكْرُمَ لَنَا أَعُوْزَتُهُ لِلْكَارِ

وسمع السكافي أعرابيا يقول بعد النظر : رَبُّ صَائِهِ لَنْ يَصُومَهُ وَقَائِهِ لَنْ يَقُومَهُ .

وقوله : (سَأَوْيَ إِلَى جَبَلٍ يَنْصُنِي مِنَ الْمَاءِ [٤٣]) (قَالَ) نوح عليه السلام (لَأَعَامِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مِنْ رَحِمٍ) فَرَنَ في موضع نصب ؛ لأن المعصوم خلاف للعاصم والمرحوم معصوم . فكأنه نصبه بمنزلة قوله (مَا لَمْ يَكُنْ بِهِ ^(٥) مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتْبَاعُ الظَّنِّ) وَمَنْ اسْتَجَازَ رُفْعَ الْإِتْبَاعِ أَوْ الرُّفْعَ فِي قَوْلِهِ :

وَبَلَدٍ لَيْسَ بِهِ ^(٦) أَنْيْسُ إِلَّا الْيَمَافِيرُ وَالْأَلْيَسُ

لَمْ يَمْزِلْهُ الرُّفْعُ (مَنْ) لَأَنْ الَّذِي قَالَ : (إِلَّا الْيَمَافِيرُ) جعل أنيس الير اليمافير والوحوش ، وكذلك قوله (إِلَّا أَتْبَاعُ الظَّنِّ) يقول : عَلَيْهِمْ ظَنٌّ وَأَنْتَ لَا يَمْوِزُكَ فِي وَجْهِ أَنْ تَقُولَ : لِلْمَعْصُومِ عَاصِمٌ . ولكن لو جَمَعْتَ الْعَاصِمَ فِي تَأْوِيلِ مَعْصُومٍ كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَا مَعْصُومَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لَجَازَ رُفْعَ (مَنْ) وَلَا تَنْسَكِرَنَّ أَنْ يَخْرُجَ الْمُفْعُولُ عَلَى فَاعِلٍ ؛ أَلَا تَرَى قَوْلَهُ (مِنْ ^(٧) مَاءٍ دَافِقٍ) فَمِنَاهُ وَلِلَّهِ أَعْلَمُ : نَدْفُوقُ

(١) على أنه حال .

(٢) الآية ٢٤ سورة الأحناف .

(٣) هو جرير من قصيدة يهجو فيها الأختل

(٤) الآية ١٥٧ سورة النساء .

(٥) ز : ه ؛ بلد ليس بها « وبلد عرفت عن بلدة كامي روابيسيو به ٣٦٥/١ . و اليمافير أولاد النباء واحدا

يعور . و الييس يقر الوحش ليأصفا .

(٦) الآية ٦ سورة الطارق .

وقوله (فِي عَيْشَةٍ^(١) رَاضِيَةٍ) معناها مرضية ، وقال الشاعر^(٢) :

دع للكادِمَ لا ترحل لِغَيْمِهَا واقعد فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّامِسُ الكَاسِي

معناه للكسو. تستدل على ذلك أنك تقول : رَضِيتُ هذه المِيشَةَ ولا تقول : رَضِيتُ ودُقِقي الماء ولا تقول : دَقَقْ ، وتقول كُئِسي الرِيزان ولا تقول : كسا . وقرأ (إِلَّا مِنْ رُحِمٍ) أيضاً^(٣) . ولو قيل لا عامم اليوم من أمر الله إِلَّا مِنْ رُحِمٍ كَأَنَّكَ^(٤) قلت : لا يعمم^(٥) الله اليوم إِلَّا مِنْ رُحِمٍ ولم نسمع^(٦) أحداً قرأ به .

وقوله : (وَأَسْتَوْتُمْ عَلَى الْجُودَى^(٧)) [٤٤] وهو جبل بِحَصْنَيْنِ^(٨) من أرض اللُؤْلُؤِ يَأْوِئُهُ مُشَدَّدَةٌ وقد حُدِّثَتْ أَنَّ بعض^(٩) القراء قرأ (عَلَى الْجُودَى) بإرسال الياء . فلن تكن صحيحته مما كثرت به الكلام عند أهل لغت ، أو يكون قد سقى بفعل ألقى مثل حُلِيٍّ وَأَمْرِيٍّ وَصَرِيٍّ ، ثم أدخلت عليه الألف واللام . أنشدني بعضهم — وهو للفضل — :

وكفرت قوماً هم هَدَوْكَ لِأَهْدَى إِذْ كَانَ زَجْرُ بَيْكَ سَأْسَأً وَأَرْبَى^(١٠)

(١) الآية ٢١ سورة الحاقة .

(٢) هو المخطئة . والبيت من قصيدة يهجو فيها الزبرقان بن بدر النخعي .

(٣) سقط في أ .

(٤) كذا في أ . ولى ش : « فَإِنَّكَ » . وضح أن يكون جواب لو يفسطاط أفاء .

(٥) ب : « يعم » .

(٦) في الكشف أنه قرئ به . ولم يذكر القارئ .

(٧) كذا في الأصول . ولم ألق عليه في البلدان . وقد يكون : « بِحَصْنَيْنِ » تشبه حصن لما يتحصن به . ولى القاموس أن حصين بلد وقلة بواحد ليه ولاية في بلاد العرب وليس في اللوصل . ولم يبين البلد ولم يعرف أين هو .

(٨) هو الأعمش برواية الطوسي كما في الإتحاف .

(٩) « أهدي » قولها الفارس لفرسه يأمرها بالإقدام في الحرب ، ولى الحديث في يوم يبرأ أنه سمع صوت يقول : أهديم جيموم وجينوم فرس جبيل عليه السلام ، وقد جل هذا زجراً والمروف في زجر الفرس أجدم . وسأسأزجر الحمار . يقول كثر قوماً طعوك النزو ورشعوك للبيادة ، وقد كنت قبل تركب الحمار وترعى النعم . وقوله : اربى أى أربط النعم في جبل يجمها .

وَأُنْشَدْنِي بَعْضَ بَنِي أَسَدٍ :

لَمَّا رَأَيْتَ أَهْلَهَا فِي حُطًى وَقَسَّكَتَ فِي كَذْبِي وَلَعَلِّي^(١)

والعرب إذا جعلت مثل حُطًى وأشباهه اسماً فأرادوا أن يغيروه عن مذهب الفعل حوّلوا الياء ألفاً قالوا:
حُطًى، أصرّاً، وصيراً. وكذلك ما كان من أسماء العجم آخره ياء؛ مثل ماهى وشاهى وشئى حوّلوه إلى
ألف فقالوا: ماهاً وشاهاً وشئاً. وأنشدنا^(٢) بعضهم:

أَتَانَا رِحَاسٌ بَابِنَ مَاهَا يَسُوقُهُ لِيَتَّبِعِيهِ خَسِيراً وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ

(وَمَالَ^(٣) بَيْنَهُمَا اللَّوْحُ) أَيْ حَالِ بَيْنَ ابْنِ نُوحٍ وَبَيْنَ الْجَبَلِ لِلْمَاءِ .

وقوله: (يَأْتِ أَرْضُ^(٤) إِبِلَيْي) يُقَالُ بَلَغَتْ وَبَلَغَتْ.

وقوله: يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ [٤٦] الذى و: أنجيهم ثم قال عز وجل:
(إِنَّهُ كَانَ لِحَمْلِ طُغْيَانِ صَالِحٍ) (وعامة القراء^(٥) عليه) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: وحدثني حبان^(٦)
عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بذلك يقول: سؤالك إياي باليس لك به علم عمل غير صالح. وعامة
القراء عليه. (حدثنا^(٧) الفراء) قال: وحدثني^(٨) أبو اسحق الشيباني قال حدثني أبو روق^(٩) عن محمد^(١٠)

(١) نقدم هذا الرجز بعض تغيير مع صلة له في الجزء الأول ص ٣٦٩ .

(٢) ١: «أنشد» .

(٣) هذا في الآية ٢٣ .

(٤) في الآية ٢٤ .

(٥) سقط ما بين التوسين في ١ .

(٦) ش: «حسان» .

(٧) سقط ما بين التوسين في ش .

(٨) هو سليمان بن أبي سليمان فيروز مات سنة ١٣٨ كما في الخلاصة .

(٩) هو عطية بن الحارث الحمدي الكوفي كما في الخلاصة .

(١٠) كانت وفاته سنة ١٣١ هـ .

بن حُجَّادَةَ عن أبيه عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) يقرأ (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) (حدثنا ^(٢) القراء) قال وحدثني ^(٣) ابن أبي يعقوب عن رجل قد سمَّاه قال ، لا أراه إلا ثابتاً البناني عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت : قلت يا رسول الله : كيف أقرأها ؟ قال (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)

وقوله : (فَلَا تَسْأَلَنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) ويقرأ : تَسْأَلُنِي بِإِثْبَاتِ الْبَيِّنَاتِ الْيَتَاءِ ، وآيِدِ النُّونِ وَيَعُوْزُ أَنْ تُقْرَأَ (فَلَا تَسْأَلَنَّ مَا لَيْسَ) بنعصب النون ، ولا توقمها إلا على (ما) ولبس فيها ياء في الكتاب والقراء قد اختلفوا فيما يكون في آخره الياء ، وتُحذف في الكتاب : فبعضهم يُثْبِتُهَا ، وبعضهم يُلْقِيهَا من ذلك (أَكْثَرُ مَنْ) ^(٤) و (أَهَانِي) ^(٥) (كَمَا آتَانِي اللَّهُ) وهو كثير في القرآن .

وقوله : (يَسْلَامٌ مِنَّا وَرَكَاتٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّهِ) يَمْنُ مَمَكٌ [٤٨] يعني ذُرِّيَّةً مِنْ مِمَّةٍ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ . ثم قال : (وَأُمِّهِ) من أهل الشَّعَاءِ (سَمُّهُمْ) ولو كانت (وَأُمِّهِ) سَمُّهُمْ (نَصَبًا) لجاز توقيع عليهم ^(٦) (سَمُّهُمْ) كما قال (قَرِيبًا ^(٧) هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) .

وقوله : (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) [٤٩] يصلح مكانها (ذَلِكَ) مثل قوله (ذَلِكَ ^(٨) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) ^(٩) (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) والغرب تَمَلُّ (^(١٠) هذا في مصادر الفعل إذا لم يذكر مثل قولك : قد قَدِمَ فلان ، فيقول الآخر : قد فرحت بها وبه . فحينئذ ذهب بها إلى التَّذَمُّة ، ومن ذكر ذهب إلى التَّدْوِيم . وهو مثل قوله (ثُمَّ تَابُوا ^(١١) مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا) .

(١) وهي قراءة الكسائي

(٢) و (٣) ش : « حدائق به »

(٤) الآية ١٥ سورة الفجر

(٥) الآية ١٦ سورة الفجر

(٦) الآية ٣٦ سورة النحل

(٧) ش : « أن توقع »

(٨) الآية ٣٠ سورة الأعراف

(٩) الآية ١٠٠ سورة هود

(١٠) ش : « مثل هذا »

(١١) الآية ١٥٣ سورة الأعراف

وقوله : (مَا كُنْتُ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ) يقول : لم يكن علم نوح والأمر بعده من علمك ولا علم قومك (من قبلي هذا) يعنى القرآن .

وقوله : يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا [٥٢] يقول : يجعلها تَدْرُ عَلَيْكُمْ عند الحاجة إلى المطر ، لأن دَرَّ ليسا ونهارًا . وقوله (وَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) ذكروا أنه كان انقطع عنهم الولد ثلاث سنين . وقال (قُوَّةً) لأن الولد والمسال قوة .

وقوله : إِنْ لَا اعْتَرَكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ [٥٤] كَذَّبُوهُ ثُمَّ جِئُوهُمُ مَخْطَطًا^(١) وادَّعَوْا أَنْ آلِهَتُهُمْ هِيَ الَّتِي خَلَقَتْهُمْ لِيُعْبَدَ آلِهَتُهُمْ . فهناك قال : إني أشهد الله وأشهدكم أني برى منها .

وقوله : وَلَا تَقْرُؤْهُ شَيْئًا [٥٧] رُفِعَ : لأنه جاء بعد الفاء . ولو جزم كان كما قال (مَنْ) يُضِلُّ اللَّهَ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ) كان^(٢) صوابًا . وفي قراءة عبد الله (وَلَا تَنْفُصُوهُ) جزمًا . ومعنى لا تضره يقول : هلاككم إذا أهلككم لا ينقصه شيئًا .

و (عَادَ) يُجْرَى^(٣) في كل القرآن لا يختلف فيه . وقد يترك إجرأؤه ، يُعْمَلُ اسْمًا لِلْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْهَا ، كما قال الشاعر :

أَحَا عِبَادَ اللَّهِ جُرْأَةُ خَلْقِي عَلَى وَقَدْ أُصِيتُ عَادَ وَبُعَا

وسمع الكسائي بعض العرب يقول : إن عادَ وَبِعَ أَمْتَانِ .

وقوله : وَإِلَى تَمَرْدٍ أَخَاهُمْ صَالِحًا [٦٤] .

نصبت صالحًا وودًا وما كان على هذا اللفظ بإخمار (أرسلنا) .

(١) يقال : اختلط : د ، عله .

(٢) الآية ١٨٦ سورة الأعراف . والجزم قراءة حمزة والكسائي وختلف كما في الاتحاف .

(٣) هذه الجملة بدل من قوله : « كان كما دل .. »

(٤) أى مصروب

وقد اختلف القراء في (ثمود) فمنهم من أجراه في كل حال . ومنهم من لم يُجره في حال . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثني قيس عن أبي إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي عن أبيه أنه كان لا يُجرى (ثمود) في شيء من القرآن (قرأ^(١)) بذلك حمزة) ومنهم من أجرى (ثمود) في النصب لأنها مكتوبة بالألف في كل القرآن إلا في موضع واحد (وَأَتَيْنَا^(٢)) ثمودَ النَّاقَةَ بُعِيرَةً) فأخذ بذلك الكسائي فأجراها في النصب ولم يُجرها في الخفض ولا في الرفع إلا في حرف واحد : قوله (أَلَا إِنَّ^(٣)) ثمودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعِدًا لثمود) فساووه^(٤) عن ذلك فقال : قرئت في الخفض^(٥) من المُجرى وقبيح أن يجمع الحرف مرتين في موضعين ثم يختلف ، فأجربته لقرنه منه .

وقوله : كَفَرُوا رَبَّهُمْ [٦٨] جاء في التفسير : كفروا نعمة ربهم . والعرب تقول : كفرتك . وكفرت بك ، وشكرتك بك وشكرت لك . وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : شكرت بالله كقولهم : كفرت بالله .

وقوله : فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ [٦٣] يقول : فما تزيدونني غير تخسير لكم وتضليل لكم ، أي كلما اعتذرتم بشيء هو يزيدكم تخسيراً . وليس غير تخسير لي أنا . وهو كقولك للرجل ما تزيدني إلا غضباً أي غضباً عليك .

وقوله : سَلَامًا قَالَ سَلِمٌ [٦٩] قرأها يحيى ابن وثاب وإبراهيم النخعي . وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بها . وهو في المعنى سلام كما قالوا حِلَّ وحَلَال ، وحِرْمٌ وحَرَام لأن

(١) سقط ما بين القوسين في

(٢) الآية ٥٩ سورة الإسراء

(٣) الآية ٦٨ سورة هود

(٤) ١ : « فساووه »

(٥) كلما في الأصول . والأول : « النصب »

(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي

التفسير جاء : سَلُّوا عَلَيْهِ فَرْدًا عَلَيْهِمْ . فَرَى أَنْ مَعْنَى سَلِّمْ وَسَلَامٌ وَاحِدٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَأُنْشِدُنِي
بعض العرب :

مردنا قتلنا إِيَّه سَلِّمْ فَلَسْتُ كَأَكْتَلٍ بِالْبَرْقِ الْغَامُ الْلَوَائِحُ^(١)

فهذا دليل على أَنَّهُمْ سَلُّوا فَرْدًا عَلَيْهِمْ . وقرأ العامة (قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ) نصب الأول
ورفع الثاني . ولو كانا جميعاً رفعاً ونصباً كان صواباً . فمن رفع أضمر (عليكم) وإن لم يظهرها كما
قال الشاعر :

قتلنا السلامَ فَأَتَقْتُ مِنْ أَمِيرِهَا فَمَا كَانَ إِلَّا وَمَثْوَاهَا بِالْحَوَاجِبِ^(٢)

والعرب تقول : التقينا قتلنا : سَلَامٌ سَلَامٌ . وَحُجَّةٌ أُخْرَى فِي رَفْعِهِ الْآخَرُ^(٣) أَنَّ الْقَوْمَ سَلَّمُوا ،
فَقَالَ حِينَ أَنْكَرَهُمْ : هُوَ سَلَامٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَمِنْ أَتَمِّ لِإِنْكَارِهِ إِيَّاهُمْ . وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ . وَقَالَ فِي هَذَا
الْمَعْنَى : نَحْنُ سَلِّمْ لِأَنَّ السَّلَامَ لَا يَكُونُ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ . وَقَوْلُهُ : (فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِمِجْلٍ حَنِيزٍ)
أَنَّ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ تَوَقُّعٌ^(٤) (لَيْتَ) عَلَيْهَا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : فَمَا أَبْطَأَ عَنْ مِجْيئِهِ بِمِجْلٍ : فَلَمَّا أَلْقَيْتَ
الصفه وقع الفعل عليها . وَقَدْ تَكُونُ رَفْعًا تَجْعَلُ لَيْتَ فِعْلًا لِأَنَّ كَأَنَّكَ قُلْتَ فَمَا أَبْطَأَ مِجْيئُهُ^(٥) بِمِجْلٍ
حَنِيزٍ : وَالْحَنِيزُ : مَا حَقَّرَتْ لَهُ فِي الْأَرْضِ ثَمَ غَمْتِهِ . وَهُوَ مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ مَعْرُوفٌ . وَهُوَ مَحْنُودٌ
فِي الْأَصْلِ^(٦) قِيلَ : حَنِيزٌ ، كَأَقِيلٍ : طَبِيخٌ لِلْمَطْبُوخِ ، وَقَتِيلٌ لِلْمَقْتُولِ .

وقوله : فَمَا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ [٧٠] أَي إِلَى الْعُلَامِ . وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ

(١) إِيَّه : مُطَبَّعٌ لِلْعَدِيَّةِ . وَآكَلُ الْغَامِ : تَبَسُّمٌ وَهُوَ تَكْشِفُهُ بَشْوِ الْبَرْقِ

(٢) أَمِيرُهَا : لَقِيَ لَهُ عَلَيْهَا الْوَلَايَةَ وَالْأَمْرَ بِرَبِّ زَوْجِهَا ، وَهَذَا : إِعَارِطُهَا

(٣) ش : « الْآخَرُ » أَي الْكَلِمَةُ الْآخِرَةُ

(٤) ١ : « بِمَوْضِعٍ »

(٥) فِي الْأَسْوَلِ : « عَنْ مِجْيئِهِ » وَهُوَ سَهْوٌ مِنَ التَّاسِيخِ

(٦) ش : « الْأَرَضِ »

سنة في زمانهم إذا ورد عليهم القوم فأثوا بالطعام فلم يمتوه ثلثوا أنهم عدوا أو لصوص . فبناك أو جس في نفسه خيفة فزأ ذلك في وجهه ، صالوا : لا تخف ، فضحكت عند ذلك امرأته وكانت قاعة وهو قاعد (وكذلك هي في قراءة عبد الله : وامرأته قائمة وهو قاعد) مثبتة^(١) فضحكت فبشرت بعد الضحك . وإنما ضحكت سروراً بالأمن^(٢) فأتبعوها البشرى بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب . وقد يقول بعض المفسرين : هذا مقدم ومؤخر . والمعنى فيه : فبشرناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة وهو مأخذ يحتمله الكلام والله أعلم بصوابه . وأما قوله (فضحكت) : حاضت فلم نسمة من ثقة وقوله (يعقوب) يرفع وينصب . وكان حمزة بنو به^(٣) انخفض يريد : ومن وراء إسحاق يعقوب . ولا يجوز انخفض إلا بإظهار الباء . ويعقوب هاهنا ولد الولد والنصب في يعقوب بمنزلة قول الشاعر^(٤)

جنى بشل بنى بدر قومهم أو مثل أسرة منظور بن سيار
أو عامر بن طفيل في مركبه أو حارثا يوم نادى القوم يا حار

وأنشدني بعض بني هالة :

لو جيت بالخيز له مكبرا والبيض مطبوخا معاً والسكر^(٥)

لم يرضه ذلك حتى يسكرا

(١) سلطان بن الحسن في ش

(٢) كذا في ش - وفي الطبري : « بالأمن منه لا تلوا لإبراهيم : لانخفض » وفي أ : « بأمر »

(٣) أ : « بها » أي بالكفة

(٤) هو جرير والبيان من قصيدة في ديوانه يهجو فيها الأخت

وبن البيت الأول والثاني بيت في الديوان ٢٤٧ وهو :

أو مثل آل زهير واللنا قبض والغيل في رجع منها وإعصار

وقد ورد البيت الأول في الكتاب لسبوية ١ / ٤٨

(٥) في الأصول : « بالخيز » في مكان « بالخيز » والقاهر ما أنت

فنصب على قولك : وَجِئْتُ بِالْكَرِّ ، فلما لم يظهر التمثل مع الواو نصب كما تأمر الرجل بالمرور على أخيه فنقول : أَخَاكَ أَخَاكَ تريد : اشْرُرْ به .

وقوله : هَؤُلَاءِ بَنَاتِي [٧٨] قال بعضهم : بَنَاتِ نَفْسِهِ . ويقال : بَنَاتِ قَوْمِهِ . وذلك جائز في العربية ؛ لأن الله عز وجل قال (النَّبِيُّ ^(١) أَوْفَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وهو في بعض القراءة (وهو أب لهم) فهذا من ذلك .

وقوله : يَا بَنَاتِي أَلِدِي وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا [٧٢] وفي قراءة عبد الله (شَيْخٌ) فذكروا أنها كانت بنت ثمان وتسعين سنة ، وكان عليه السلام أكبر منها بسنة . ويقال في قوله (رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ) البركات : السعادة .

وقوله : فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ [٧٤]

ولم يقل : جادلنا . ومثله في الكلام لا يأتي إلا بفعل ماض كقولك . فلما أنا في أيتته . وقد يجوز فلما أنا في أيتب عليه كأنه قال : أقبلت أيتب عليه . وجدله أيام أنه حين ذهب عنه الخوف قال : ما خطبكم أيها الرسول ، فلما أخبروه أنهم يريدون قوم لوط قال : أتهلكون قوماً فيهم لوط قالوا : نحن أعلم بن فيها .

وقوله وَأَوَّاهُ [٧٥] دعاء ويقال : هو الذي يتأوه من الذنوب . فإذا كانت مِنْ يتأوه ^(٢) من الذنوب فهي من أَوْه له وهي لفظة في بني عامر أنشدني أبو الجراح :

فأَوْه من الذكرى إذا ما ذكرتها ومن بنسأ أرض بيننا وسماها

(١) الآية ٦ سورة الأحزاب

(٢) أي من هذا الفعل وو : « من »

أَوْهٌ عَلَى قَتْلٍ يَقُولُ فِي يَفْعَلُ^(١) : يَأْوُهُ . وَيَجُوزُ فِي الْكَلَامِ لِمَنْ قَالَ : أَوْهٌ مَقْصُورًا^(٢) أَنْ يَقُولَ
فِي يَفْعَلُ يَأْوَى وَلَا يَقُولُهَا بِالْهَاءِ .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوَى إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ [٨٠] يقول : إلى عشيرة .

وقوله : فَأَنْسِرَ بِالْهَلِكِ [٨١] قراءة من أسريت بنصب الألف ومهمزها . وقراءة أهل^(٣) المدينة
(فَأَنْسِرَ بِالْهَلِكِ) من سريت . وقوله : (يَقْطَعُ) يقول : بظلة من آخر الليل . وقوله : (إِلَّا أَمْرًا تَكُ)
منصوبة بالاستثناء : فَأَسِرَ بِالْهَلِكِ إِلَّا أَمْرًا تَكُ . وقد كان الحسن يرفسها^(٤) يطفها على (أحد^(٥) أَيْ)
لَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُ وَلَيْسَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ) وقوله :
(إِنْ مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) .

لَمَّا اتَّوَلَّوْا أَخْبَرُوهُ أَنْ قَوْمَهُمْ^(٦) هَالِكُونَ مِنْ غَدٍ فِي الصَّبْحِ ، فَقَالَ لَمْ لَوْ : الْآنَ الْآنَ .
قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ .

وقوله : مِنْ سَجِيلٍ [٨٢] يقال : مِنْ طِينٍ قَدْ طُبِخَ حَتَّى صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْحَاءِ (مَنْصُودٍ) يقول :
يَتَلَوُّ بَعْضُهُ بَعْضًا عَلَيْهِمْ . فَذَلِكَ بَعْدُهُ .

وقوله : مُسَوِّمَةٌ [٨٣] زَعَمُوا أَنَّهَا كَانَتْ مَخْطُوطَةً بِحُمْرَةٍ وَسَوَادٍ فِي بَيَاضٍ ، فَذَلِكَ تَسْوِيمُهَا أَيْ

(١) يريد المضارع . والأول : « يَضِلُّ » كَالَّذِي بَعْدَهُ

(٢) ش : « مَهْزُوزًا » ويريد بالتصريح سكون الهاء وجوبها عن الحركة والهاء في هذه الصيغة للسكت فذلك جاء
المضارع : يَأْوَى ، بخلاف الصيغة الأولى

(٣) سقط ما بين القوسين في ١

(٤) كُفَا فِي الْأَصُولِ . وَالْأَوَّلُ : « قَوْمَهُ »

(٥) هِيَ قِرَاءَةُ تَالِغٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبْنِ جَفَرٍ

(٦) هِيَ أَيْضًا قِرَاءَةُ « ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبْنِ عَمْرٍو »

علامتها^(١) . ثم قال (مِنَ الظَّالِمِينَ يَبِيدُ) يقول : من ظالى أَمَتَكَ يا محمد . ويقال^(٢) : ما هي من الظالمين يعنى قوم لوط ولأدنى يمكن تحطيمهم .

وقوله : إِنِّي أَرَأَيْتُمْ يَخْشَى [٨٤] يقول : كثيرة أموالكم فلا تنقصوا السكيات وأموالكم كثيرة يقال رخيصة أسعاركم (ويقال^(٣)) : مدَّهِنِينَ^(٤) حَسَنَةً سَخَّيْتُمْ .

وقوله : بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ [٨٦] .

يقول : ما أبقى لكم من الحلال خير لكم . ويقال بَقِيَّةُ اللَّهِ خير لكم أى مراقبة الله خير لكم .
وقوله : أَصْلَواتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ وَيقرأ (أَصْلَواتُكَ^(٥)) تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَقْبَدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلْ [٨٧] مناه : أَوْ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ أَنْ نَفْعَلْ (في أموالنا ما نَشَاءُ) فَأَنْ مَرْدُودَةٌ^(٦) عَلَى (تَتْرَكَ) .

وفىها وجه آخر تجعل الأمر كالنهي كأنه قال : أصْلَواتُكَ تَأْمُرُكَ بِذَا وَتَنْهَانَا عَنْ ذَا . وهى حينئذ مَرْدُودَةٌ عَلَى (أَنْ) الأولى لا إضمار فيه كأنك قلت : تنهانا أَنْ نَفْعَلْ فى أموالنا ما نَشَاءُ ؛ كما هول : أَضْرِبُكَ أَنْ تُسِيءَ كأنه قال : أنهلك بالضرب عن الإساءة . وَهَرَأُ (أَوْ أَنْ نَفْعَلْ فى أموالنا ما نَشَاءُ) وَ (نَشَاءُ)^(٧) جَمِيعًا .

(١) ب : «علامتها»

(٢) ١ : «بل»

(٣) سقط ما بين القوسين في ١

(٤) هذا الضبط من ١ . والادعاء استعمال لدهن أو التصل به ، وكان المعنى من الأول فان ادهن علامة الغضب ، مقتضى الذى فى القاموس شريطة : « مدَّهِنِينَ » بفتح لمدال وتشديد ايمال المتوحدة اسم مفعول من دهنه ، وهم الذين تظهر عليهم آثار النعم

(٥) هى قراءة حفص وحمزة والكسائى وخلف كما فى الإصحاف

(٦) يريد أنها متعلقة بتترك لا بتأمر

(٧) فى الكشاف أنها قراءة ابن أبى عمير

وقوله : (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) استهزاء منهم به .

وقوله : لَا يَمُرُّ مِنْكُمْ شَقَاقِي [٨٩] .

يقول : لَا تَحْمِلَنَّكُمْ عِدَاوَتِي أَنْ يَصِيبَكُمْ . وقد يكون : لَا يَكْسِبُكُمْ . وقوله : (زَمَّا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بَشِيرٌ) يقول : إِنَّمَا هَلَكُوا بِالْأَمْسِ قَرِيبًا . ويقال : إِنْ دَارَ مِنْكُمْ قَرْيَةٌ وَقَرِيبٌ .

وقوله : أَرْهَعِي أَعْرَ عَالَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخِذْهُمْ وَرَاكُمُ ظُهُرِيَا [٩٢] : رَمَيْتُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ؛ كَمَا قَوْلُ : نَعْمَطُونَ أَمْرَ رَهْعِي وَتَتْرَكُونَ أَنْ تَعْمَلُوا اللَّهَ وَتَخَافُوهُ .

وقوله : مَنْ بَأَثِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ [٩٣] (مَنْ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ إِذَا جُمِلَتْهَا اسْتِفْهَامًا . تَرْفَعُهَا بِمَائِدٍ ذَكَرَهَا . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ) وَإِنَّمَا أُدْخِلْتُ الْعَرَبَ (هُوَ) فِي قَوْلِهِ (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ) لِأَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ : مَنْ قَائِمٌ وَلَا مَنْ قَاعِدٌ ، إِنَّمَا كَلَامُهُمْ : مَنْ يَقُومُ وَمَنْ قَامَ أَوْ مِنَ الْقَائِمِ ، فَلَمْ يُقُولُوهُ لِمَعْرِفَةٍ أَوْ لِقَتْلٍ أَوْ لِفِعْلٍ أَدْخَلُوا هُوَ مَعَ قَائِمٍ لِيَكُونَ جَمِيعًا فِي مَقَامِ قَتْلٍ وَفِعْلٍ ؛ لِأَنَّهُمَا يَقُومَانِ بِمَقَامِ الْفِعْلِ . وَقَدْ يَحْمُوزُ فِي الشَّعْرِ وَأَشْبَاهِهِ مَنْ قَائِمٌ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

مَنْ شَارِبٌ مُزِيحٌ بِالْكَأْسِ نَادِيٌّ لَا بِالْحُسُورِ وَلَا فِيهَا بِسُورٍ

وَرُبَّمَا تَهَيَّيْتُ الْعَرَبَ أَنْ يَسْتَقْبِلُوا مَنْ بَشَكْرَةٍ فَيَخْفَضُونَهَا فَيَقُولُونَ : مِنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ فَيَخْفَضُونَهُ عَلَى تَأْوِيلٍ : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ . وَقَدْ أَشْدَدْنَا هَذَا الْبَيْتَ خَفَضًا وَرَفَعًا :

مِنْ رَسُولٍ إِلَى الثَّرِيَّا بَاقِي ضِيقَتْ ذُرْعًا بِهِجْرَهَا وَالْكِتَابِ (٢)

(١) هُوَ الْأَخْطَلُ . وَالْمُصَوِّرُ : الْبَغِيلُ الْمُسَكَّ . وَالسُّورُ : الَّتِي تَسُورُ الْحُمْرَةَ فِي رَأْسِهِ سُرْمًا فَهُوَ يَبْرِدُ وَبَشٍ عَلَى مَنْ شَارِبُهُ . وَيُرْوَى : « وَشَارِبٌ » . وَيُرْوَى : « بَار » وَالسَّارُ : الَّتِي يَشْرِي فِي الْعَرَابِ أَيْ يَبْقِي مِنْهُ

(٢) مِنْ آيَاتِ لِسْرِ بْنِ أَبِي رِيْمَةَ وَأَضْرَافِ الدِّيَّانِ ٤٣٠

وإن جعلتهما من ومن^(١) في موضع (الذي) نصبت كقوله (يَعْلَمُ^(٢) الْمُفِيدَ مِنَ الْمُضْلِعِ)^(٣) وكقوله (وَلَكِنَّا يَنْهَى^(٤) اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ) .

وقوله : مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ [١٠٠] فَالْحَصِيدُ كالزَّرْعِ المحصود . ويقال : حَصَدَمَ باليَنين كما يُحصد الزرع .

وقوله : يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ [١٠٥] كتب بغير الياء ، وهو في موضع رفع ، فإن أثبت فيه الياء إذا وصلت القراءة كان صَوَابًا . وإن حذفها في القطع والوصل كان صَوَابًا . قد قرأ بذلك^(٥) القراء ، فمر حذفها . إذا وصل قال : الياء ساكنة ، وكلّ ياء أو واو تسكنان وما قبل الواو مضموم . وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفها وتجتزئ بالضمّة من الواو ، وبالكسرة من الياء وأنشد في بعضهم :

كَفَّاكَ كَفَّ مَا تَبَاقِي دِرْهَمًا جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسِّيفِ الدَّمَ^(٦)

ومن وصل بالياء وسكت بحذفها قال : هِيَ إِذَا وَصَلَتْ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ فَأُثْبِتْهَا وَهِيَ إِذَا سَكَتْ عَلَيْهَا نَسَكَنَ حَذْفُهَا . كما قيل : لَمْ يَزَمْ وَلَمْ يَقْضُ . ومثله قوله : (مَا كُنَّا^(٧) نَنْجِي) كتبت بحذف الياء فالوجه فيها أن تثبت الياء إذا وصلت وتحذفها إذا وقفت . والوجه الآخر أن تحذفها في القطع والوصل ، قرأ بذلك حمزة . وهو جائز .

(١) هما بدلان من الضمير في (جعلتهما) يريد : (من بآية عذاب يخزيه ومن هو كاذب) . وهذا مقابل قوله فيها سبق : « في موضع إذا جعلتها استغناء »

(٢) الآية ٢٢٠ سورة البقرة

(٣) الآية ١٢٢ سورة آل عمران

(٤) قرأ بابيات الياء وصلًا مانع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر . وأنتها في الوصل والوقف ابن كثير ويطوب وقرأ الباقون بحذف الياء . وصلًا ووقفًا

(٥) يقال : أَلَفَهُ . حبسه . يصفه بالجلود والعلمة على عموده .

(٦) الآية ٦٤ سورة الكهف . وقد أثبت نيا . فيها وصلًا مانع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر . وأنتها في الوصل والوقف ابن كثير ويطوب . وحذفها وصلًا ووقفًا الباقون

وقوله : لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ وَشَبِيقٌ [١٠٦] فَالزَّوْجُ أَوَّلُ شَبِيقِ الْحَارِ وَشَبِيقِهِ ، وَالشَّبِيقُ مِنْ آخِرِهِ .

وقوله : خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ [١٠٧] ، [١٠٨] .

يقول القائل : ما هذا الاستثناء وقد وعد الله أهل النار الخلود وأهل الجنة الخلود ؟ ففى ^(١) ذلك معنيان أحدهما أن يجعله استثناء يستثنى ولا يفعله ؛ كقولك : والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك ، وعزيمتك على ضربه ، فكذا قال (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) ولا يشاؤه والله أعلم ، والقول الآخر أن العرب إذا استثنى شيئاً كبيراً ^(٢) مع مثله أو مع ما هو أكبر منه كان معنى إلا ومعنى الواو سواء ، فمن ذلك قوله (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) سوى ما يشاء من زيادة الخلود فيجعل (إلا) مكان (سوى) فيصلح . وكأنه قال : خالدين فيها مقدار ما كانت السموات وكانت الأرض سوى ما زادم من الخلود ^(٣) [و] الأبد . ومثله في الكلام أن تقول : لى عليك ألف إلا ألفين الذين من قبل فلان ؛ أفلا ترى أنه فى المعنى : لى عليك سوى ألفين . وهذا أحب الوجين إلينى ، لأن الله عز وجل لا خلف لوعده ، فقد وصل الاستثناء بقوله (عَطَاءٌ غَيْرٌ يُحْدَوِذُ) فاستثنى على أن الاستثناء لم بالخلود غير منقطع عنهم .

وقوله : وَإِنْ كَلَّا كَيُوقَيَهُمْ [١١١] قرأت القراء بتشديد (كئ) وتخفيفها وتشديد ^(٤) إن وتخفيفها (فن قال (وَإِنْ كَلَّا كئ) جعل (ما) اسماً للناس كما قال (فَانْكَحُوا ^(٥)) مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النَّسَاءِ) ثم جعل اللام التى فيها جواباً لإن ، وجعل اللام التى فى (كَيُوقَيَهُمْ) لا ما دخلت على نية يمين فيها : فيها بين ما وصلتها ؛ كما قول هذا من كيدهم ، وعندى ما لكم خير منه .

(١) متروك في الجواب عن السؤال

(٢) سقط فى ١

(٣) زيادة من تفسير الطبرى فى روايته لصارة القراء

(٤) سقط ما بين القوسين فى ١

(٥) الآية ٣ سورة النساء

ومثله (وإن^(١) مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبْلِغَنَّ) وَأَمَّا مَنْ شَدَّدَ (لَنَا) فَإِنَّهُ — وَاللَّهِ أَعْلَمُ — أَرَادَ : لِمَنْ مَا لَيُؤَفِّقُهُمْ ، فَلَمَّا احْتَمَتِ ثَلَاثُ^(٢) مَيَّاتٍ حَذَفَ وَاحِدَةً فَبَقِيَ اثْنَتَانِ فَأَدْعَتْ فِي صَاحِبَتِهَا ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَإِنِّي لَيَمَّا أَصْدَرَ الْأَمْرَ وَجَّهَهُ إِذَا هُوَ أَعْيَا بِالسَّبِيلِ مَصَادِرُهُ^(٣)

ثُمَّ يَخْفُفُ^(٤) كَمَا قَرَأَ بَعْضُ الْفَرَاغِ (وَالْبَهْمَى^(٥) يَبْطِئُكُمْ) بِحَذْفِ الْيَاءِ (عِنْدَ^(٦) الْيَاءِ) أَنْتَدَى الْكُفَى :

وَأَشْمَتَ الْمُدَّةَا بِنَا فَاضْحَرَا لَدَى تَبَاشَرُونَ بِمَا لَتَيْنَا

مَعْنَاهُ (لَدَى^(٧)) يَتَبَاشَرُونَ لِحَذْفِ لَاجْتِمَاعِ الْيَاءَاتِ وَمِثْلُهُ :

كَأَنَّ مِنْ آخِرِهَا الْقَادِمِ نَحْرِي نَجْدِي فَارَعَ الْخَارِجِ^(٨)

أَرَادَ : إِلَى الْقَادِمِ لِحَذْفِ اللَّامِ عِنْدَ اللَّامِ . وَأَمَّا مَنْ جَعَلَ (لَمَّا) بِمَنْزِلَةِ إِلَّا فَإِنَّهُ وَجَدَ لَا نَعْرِفُهُ وَقَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ : بِاللَّهِ لَمَّا قَتَلْتُنَا ، وَإِلَّا قَتَلْتُنَا ، فَأَمَّا فِي الْأَسْتِثْنَاءِ فَلَمْ يَقُولُوهُ فِي شِعْرِ وَلَا غَيْرِهِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ ذَلِكَ لَوْ جَازَ لَسَمِعْتَ فِي الْكَلَامِ : ذَهَبَ النَّاسُ لَمَّا زَيْدًا .

وَأَمَّا الَّذِينَ خَفَّفُوا (إِنْ) فَلَهُمْ نَعْبُوا كَلَايَ (لَيُؤَفِّقُهُمْ) . وَقَالُوا : كَأَنَّا قُلْنَا : وَإِنْ لَيُؤَفِّقُهُمْ

(١) آيَةُ ٧٧ سُورَةِ النَّبَاِ

(٢) وَذَلِكَ أَنَّ نَوْنَ (مِنْ) تَقْلِبُ يَاءًا

(٣) « بِالْبَيْلِ » كَذَا فِي الْأَسْوَلِ . وَفِي الْعُبْرِي : « بِالْبَيْلِ » وَيَدُو أَنَّهُ الصَّرَافُ . وَعَلَيْهِ فِي الْعُبْرَةِ لَابِ أَيْ أَعْيَا الْبَيْلَ الْحَافِظُ بِمَصَادِرِهِ .

(٤) أَيْ فِي الْبَيْتِ لَيُؤَفِّقُهُمْ : « وَإِنِّي لَمَّا » كَمَا هُوَ فِي الطَّرِي .

(٥) آيَةُ ٩٠ سُورَةِ النَّحْلِ

(٦) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوَسَيْنِ فِي

(٧) وَرَدَ فِي اللَّسَانِ فِي (قَدَمِ) . وَقَدَّمَ الرَّجُلُ : الْخَشْيَةَ الَّتِي فِي مَقْدَمِ كَوْنِ الْعَمْرِ بِمَنْزِلَةِ قَرِيْبٍ السَّرْحِ وَخَزَمِ الْآكَةِ وَالْبَيْلِ . وَتَقَطَّعَ ، وَهِيَ أَقْوَامُ الْقَبَاجِ . وَالْفَارِعُ الْمَالُ .

كَلَّا .. وهو وجه لا أشتبهه . لأن اللام إنما^(١) يقع القمل الذي يمدحها على شيء قبله فلم رفضت كل صلح ذلك كما يصلح أن تقول : إن زيد قائم ولا يصلح أن تقول : إن زيدا لأضرب لأن تأويلها كقولك : ما زيدا إلا لأضرب فهذا خطأ في إلا وفي اللام .

وقرأ الزهرى (وَإِنَّ كَلَّا لَمَّا ثِيَوْفِيَهُمْ) بنوتهما فجعل اللام^(٢) شديدا كما قال (وَتَأْكُلُونَ^(٣) الثَرَثَ أَكَلًا لَمَّا) فيكون في الكلام بمنزلة قولك : وإن كلا حقا ليوفيهم ، وإن كلا شديدا يوفيههم . وإذا عجلت العرب باللام في غير موضعها أعادوها إليه كقولك : إن زيدا لإليك الحسن ، كان موقع اللام في الحسن^(٤) ، فلما أدخلت في إليك أعيدت في الحسن ومثله قول الشاعر :

ولو أن قومي لم يكونوا أعزة كبثد لقد لاقيت لأبد مصرعا^(٥)

أدخلها في (بعد) وليس بموضعها ومثله قول أبي الجراح : إني لبحمد الله لصالح .

وقوله : زَلْنَا مِنَ اللَّيْلِ [١١٤] بضم اللام تجعلها واحداً مثل الخلم . والزلف جمع زلفة وزلف وهي قراءة العامة وهي ساعة من الليل ومعناه : طرف النهار وصلاة الليل المفروضة : المغرب والمشاء وصلاة الفجر ، وطرف النهار : الظهر والمصر .

وقوله : فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ [١١٦] يقول لم يكن منهم^(٦) أحد كذلك إلا قليلا أى هؤلاء كانوا ينهون فنجوا . وهو استثناء على الانقطاع مما قبله كما قال عز وجل (إِلَّا^(٧) قَوْمَ يُونُسَ) ولو كان رفعا كان صوابا . وقوله : (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا

(١) كذا في الأصول . والمناسب : « لا » أو الأصل : « على شيء بعده » وقد يكون الأصل : « على شيء » مع فله « على شيء » القمل قبله . وراجع الضمير .

(٢) ١ : « اللام »

(٣) الآية ١٩ سورة النجر .

(٤) ١ : « حسن »

(٥) في الطبري : « مصرعى »

(٦) في الأصول : « منكم » والمناسب ما أثبت

(٧) الآية ٩٨ سورة يونس .

فيه) يقول : أتبعوا في دنياهم ما عوّدوا من النعيم وإيثار الذات على أمر الآخرة . ويقال : أتبعوا ذنوبهم وأعمالهم السيئة إلى النار .

وقوله : وما كان ربك ليهلك القرى يظلم وأهلها مصلحون [١١٧] .

يقول : لم يكن ليهلكهم وهم مصلحون فيكون ذلك ظلماً . ويقال : لم يكن ليهلكهم وهم يمتاطون الحق فيما بينهم وإن كانوا مشركين والظلم الشرك .

وقوله : ولا يزالون مختلفين [١١٨] إلا من رحم ربك [١١٩] يقول : (لا يزالون) يعني أهل الباطل (إلا من رحم ربك) أهل الحق (ولذلك خلقهم) يقول : للشقاء والسعادة . ويقال : (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) : للاختلاف والرحمة .

وقوله : وثمت كلمة ربك لأملأن جهنم [١١٩] : صار قوله عز وجل (وثمت كلمة ربك) يميناً كما تقول : سحلفي لأضربك ، وبدالى لأضربك . وكل فعل كان تأويله كتاباً أو بلفظ ، وقيل لي ، وانتهى إلى ، فإن الام وأن تعلعان فيه . فتقول : قد بدالى لأضربك ، وبدالى أن أضربك . فهو كان : وثمت كلمة ربك أن يملأ جهنم كان صواباً وكذلك (ثم بدآلهم^(١)) من بعد ما رأوا الآيات ليسبحنّه (ولو كان أن يسبحنوه كان صواباً) .

وقال : (وجاءك في هذه الحق [١٢٠]) في^(٢) هذه السورة .

سورة يوسف

ومن سورة يوسف : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قول الله عز وجل : إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ [٣]

(١) آية ٣٥ سورة يوسف

(٢) يذكر وجه تأنيث اسم الإشارة وأن المراد السورة

(هَذَا الْقُرْآنَ) منصوب بوقوع الفعل عليه . كأنك قلت : بوحينا ^(١) إليك هذا القرآن .
ولو خفضت (هذا) و (القرآن) كان صواباً : تجعل (هذا) مكروراً ^(٢) على (ما) تقول : مررت
بما عندك متاعك تجعل المتاع مردوداً على (ما) ومثلها النحل : (وَلَا تَقُولُوا ^(٣) إِنَّا صِفُّ السَّيِّئِينَ)
الكَذِبِ) و (السَّيِّئِينَ) على ذلك .

وقوله : يَا أَبَتِ ^(٤) لا تقف عليها بالماء وأنت خافض لها في الوصل ؛ لأن تلك - الخفضة - تنزل
على الإضافة إلى التكلم . ولو قرأ قارئ (يَا أَبَتُ) لجاز (وكان ^(٥)) الوقف على الماء جائزاً .
ولم يقرأ به أحد نعله . ولو قيل : يَا أَبَتِ لجاز الوقوف عليها (بالماء ^(٦)) من جهة ، ولم يحز من
أخرى . فأما جواز الوقوف على الماء فإن تجعل الفتحة فيها من النداء ولا تنوى أن تصلها بألف
الندبة فكانه كقول الشاعر ^(٧) :

• يَكَلِّمِي لَيْتَ يَا أُمِيَّةَ ناصب •

وأما الوجه الذي لا يجوز الوقف على الماء فإن تنوى : يَا أَبَتَا ثم تحذف الماء والألف ؛ لأنها
في التثنية متصلة بالألف كاتصالها في الخفض بالياء من التكلم .

وأما قوله : (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوَكَبًا) [٤] فإن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر

(١) لو أتى بمصدر (أوحينا) لقال : « بَوَحَيْنَا » ولكنه أتى بمصدر التثنية إذ كان في معنى الإيحاء .

(٢) يريد أن يكون بدلاً .

(٣) الآية ١١٦ سورة النحل

(٤) قرأ بالخفض ابن كثير ويطلب وهما يفتان بالماء ، كما في الإعراف .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٦) سقط ما بين القوسين في ١ ، ب .

(٧) هو الثابتة . وعجزه :

• وَلَيْلُ أَفْسِهِ بِلَى الْكَوَاكِبِ •

وقد روى « أمية » بالضم والفتح وهو يريد رواية الفتح وأظن عتار الشعر الجاهل ١٥٢ .

إلى تسعة عشر منصوباً في خفضه ورفعته. وذلك أنهم جَاءُوا اسْمَيْنِ معروفين^(١) واحداً ، فلم يُضيفوا الأوَّل إلى الثاني فيخرج من معنى العدد . ولم يرفعوا آخره فيكون بمنزلة بعلبك إذا رفعوا آخرها . واستجازوا أن يضيفوا (بعل) إلى (بك) لأنَّ هذا لا يُعرف فيه الانفصال من ذا ، والخمسة تنفرد من العشرة والعشرة من الخمسة ، فجعلوها بإعراب واحد ؛ لأنَّ معناهما في الأصل هذه عشرة وخمسة ، فلما عدَّلا عن جهتهما أعطيا إعراباً واحداً في الصرف^(٢) كما كان إعرابهما واحداً قبل أن يُصرفا .

فأما^(٣) نصب كوكب فإنه خرج مفسراً للنوع من كل عدد ليعرف ما أُخبرت عنه . وهو في الكلام بمنزلة قولك : عندي كذا وكذا درهماً . خرج الدرهم مفسراً لكذا وكذا ؛ لأنها واقعة على كل شيء . فلذا أدخلت في أحد عشر الألف واللام أدخلتها في أوَّلها قلت : ما فعلت الخمسة عشر . ويجوز ما فعلت الخمسة عشر ، فأدخلت عليهما الألف واللام مرتين لتوهمهم انفصال ذا من ذا في حال . فإن قلت : الخمسة عشر لم يميز لأنَّ الأوَّل غير الثاني ؛ ألا ترى أن قولهم : ما فعلت الخمسة الأبواب لمن أجازته تجد الخمسة هي الأبواب ولا تجد عشر الخمسة . فلذلك لم تصلح إضافته بألف ولام . وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضاً في الدرهم الذي يخرج مفسراً فتقول : ما فعلت الخمسة عشر الدرهم^(٤) ؟ . وإذا أضفت الخمسة عشر^(٥) إلى نفسك رفعت الخمسة . فتقول : ما فعلت خمسة عشرى ؟ : ورأيت خمسة عشرى ، (ومرت بخمسة^(٦) عشرى) وإنما عُرِّبَت الخمسة لإضافتك العشر ، فلما أُضيف العشر إلى الياء منك لم يستقم للخمسة أن تصاف إليها وبينهما عشر فأضيفت إلى عشر لتصير اسماً ، كما صار ما بعدها بالإضافة اسماً . سميتها من أبي فقصن الأسدى

(١) ش : « مرفوعين » .

(٢) يريد صرفهما عن حالة الأفراد إلى التركيب .

(٣) ١ : « وأما » .

(٤) ١ : « الدراهم » .

(٥) ش ، ب : « العشر الدرهم » .

(٦) سقط ما بين القوسين في ١ ، ش .

وأبى الهيثم العُقَيْلِيّ : ما فعلت خمسة عشر ك ؟ ولذلك لا يصلح المفسر أن يصحبهما ؛ لأن إعرابيهما قد اختلفا . ب : اختلف ، وإنما يخرج الدم والكوكب مفسراً لهما جميعاً كما يخرج الدم من عشرين مفسراً لكلهما . فإذا أضفت العشرين دخلت في الأسماء وبطل عنها التفسير . نخطأ أن نقول : ما فعلت عشرون درهماً ، أو خمسة عشر درهماً . ومثله أنك تقول : مرت بضارب زيداً . فإذا أضفت الضارب إلى غير زيد لم يصلح أن يقع على زيد أبداً .

ولو نويت بخمسة عشر أن تضيف الخمسة إلى عشر في شعر لجاز ، قلت : ما رأيت خمسة عشر قط^(١) خيراً منها ، لأنك نويت الأسماء ولم تنوِ العدد . ولا يجوز للمفسر أن يدخلها هنا كما لم يجوز في الإضافة ؛ أنشدني السكّني أبو ترّوان :

كَلَّفَ مِنْ عَنَّاكَ وَشِقْوَتُهُ بِنْتُ ثَمَانٍ عَشْرَةٍ مِنْ حَبِيبَتِهِ^(٢)

ومن التُّرَّاء^(٣) من يسكن العين من عشر^(٤) في هذا النوع كله^(٥) ، إلا اثنا عشر . وذلك أنهم استقلوا كثرة الحركات ، ووجدوا الألف في (اثنا) والياء في (اثني) ساكنة فسكرها تسكين العين وإلى جنبها ساكن (ولا يجوز^(٦) تسكين العين في مؤنث العدد لأن الشين من عشرة يسكن فلا يستقيم تسكين العين والشين معاً) .

وأما قوله (رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) فإن هذه النون والواو إنما تسكونان^(٧) في جمع دُكران الجن والإنس وما أشبههم . فيقال : الناس ساجدون ، والملائكة والجن ساجدون ؛ فإذا عدّوت هذا

(١) سقط في ش و ب .

(٢) في مختصر الشواهد للبيهقي في باب العدد أنه رجز لم يدر راجع . . وقيل : قاله تميم بن طاروق .

(٣) هو أبو جعفر كما في الإتحاف .

(٤) ش ، ب : « عشرة » .

(٥) سقط في أ .

(٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) ١ : « يكون » .

صار المؤنث والمذكر إلى التانيث . فيقال : الكِباش قد ذُبْن وذُبَّت ومذْبَحَات . ولا يجوز مذْبَحُون . وإنما جاز في الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنهم وُصفوا بأفاعيل الآدميين (ألا ترى ^(١) أن السجود والركوع لا يكون إلا من الآدميين فأخرج فاعلمهم على فاعل الآدميين) ومثله (وَقَالُوا ^(٢) بِلُؤْدِيهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) فكأنهم خاطبوا رجلا إذ كلمتهم وكلموها . وكذلك (يَا أَيُّهَا ^(٣) النَّسْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) فإناك موقعا لفعل الآدميين من غيرهم أجرته على هذا .

[قوله] ^(٤) (يَا بُنَيَّ) و (يَا بُنَيَّ) ^(٥) لفتان ، كقولك : يَا أَبْتَ وَيَا أَبْتَ لِأَن مِّنْ نَّسَبٍ أَرَادَ التَّذْبِيَّةَ : يَا أَبْتَاهُ لَخُذْفِهَا .

وإذا تركت الهمزة من (الرُّؤْيَا) قالوا : الرُّؤْيَا طلبا ^(٦) للهمزة . وإذا كان من شأنهم تحويل الهمزة : قالوا : لا تنقص رؤيتك في الكلام ، فأثنا في القرآن فلا يجوز لحاقه الكتاب . أنشدني أبو الجراح :

لِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ يُمِيسِي حَمَامُهُ
وَيُضْحِي عَلَى أَفْنَانِهِ الْغَيْنِ يَهْتِفُ
أَحْبَبَ إِلَى قَلْبِي مِنَ الدِّيكِ رُيَّةٌ وَبَابٌ إِذَا مَامَالٍ لِلْعَلْقِ يَصْرِفُ ^(٧)

أراد : رُيَّةٌ ، فلما ترك الهمز وجاءت واو ساكنة بعدها ياء تحولت ياء مشددة ، كما يقال : لويته ليًا وكويته كيتًا والأصل كَوَيًا وَلَوَيًا . وإن أشرت ^(٨) إلى الضمة قلت : ريتا فرفعت الراء فجاءت .

(١) سقط ما بين القوسين في ١

(٢) الآية ٢١ سورة فصلت .

(٣) الآية ١٨ سورة النمل .

(٤و٥) الفتح للمفسر والكسر للباقي .

(٦) أي مراعاة لها كأنها موجودة ، ومن ثم يجب القلب والإدغام .

(٧) العرس : الرادى فيه شجر . والغين جمع الغينا ، وهي الخضراء من الشجر وهو بدل من (أفنانه) و (يهيف) : يصوت . وقوله : (رية) في السانبي (عرس) : « رنة » ولا شامد فيه .

(٨) هو ما يسي في كتب النحو بالإشباع وهو أن تأتي بحركة بين الضمة والكسرة .

وتكون هذه الغنمة مثل قوله (وحيل^(١)) (وسيق^(٢)) وزعم الكسائي أنه سمع أعرابياً يقول (إِنْ كُنْتمُ^(٣) للرَّيَّا تَعْبُرُونَ).

وقوله: (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ) [٩] جواب لقوله (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) قيل له: وهكذا يجتبيك ربك، كذلك وهكذا سواء في اللفظ. ومثله في الكلام أن يقول الرجل قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير فرأيت عاقبته محمودة، فيقول له القائل: هكذا السعادة، هكذا التوفيق و (كذلك) يصلح فيه. و (يَجْتَبِيكَ) يصطفيك.

قوله: (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) [٨] والعصبة: عشرة فما زاد.

وقوله: (أَوْ أَمْرُحُوهُ أَوْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهٌ أُيُّكُمْ) [٩] جواب للأمر ولا يصالح الرفع في (يَخْلُ) لأنه لا ضمير فيه. ولو قلت: أعرضني ثوباً ألبس لجاز الرفع والجزم لأنك تريد: ألبسه فتكون رفعا من صلة النكرة. والجزم على أن يحمله شرطاً.

قوله: (وَالْقَوْمُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ) [١٠] واحدة^(١). وقد قرأ أهل الحجاز (غِيَابَاتٍ) على الجمع (يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) قرأه العامة بالياء لأن (بعض) ذكر وإن أضيف إلى تأنيث. وقد قرأ^(٢) الحسن — فيما ذكر^(٣) عنه — ب: ذكروا (تَلْقِطُهُ) بالياء وذلك أنه ذهب إلى السَّيَّارَةِ والعرب إذا أضافت المذكر إلى المؤنث وهو فعل له^(٤) أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير. وأنشدونا:

(١) في الآية ٥٤ سورة سبأ.

(٢) في آيتين ٧١، ٧٣ سورة الزمر.

(٣) الآية ٤٣ سورة يوسف. وقد ضبط «لريا» بكسر الراء وفقاً لـ ١١. وفي اللسان (رأى) ضبط بضم الراء.

(٤) يريد (غيابة) بالافراد. وهو مقابل (غيابات) في القراءة الأخرى. والافراد قراءة غير نافع وأبي جعفر. ١٨١٨ قرأ (غيابات) كما في الإتحاف. وقوله «أهل الحجاز» دأوى. «أهل المدينة».

(٥) سقط في ١

(٦) ١: «ذكروا».

(٧) سقط في ١.

على قبضة موجوءة ظهر صكفه فلا للرممستحي ولا هو طاعم^(١)

ذهب إلى الكتف وألنى الظهر لأن الكف يُجزىء من الظهر فكأنه قال : موجوءة كنهه
وأنشدني المكيّ أبو نؤوان :

أرى مرء السنين أخذني منى كما أخذ الشرار من الهلال
وقال ابن مقبل :

قد صرّح السيرعن كتمان وابتذلت وقع الحاجن بالتمهية الدقن^(٢)
أراد : وابتذلت الحاجن وألنى الوقع . وأنشدني الكسائي :

إذا مات منهم سيد قام سيد فدانت له أهل القرى والكناس
ومنه قول الأعمش :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرفت صدر القناة من الدّم
وأنشدني يونس البصري :

لأتى خير الزبير تهذمت سور المدينة والجال الضع^(٣)
وإنما جاز هذا كله لأن الثاني يكفى من الأول ؛ ألا ترى أنه لو قال : تلتقطه السيارة لجاز وكفى
من (بعض) ولا يجوز أن يقول : قد ضربتني غلام جاريتك ؛ لأنك لو ألقيت الغلام لم تدلّ
الجارية على معناه .

(١) سبق ص ٣٢ ج ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه : «مرجوة» في مكان «موجوءة» ويبدو أن الصواب ماها .

(٢) انظر ص ١٨٧ من الجزء الأول .

(٣) هو جابر من قصيدة يهجو فيها الفرزدق . وكان فاضل الزبير بن العوام غدرأ رجلا من رسل الفرزدق ، فغيره
جابر بهذا . وانظر أدبوان ٢٧٠ .

وقوله : لَا تَأْمَنَّا [١١] نشير ^(١) إلى الرُفْعة ، وإن تركت فصواب ، كلُّ قَدْقُرَى به ؛ وقد قرأ يحيى بن وثاب : (تيمناً) .

وقوله يَرْتَع وَيَلْعَب [١٢] مَنْ مَسَّكَ مِنَ الْعَيْنِ أَخَذَهُ مِنَ الْقَيْدِ وَالرُّفْعَةِ ^(٢) وهو يفعل حينئذ ومن قال (يَرْتَع وَيَلْعَب) فهو يفعل من رَعَيْت ، فَاسْقَطِ الْيَاءَ لِلْجَزْمِ .

وقوله : وَجَاهُوا عَلَى قَيْصِهِ يَدَمٍ كَذِبٍ [١٨] معناه : مكذوب : والعرب تقول للكذب : مكذوب وللضعف ^(٣) : مضموف ، وليس له عَقْدُ رَأْيٍ وَمَقْدُودُ رَأْيٍ ؛ فيجعلون المصدر في كثير من الكلام منقولاً . ويقولون : هذا أمر ليس له مَعْنَى يَرِيدُونَ مَعْنَى ، ويقولون للجَلْدِ : مجلود ؛ قال الشاعر :

إِنْ أَخَا الْمَجْلُودِ مِنْ صَبْرٍ ^(٤)

وقال الآخر ^(٥) :

حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرَكُوا لِعَظَامِهِ لَحْمًا وَلَا لِقَوَادِمِهِ مَقُولًا

وقال أبو ترؤان : إِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَيْسَ لِحَدَمٍ ^(٦) مَكْنُوبَةٌ وَمَعْنَى قَوْلِهِ (يَدَمٍ كَذِبٍ) أَنَّهُمْ قَالُوا لَيْمَقُوبُ : أَكَلَهُ الذِّئْبُ . وَقَدْ غَسَا قَيْصُهُ فِي دَمِ جَدِّهِ . فَقَالَ : لَقَدْ كَانَ هَذَا الذِّئْبُ رَفِيقًا بِابْنِي ، مَزَّقَ جِلْدَهُ وَلَمْ يَمِزْ ثِيَابَهُ . قَالَ : وَقَالُوا : اللَّصُوصُ قَتَلُوهُ ، قَالَ : فَلَمْ تَرَكَوا قَيْصَهُ ! وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الثِّيَابَ . فَلِذَلِكَ قِيلَ (يَدَمٍ كَذِبٍ) وَيُحْوِزُ فِي الْمَرْبِئَةِ أَنْ تَقُولَ : جَاءُوا عَلَى قَيْصِهِ يَدَمٍ كَذِبًا ؛ كَمَا تَقُولَ : جَاءُوا بِأَمْرِ بَاطِلٍ وَبِاطِلًا ، وَحَقٌّ وَحَقًّا .

(١) يريد الإشمار .

(٢) هو الاتساع في الضرب والتهور .

(٣) في الأصول : « الضعيف » وما أثبت عن اللسان في حكاية كلام القراء في (كذب)

(٤) الشطر في اللسان (جلد) : وامبر فإن أخا المجلود من صبرا .

(٥) هو الراعي النمرى .

(٦) ب : « ليدم » .

وقوله : (فَصَبْرًا جَمِيلًا) مثل قوله : (فَصَبْرًا ^(١) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) (فَأَمَّا نِكَاحُكُمْ) (وَمَعْرُوفٌ) ولو كان : فَصَبْرًا جَمِيلًا يكون كالأمر لنفسه بالصبر لجاز . وهي في قراءة أُبَيٍّ (فَصَبْرًا جَمِيلًا) كذلك على النصب بالأنف .

وقوله : (يَا بُشْرَى ^(٢) [١٩ | هَذَا غُلَامٌ]) (وَيَا بُشْرَى ^(٣)) بنصب الياء ، وهي لغة في بعض قيس . وهذا : يَا بُشْرَى . كل ألف أضافها التكلم إلى نفسه جعلتها ياء مشددة . أنشدني القاسم بن مَعْنٍ :
 تَرَكُوا هَوًى وَأَعْتَقُوا لِهَوَاهُمْ فَفَقَدْتَهُمْ وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ ^(٤)
 وقال لي بعض بني سُلَيْمٍ : آتَيْكَ بِمَوْلًى فَإِنَّهُ أَرَوَى مَنَى . قال :
 أنشدني المنفصل :

يَطُوفُ بِي عِيْكَبٌ فِي مَمَدٍ وَيَطْلُعُ بِالْمُؤَلَّةِ فِي قَفَا
 فَإِنْ لَمْ تَتَّأَرَوْا لِي مِنْ عِيْكَبٍ فَلَا أُرَوِّتُكُمْ أَبَدًا صَدَيَا ^(٥)

ومن قرأ (يَا بُشْرَى) بالسكون فهو كقولك : يَا بُيُّ لَا تَنْفَلْ ، يكون مفرداً في معنى الإضافة . والعرب تقول : يَا بُشْرَى أَصْبِرْ وَيَا بُشْرَى أَصْبِرْ وهو يعني نفسه في الوجين و (يَا بُشْرَى) في موضع نصب . ومن قال : يَا بُشْرَى فَأَضَافَ وَغَيَّرَ الْأَلْفَ إِلَى الْيَاءِ فَإِنَّهُ طَلَبَ ^(٦) الكسرة التي تلزم ما قبل

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٩ ، سورة البقرة .

(٣) (٤) القراءة الأولى للعاصم وحيدة والكسائي ، والأخرى بالفتح .

(٥) هو من غيبة أبي ذؤيب المشهورة .

(٦) الشعر للمنخل البكري . وعكب القضي صاحب سجن التهان بن النضر . والمؤلة : الصاع . وقوله « تَأَرَوْا » في ش : « تَأَرَوْا » والرواية : « تَأَرَا » ليناسب قوله بعد : « فَلَا أُرَوِّتُكُمْ » وفي الشعر :
 أَلَا مِنْ مِثْلِ الْخَرْنِ عَنِّي مَغْفَلَةٌ وَخَسَّ بِهَا أَيْسَا
 والحمران الحر وأخوه أبي وانظر اللسان (حرر) .

(٧) يريد أنه مال إلى الكسرة فأتى بالياء التي هي مناسبة لكسرة .

الياء من التكلّم في كل حال ؛ ألا ترى أنك تقول : هذا غلامي فتخفف الميم في كل جيات الإعراب فخلّوها إذا أضيفت إلى التكلّم ولم يخلّوها عند غير الياء في قولك : هذا غلامك وغلامه : لأن (يابشُرُ) من البشارة والإعراب يتبيّن عند كل مكثٍ إلاّ عند الياء .

وقوله : (وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً) ذلك أن الساق الذي التقطه قال للذين كانوا معه : إن سألكم أصحابكم عن هذا الغلام قولوا : أبضّمناه أهل الماء لنبيمه بمصر .

وقوله : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ [٢٠]) قيل : عشرين . وإنما : قيل معدودة ليستدل به على القلّة ؛ لأنهم كانوا لا يزنون الدراهم حتى تبلغ أوقية ، والأوقية كانت وزن أربعين درهماً .
وقوله : (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) يقول : لم يعلموا منزلته من الله عزّ وجلّ .

وقوله : (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ [٢٣]) قرأها عبد الله بن مسعود وأصحابه حدثنا الفراء قال : حدثني بن أبي يحيى عن أبي حبيب عن الشعبي عن عبد الله بن مسعود أنه قال : أقرأني رسول الله صلى عليه وسلم (هَيْتَ) ويقال : إنها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكّة فحكّوها بها . وأهل المدينة يرمون هيت لك بكسر الماء ولا يهمزون وذُكر عن علي بن أبي طالب وابن عباس أنها قرأوا (هَيْتَ لك) يراد بها : تهتأت لك وقد قال الشاعر :

أَنْ الرِّاقَ وَأَهْلَهُ سَلَّمَ عَلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتًا^(١)

أى هلمّ .

وقوله : (إِنَّهُ رَبِّي) يعنى مولاه الذى اشتراه . يقول : قد أحسن إلىّ فلا أخونه .

وقوله : أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [٢٤] ذكروا أنه رأى صورة يعقوب عليه السلام .

(١) قبله . أبلغ أمير المؤمنين : بن أبا الرقاق إذا أتيت وهو يريد علياً رضى الله عنه . ويرى «عنى» اليك أى ، ما تلون فى مكان (أسلم عليك) ويرى (إن الرقاق) بكسر التون . واظنر الفضائل ١ / ٢٢٩ .

وقوله : وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ [٢٥] يعنى يوسف وامرأة العزيز وجدا العزيز وابن عم لامرأته على الباب ، فقالت : (مَا جَرَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) قال : هى راودتى عن^(١) [نفسى] فذكروا أن ابن عمها قال : (إِنْ كَانَ قَيْصُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَيْصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فلما رأوا القميص مقدوداً من دُبُر قال ابن العم : (إِنَّهُ مِنْ كَنَيْدٍ كُنَّ كَنَيْدُ كُنَّ عَظِيمٌ) ثم إن ابن العم طلب إلى يوسف فقال : (أَعْرِضْ عَنِّي هَذَا) أى اكتمه ، وقال للآخرى : (اسْتَفْغِرِي) زوجك (لِذَنْبِكَ) .

قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) [٢٦] .

قال : حدثنا الفراء قال : وحدثني قيس بن الربيع عن أبي حصين عن سميد ابن جبير في قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال : صبى . قال : وحدثني قيس عن رجل عن مجاهد أنه رجل . قال : وحدثني مكي بن هلال عن أبي يحيى عن مجاهد في قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال : حكم حاكم من أهلها .

ولو كان في الكلام : (أَنْ إِنْ كَانَ قَيْصُهُ) لصلح ؛ لأن الشهادة تُستقبل بـ (أَنْ) ولا يكتفى بالجزء فإذا اكتفت . وإنما ذهب بالشهادة إلى معنى القول كأنه قال : وقال قائل من أهلها ، كما قال : (يُوسُفُكُمْ^(٢)) اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَحْطُ الْإِنْسَانُ) فذهب بالوجه إلى القول ، وأنشدني الكسائي :

وَحَبْرٌ ثَمَّ أَنْ إِيْمَانِيْنَ بِيَشَّةٍ وَنَجْرَانُ أَحْوَى^(٣) وَلِلْحَلِّ قَرِيبُ

(١) سقط ما بين القوسين في ١

(٢) الآية ١١ سورة النساء .

(٣) أحوى وصف من الموه ، وهو سواد يضرب إلى الخضرة ويوصف به العجر الأخضر والنبات الأخضر ، وكأنه يريد أن ما بين يَشَّة ونجْران كثير العجر والنبات .

(والجناب^(١) خصب) فأدخل (أن) على (إنما) وهي بمنزلة ما قال: وسمعت الفراء قال: زعم القاسم بن معن أن بثشة وزينة أرضان مهموزتان .

وقوله : قَدْ شَفَّنَهَا حَبًّا [٣٠] أى قد خرق شَفَّافٌ^(٢) قلبها وقرأ^(٣) (قَدْ شَفَّنَهَا) بالعين وهو من قولك : شَفَّعَ بها . كأنه^(٤) ذَهَبَ بها كلَّ مذهب . والشَّعَفُ : رموس الجبال .

وقوله : (وَأَعْتَدَتْ لِمَنْ مَّتَكًّا) يقال : اتَّخَذْتُ لِمَنْ مَجَاسًا . ويقال : إِنَّ مَتَكًّا غير مهموز ، فسَمِعْتُ^(٥) أنه الأثرُجُ . وحدثني شيخ من ثقات أهل البصرة أنه قال : الزُّمَّاءُ^(٦) .

وقوله : وَقَطَّنَ أَيْدِيَهُنَّ يقول : وَخَدَّ شَهَا وَلَمْ يُبَيِّنْ أَيْدِيَهُنَّ ، مِنْ إعْظَامِهِ ، وذلك قوله : (حَاشَ لِلَّهِ) أعْظَمْتَهُ أَنْ يَكُونَ بَشَرًا ، وقان : هذا مَلَكٌ . وفي قراءة^(٧) عبد الله (حَاشَا لِلَّهِ) بِالْأَلِفِ ، وهو في معنى مَعَاذَ اللَّهِ .

وقوله : (مَا هَذَا بَشَرًا) نَصَبْتُ (بَشَرًا) لِأَنَّ الْبَاءَ قَدْ اسْتَعْمَلَتْ فِيهِ فَلَا يَكَادُ أَهْلُ الْحِجَازِ يَنْقُطُونَ إِلَّا بِالْبَاءِ ، فَلَمَّا حَذَفُوهَا أَحَبُّوا أَنْ يَكُونَ لَهَا أَثَرٌ فِيهَا خَرَجَتْ مِنْهُ فَصَبُّوا عَلَى ذَلِكَ : أَلَا تَرَى أَنْ كُلَّ مَا فِي التَّرَانِ أَيْ بِالْبَاءِ إِلَّا هَذَا ، وقوله : (مَا هُنَّ^(٨) أُمَمَاتِهِمْ) وَأَمَّا أَهْلُ نَجْدٍ فَيَتَكَلَّمُونَ بِالْبَاءِ وَغَيْرِ الْبَاءِ فَإِذَا اسْتَقْلَوْهَا رَفَعُوا . وهو أقوى الوجهين في العربية . أنشدني بعضهم :

لَشَّتَانِ مَا أَتَوَى وَيَتَوَى بَنُو أَبِي جَمِيعًا فَاهْذَانِ مُسْتَوِيَانِ

(١) هذه رواية أخرى في تمام البيت في مكان « والمحل قريب » .

(٢) شفاف القلب غلظه .

(٣) ش : « يقرأ » وهي قراءة الحسن وابن عيسى .

(٤) هذا يفسر لقراءة العين في الآية .

(٥) ١ : « وسمعت » .

(٦) هو طعام يتخذ من البيض والحم .

(٧) قرأ أبو عمرو بالألف في الوصل .

(٨) الآية ٢ سورة المجادلة .

تَمَتُّوْا إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي يُشْعَبُ النَّفْسَ وَكُلُّ فِتْنٍ وَالْمَوْتُ يَلْتَمِيزُ^(١)

وَأَنشَدُونِي :

رَكَابُ حَسِيلٍ أَشْهَرُ الصَّيْفِ بُذْنٌ وَنَاقَةٌ تَغْمُرُو مَا يُحِلُّ لَهَا رَحْلُ
وَيَزْعَمُ حَيْلٌ أَنَّهُ فَرَعٌ قَوْمِيٍّ وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ بِأَحْسِلٍ وَلَا أَصْلُ^(٢)

. وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

أَمَّا نَحْنُ رَاوِدُو دَارِهَا بَعْدَ هَذِهِ يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا أَنَّ يَمْرَئَةً سَفَرُ^(٣)

وَإِذَا قَدِمْتَ الْفَعْلَ قَبْلَ الْأِسْمِ رَفَعْتَ الْفَعْلَ وَاسْمَهُ قُلْتَ : مَا سَمِعْتُ هَذَا وَمَا قَائِمُ أَخُوكَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْبَاءَ لَمْ تَسْتَعْمَلْ هَاهُنَا وَلَمْ تَدْخُلْ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَقُولَ : مَا يَقَامُ أَخُوكَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَّعَمِدُ فِي الْمُنْفَى إِذَا سَبَقَ الْأِسْمَ ، فَلَا لَمْ يُمْكِنَ فِي (مَا) ضَمِيرِ الْأِسْمِ قَبِيحُ دُخُولِ الْبَاءِ . وَحُسْنُ ذَلِكَ فِي (لَيْسَ) : أَنْ تَقُولَ : لَيْسَ يَقَامُ أَخُوكَ ؛ لِأَنَّ (لَيْسَ) فَعْلٌ قَبْلَ الْمَضْمَرِ ، كَقَوْلِكَ : لَسْتُ وَلَسْنَا ؛ وَلَمْ يُمْكِنَ ذَلِكَ فِي (مَا) .

فَإِنْ قُلْتَ : فَوَيْلَ أَرَاهُ لَا يُمْكِنُ فِي (لَا) وَقَدْ أَدْخَلْتَ الْعَرَبَ الْبَاءَ فِي الْفَعْلِ إِلَى تَلْيَاسِ^(٤) .
قَالُوا^(٥) :

• لَا بِالْخُصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَوَارٍ •

قُلْتَ : إِنْ (لَا) أَشْبَهَ بِلَيْسَ مِنْ (مَا) أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : عَبْدُ اللَّهِ لَا قَائِمٌ وَلَا قَاعِدٌ ، كَمَا تَقُولُ :
عَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ قَاعِدًا وَلَا قَائِمًا ، وَلَا يَحْجُوزُ عَبْدُ اللَّهِ مَا قَائِمٌ وَلَا قَاعِدٌ فَافْتَرَقْتَا هَاهُنَا .

(١) وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ الثَّانِي فِي خَوَاصِّ النُّحُوْلِ مَبْعَثِ الْمُبْتَدَأِ ، وَنِسْبَةِ الْعَيْنِ إِلَى الْفَرَزْدَقِ . وَيَشْعَبُ : يَفْرُقُ .

(٢) فَرَعٌ الْقَوْمُ : الْمَرْفِيفُ فِيهِمْ .

(٣) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ بَنِي ضَبَّةَ . وَأَطْرَفَ دِيْوَانَهُ ٣١٥ ؛ وَقَوْلُهُ « بِهَا » فِي : أ : « لَهَا » وَالسَّرَفُ : الْمَسَافِرُونَ

وَيَدُ الدَّهْرِ : طَوْلُ الدَّهْرِ .

(٤) أَرَادَ بِالْفَعْلِ الْكَلِمَةَ فَأَنْتَ اسْمُ الْمَوْصُولِ لَهَا . وَأَرَادَ : بِالْفَعْلِ هُنَا الْوَصْفُ وَفِي ب : « الْفَعْلُ بِلَيْهَا »

(٥) الْفَطْرُ مِنْ بَيْتٍ تَقْدِمُ الْأَخْطَلُ . وَنِسْبَةُ إِلَى الْعَرَبِ لِمَا سَمِعَهُمْ يَشْعَبُونَهُ مَكْنَاهُ وَيَقْرُونَهُ

ولو حلت الباء على (ما) إذا وليها الفعل فتوهم فيها ما توهمت في (لا) لكان وجباً ، أنشدني امرأة من غني :

أما والله أن لو كنت حراً وما بالمر أنت ولا التيق^(١)

فأدخلت الباء فيما يلي (ما) فإن ألقيتها رفعت ولم يقو^(٢) النصب لقلة هذا . قال : وحدثنا الفراء . قال : وحدثني وعلمة بن رجاء التيمي — وكان غزياً — عن أبي المؤيرث الحنفي أنه قال : (ما هذا يشرى) أي ما هذا بمشترى .

وقوله : رَبِّ السَّجْنُ [٣٣] السَّجْنُ : اللَّعْبِسُ . وهو كالفعل . وكل موضع مشتق من فعل فهو يقوم مقام الفعل ؛ كما قالت العرب : طلعت الشمس مَطْلِعاً وَغَرَبَتِ الشمس مغرباً ، فجعلوها خلفاً من المصدر وما اسمن ، كذلك السَّجْنُ . ولو فتحت السين لكان مصدرراً بيتاً . وقد قرئ : (رَبِّ السَّجْنُ) .

وقوله : فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ [٣٤] ولم تكن منه مسألة إنما قال : (إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ) فجعله الله دعاء لأن فيه معنى الدعاء ، فلذلك قال : (فَاسْتَجَابَ لَهُ) ومثله في الكلام أن قول لميسدك : إِلَّا تَطْعَ تَعَاقِبْ ، فيقول : إِذَا أَطِيعَكَ كَأَنَّكَ قُلْتَ لَهُ : أطلع فأجابك .

وقوله : ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَدْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ [٣٥] آيات البراءة قَدْ القميص من دبر (لَيْسَجُنَّهٗنَّ حَتَّىٰ حِينٍ) فهذه اللام في اليمين وفي كل ما ضارع القول . وقد ذكرناه . ألا ترى قوله : (وَظَنُّوا^(٣) مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ) (وَلَقَدْ^(٤) عَلِمْنَا مَنْ اشْتَرَاهُ) دخلت هذه اللام و (ما) مع الظن (والعم) لأنها في معنى القول واليمين .

(١) اخر الخزانة ١٣٣/٢

(٢) الآية ٤٨ سورة فصلت

(٣) الآية ١٠٢ سورة البقرة

وقوله : **إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** [٣٦] يقول : من المَالِينِ قَدْ أَحْسَنَتِ الْعِلْمَ . حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ ^(١) الْعَسِيلِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ : الْحَيْنُ حَيْنَانٌ : حِينَ لَا يَدْرُكُ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِنْ الدَّهْرِ** ^(٢) (قَالَ الْفَرَاءُ هَذَا بَقْلٌ وَيَكْثُرُ) لَيْسَتْ لَهُ غَايَةٌ . قَالَ عِكْرَمَةُ : وَحِينَ يَدْرُكُ وَهُوَ قَوْلُهُ : **(تُوْنِي أَكْغَلَهَا كَلَّ حَيْنٍ)** يَعْنِي سِتَّةَ أَشْهُرٍ .

وقوله : **(إِلَّا تَنْبَأُتْكُنَا بِنَأْوِيلِهِ)** [٣٧] يقول : بَسِيْهِ وَأَلْوَانِهِ . وقوله : **(وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)** العرب لَا تَجْمَعُ أَشْيَاءَ قَدْ كُفِيَ عَنْهَا لَيْسَ يَنْبَغُ شَيْءٌ . إِلَّا أَنْ يَنْوُوا التَّكْرِيرَ وَفَهْمُ الْكَلِمَةِ : فَإِذَا أَرَادُوا ذَلِكَ قَالُوا : أَنْتَ أَنْتَ فَعَلْتَ ، وَهُوَ هُوَ أَخَذَهَا . وَلَا يَجُوزُ أَنْ نَجْعَلَ الْآخِرَةَ تَوْكِيدًا لِلأَوَّلَى ، لِأَنَّ لَفْظَهَا وَاحِدٌ . وَلَكِنْ هُمْ إِذَا وَصَلُوا الْأَوَّلَ بِنَاصِبٍ أَوْ خَافِضٍ أَوْ رَافِعٍ أَدْخَلُوا لَهُ إِسْمَهُ فَكَانَ تَوْكِيدًا . أَمَّا لِلنَّصُوبِ فَقَوْلُكَ : ضَرَبْتُكَ أَنْتَ ، وَالْخَفُوضُ : مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ ، وَالرَّفْعُ : قَتَلْتُ أَنْتَ . وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ قَلٌّ وَاخْتَلَفَ لَفْظُهُ ، فَأَدْخَلُوا اسْمَهُ الْمُبْتَدَأَ . فَإِذَا قَالُوا : أَنْتَ فِينَا أَنْتَ رَاغِبٌ فَفَرَّقُوا بَيْنَهُمَا بِصِفَةٍ ^(٣) قَالُوا ذَلِكَ ، وَكَانَ فِي مَذْهَبِهِ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ : **(كُتِبَ عَلَيْهِ ^(٤) أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَآتَاهُ يُضِلُّهُ)** كَانَ الْأَوَّلُ مُلْتَقًى وَالْآخِرَةُ وَالْخَبَرُ عَنِ الثَّانِي . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : **(أَعْيِدْكُمْ ^(٥) أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ)** نَحْمُ قَالَ : **(أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ)** وَهِيَ جَمِيعًا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ جَازٍ حِينَ تَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا إِذَا . وَمِثْلُهُ ^(٦) **(وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)** .

وقوله : **(وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي)** [٣٨] تَهْمِيزٌ وَتَثْبِيتٌ فِيهَا الْيَاءُ . وَأَصْحَابُنَا يَرَوْنَ هُنَا الْأَعْمَشَ

(١) فِي الْأَصُولِ : « الْعَسِيلِ » وَالْفَائِزُ مَالِيتٌ . وَالْعَسِيلُ حَنْفَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ الْأَنْصَارِيُّ ، وَأَوْلَادُهُ يَنْسَبُونَ إِلَيْهِ . وَانْظُرِ النَّجَاشِي فِي شُعَلٍ .

(٢) مَا بَيْنَ الْفَوْسَيْنِ كَتَبَ فِي أَيْدِي قَوْلِهِ . « سِتَّةَ أَشْهُرٍ » .

(٣) يَرِيدُ الْمَجَارَ وَالْمَجْرُورَ : (فِينَا) .

(٤) الْآيَةُ ٤ سُورَةِ الْحَجِّ .

(٥) الْآيَةُ ٣٥ سُورَةِ الْوَأَقِيزِ .

(٦) الْآيَةُ ٤ سُورَةِ الْفَافِ .

(مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ) (وَدُعِيَ^(١) إِلَّا فِرَارًا) بنصب الياء لأنه بترك المز ويضم الممدود فيصير بمنزلة مخيأى وهدأى .

وقوله : (فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ [٤١]) ذكروا أنه لما عَبرَ لها الرؤيا فقال للآخر : تصلب رجعا عن الرؤيا ، فقالا : لم نر شيئا قال يوسف : (فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) .
وقوله : (فَأَنسَأْ [٤٢] الشَّيْطَانَ) .

يقول : أنسى الشيطان يوسف أن يعمل ذكره ومستفاهه إلى الله . ويقال : أنسى الشيطان الساق أن يذكر أمر يوسف .

وقوله : (ذَكَرْتُ رَبِّي) يقول : ذكر يوسف لمولاه .

وقوله : (فَلَبِثْتُ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) ذكروا أنه لبث سبعا بعد خمس والبيض ما دون المشرة .

وقوله : (إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ [٤٣])

هو من كلام للعرب : أن يقول الرجل : إني أخرج إلى مكة وغير ذلك ، فسلم أنه للنوم ولو أراد الخبر لقال : إني أفعل إني أقوم فيستدل على أنها رؤيا^(٢) لقوله : أرى ، وإن لم يذكر نومًا . وقد بينها إبراهيم عليه السلام قال : إِنِّي^(٣) أَرَى فِي الْكَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ (

وقوله : أَضْفَأْتُ أَحْلَامِي [٤٤] رَفَعُ ، لأنهم أرادوا : ليس هذه بشي إنما هي أضفأت أحلام^(٤) . وهو كقوله : (مَاذَا أُنْزِلَ رَبِّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ^(٥)) كفروا قالوا : لم ينزل شيئا ، إنما هي

(١) الآية ٦ سورة نوح (١)

(٢) كنا . والأول : « يقوله » .

(٣) الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(٤) سقط في ١ .

(٥) الآية ٢٤ سورة النحل .

أساطير الأولين . ولو كان (أضفأت أحلام) أى أنك ^(١) رأيت أضفأت أحلام كان صواباً .

وقوله : وادَّكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [٤٥] الأمة : الحين من الدهر . وقد ذُكر عن بعضهم ^(٢) (بَعْدَ أُمَّةٍ) وهو النسيان . يقال رجل مأموم كأنه الذى ليس معه عقله . وقد أمه الرجل .

وقوله : وَسَمِعَ سُبُلَاتٍ خَضِرٍ [٤٦]

لو كان الخضر منصوبة تجمل نعتاً للسمع حسن ذلك . وهى إذ خضضت نمت للسبلات . وقال الله عزَّ وجلَّ : (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ ^(٣) خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) ولو كانت (طباقٍ) كان صواباً . وقوله . دَأْبًا [٤٧] وقرأ بعض ^(٤) قرأنا (سَبْعَ سِينِينَ دَأْبًا) : فَمَلًا . وكذلك كل حرف فُتِحَ أوَّلُه وسُكِّنَ ثانيه فتخيله جاز إذا كان ثانيه همزة أو عيناً أو غيناً أو حاء أو خاء أو هاء .

وقوله : يَا كُلُّنَا مَا قَدَّمْتُمْ لَنَّا [٤٨] يقول ما تقدمتم فيه لمن من الزرع .

وقوله : ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنَّى لَمْ أَخْبُءُ بِالْقَيْبِ : [٥٢] قال ذلك يوسف لما رجع إليه الساقى فأخبره ^(٥) ببراءة النسوة إياه . فقال يوسف (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنَّى لَمْ أَخْبُءُ بِالْقَيْبِ) وهو متصل بقول امرأته (الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدُكُمْ عَنْ نَفْسِي وَإِنَّهُ لَكَيْنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ) وربما وصل الكلام بالكلام ، حتى كأنه قول واحد وهو كلام اثنين ، فهذا من ذلك . وقوله (مِن أَرْضِكُمْ ^(٦) يَسْجُرُهُ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) اتصل قول فرعون بقول اللأ : وكذلك قوله (إِنَّ ^(٧) لِلَّوْكَ إِذَا دَخَلُوا

(١) ش : « كأنك » .

(٢) هو الحسن كافي الإتحاف .

(٣) الآية ١٥ سورة نوح .

(٤) هو حفص .

(٥) كذا . والناسب : « بيرة »

(٦) الآية ٣٥ سورة الشعراء . يريد القراء ، أن قوله « يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره » من كلام فرعون ،

وقوله : « فإذا تأمرؤن » من خطاب اللأ لفرعون . ويرى جمهور القسرين أن الكل من كلام فرعون ، وأنه غشبه الدهش حتى استأمر رعيته ونسب مكابه فيما يزعم فى الألوهية .

(٧) الآية ٣٤ سورة الجبل .

قَرِيَّةً أَفْسَدُوهَا) إلى قوله (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) انقطع كلامها عند قوله (أَذِلَّةً) ثم قال عز وجل (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) ويقال : إنه من قول سليمان عليه السلام.

وقوله : قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ [٥١] لَمَّا دَعَا النِّسَاءَ فَبَرَأْنَهُ قَالَتْ : لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُقْبَلَ عَلَى الْتَقْرِيرِ فَأَقْرَتَ ، فذلك قوله : (حَصْحَصَ الْحَقُّ) يقول : ضاق الكذب وتبين الحق .

وقوله : إِنَّ النَّفْسَ لِلْآثِمَةِ وَالْشَّوْءَ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي [٥٣] (ما) في موضع نصب . وهو استثناء منقطع مما قبله : ومثله (إِلَّا حَاجَةً ^(١) فِي نَفْسٍ يَمُقُّوبَ قَضَاهَا) ومثله في سورة يس (فَلَا صَرِيحَ ^(٢) لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا) إنما هو - والله أعلم - إلا أن يُرْجَمُوا . و (أَنْ) نضارع (ما) إذا كانتا في معنى مصدر .

وقوله : وَلَا تَقْرَبُونَ [٦٠] في موضع جزم ، والنون في موضع نصب حذف يؤها . ولو جعلتها رفعا فنصب النون كان صوابا على معنى قوله ولستم تقربون بعد هذه كقوله (فَبِمَ ^(٣) تُبَشِّرُونَ) و (الَّذِينَ ^(٤) كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ) .

وقوله : وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ [٦٢] و (لِفَتْيَانِهِ) قراءتان ^(٥) مستفيضتان .

وقوله : (لَعَلَّهُمْ يَمْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا) قيل فيها قولان : أحدهما أن يوسف خاف ألا يكون عند أبيه درهم ، فجعل البضاعة في رحالم ليرجموا . وقيل إنهم إن عرفوا أنها بضاعتهم وقد اكتالوا ردوها على يوسف ولم يستعملوا إمساكها .

(١) الآية ٦٨ سورة يوسف .

(٢) الآيات ٤٤، ٤٣ .

(٣) الآية ٥٤ سورة الحجر .

(٤) الآية ٢٧ سورة النحل .

(٥) القراءة الأولى للحسن وحزرة والكسائي وخلف . والثانية للبرم ، كما في الاتحاف .

قوله : فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتُلْ [٦٣] قَرَأَ أَصْحَابُ^(١) عَبْدَ اللَّهِ (يَكْتُلُ) وَسَارَ النَّاسُ (نَكْتُلُ) كَلَامًا صَوَابًا مِنْ قَالَ (نَكْتُلُ) جَمْعُهُ مَعَهُمْ فِي السَّكِلِ . وَمَنْ قَالَ (يَكْتُلُ) يَصِيبُهُ كَيْلُ نَفْسِهِ فَيَجْعَلُ الْفَعْلَ لَهُ خَاصَّةً لَأَنَّهُمْ يُزَادُونَ بِهِ كَيْلَ بَعِيرٍ .

[قوله] : فَأَلَّهِ خَيْرَ حَافِظًا^(٢) [٦٤] وَ (حِفْظًا)^(٣) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَاللَّهُ خَيْرُ الْخَافِظِينَ) وَهَذَا شَاهِدٌ لِلْوَجْهِينِ جَمِيعًا . وَذَلِكَ أَنَّكَ^(٤) إِذَا أَضَعْتَ أَفْضَلَ إِلَى شَيْءٍ فَهُوَ بَعْضُهُ ، وَحُذِفَ الْخَفِيُّ يَمْوُزُ وَأَنْتَ تَنْوِيهِ . فَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ خَيْرَ حَفْظًا فَحُذِفَتِ الْمَاءُ وَالْمِيمُ وَهِيَ تُنَوِي فِي الْمُنَى وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (حَافِظًا) تَفْسِيرًا لِأَفْضَلَ . وَهُوَ كَقَوْلِكَ : لَكَ أَفْضَلُهُمْ رَجُلًا ثُمَّ تَلْنِي الْمَاءَ وَالْمِيمَ فَتَقُولُ لَكَ أَفْضَلُ رَجُلًا وَخَيْرَ رَجُلًا . وَالرَّبُّ : تَقُولُ لَكَ أَفْضَلُهَا كَبْشًا ، وَإِنَّمَا هُوَ تَفْسِيرُ الْأَفْضَلِ .

حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو لَيْسَى الْجَسَّانِيُّ عَنْ أَبِي حَرِيرٍ^(٥) قَاضِي سِجِسْتَانَ أَنَّ ابْنَ مَسْمُودٍ قَرَأَ (فَاللَّهُ خَيْرَ حَافِظًا)^(٦) وَقَدْ أَعْلَمْتُكَ أَنَّهَا مَكْتُوبَةٌ فِي مَصْخَفِ عَبْدِ اللَّهِ (خَيْرُ الْخَافِظِينَ) وَكَانَ هَذَا — بَعِي أَبُو لَيْسَى — مَعْرُوفًا بِالْغَيْرِ . وَحَدَّثَنَا بِهَذَا الْإِسْنَادُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَرَأَ (فَلَا أَقْسِمُ^(٧) بِتَوْقِعِ النَّجُومِ) (وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ)^(٨) يَقُولُونَ : مُؤَدُّونَ فِي السَّلَاحِ آدَى يُؤَدِّي .

وقوله : يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي [٦٥] كَقَوْلِكَ فِي الْكَلَامِ مَاذَا تَبْغِي ؟ ثُمَّ قَالَ (هَذِهِ يَضَاعَتُنَا) كَأَنَّهُمْ طَبَعُوا بِنَفْسِهِ^(٩) . وَ (مَا) اسْتِفْهَامٌ فِي مَوْضِعٍ نَعِيبُ . وَيَكُونُ مَعْنَاهَا جَعَلُوا كَأَنَّهُمْ قَالُوا : لَسْنَا نَرِيدُ مِنْكَ دِرَاهِمَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِ ذَلِكَ .

(١) وَهِيَ قِرَاءَةُ حِزَّةٍ وَالْكَسَاءُ وَخَلْفٌ .

(٢) الْقِرَاءَةُ الْأُولَى لِحِزَّةٍ وَالْكَسَاءُ وَخَلْفٌ . وَالْأُخْرَى لِابْنَيْنِ . لَا

(٣) سَقَطَ فِي ١ .

(٤) ش : « جَرِير » .

(٥) ش : « حَفْظًا » .

(٦) آيَةُ ٧٥ سُورَةِ الرَّاقِعَةِ . وَهِيَ قِرَاءَةُ حِزَّةٍ وَالْكَسَاءُ وَخَلْفٌ .

(٧) آيَةُ ٥٦ سُورَةِ الصَّرَافَةِ . وَهِيَ قِرَاءَةُ عَامِمٍ وَحِزَّةٍ وَالْكَسَاءُ وَخَلْفٌ وَابْنُ ذَكْوَانَ وَهَشَامٌ .

(٨) كَذَا . وَكَانَ الْبَاءُ زَائِدَةً .

وقوله : إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [٦٦] يقول : إِلَّا أَنْ يَأْتِيَكُمْ مِنْ اللَّهِ مَا يَعْلَمُكُمْ .

وقوله : يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ [٦٧] يقول : لَا تَدْخُلُوا مِصْرَ مِنْ طَرِيقٍ وَاحِدٍ .
كَانُوا صِبَا حَا تَأْخِذُمُ الْعَيْنُ .

[وقوله :] وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلَيْهِمْ لَمَّا عَلَّمْنَاهُ [٦٨]

يقول : إِنَّهُ لَدُوٌّ عَلَّمَ لِمَا عَلَّمْنَاهُ : إِنَّهُ لَدُوٌّ حَفِظَ ^(١) لِمَا عَلَّمْنَاهُ .

وقوله : فَلَا تَبْتَئِسْ [٦٩] معناه : لَا تَسْتَكِنِ مِنَ الْحُزَنِ وَالْبُؤْسِ . يَقُولُ : لَا تَحْزَنْ .

وقوله : فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّمَايَةَ [٧٠] ^(٢) جواب ورثتها أدخلت العرب في مثلها الواو وهي جواب على ^(٣) حالها ؛ كقوله في أول السورة (فَلَمَّا ^(٤) ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ نُوحٍ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ) واللفظ - والله أعلم - : أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ . وهي في قراءة عبد الله (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَعَلَ السَّمَايَةَ) ومثله في الكلام : لَمَّا أَنَاثِي وَأُثْبِتُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَثُبِتَ عَلَيْهِ . وربما أدخلت العرب في جواب كذا لكن . فيقول الرجل : لَمَّا شَتَمَنِي لَكِنْ أُثْبِتُ عَلَيْهِ ، فكأنه استأنف الكلام استئنافاً ، وتوهم أَنْ مَا قَبْلَهُ فِيهِ جَوَابُهُ . وقد جاء (الشعر ^(٥)) في كل ذلك) قال امرؤ القيس :

فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّحَى بِنَابِطٍ خَبَتْ ذِي قِفَانٍ عَمَقَقِلَ ^(٦)

(١) : « حَظ » .

(٢) في الأصول : « جَوَاباً » ، وَلَا وَجْهَ لِنَصْبِ .

(٣) ش : « فِي » .

(٤) الْآيَةُ ١٠ .

(٥) كُنَّا . وَالْأَنْسَبُ : « فِي الشَّرِّ كُلِّ ذَلِكَ » .

(٦) الْبَيْتُ مِنْ مِثْلِهِ . « اتَّحَى » : اجْتَمَعَ . وَالْخَبْتُ : التَّحَيُّ مِنْ بَطْنِ الْأَرْضِ . وَالْقِفَانُ جَمْعُ قَفٍ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْعَمَقَقِلُ : التَّعَدُّلُ لِلتَّحَاوُلِ .

وقال الآخر :

حَقِّي إِذَا قِلْتُ بَطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَتْبَاءَكُمْ شَبُّوا
وَقَلْبُكُمْ ظَهَرَ الْمِجَنِّ لَنَا إِنَّ أَلْتِمِ الصَّاجِرُ أَتْلَبُ^(١)

قيلت : سميت وكبرت .

قوله : قَالُوا فَقَدِ صَوَاغُ الْمَلِكِ [٧٢] .

وقوله : الصَّوَاغُ ذكر . وهو الإناء الذي كان الملك يشرب فيه . والصاع يؤنث ويذكر . فن أثنه قال : ثلاث أصواع مثل ثلاث أدور . ومن ذكره قال : ثلاثة أصواع مثل أبواب . وقوله (وَأَتَابِيهِ زَعِيمٌ) يقول : كفيل . وزعيم القوم سيدهم .

وقوله : تَأْتَلُّ [٧٣] العرب لا تقول تالرحن ولا يملون مكيان الواو تاء إلا في الله عز وجل . وذلك أنها أكثر الأيمان نجوى في الكلام ؛ فتوهوا أن الواو منها لكثرتها في الكلام ، وأبدلوا تاء كما قالوا : التَّارَافُ ، وهو من ورث ، وكما قال : (رُسُلُنَا^(٢) تَتَرَى) وهي من اللواترة ، وكما قالوا : التُّخْمَةُ وهي من الوخامة ، والتَّجَاهُ وهي من واجهك . وقوله (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَآجِنُنَا لِنُفْسِدَ) يقول القائل : وكيف علموا أنهم لم يأتوا للفساد ولا للسرقة ؟ فذكر أنهم كانوا في طريقهم لا يُنزلون بأحد ظلما ، ولا ينزلون في بساتين الناس فيفسدوها فذلك قوله (مَآجِنُنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) يقول : لو كنا سارقين ما رددنا عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا .

وقوله : قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ [٧٤] (من) في معنى جزاء وموضعا رفع بالهاء التي عادت . وجواب الجزاء الفاء في قوله : (فَهُوَ جَزَاؤُهُ) ويكون قوله (جزاؤه) الثانية

(١) المجن : الترس ، ويقال : قلب له ظهر المجن إذا كان واداه ثم تغير عن مودته . والحب : الضداع . وانظر الفخرية ٤ / ٤١٤ .
(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنین .

مرتعة بالمعنى المحتل في الجزاء وجوابه . ومثله في الكلام أن تقول : ماذا عندك ؟ فيقول : لك عندي إن بشرتني فلك ألف درهم ، كأنه قال : لك عندي هذا . وإن شئت جملت (مَنْ) في مذهب (الذي) وتدخل الفاء في خبر (مَنْ) إذا كانت على معنى (الذي) كما تقول : الذي يقوم فإنما يقوم معه . وإن شئت جملت الجزاء مرفوعاً بمن خاصة وصلتها ، كأنك قلت : جزاؤه الموجود في رَحْله . كأنك قلت : ثوابه أن يُسْتَرْقَ ، ثم تستأنف أيضاً فتقول : هو جزاؤه . وكانت ستمهم أن يسترقوا مَنْ سرق .

ثم قال : ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا [٧٦] ذهب إلى تأنيث السرقة . وإن يكن الصواع في معنى الصانع فامل هذا التأنيث من ذلك . وإن شئت جعلته لتأنيث السقاية .

وقوله (نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) (مَنْ) في موضع نصب ، أي نرفع مَنْ نَشَاءُ درجاتٍ . يقول : نفعل من نشاء بالدرجات . ومن ^(١) قال (نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) فيكون (مَنْ) في موضع خفض .

وقوله (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) يقول : ليس من عالم إلا وفوقه أعلم منه . وقوله : (فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ) [٧٧] أسرها الكلمة . ولو قال : (فَأَسْرَهُ) ذهب إلى تذكير الكلام كان صواباً ؛ كقوله (تِلْكَ ^(٢) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) و (ذَلِكَ ^(٣) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) (وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ) : أخبرها في نفسه ولم يظهرها .

وقوله : مِمَّا ذَلَّلَهُ [٨٩] نَعِبَ لأنه مصدر ، وكل مصدر تكلمت العرب في معناه بفعل أو فاعل فالنصب فيه جائز . ومن ذلك الحمد لله لأنك قد تقول في موضعه يحمده الله . وكذلك أعوذ بالله تصلح في معنى ممّا ذَلَّلَهُ .

(١) من غير طعم وحرارة والكسائي وخلف .

(٢) الآية ٤٩ سورة هود .

(٣) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

وقوله : خَلَّصُوا نَجِيًّا [٨٠] و [تَجَوَّى] قال الله عز وجل (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ)
 وقوله : (قَالَ كَيْدُهُمْ أَتَمَّ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَا كَمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ
 مَا فَرَّطْتُمْ) (ما) التي مع (فَرَّطْتُمْ) في موضع رفع كأنه قال : ومن قبل هذا تقربطكم في يوسف ،
 فإن^(١) شئت جعلتها نصبا ، أى ألم تعلموا هذا وتعلموا من قبل تقربطكم في يوسف . وإن شئت
 جعلت (ما) صلة كأنه قال^(٢) : ومن قبل فَرَّطْتُمْ في يوسف .

وقوله : إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ [٨١] وقرأ (سُرِقَ) ولا أشبهها ؛ لأنها شاذة . وكأنه ذهب
 إلى أنه لا يستعمل أن يسرق ولم يسرق : وذُكر أن ميمون بن مهران لقي رجاء بن حيوة بمكة ،
 وكان رجاء يقول : لا يصلح السكذب في جد ولا هزل . وكان ميمون يقول : رب كذبة هي خير
 من صدق كثير . قال فقال ميمون لرجاء : من كان زميلك ؟ قال : رجل من قيس . قال : فلو أنك
 إذ مررت بالبشر^(٣) قالت لك غيب : أنت الغاية في الصدق فمن زميلك هذا ؟ فإن كان من قيس
 قتلناه ، فقد علمت ما قلت قيس منا ، أكنت تقول : من قيس أم من غير قيس ؟ قال : بل من غير
 قيس . قال : فهي كانت أفضل أم الصدق ؟ قال القراء : قد جعل الله عز وجل للأنبياء من المكاييد ما
 هو أكثر من هذا . والله أعلم بتأويل ذلك .

وقوله : وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ يقول : لم نسكن نحفظ غيب ابنك ولا ندرى ما يصنع
 إذا غاب عنا . ويقال : لو علمنا أن هذا يكون لم نخرجه معنا .

وقوله : أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ [٨٣] الصبر الجميل مرفوع لأنه عزى نفسه وقال : ما هو إلا الصبر ،
 ولو أمرهم بالصبر لكان النصب أسهل ، كما قال الشاعر :

(١) كذا . وأدول : « وإن » .

(٢) سقط في ١ .

(٣) البشر : جبل من منازل تغلب . وبين تغلب وقيس حروب وغارات .

يَشْكُو إِلَى جلي طول الشرى صَبْرًا جليلاً فكلانا مُبْتَلًى^(١)

وقوله : (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) يقول : لا شكوى فيه إِلَّا إِلَى الله جلّ وعزّ.

قالو : ذَاقَهُ تَقَاتًا : [٨٥] معناه لا تزال تذكر يوسف و (لا) قد تضمر مع الأيمان ؛ لأنها إذا كانت خبراً لا يضر فيها (لا) لم تكن إِلَّا بِأَمْرٍ ؛ ألا ترى أنك تقول : والله لَا تَبْنُكَ ، ولا يَجُوزُ أن تقول : والله آتِيكَ إِلَّا أَنْ نَكُونَ تَرِيدَ (لا) فُلْنَا تَبَيَّنَ مَوْضِعُهَا وقد فارت الخبر أضمرت ، قال امرؤ القيس :

قَلَّتْ يَمِينُ اللهِ أَبْرَحَ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(٢)
وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

فَلَا وَأَبَى دَهْمَاءُ زَالَتْ عَزِيزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الرَّبُّ نَدَّ قَادِحَ

يريد : لا زالت . وقوله : (حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا) [يقال : رجل حَرَضَ وامرأة حَرَضَ وقوم حَرَضَ ، يكون موحِّدًا عَلَى كُلِّ حَالٍ : للذكر والأنثى ، والجميع فيه سَوَاءٌ ، ومن العرب من يقول للذكر : حَارِضٌ ، وللأنثى حَارِضَةٌ ، فيثنى ها هنا ويجمع ؛ لأنه قد خرج على صورة فاعل وفاعل^(٣) يجمع . والحارِضُ : الفاسد في جسمه أو عقله . ويقال للرجل : إنه لحارِضٌ أى أحمق . والفاسد في عقله أيضًا . وَأَنَا حَرَضٌ فَتَرَكْ جَمْعَهُ لَأنَّهُ مصدر بمنزلة دَنَفَ وَضَعِي^(٤) . والعرب تقول : قوم دَنَفَ ، وَضَعِي وَعَدَلُ ، وَرِضَا ، وَزَوْرٌ ، وَعَوْدٌ ، وَضَيْفٌ . وَلَوْ لُتْنِي وَجَمْعُ لَكَانَ صَوَابًا ؛ كما قالوا : ضَيْفٌ وَأَضْيَافٌ . وقال عز وجل^(٥) (أَنْتُمْ) لِبَشَرِينَ مِثْلِنَا) وقال في موضع آخر : (مَا أَنْتُمْ) إِلَّا بَشَرٌ^(٦) والعرب إلى التثنية أسرع منهم إلى جمعه ؛ لأن الواحد قد يكون في معنى

(١) ورد في كتاب سيبويه ١/١٦٢ .

(٢) من قصيدته في الديوان ٣٢ .

(٣) ١ : « الفاعل » .

(٤) الضم في الأصل المرض المتحار كما ظن برؤه نكس .

(٥) الآية ٢٧ سورة المؤمنين .

(٦) الآية ١٥ سورة يس .

الجمع ولا يكون في معنى اثنين ؛ ألا ترى أنك تقول : كم عندك من درهم ومن دراهم ، ولا يجوز : كم عندك من درهمين . فذلك كثرت التثنية ولم يجمع .

وقوله : وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزَاجَةٍ [٨٨] ذكرُوا أنهم قدِمُوا معرِ بِضَاعَةٍ ، فباعوها بديارهم لَا تَنْفَقُ في الطعام إِلَّا بغير سعر الجياد ، فسألوا يوسف أن يأخذها منهم ولا ينقصهم . فذلك قوله : (فَأَوْفِ لَنَا الْكَفِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بفضل ما بين السَّعِيرَيْنِ .

وقوله : يَأْتِ بِصِيرٍ [٩٣] أي يرجع بصيرا .

وقوله : لَوْلَا أَنْ تُفَتِّدُونِ [٩٤] يقول : تَكْذِبُونَ وَتُجْزَوْنَ وَتَضْمَقُونَ .

وقوله : سَوْفَ أَنتَفِعُهُ لَكُمْ رَبِّي [٩٨] قال : حَدَّثَنَا الفراء ^(١) (عن شريك عن الشَّاذَلِيِّ في هذه الآية آخرهم ^(٢) إلى السحر) قال أبو زكريا ^(٣) وزادنا حَبَّانَ عن الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : آخرهم إلى السحر (ليلة الجمعة .

وقوله : وَكَأَيُّ مَنَ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [١٠٥] قَالَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ والنجوم . وآيات الأرض الجبال والأنهار وأشباه ذلك .

وقوله : وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [١٠٦] يقول : إِذَا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَكُمْ ؟ قالوا : الله ، أو من رزقكم ؟ قالوا : الله ، وهم يشركون به فيعبدون الأصنام . فذلك قوله : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) .

وقوله : أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي [١٠٨] يقول : أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي . فهو يدعو على بصيرة كما أدعو .

وقوله : وَلَدَارُ الْآخِرَةِ [١٠٩] أَضِيفَتِ الدَّارُ إِلَى الْآخِرَةِ وَهِيَ الْآخِرَةُ وَقَدْ تَصِيفُ الْعَرَبُ الشَّيْءَ

(١) : ١ : « هل حدثني » .

(٢) أي آخر الاستفهام لهم .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله (إِنَّ هَذَا كَوَ حَقُّ الْيَقِينِ) والحق هو اليقين . ومثله أنتك بارحة الأولى ، وعام الأول ويلة الأولى ويوم الخميس . وجنح الأيام تضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها . وكذلك شهر ربيع . والعرب تقول في كلامها — أنشدني بعضهم — :

أُمدح قَعْمًا وَنَدَمَ عَبَسًا أَلَا لِلَّهِ أَمُّكَ مِنْ هَجِينٍ^(١)
وَلَوْ أَقْرَتُ^(٢) عَلَيْكَ دِيَارَ عَبَسٍ عَرَفْتُ الدُّلَّ عِرْفَانَ الْيَقِينِ
ولما معناه عرفانا وقينا .

وقوله : حَقٌّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا [١١٠] .

خفيف . وقرأها أهل المدينة بالتثنية ، وقرأها ابن عباس بالتخفيف ، وفسرها : حق إذا استيسر الرُّسُل من قومهم أن يؤمنوا ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا . وحُكِّيت عن عبد الله (كَذَّبُوا) مشددة وقوله : (فَجِئَ مِنْ نَشَاءٍ) القراءة بنونين^(٣) والكِتَاب آف بنون واحدة . وقد قرأ عاصم (فَجِئَ مِنْ نَشَاءٍ) فجعلها نونا ، كأنه كره زيادة نون (مِنْ) حينئذ في موضع رفع . وأما الذين قرعوا بنونين فلأن النون الثانية ، تخفى ولا تخرج من موضع الأولى ، فلما خفيت حذفت ، ألا ترى أنك لا تقول فنجى بالبيان . فلما خفيت للثانية حذفت واكتفى بالنون الأولى منها ، كما يكتفى بالحرف من الحرفين فيدغم ويكون كتابها واحداً .

وقوله : مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ [١١١] منصوب ، يراد به : ولكن كان تصديق ما بين يديه من الكتب : التوراة والإنجيل . ولو رفعت التصديق كان صواباً كما تقول : ما كان

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) المجين : عربى ولد من أمة أو من أبوه خير من أمه .

(٣) أقوت : أقرت وخلص .

(٤) قرأ « فنجى » غير ابن عامر وعاصم ويطوب . أما هؤلاء فقد قرعوا : « فنجى » على سبغة المبني للفعل من نجى .

هذا قائماً ولكن قاعداً وقاعد . وكذلك قوله : (مَا كَانَ نَحْنُ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ) و (رَسُولُ اللَّهِ) فن رفع لم يضمركان ^(١) أراد : ولكن هو رسول الله .

سورة الرعد

ومن سورة الرعد : بسم الله الرحمن الرحيم :

قول الله جلَّ وعزَّ : الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ^(٢) .

جاء فيه قولان . بقول : خلقها مرفوعة بلا عمد ، ترونها : لا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر . ويقال : خلقها بعمد لا ترونها ، لا ترون تلك العمد . والعرب قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أولها : يكون ذلك جائزاً . أنشدني بعضهم :

إِذَا عَجَبْتِكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنْ أَمْرِي فَدَعَهُ وَوَارِثُ حَالِهِ وَاللَّيَالِيَا

يَبْتَغِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ صَالِحٍ بِهِ وَإِنْ كَانَ فِيهَا لَا يَرَى النَّاسَ آيَا ^(٣)

معناه وإن كان (فيها يرى ^(٤)) الناس لا يألوه . وقال الآخر :

وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظِلَالَةً تُحَدِّثُ لِي نَكْبَةً وَتَكْثُرُهَا ^(٥)

ومعناها : أراها لا تزال .

وقوله قبل هذه الآية : وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ [١] فوضع (الذي) رفع تستأنفه

على الحق ، وترفع كل واحدٍ بصاحبه . وإن شئت جعلت (الذي) في موضع خفض تريد : تلك

(١) في الأصول : « كأنه » والمتناسب ما أثبت .

(٢) ورد الشعر في شواهد البقي في مبحث المفعول معه على هامش الفخرانة ٩٩/٣ من غير عزو .

(٣ و ٤) في الأصول : « فيها لا يرى » والصواب ما أثبت .

(٥) هو لبرهم بن هرمه .

آيات الكتاب وآيات الذي أنزل إليك من ربك فيكون خفصاً ، ثم ترفع (الحق) أى ذلك الحق ، كقوله فى البقرة (وَإِنَّ^(١) قَرِيبًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ أَلْفًا وَهُمْ يَمْسُكُونَ أَلْفًا مِنْ رَبِّكَ) فترفع على إضمار ذلك الحق أو هو الحق . وإن شئت جعلت (الذى) خفصاً تخفصت (أَلْفًا) لجمعته من صفة الذى ويكون (الذى) نمطاً للكتاب مردوداً عليه وإن كانت فيه الواو ؛ كما قال الشاعر :

إلى الملك القرم وابن الممام وليث الكتبية فى الزدحم^(٢)

فصطف بالواو وهو يريد واحداً . ومثله فى الكلام : أأنا هذا الحديث عن أبى حفص والفاروق وأنت تريد جر بن الخطاب رحمه الله .

وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ [٣] أى بسط الأرض عرضاً وطولاً .

وقوله : (زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) الزوجان اثنان الذكر والأنثى والضربان . يبين ذلك قوله (وَأَنَّهُ خَلَقَ^(٣) الذَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) فتبين أنهما اثنان بتفسير الذكر والأنثى لهما .

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَاوِرَاتٌ [٤] يقول : فيها اختلاف وهى متجاورات : هذه طيبة تُلْتَبِثُ وهذه سَخِيَّةٌ لَا تُخْرَجُ شَيْئًا .

ثم قال : (وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ) فلك فى الزرع وما بعده الرفع . ولو خفصت كان صواباً . فن رفع جملة مردوداً على الجنات ومن خفص جملة مردوداً على الأعناب أى من أعناب ومن كذا وكذا .

وقوله : (صِنُونًا وَغَيْرَ صِنُونًا) الرفع فيه سهل ؛ لأنه تفسير لحال النخل . والقراءة بالخفص^(٤) ولو كان رفعاً كان صواباً . تريد : منه صنوان ومنه غير صنوان . والصنُونُ النَخْلَاتُ بِكَوْنِ

(١) الأيتان ١٤٦ ، ١٤٧ سورة البقرة .

(٢) سبق هذا الشعر فى ص ١٠٥ من الجزء الأول .

(٣) الآية ٤٥ سورة النجم .

(٤) قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وحسن ويحيى . وقرأ بالخفص غيرهم ، كما فى الإتحاف .

أصلهنّ واحداً . وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن نعم الرجل صبر أبيه ثم قال : (تُسَقَى بماءٍ واحدٍ) و (يُسَقَى)^(١) فمن قال بالثاء ذهب إلى تأنيث الزروع والجنّات والتخل . ومن ذكر ذهب إلى النبت : ذلك كله يسقى بماء واحد ، كله مختلف : خامس وحلو . ففي هذه آية .

وقوله : وَيَسْتَمْعِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ [٦] يقول : يستعملونك بالمذاب وهم آمنون له ، وهم يرون العقوبات المثلّات في غيرهم ممّن قد مضى هي المثلّات وتيمّ تقول : المثلّات ، وكذلك قوله : (وَأَتَوَاتَيْنِ^(٢) النَّسَاءَ صَدَقَاتَيْنِ) حجازية . وتيمّ : صدقات ، واحدها^(٣) صدقة . قال القراء : وأهل الحجاز يقولون : أعطها صدقتها ، وتيمّ تقول : أعطها صدقتها في لغة تيمّ .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [٧] قال بعضهم : نبيّ . وقال بعضهم : لكل قوم هادي يهديه ، وإنما يحقّ أو يبطل .

وقوله : وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ [٨] (تغيض) يقول : فإتقص من التهمة الأشهر التي هي وقت الحل (وما تزداد) أي تزيد على التهمة أو لا ترى أن العرب تقول : غاضت المياه أي نقصت . وفي الحديث^(٤) : إذا كان الشتاء قيفاً ، والولد غيفاً ، وغاضت الكرام غيضاً وغاضت الأنعام فيضاً . فقد تبيّن النقصان في التغيض .

وقوله : سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ [١٠] . (مَنْ) و (من) في موضع

(١) هذه لقراءة ابن طاهر وعاصم ويعقوب .

(٢) الآية ٤ سورة النساء .

(٣) كذا . والأولى : « واحدها »

(٤) هذا الحديث في أشرطة الساعة .

رفع ، الذى رفعهما جميعاً سواء ، ومعناها : أن من أسر القول أو جهر به فهو يعلمه ، وكذلك قوله : (وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) أى ظاهر بالنهار . يقول : هو يعلم الظاهر والسر وكلُّه عنده سواء .

وقوله : لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ [١١] للمُعَقَّبَاتِ : الملائكة ، ملائكة الليل مُعَقَّبَاتٌ ملائكة النهار ^(١) يحفظونه . والمعَقَّبَاتِ : ذُكْران إلا أنه جميع جمع ملائكة معقبة ، ثم جُمِعَتْ معقبة ، كما قال : أَبْنَاوَاتِ سَمْدٍ ^(٢) ، ورجالات جمع رجال .

ثم قال عز وجل (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) فرجع إلى التذكير الذى أخبرتك وهو الملقى . والمعقبات من أمر الله عز وجل يحفظونه ، وليس يحفظ من ثمره إنما هو تقديم وتأخير والله أعلم ، ويكون (ويحفظونه) ذلك الحفظ من أمر الله وبأمره وبإذنه عز وجل ؛ كما تقول للرجل : أجبنيك من دعائك إياي وبدعائك إياي والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا : [١٢] خوفاً على السافر وطمعا للعاشر .

وقوله : (وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ) السحاب وإن كان لثقله واحداً فإنه جمع ، واحده سحابة . جمل نفعه على الجمع كقوله (مُتَكِنِينَ ^(٣) عَلَى رُفُوفٍ خُضِرَ وَعَبَقْرِيَّ حِسَانٍ) ولم يقل : أخضر ، ولا حسن ، ولا الثقل ، للسحاب . ولو أتى بشئ من ذلك كان صواباً ؛ كقوله : (جَعَلَ لَكُمْ ^(٤) مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) فإذا كان نعت شئ من ذا يرجع إلى صغر أو كبر لم يقله إلا على تأويل الجمع . فمن ذلك أن تقول : هذا تمر طيب ، ولا تقول تمر

(١) بعده في اللسان في سوق عبارة القراء : « وملائكة النهار تعقب ملائكة الليل » .

(٢) اسم لأكثر من قبيلة في العرب ، منهم سعد بن مسعد فليس وسعد هذيل ، كما في التاموس .

(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .

(٤) الآية ٨٠ سورة يس .

صَغِيرَ وَلَا كَبِيرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ الطَّيِّبَ عَامٌّ فِيهِ ، فَوُحِّدْ ، وَأَنْ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالطَّوِيلَ وَالْقَصِيرَ فِي كُلِّ تَمْرَةٍ عَلَى حَدِيثِهَا .

قوله: لَهْ دَعَوَةٌ أَمَلَتْ: [١٤] لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) بِمَعْنَى الْأَصْنَامِ لَا تَجِيبُ دَاعِيَهَا شَيْءٌ إِلَّا كَمَا يَبَالُ الظُّلُمَانُ الْمَشْرِفَ عَلَى مَاءٍ لَيْسَ مَعَهُ مَا يَسْتَقِي بِهِ . وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : (إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ) ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ فَقَالَ : (لِيَبْلُغَنَّ فَإِنَّهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ) .

وقوله: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا: [١٥] يُقَالُ: مَنْ السَّاجِدُ طَوْعًا وَكَرْهًا مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ فَلِللَّاتِكَةِ^(١) تَسْجُدُ طَوْعًا ، وَمَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ رَغْبَةً فِيهِ أَوْ وَلَدَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَهُوَ أَيْضًا طَائِعٌ . وَمَنْ أَكْرَهَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَهُوَ يَسْجُدُ كَرْهًا (وَعَلَّاهُمْ) يَقُولُ: كُلُّ شَخْصٍ فَظَنَّهُ بِالْفِدَاءِ وَالشَّيْءِ يَسْجُدُ مَعَهُ . لِأَنَّ الظَّلَّ يَفِيءُ بِالشَّيْءِ فَيَصِيرُ فَيَتَنَا يَسْجُدُ . وَهُوَ كَقَوْلِهِ: (عَنِ الْيَمِينِ^(٢) وَالشَّمَائِلِ) فِي الْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَمَعْنَى الْجَمْعِ وَالْوَحْدِ سَوَاءٌ .

قوله: أَمْ هَلْ تَسْتَوِي^(٣) الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ [١٦]: وَيَقْرَأُ (أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) وَتَقْرَأُ (تَسْتَوِي) بِالتَّاءِ . وَهُوَ قَوْلُهُ: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ: (وَأَخَذَتْ^(٤)) .

وقوله: أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا [١٧]: ضَرْبُهُ مِثْلُ الْقُرْآنِ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ: (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) يَقُولُ قِبَالَتُهُ الْقَالِبُ بِأَقْدَارِهَا وَأَهْوَالِهَا .

(١) هَذَا شَرْعٌ فِي الْجَوَابِ .

(٢) آيَةُ ٤٨ سُورَةِ النُّجُومِ .

(٣) مِنْ قِرَاءَةِ أَزَى بِكَرٍّ وَحِزَّةٍ وَالْكَسَاءِ وَخَفٍ .

(٤) آيَةُ ٦٢ سُورَةِ هُودٍ .

(٥) لِي آيَةُ ٩٤ سُورَةِ هُودٍ .

وقوله : (فَاحْتَسِلَ السَّيْلُ زَيْدًا) يذهب لامتصه له ، كذلك ما سكن في قلب من لم يؤمن وعبد آلهته وصار لاشئ. في يده (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَكْنُكُ فِي الْأَرْضِ) فهذا مشبهُ المؤمنين .

ثم قال عز وجل : (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ) من الذهب والفضة والنحاس زيد كزبد السيل يعنى خبثه الذى تحمله النار فتخرجه من الذهب والفضة بمنزلة الزبد في السيل .

وأما قوله : (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ) يقول : يوقدون عليه في النار يبتغون به الخلل والمتاع ما يكون من النحاس والحديد هو زبد مثله .

وقوله : (فَيَذْهَبُ جُءًا) ممدود أصله المعز يقول : جأ الوادى غثاء^(١) جُءًا . وقيل : الجُءاء : كما قيل : الثُءاء : وكل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل التُءاش^(٢) والذُءاق^(٣) والثُءاء والخطام فهو مصدر . ويكون في مذهب اسم على هذا المعنى ؛ كما كان المعطاء اسمًا على الإعطاء ، فكذلك الجُءاء والتُءاش لو أردت مصدره قلت : قشته قشًا . والجُءاء أى يذهب سريعًا كما جاء .

وقوله : وَاللَّا نَسْكُهُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ [٢٣] سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [٢٤] .

يقولون : سلام عليكم . القول مضمر ؛ كقوله : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمَجْرُمُونَ تَا كِسُوا رُءُوسِهِمْ^(٤) عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا [٢٧]) أى يقولون : ربنا ثم تركت

وقوله : اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ [٢٧] .

أى يوسع ويقدّر (أى^(٥) يقدّر ويقدر) ويقال يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر له في ذلك أى

(١) الثناء ما يحملة السيل من ورق الشجر البالى والزبد وغيره وجف الوادى له : رمية لياه .

(٢) التُءاش : ما يجمع من هنا وهناك .

(٣) الذُءاق : خثات كل شئ .

(٤) آية ١٢ سورة البقرة .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

يَخِيرُ^(١) له . قال ابن عباس : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَافَ أَنْ يُلْقَى فِيهِمْ عِلْمٌ ، فَعَمِلَ الْفَنَى لِبَعْضِهِمْ صَلاَحًا وَالْفَنَى لِبَعْضِهِمْ صَلاَحًا ، فَذَلِكَ الْخِيَارُ الْفَرِيقَيْنِ .

وقوله : طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَدَأَ^(٢) [٢٩] رَفَعُ^(٣) . وعليه القراءة . ولو نصب طُوبَى وَالْحَسَنَ كَانَ صَوَابًا كَمَا يَقُولُ التَّرْبُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . وطوبى وإن كانت اسما فالنصب يأخذها ؛ كما يقال في السبِّ : التَّرابُ لَهُ وَالتَّرابُ لَهُ . والرفع في الأسماء للموضوعة أجود من النصب .

وقوله : وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ [٣١] لم يأت^(٤) بعلمه جواب لَلَوْ فَإِنَّ^(٥) شئتَ جَعَلْتَ جوابها متقدما : وهم يكفرون — ٨٦ ب ولو أنزلنا عليهم الذي سألوا . وإن شئتَ كان جوابه متروكا لأن أمره معلوم . والعرب تحذف جواب الشيء إذا كان معلوما إرادة الإيجاز ، كما قال الشاعر :

وَأَتَيْتُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْكَ مَدْفِنًا

وقوله : (يَلِ اللَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْئَاسِ الَّذِينَ آمَنُوا) قال المفسرون : يئأس : يعلم . وهو في المعنى على تفسيرهم لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فقال : أَفَلَمْ يَيْئَاسُوا عَلِيمًا . يقول : يؤيسهم العلم ، فكان فيهم^(٦) العليم مضمرا كما تقول في الكلام : قد يئست منك ألا تفلاح عليمًا كنتك قلت : عليه عليمًا .

(١) يقال : خَافَ اللَّهُ فِي الْأَمْرِ : جَمَلَ لَهُ الْخَيْرَ فِيهِ .

(٢) أظفر كتاب سيبويه ١٦٦/١ .

(٣) ١ : « ظلم » .

(٤) سبق له هذا في تفسير قوله تعالى في سورة هود : « أَفَنُكَانَ عَلَى يَدَيْهِمْ مَوَدَّةٌ » .

(٥) في عبارة الطبري : « فيه » وكذا في اللسان (يأس) .

وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بيأس في معنى يعلم لغة للنخع . قال الفراء : ولم نجد هذا في العربية إلا على ما فسرت . وقول الشاعر ^(١) :

حتى إذا بيأس الرماة وأرسلوا غصفاً دواجن قافلاً أعصامها

معناه حتى إذا يتسوا من كل شيء مما يمكن إلا الذي ظهر لهم أرسلوا . فهو معنى حتى إذا علموا أن ليس وجه إلا الذي رأوا أرسلوا . كان ما وراءه يأساً .

وقوله : (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ) القارعة : السرية من السرايا (أَوْ تَحُلُّ) أنت يا محمد بسكرك (قَرِيْبًا مِنْ دَارِهِمْ) .

وقوله : أَفَمَنْ هُوَ قَاتِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [٣٣] . ترك جوابه ولم يقل : ككذا وكذا لأن المعنى معلوم . وقد بينه ما بعده إذ قال : (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ) كأنه في المعنى قال : كسر كلهم الذين اتخذوهم ، ومثله قول الشاعر :

تَحْيَرِي خُيِّرْتُ أَمْ عَالٍ بَيْنَ قَصِيرٍ شَبْرُهُ تَنْبَالٍ ^(٢)

أذاك أَمْ مَنْفَرَقٍ ^(٣) السريال ولا يزال آخر الليالي

مُتَلَفٍ مَالٍ وَمَفِيدٍ مَالٍ

تَحْيَرِي بين كذا وبين مَنْفَرَقٍ السريال . فلما أن ^(٤) أتى به في الذكر كفى من إعادة الإعراب ^(٥) عليه .

(١) هو لبيد في ملاحته والبيت في وصف كلاب الصيد والفضف كلاب الصيد لضف آذانهن وهو إقبالها على الفناء .
و « دواجن » ألبن البيوت . و « قافلاً » يا يا . والأعصام القلائد .

(٢) الشعر : القند والقائمة . والتنبال : القصير .

(٣) منفرد السريال كأنه كتابة عن يشتغل في خدمة أهله ، فينخرق سرياله ، والسريال الثوب والقبض

(٤) سقط في ١ .

(٥) أي البيان والتصريح بما هو معلوم

وقوله : (فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ) باطل^(١) المعنى ، أى أنه ظاهر فى القول باطل المعنى .

ويقرا : (وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) وبعضهم (وَصَدُّوا) يعملهم^(٢) فاعلين .

وقوله : مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ [٣٥] يقول : صفات الجنة . قال الفراء : وحدثنى بعض المشيخة عن الكلبي عن أبي عبد الرحمن السلمي أن علياً قرأها : (أَمْثَالُ الْجَنَّةِ) قال الفراء أظن دون^(٣) أبي عبد الرحمن رجلاً قال : وجاء عن أبي عبد الرحمن ذلك والجماعة على كتاب للصنف .

وقوله : (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) هو الرافع . وإن ثبتَ للمثل الأمثال فى المعنى كقولك : حِلْيَةٌ فلان أسمر وكذا وكذا . فليس الأسمر بمرفوع بالحلية ، إنما هو ابتداء أى هو أحمر أسمر ، هو كذا .

ولو دخل فى مثل هذا أن كان صواباً . ومثله فى الكلام مثلك أنك كذا وأنت كذا . وقوله : (فَلْيَنْظُرِ^(٤) الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ إِنَّ) من وَجْهِ (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ومن قال (أَنَا صَبِينَا^(٥) الْمَاءَ) بالفتح أظهر^(٦) الاسم ؛ لأنه مردود على الطعام بالنقض أو مستأنف أى طعامه أنا صبيناً ثم فعلنا .

وقوله لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ [٣٨] جاء التفسير : لكل كتاب أجل . ومثله (وَجَاءَتْ^(٧) سَكْرَةٌ

(١) فى الأصول : « باطن » والتصويب من تحريك العبرى .

(٢) الفراءة الأولى لمام وجزة والكسائي وخلف ، والأخرى لفهم .

(٣) أى سقط فى الإسناد رجل بين الكلبي والسلمي .

(٤) الآيات ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . وكسر (ا) قراءة غير عام وجزة والكسائي وخلف ، والفتح قراءة

مؤلفاء كما فى الإصحاف .

(٥) كذا فى ١٠ . وفى ش : « أسمر » .

(٦) الآية ١٩ سورة ق .

الْوَتِّ بِالْحَقِّ) وذلك عن أبى بكر الصديق رحمه الله : (وجاءت سكرةُ الوتِّ بالحقِّ) لأنَّ الحقَّ ١٨٧
أتى بها وتأتى به . فكذاك تقول : لكلِّ أَجَلٍ مُّوَجَّلٌ ولكلِّ مُوَجَّلٍ أَجَلٌ والمعنى واحد والله أعلم .
قوله : يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّتُ [٣٩] (وَيُنَبِّتُ) مُشَدَّدَ قِرَاءَةِ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ وَتَقْرَأُ
و (يُنَبِّتُ^(١)) خَفِيفٌ . ومعنى تفسيرها أنه — عزَّ وجلَّ — تُرْفَعُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الْعِبْدِ صَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا،
فَيُثَبِّتُ مَا كَانَ فِيهِ عِقَابٌ أَوْ ثَوَابٌ وَيَمْحُو مَا سَوَى ذَلِكَ .

وقوله : وَإِنَّمَا تَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ [٤٠] وَأَنْتَ حَيٌّ .
(أَوْ تَتَوَقَّعُتِكَ) يكون بعد موتك (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) .

وقوله : أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا [٤١] إِيَّاهُ : أَوَلَمْ يَرَأْهُمْ مَكَّةَ
أَنَّا فَتَحْنَا لَكَ^(٢) مَا حَوْلَهَا . فذلك قوله (نَنْقُصُهَا) أى أَفْلَايِنَا فَوْنُ أَنْ تَنَالَهُمْ . وقيل (نَنْقُصُهَا مِنْ
أَطْرَافِهَا) بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ .

وقوله : (لَا مُعْتَبَرٌ لِحُكْمِهِ) يقول : لَا رَادَّ لِحُكْمِهِ إِذَا حَكَمَ شَيْئًا^(٣) وَالْعَقَبُ الَّذِي يَكْرَهُ
عَلَى الشَّيْءِ . وقول كَبِيدٌ :

حَتَّى تَهْجُرَ فِي الرِّوَاكِ وَهَاجَهُ طَلَبُ الْعَقَبِ حَقَّهُ الظَّلُومِ^(٤)

من ذلك لأنَّ (الْعَقَبُ صَاحِبُ الدَّيْنِ يَرْجِعُ عَلَى صَاحِبِهِ فَيَأْخُذُهُ مِنْهُ ، أَوْ مِنْ أَخِيذٍ مِنْهُ شَيْءٌ .
فَهِ رَاجِعٌ لِيَأْخُذَهُ .

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو وطاسم وسقوب .

(٢) ١ : « عليك » .

(٣) شيء : « بيننا » .

(٤) هذا من شعره وصف الجار الوحش وأثامه، يبحث عنها عن أرض يستعليها، والتهجر: السير في الهجرة وهي
شدة الحر يذكر أنه آثاره على السير طلب ما يرعاه، وقد أجدبت الأماكن التي كان يرتادها فسكانا أصابه ظلم في ذلك، فهو
يفضل طلب المرحى في وضع آخر فهو يخذ السير ولا يزال الهجرة .

وقوله : وَسَيَسْلُمُ الْكُفَّارُ [٤٢] عَلَى الْجَمْعِ ^(١) وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ (الْكَافِر) .

وقوله : وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ [٤٣] قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ . وَ (مِنْ عِنْدِهِ ^(٢)) خَفَضَ مَرْدُودٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي شَيْخٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ رَفَعَهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ يُسَلِّمُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ وَحَدَّثَنِي شَيْخٌ عَنْ رَجُلٍ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) وَيَقْرَأُ (وَمِنْ عِنْدِهِ ^(٣)) عِلْمُ الْكِتَابِ (بِكَسْرِ اللَّيْمِ مِنْ) .

سورة إبراهيم

ومن سورة إبراهيم (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) .

قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : إِلَى صِرَاطٍ الْمُبِينِ [١] اللَّهُ الَّذِي [٢] . يُخَفِّضُ فِي الْإِعْرَابِ وَيَرْفَعُ ^(٤) . الْخَفَضُ عَلَى أَنْ تُتَّبِعَهُ (الْمُبِينِ) وَالرَّفْعُ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ لِانْفِصَالِهِ مِنَ الْآيَةِ ؛ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ ^(٥)) اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ (الْقَائِلُونَ ^(٦)) (وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (الْقَائِلِينَ) كُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا يَنْصَحُ قَوْمِهِ لِيُتَّبِعَ لَهُمْ [٤] .

يقول : لِيَنْصَحَهُمْ وَتَلْزِمَهُمُ الْحَقَّةَ . ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ (فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ) فَرَفَعَ لِأَنَّ النِّتَاءَ فِيهِ الْاسْتِثْنَاءُ لَا الْمَطْفَ عَلَى مَا قَبْلَهُ . وَمِثْلُهُ (لِيُتَّبِعَ ^(٧)) كَسَمِّ وَقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ) وَمِثْلُهُ

(١) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) هي قراءة الحسن والحارثي ، كما في الإتحاف .

(٣) الرفع قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر . والخفض قراءة غيرهم .

(٤) الآية ١١١ سورة التوبة .

(٥) في الآية ١١٢ سورة التوبة .

(٦) الآية ٥ سورة الحج .

في براءة (قَاتِلُوهُمْ ^(١) يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ) ثم قال (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) فإذا رأيت الفعل منصوباً وبمده فعل قد نُسِقَ عليه براو أو فاء أو نون أو واو فإن كان يشاكل معنى الفعل الذي قبله نُسِقَته عليه . وإن رأيت غير مشاكل لفناه استأنفته فرفعته .

فمن المنقطع ما أخبرتك به . ومنه قول الله عز وجل (وَاللَّهُ ^(٢) يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكَ وَيُرِيدَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) رفعت (ويريد الذين) لأنها لا تشاكل (أَنْ يَتُوبَ) ألا ترى أن ضمتك إياهما لا يجوز ، فاستأنفت أو رددته على قوله (وَاللَّهُ يُرِيدُ) ومثله (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَبْغَى اللَّهُ إِلَّاءَ أَنْ يُمِيمَ نُورُهُ ^(٣)) فيأبى في موضع رفع لا يجوز إلا ذلك . ومثله قوله :

والشعر لا يسئلني من يظله يريد أن يعبره فيمحصه ^(٤)

وكذلك قول : آتيك أن تأتيني وأكرمك فترد (أكرمك) على الفعل الأول لأنه مشاكل له وتقول آتيك أن تأتيني وتحسن إلى فتجعل (وتحسن) مردوداً على ما شاكلها ويقاس على هذا . وقوله : وَذَكَّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ [٥] .

يقول : خوفهم بأيام عاد وثمود وأشباههم بالمذاب والمعو عن آخرين . وهو في المعنى كقولك : خذم بالشدّة واللين .

وقوله ها هنا : وَيَذَّبَحُونَ [٦] وفي موضع آخر (يُذَّبَحُونَ ^(٥)) بغير واو وفي موضع آخر

(١) الآية ١٤ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٢٧ سورة النساء .

(٣) الآية ٣٢ سورة التوبة .

(٤) هذا من رجز يسب إلى الحطيئة هـ حين احتضاره . وانظر المرافعة في الشاهد ١٤٩ .

(٥) الآية ٤٩ سورة البقرة .

(يَقْتُلُونَ^(١)) بغير واو . فعنى الواو أنهم يمشم المذاب غير التذبيح كأنه قال : يعذبونكم بغير الذبح . والمعنى طرح الواو كأنه تسمير لصفات العذاب . وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجتمعا في كلمة ثم فسرته فاجعله بغير الواو . وإذا كان أوله غير آخره فبالواو . فمن الجمل قول الله عز وجل (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ^(٢)) يَلْقَ أَثَامًا) فالأثم فيه ثبته المذاب قليله وكثيره . ثم فسره بغير الواو فقال (يُضَاعَفُ^(٣)) لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ولو كان غير مجمل لم يكن ما ليس به تفسيرا له ، ألا ترى أنك تقول عندى دابتان بغل ويردؤن ولا يجوز عندى دابتان وبغل ويردؤن وأنت تريد تسمير الدابتين بالبغل واليردؤن ، ففى هذا كفاية عما نترك من ذلك قس عليه .

وقوله (وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) يقول : فيا كان يصنع بكم فرعون من أصناف المذاب بلاه عظيم من البلية . ويقال : فى ذلك نعم من ربكم عظيمة إذ أنجاكم منها . والبلاء قد يكون نعمة ، وعذابا . ألا ترى أنك تقول : إن فلانا لحسن البلاء عندك تريد الإنعام عليك .

وقوله : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ^(٤) [٧] معناه : أعلم ربكم وربما قالت العرب فى معنى أفعلت تنقلت فهذا من ذلك والله أعلم . ومثله : أوعدنى وتوعدنى وهو كثير .

وقوله فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ^(٥) [٩] جاء فيها أقاويل . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حَدَّثَنِي جَبَّانٌ عَنِ السَّكَلِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانُوا إِذَا جَاءَهُمُ الرَّسُولُ قَالُوا لَهُ : اسْكُتْ وَأَشَارُوا بِأَصَابِعِهِمْ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ ؛ كَأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا أَنْتَ — قَالَ : وَأَشَارَ لَنَا الْفَرَاءُ بِصَبْغِهِ السَّابَّةَ عَلَى فِيهِ — رَدًّا عَلَيْهِمْ وَتَكْذِيبًا . وقال بعضهم : كانوا يكدَّبونهم ويردُّون القول بأيديهم إلى أفواه الرسل وأشار لنا الفراء هكذا بظهر كفه إلى من يخاطبه . قال : وأرانا ابن عبد الله الإشارة فى الوجين (وأرانا^(٦)) الشيخ ابن عباس بالإشارة بالوجين) وقال بعضهم : فردُّوا

(١) الآية ١٤١ سورة الأعراف .

(٢) الآية ٦٨ سورة الفرقان .

(٣) الآية ٦٩ سورة الفرقان .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ١

أيئسيهم في أفواههم يقول رَدُّوا ما لو قبلوه لكانَ نِعْمًا وأَيَّدي من الله في أفواههم ، يقول بأفواههم
أي بالسنتهم . وقد وجدنا من العرب من يجعل (في) موضع الباء فيقول : أدخلك الله بالجنة يريد :
في الجنة . قال : وأنشدني بعضهم :

وأرغب فيها عن قَيْطٍ ورهطه ولكنني عن سِنيس لست أرغب

فقال : أرغب فيها يعني بتأله . أي إني أرغب بها عن قَيْط^(١) .

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَكُونُنَّ فِي مِلَّتِنَا [١٣]
قال (أَوْ لَتَكُونُنَّ) لجعل فيها لآما كجواب اليمين وهي في^(٢) معنى شرط ، مثله من الكلام
أن تقول : والله لأضربنك أَوْ تُقَرَّرَ : فيكون معناه معنى حَقِّ أَوْ لَآ ، إلا أنها جاءت بحرف
نَسَق . فن العرب من يجعل الشرط مُتَّبِعًا للذي قبله ، إن كانت في الأول لام كان في الثاني لام ،
وإن كان الأول منصوبا أو مجزوما نَسَقُوا عليه كقوله : (أَوْ لَتَكُونُنَّ) ومن العرب من ينصب
ما بعد أَوْ لِيُؤْنَسَبُ بالاقطاع عما قبله . وقال الشاعر^(٣) :

لَتَقْمَدَنَّ مَتَعَدَّ الْقَصِي مَتَى ذِي الْقَاذُورَةِ التَّقَلِي
أَوْ تَحْلِي بَرَبِّكَ الْمَلِي أَنِي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّحِي

فنصب (تحلّي) لأنه أراد : أن تحلّي . ولو قال أَوْ لَتَحْلِيَنَّ كان صوابا ومثله قول
امرئ القيس :

بكي صاحبي كما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بَقِيصَر^(٤)

(١) في الطبري بعده : «ولا أرغب بها عن قبلي» فأفاد أن الشاعر من سنيس . وسنيس حمى من ملهى .
(٢) سقط في ١ .

(٣) هو بعض العرب ، قدم من سفر فوجد امرأته قد ولدت غلاما فأنكره . وانظر اللسان (ذا) في حرف الألف
البينة في أواخر الجزء المصغر وفي ب : «ليمدن» .

(٤) من قصيدة له فلما حين ذهب إلى قيصر . وانظر الفيوان ص ٦٥ وما بعدها .

قللت له لا تبيك عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوُلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنَعْمُنَا

فنصب آخره ورفع (نحاول) على معنى إلّا أو حتى . وفي إحدى القراءتين : (نَحَاوُلُونَهُمْ ^(١))
أو يُسْلِمُوا) والمعنى — والله أعلم — قاتلونهم حتى يُسلموا . وقال الشاعر ^(٢) :

لا أستطيع نُزُوعًا عَنْ مَوْدَّتِهَا أَوْ يَصْنَعُ الْحُبُّ بِي غَيْرَ الَّذِي صَنَعَا

وأنت قائل في الكلام : لست لأبي إن لم أقتلك أو تسبقني في الأرض فنصب (تسبقني)
وتجزمها . كَانَ الْجَزْمُ فِي جَوَازِهِ : لست لأبي إن لم يسكن أحد هذين ، والنصب على أن آخره
منقطع عن أوله ؛ كما قالوا : لا يسعني شيء ويضيق عنك ، فلم يصلح أن ترد (لا) على (ويضيق)
فعلم أنها منقطعة من معناها . كذلك قول العرب : لو تُرِكَتَ وَالْأَسَدُ لَا تَكَلَّكَ لَمَّا جَاءَتِ الْوَاوُ
تَرُدُّ اسْمًا عَلَى اسْمٍ قَبْلِهِ ، وقبح أن ترد الفعل الذي رَفَعَ الأول على الثاني نصب ؛ ألا ترى أنك
لا تقول لو تُرِكَتَ وَتُرِكَ الْأَسَدُ لَا تَكَلَّكَ . فإِن هَاهُنَا أَنَاهُ النَّصْبُ . وَجَازَ الرَّفْعُ لِأَنَّ الْوَاوَ حَرْفٌ
نَسَقٌ مَعْرُوفٌ لِحَازٍ فِيهِ الْوَجْهَانِ لِلْعَلَتَيْنِ .

وقوله : ذَلِكَ لِيْنُ خَافَ مَتَّاي [١٤] معناه : ذلك لمن خاف مقامه بين يَدَيْهِ ومثله قوله :
(وَتَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُسَكَّدُونَ ^(٣)) معناه : رزق إِيَّاكُمْ أَنْتُمْ تُسَكَّدُونَ والعرب تضيف
أفعالها إلى أنفسها وإلى ما أوقعت عليه ، فيقولون : قد ندمت على ضربي إِيَّاكَ وندمت على ضربك
فهذا من ذلك والله أعلم .

وقوله : وَلَا يَكَادُ يُسَيِّفُهُ [١٧] فهو يُسَيِّفُهُ . والعرب قد تجعل (لا يكاد) فيما قد فعل
وفيا لم يفعل . فَأَمَّا مَا قَدْ فُعِلَ فَهُوَ يَتَيْنِ هُنَا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِمَا جَعَلَهُ لَهُمْ طَمَاحًا

(١) الآية ١٦ سورة الفتح . وهذه القراءة في قراءة أبي زيد بن علي كما في البحر ٨ / ٩٤ . ومن من
القراءات الشاذة .

(٢) هو الأحرص .

(٣) الآية ٨٢ سورة الواقعة .

(١) إِنَّ شَجَرَةَ الرَّقُومِ مَلْعَامٌ الْأُنْثَى كَأَنْهِيَ يَنْفِلُ فِي الْبُطُونِ) فهذا أيضاً عذاب في بطونهم يُسِينُونَهُ . وَأَمَّا مَا دَخَلَتْ فِيهِ (كَادَ) وَلَمْ يُفْعَلْ فَقَوْلُكَ فِي الْكَلَامِ : مَا أَتَيْتَهُ وَلَا كِدْتِ ، وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي النُّورِ (إِذَا ٢١) أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْنُزْ يَرَاهَا) فهذا عندنا — والله أعلم — أنه لا يراها . وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا تُرَى فيها هو دون هذا من الغلطات ، وكيف بظلمات قد وُصِفَتْ بِأشدِّ الوصف .

وقوله : وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ : قَالَ : حَدَّثَنِي حَبِيبَانِ عَنْ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : (يَأْتِيهِ الْمَوْتُ) يَعْنِي : يَأْتِيهِ الْعَذَابُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ . حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ قَالَ : مِنْ كُلِّ شَعْرَةٍ . وَقَوْلُهُ : (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) الْعَرَبُ إِذَا كَانَ الشَّيْءُ قَدَمَاتٍ قَالُوا : مَيِّتٌ وَمَيِّتٌ . فَإِنْ قَالُوا : هُوَ مَيِّتٌ لِنْ ضَرْبَتِهِ قَالُوا : مَائِتٌ وَمَيِّتٌ . وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ (إِنَّكَ ٣) مَائِتٌ وَإِنَّهُمْ مَا يَتَوْنِ) وَقِرَاءَةُ الْعَوَّامِ عَلَى (مَيِّتٍ) . وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ هَذَا سَيِّدُ قَوْمِهِ وَمَا هُوَ بِسَائِدٍ مِنْ قَلِيلٍ ، فَيَقُولُونَ : بِسَائِدٍ وَسَيِّدٍ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فِي كُلِّ نَفْتٍ مِثْلَ طَمِعٍ ، يُقَالُ : طَمِعْتُ إِذَا وَصَفْتُ بِالطَّمَعِ ، وَيُقَالُ هُوَ طَامِعٌ أَنْ ٤) يُصِيبَ نَفْسُكَ خَيْرًا ، وَيَقُولُونَ : هُوَ سَكْرَانٌ إِذَا كَانَ فِي سَكْرِهِ ، وَمَا هُوَ سَاكِرٌ عَنْ كَثْرَةِ الشَّرَابِ ، وَهُوَ كَرِيمٌ إِذَا كَانَ مَوْصُوفًا بِالكَرَمِ ، فَإِنْ نَوَيْتَ كَرَمًا يَكُونُ مِنْهُ فَيَا يُسْتَقْبَلُ قُلْتُ : كَارِمٌ .

وقوله : مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ [١٨] .

أَضَافَ الْمَثَلَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ (أَعْمَلُكُمْ كَرَمًا إِشْتَدَّتْ بِهِ الرِّجْجُ) وَاللَّيْلُ لِلْأَعْمَالِ وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ

(١) آيات ٤٣ — ٤٥ سورة الدخان

(٢) آية ٢٠ سورة النور

(٣) آية ٣٠ سورة الزمر . وهذه قراءة الحسن وابن عيسى ، كما في الإتحاف

(٤) ١ : « إِذَا »

ذلك : قال الله عز وجل (وَيَوْمَ^(١) الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ) والمعنى ترى وجوههم مسودة . وذلك عرق لأنهم يمدون المعنى في آخر الكلمة فلا يبالون ما وقع على الاسم المبتدأ . وفيه أن تكرّر ما وقع على الاسم المبتدأ على الثاني كقوله (تَجْعَلُنَا لِيَوْمٍ^(٢) يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيَبْسُؤُنَاهُمْ^(٣) سَفْهًا) فأعيدت اللام في البيوت لأنها التي تراد بالسقف ولو خففت ولم تظهر اللام كان صواباً كما قال الله عز وجل (يَتَأْتُونَكَ^(٤) عَنِ الشَّهْرِ الْمُحْرَمِ^(٥) قَالَ فِيهِ) .

فلو خفف قارئ الأعمال فقال (أَعَالِمُهُمْ كَرَمًا^(٦)) كان جائزاً ولم أسمع في القراءة . وقد أنشدني بعضهم :

مَا لِلجِبَالِ مِثْلَهَا وَثِيدًا أَجْدَلًا يَحْمِلُ أَمَ حَدِيدًا^(٧)

أراد ما للجبال ما لمثيها وثيداً . وقال الآخر^(٨) :

فَرِيضِي إِنْ أَمْرِكِ لَنْ يَطَاعَا وَمَا أَفْطِيحِي حِيلِي مُنْعَا^(٩)

فالعلم منصوب بالإلقاء على التكرير ولو رفعته كان صواباً .

وقال (فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) فجعل العاصف تابعاً لليوم في إعرابه ، وإنما العاصف للريح . وذلك جائز على جتين ، إحداهما أن العاصف وإن كان للريح فإن اليوم يوصف به ؛ لأن الريح فيه تكون ، فجاز أن تقول يوم عاصف كما تقول : يوم بارد ويوم حار . وقد أنشدني بعضهم :

* يَوْمَيْنِ غَيِمِينَ وَيَوْمًا شَمْسًا *

(١) الآية ٦٠ سورة الزمر

(٢) الآية ٣٣ سورة الزخرف

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة

(٤) من رجز الزبراء في قصة لها . ووثيدا : له صوت شديد يردد شدة وطئها الأرض من ثقل ما تحمله فيسمع

لوقعها صوت . وآخر شواهد المعنى على هامش الحزاة ٤٤٨/٢

(٥) هو عدى بن زيد العبادي ، كما في عواهد المعنى في الجدل .

فوصف اليومين بالنعيمين وإنما يكون النعيم فيها . والوجه الآخر أن يريد في يوم عاصف الريح فتحذف الريح لأنها قد ذكرت في أول الكلمة كما قال الشاعر :

فيضحكُ عرفانَ الدروع جلودنا إذا جاء يوم مظالم الشمس كاسفُ

يريد كاسف الشمس فهذان وجهان . وإن نويت أن تجعل (عاصف) من نعت الريح خاصة فلما جاء بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم وذلك من كلام العرب أن يُقبعوا الخفض الخفض إذا أشبهه . قال الشاعر :

كأنما ضربت قدّام أعينها قُطُنًا بمستحصد الأوتار محلوج^(١)
وقال الآخر^(٢) :

تريك سنة وجه غير مفرقة مَلَسَاءَ ليس بها خال ولا ندبُ

قال : سمعت الفراء قال : قلت لأبي نُرْوَان وقد أشدني هذا البيت بخفض : كيف تقول : تريك سنة وجه غير مفرقة ؟ قال : تريك سنة وجه غير مفرقة . قلت له : فأشيد بـ (غير) فأعدت القول عليه فقال : الذي تقول أنت أجود بما أقول أنا وكان إنشاده على الخفض . وقال آخر^(٣) :

وإنّا كم وحيّة بطنٍ وادٍ هموزِ الناب ليس لكم يسى

وإنما يرويه نحويون الأولون أن العرب تقول : هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ . والوجه أن يقول : سنة وجه غير مفرقة ، وحيّة بطنٍ وادٍ هموزِ الناب ، وهذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ . وقد ذكر عن

(١) أراد بمستحصد الأوتار مندنا متينا . وقوله « محلوج » من معة (قطنا) وكان حته النصب ، ولكنه جره على المبالغة .

(٢) هو ذو الرمة في بابيته المشهورة . والسنة : الصورة . والمفرقة . التي دنت من الهجة ، وهو عيب . والندب الأثر من الجراح . وانظر الديوان ؛

(٣) هو المخطبة كما في اللسان (سوا) والمهز : الضى . وسى : ساو وانظر الخصائص ٣ ٢٢٤

يحيى بن وثاب أنه قرأ (١) الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ (خفف المتين وبه أخذ الأعمش .
والوجه أن يرفع (المتين) أنشدني أبو الجراح الثَّقَلِيّ :
يا صاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلَّهُمْ أن ليس وصلٌ إذا انحلت عِزُّ الذَّنْبِ (٢)
فأتبع (كلّ) خفف (الزوجات) وهو منصوب لأنه نعت لنوى .

وقوله : مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِيَّ [٢٢] أى الياء منصوبة ؛ لأن الياء من المتكلم
تسكن إذا تحرك ما قبلها وتنصب بإرادة المَاءِ (٣) كما قرئ (لكم) دينكم ولي دين (ولي دين)
فصبّت وجُزمت . فإذا سَكَنَ ما قبلها رُدَّتْ إلى الفتح الذي كان لها . والياء من (مُصْرِخِيَّ)
سَاكِنَةٌ والياء بعدها من المتكلم سَاكِنَةٌ فحُرِّكَتْ إلى حَرَكَةٍ فَكَانَتْ لَهَا . فهذا مَطَرٌ دَفَى السَّكَلَامِ .
ومثله (يَا بَنِيَّ) (٤) إِنْ أَفْلَحَ) ومثله (فَمَنْ تَبِعَ) (٥) هُدًى) ومثله (تَحْيَايَ) (٦) وَمَتَا) .

وقد خفف الياء من قوله (بِمُصْرِخِيَّ) الأعمش (٨) ويحيى بن وثاب جميعاً . حدّثنى القاسم بن
مَعْنٍ عن الأعمش عن يحيى أنه خفف الياء . قال القراء : ولعلمنا من وهم القراء طبقة يحيى فإنه قل من
سلم منهم من الوهم . ولعله ظن أن الياء في (بِمُصْرِخِيَّ) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم
خارجة من ذلك . وما نرى أنهم أوهوا فيه قوله (نُؤَلِّهِ) (٩) مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ) ظَنُّوا — والله

(١) آية ٥٨ سورة القاربات

(٢) هو لأبي الغريب وهو أعرابي أدرك دولة العباسيين . وأضر المزامة ٣٢٥/٢

(٣) أى ماء السكت كأن تقول فى غلاي : غلايه

(٤) آية ٦ سورة الكافرين . وهو يريد القراءة بالياء (دينى) وهى قراءة سلام كافى البحر المحيط ،

وهى من الشواذ

(٥) الآية ١٣٢ سورة البقرة

(٦) الآية ٣٨ سورة البقرة

(٧) الآية ١٦٢ سورة الأنعام

(٨) وقرأ به حمزة كافى الإتحاف

(٩) الآية ١١٥ سورة النساء . وهو يريد قراءة تسكين الماء فى (نوله) و (نضله) وهى قراءة أبى عمرو

وأبى بكر وحمزة كافى الإتحاف

أعلم — أن الجزم في الخاء ؛ والمخاء في موضع نصب ، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه .

وَمَا أَوْهَوْا فِيهِ قَوْلَهُ (وَمَا^(١) تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ) وَحَدَّثَ مَسْدُودٌ بْنُ عَلِيٍّ التَّنَزِّيَّ عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَطَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ [يَقْرَأُ] (قَالَ^(٢) لَيْسَ حَوْلَهُ إِلَّا تَسْتَمِعُونَ) بِنَصْبِ اللَامِ مِنْ (حَوْلَهُ) فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: مَا تَزَالُ تَأْتِينَا بِحَرْفِ أَشْنَعٍ ، إِنَّمَا هِيَ (لَيْسَ حَوْلَهُ) قَالَ قُلْتُ: لَا ، إِنَّمَا هِيَ (حَوْلَهُ) قَالَ: فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بِاطْلَعَةِ كَيْفَ تَقُولُ ؟ قَالَ: كَمَا قُلْتُ (لَيْسَ حَوْلَهُ) قَالَ الْأَعْمَشُ: قُلْتُ: لِحَقِّهَا لَا أَجَالِ السَّكَا الْيَوْمَ . وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ يُنْشِدُ:

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَائِيٌّ قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمُرْضِيِّ^(٣)

فَغَضِبَ الْيَاءُ مِنْ (فِي) فَإِنْ يَكْ ذَلِكَ سَحِيحًا فَهُوَ مَا يَلْتَقِي مِنَ السَّاكِنِينَ فَيُخَفِّضُ الْآخِرَ مِنْهَا ، وَإِنْ كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي الْفَتْحِ: أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَمْ أَرَهُ مُذُ الْيَوْمِ وَمُذُ الْيَوْمِ وَالرَّفْعِ فِي الذَّالِ هُوَ الْوَجْهُ؛ لِأَنَّهُ أَصْلُ حَرَكَةِ مُذُ وَالْخَفْضُ جَائِزٌ ، فَكَذَلِكَ الْيَاءُ مِنْ مَصْرُوعِي خُفِّضَتْ وَلَهَا أَصْلٌ فِي النِّصْبِ .

وقوله (إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ) هَذَا قَوْلُ إِبْلِيسَ . قَالَ لَمْ: إِنِّي كُنْتُ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ يَعْنِي بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (مِنْ قَبْلِ) لِحَقِّهَا (مَا) فِي مَذْهَبِ مَا يُؤَدِّي عَنْ الْأَسْمِ ٨٩ ب .

وقوله: وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ [٢٧] رَقَّتْ الْمَثَلُ بِالْكَافِ الَّتِي فِي شَجَرَةٍ . وَلَوْ نَصَبْتَ الْمَثَلُ^(٤) . تُرِيدُ: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (وَضَرَبَ مَثَلًا كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ) كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ وَكُلُّ صَوَابٍ .

(١) آيَةُ ٢١٠ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ . وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ نَسَبَ إِلَى الْحَسَنِ

(٢) آيَةُ ٢٥ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ

(٣) مِنْ أَرْجُوزَةٍ لِلْأَخْبَابِ الْعَجَلِيِّ ، وَاعْلَمْ أَنَّهَا ٢٥٧/٢

(٤) الْجَوَابُ بِحُذُوفِ أَيْ بِالْجَزْ . وَفِي السَّكَنَاءِ أَنَّهَا قِرَاءَةٌ

وقوله : يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [٢٧] يقال : بلا إله إلا الله فهذا في الدنيا . وإذا سئل عنها في القبر بعد موته قالوا إذا كان من أهل السعادة ، وإذا كان من أهل الشقاوة ^(١) لم يقلها . فذلك قوله — عز وجل — (وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ) عنها أى عن قول لا إله إلا الله (وَيَهْدِي اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ) [٢٨] أى لا تنسكروا له قدرة ^(٢) ولا يسأل عما يفعل .

وقوله : جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا [٢٩] منصوبة على تسمير (دَارَ الْبَوَارِ) فرد عليها ولو رفعت على الالتفاف إذا انفصلت من الآية كان صوابا . فيكون الرفع على وجهين : أحدهما الابتداء . والآخر أن ترفعها بما يد ذكرها ؛ كما قال (بِشَرِّهِ ^(٣)) مِنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) .

وقوله : قُلْ لِمَا بَدَى الَّذِينَ آمَنُوا يَتِيمُوا الصَّلَاةَ [٣١] جُرِمَتْ (يُتِيمُوا) بتأويل الجزاء . وممناه — والله أعلم — معنى أمر ؛ كقولك : قل لعبد الله يذهب عنا ، تريد : اذهب عنا نُجْزِمُ بِنِيتَةِ الجواب للجزم ، وتأويله الأمر ، ولم يُجْزَمْ على الحكاية . ولو كان جَزَمُهُ على تخض الحكاية لجاز أن تقول : قلت لك تذهب يا هذا ^(٤) وإنما جَزِمَ كما جَزِمَ قوله : دَعَا يَتِيمٌ ، (فَذَرُوهَا ^(٥)) تَأْكُلُ) والتأويل — والله أعلم — ذروها فلنأكل . ومثله (قُلْ ^(٦)) لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ) ومثله (وَقُلْ ^(٧)) لِمَا بَدَى يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) .

وقوله — تبارك وتعالى — : وَأَنَّا كُنْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ [٣٤] نضيف (كل) إلى (ما) وهي قراءة العامة . وقد قرأ بعضهم ^(٨) (وَأَنَّا كُنْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) وكأنهم ذهبوا إلى أنا لم نسأل الله

(١) : « الشقاوة »

(٢) : ش ، ب « قوة »

(٣) : الآية ٧٢ سورة الحج

(٤) : ١ « قى »

(٥) : الآية ٧٣ سورة الأعراف ، والآية ٦٤ سورة هود

(٦) : الآية ١٤ سورة المائدة

(٧) : الآية ٥٣ سورة الإسراء

(٨) : هي قراءة الحسن والأشعث كما في الإصحاف

عَزَّ وَجَلَّ شِمًا وَلَا قِرَاءً وَلَا كَثِيرًا مِنْ نِعْمَةٍ ، قَالَ : وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا تَسْأَلُوهُ فَيَكُونُ (نَا) جَعْدًا . وَالرَّجُلُ الْأَوَّلُ أَعْجَبُ إِلَيَّ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا تَسْأَلُوهُ لَوْ سَأَلْتُمُوهُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : وَأَتَاكُمْ كُلَّ سُؤْلِكُمْ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ لِلرَّجُلِ لِمَ يَسْأَلُ شَيْئًا : وَاللَّهُ لَا يُعْطِيكَ سُؤْلَكَ : مَا بَلَغْتَهُ مَسْأَلَتُكَ وَإِنْ لَمْ تَسْأَلْ .

وقوله : وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ [٣٥] أهل الحجاز يقولون : جَنَّبْنِي ^(١) ، هي خفيفة . وأهل نجد يقولون : أَجْنِبْنِي شَرَّهُ وَجَنَّبْنِي شَرَّهُ . فلو قرأ ^(٢) قَارِئٌ : (وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ) لَأَصَابَ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْ قَارِئٍ .

[قوله : إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي . . [٣٧]] وقال (إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) ولم يأتِ منهم بشيء يقع عليه الفعل . وهو جائز : أَنْ تَقُولَ : قَدْ أَصَبْنَا مِنْ بَنِي فُلَانٍ ، وَقَتَلْنَا مِنْ بَنِي فُلَانٍ وَإِنْ لَمْ تَقُلْ : رَجَالًا ، لِأَنَّ (مِنْ) تَوْذِي عَنْ بَعْضِ الْقَوْمِ كَقَوْلِكَ : قَدْ أَصَبْنَا مِنَ الطَّعَامِ وَشَرَبْنَا مِنَ الْمَاءِ . وَمِثْلُهُ (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ^(٣) الْمَاءِ أَوْ يَمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) .

وقوله (تَهْوِي إِلَيْهِمْ) يقول : اجعل أفضله من الناس تريدكم ؛ كَقَوْلِكَ : رَأَيْتَ فُلَانًا يَهْوِي نَحْوَكَ أَيْ يَرِيدُكَ . وَقَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ (تَهْوِي إِلَيْهِمْ) بِنَصَبِ الْوَاوِ ، بِمَعْنَى تَهَوَّاهُمْ كَمَا قَالَ (رَدِفٌ ^(٤) لَكُمْ) يَرِيدُ رَدْفَكُمْ ، وَكَأَقَالُوا : نَقَلْتُ لَهَا مِائَةَ أَيْ نَقَلْتُهَا .

وقوله : لَا تَرْتَدَّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ [٤٣] رفعت العارف يتردد واستأغثت الأفئدة فرفعتها بهواء ؛ كَمَا قَالَ فِي آلِ عِمْرَانَ (وَمَا يَنْتَظِرُ ^(٥) تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ اسْتَغْنَتْهُمْ فَرَفَعْتُمْ) يَقُولُونَ لَا يَعْلَمُ .

(١) سقط في ب

(٢) في الكتاب أنه قرئ بها

(٣) الآية ٥٠ سورة الأعراف

(٤) الآية ٢٢ سورة الملئ

(٥) الآية ٧ سورة آل عمران

وقوله : **يَأْتِيهِمُ الْمَذَابُ فَيَقُولُ** : [٤٤] **رَفَعَ تَابِعَ لِيَأْتِيَهُمْ** وليس بجواب للأمر ولو كان جواباً لجاز نصبه ورفعه ، كما قال الشاعر ^(١) :

بِأَنَاقٍ سِيرَى عَقَبًا فَمِيعَا إِلَى سُلَيْمَانَ فَفَسَّرِمَا

والرفع على الاستئناف . والافتتاح بالفاء في جواب الأمر حسن ، وكان شيخ لنا يقال له : الملاء بن سِيَابَةَ — وهو الذي علم مُعَاذًا الْهَرَاءَ وأصحابه — يقول : لا أنصب بالفاء جواباً للأمر .

وقوله : **وَيَبَيِّنَ لَكُمْ** [٤٥] **وَأَضْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ** : (**وَيَبَيِّنُ** ^(٢) **لَكُمْ**) .

وقوله : **وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ** [٤٦] .

فأكثر القراء على كسر اللام ونصب الفعل من قوله (**لَتَزُولَ**) يريدون : ما ^(٣) كانت الجبال لتزول من مكروهم . وقرأ عبد الله بن مسعود (**وَمَا كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني جاز لنا من القراء يقال له غالب بن نجيح — وكان ثقة ورعاً — أن عَابِيَّاً كان يقرأ : (**وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ**) بنصب ^(٤) اللام الأولى ورفع الثانية . فحين قرأ : (**وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ**) فعلى معنى قراءة على أى مكروا مكرراً عظيماً كادت الجبال تزول منه .

وقوله : **فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ** [٤٧] أضفت (**مُخْلِيفَ**) إلى الوعد ونصبت الرسل على التأويل ^(٥) . وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل كسوتك الثوب وأدخلتك الدار فابداً

(١) هو أبو التجم العجلي . كما في شواهد الميقي ؟ وكافى كتاب سيبويه ٤٢١/١

(٢) أى يبيّن ، وقد نسب القرطبي هذه القراءة إلى أبي عبد الرحمن السلمي . انظر تفسيره ٣٧٩/٩ والجزم بالعلف على قوله : « أو لم يكونوا » وفي البحر المحيط ٤٣٦/٥ أنه روى عنه أيضاً الرفع

(٣) أى أن « إن » نافية

(٤) هى قراءة الكسائي

(٥) جعله على التأويل إذا كان الأصل تقديمه على « وعده »

بإضافة الفعل إلى الرجل فتقول : هو كاسى عبد الله ثوباً ، ومُدخله الدار . ويجوز : هو كاسى الثوب عبد الله ومُدخل الدار زيداً ، جاز ذلك لأن الفعل قد يأخذ^(١) الدار كأخذه عبد الله فتقول : أدخلت الدار وكسوت الثوب . ومثله قول الشاعر :

ترى الثور فيها مُدخلَ الظلِّ رأسه وسأثره بادٍ إلى الشمس أجمع^(٢)

فأضاف (مُدخل) إلى (الظل) وكان الوجه أن يضيف (مدخل) إلى (الرأس) ومثله :

رُبَّ ابنٍ عمٍّ لُسُكِيٍّ مشمَلٍ طَبَّانِغٍ سَاعَاتِ الكرى زَادَ الكيل^(٣)

ومثله :

فَرِشَتِي بِخَيْرٍ لَا أَكُونُ وَمِذْحِي كَنَاحَتِ يَوْمِ صَخْرَةٍ بِسَيْمِلٍ^(٤)

وقال آخر :

* يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ *^(٥)

فأضاف سارقاً إلى الليلة ونصب (أهل الدار) وكان بعض النحويين ينصب (الليلة) ويخفض (أهل) فيقول : يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ .

* وَكَنَاحَتِ يَوْمًا صَخْرَةٍ *

(١) أن يمل وينصب

(٢) يصف هاجرة ألمأت الثيران إلى كنسها ، ترى الثور قد أدخل رأسه في ظل كنسها لا يجده من شدة الحرارة وسائر جسده بارز للشمس وانظر سيويه ٩٢/١

(٣) رَمَن رَجَز لُجَارِ بْنِ جَزْءِ ابْنِ أَخِي الصَّبَاخِ . والمشمَل : الجاد في الأمور الخفيف فيها يأخذ فيه . والكبرى النوم . وهو يصف عمه الصباخ وسلى امرأة الصباخ وكان ابن عمها . يمدح الصباخ بصفته في خدمة اخوانه فهو يطبخ زاد السكّان في وقت النوم ويكفيه أمره . وانظر ديوان الصباخ ١٠٩ ، وكتاب سيويه ٩٠/١ والحزانة ١٧٢/٢ -

(٤) راحته : قمه وأصلح حاله والصيل : مكينة الصغار ، وهو شعر يكس به الطيب ، والمراد أنه لا تالفة فيه كن صنعت الصخرة بهذه المكينة .

(٥) رجز ورد في كتاب سيويه ٨٩/١ .

وليس ذلك^(١) حسناً في الفعل ولو كان اسماً لكان الذى قالوا أجوز . كقولك : أنت صاحب اليوم ألف دينار ، لأن المصاحب إنما يأخذ واحداً ولا يأخذ الشيتين ، والنعل قد ينصب الشيتين ، ولكن إذا اعترفت صفة بين خافض وما خفّض جاز إضافته ؛ مثل قولك : هذا ضارب في الدار أخيه ، ولا يجوز إلا في الشعر ، مثل قوله :

تروّح في عيّية وأغائه على الماء قوم بالمرات هُوج^(٢)
مؤخّر عن أنيابه جليل رأسه لمن كاشباه الزجاج خُروج^(٣)

وقال الآخر^(٤) :

وكرّار دون المججرين جواده إذا لم يحام دون أتى حليها

وزعم الكسائي أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل والمضاف بصفة فيقولون : هو ضارب في غير شيء أخاه ، يتوهمون إذا حالوا بينهما أنهم توتوا . وليس قول من قال (مُخْلِيفٌ وَعَدُهُ رُسُلُهُ) ولا (زَيْنٌ)^(٥) لكثير من المشركين قتل أولادهم شرّ كائهم بشيء ، وقد فسّر^(٦) ذلك . ونحوه أهل المدينة ينشدون قوله :

فَزَجَّجْتُهُمَا مُتَمَكَّنًا زَجَّ القلوص أبى مرّاده^(٧)

(١) ١ : « بحسن » .

(٢) العمية : الضلالة والكبر . والمرات المجرى . و « هوج » ضبط في ١ : « هوج » وهو لا يستقيم مع البيت الذى بعده « خروج » فالظاهر أن يضبط « هوج » بكون الواو جمع أهوج ، ويراد به المتسرع المجل .

(٣) كأنه يريد بتأخير جلد رأسه عن أنيابه أنه كالأسد يكسر عن أسنانه ويديها ولا يطبق رأسه على أسنانه فيضغها . ويذكر أن أنيابه لما خرج أى بروز وظهور كالأطراف الزجاج . والزجاج جمع زج ، وهو الحديدة في أسفل الرمح .

(٤) هو الأخطل يمدح عام بن مطرف النخعي . والمهجرجر : المنيأ الذى غشي عذوه . يصغى بالصجاعة والإقدام ، فإذا فر الرجال من أزواجهم منهزمين وأسلموه من العدو كرجواده يبالغ عنهم . وانظر كتاب حبيبته ٩٠/١ .

(٥) هذه قراءة ابن عامر .

(٦) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٣٥٨ من الجزء الأول من هذا الكتاب ، وشرح الفصل ١٩/٣ .

قال القراء : باطل والصواب :

• رَجَّ الْقُلُوبِ أَبُو مَرْزَادَةَ •

قوله : **مَرَّابِيَهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ** [٥٠] عامة القراء مجمعون على أن القطران حرف ^(١) واحد مثل القطر بان . حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : وحدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح أن ابن عباس فترها **(مِنْ قَطِرَانٍ)** : قد انتهى حره ، قرأها ابن عباس كذلك . قال أبو زكريا ، وهو من قوله : **(قَالَ) أَخَوْنِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قَطِرًا** .

سورة الحجر

ومن سورة الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله عز وجل : **رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ كَانُوا مَسْلُومِينَ** [٤] يقال : كيف دخلت (رب) على فعل لم يكن ؛ لأن مودة الذين كفروا إما تكون في الآخرة ؟ فيقال : إن القرآن نزل وعده ووعده وما كان فيه ، **حَقًّا** ^(٢) فإنه عيان ، يخبري الكلام فيها لم يكن منه كبحر في الكائن . ألا ترى قوله عز وجل : **(وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْبُحْرُمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)** وقوله : **(وَلَوْ تَرَىٰ)** ^(٣) **إِذْ فَرَعُوا** كأنه ماض وهو منتظر لصدقه في اللغى ، وأن القائل يقول إذا نهى أو أمر فعصاه للأمور : أما والله لرؤية ندامة لك تذكر قولي فيها ، لعله أنه سيندم ويقول : يقول الله عز وجل أضل من قول المخولفين .

(١) هذا مقابل الوجه الآتي في القراءة عن ابن عباس فانه حران : قطر وأن .

(٢) هذا تحصيل للآتي . والقطر هو النحاس أو الصخر المذاب .

(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٤) متعلق بقوله : « نزل » .

(٥) الآية ١٢ سورة السجدة .

(٦) الآية ٥١ سورة سبأ .

وقوله : وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَمَّْا كِتَابٌ مَّتْلُومٌ [٤] لو لم يكن فيه الواو كان صوابها كما قال في موضع آخر : (وَمَا أَهْلَكْنَا^(١) مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَمَّْا مُنْذِرُونَ) وهو كما تقول في الكلام : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا إِلَّا وَعَلَيْهِ نِيَابٌ وَإِنْ شِئْتُ : إِلَّا عَلَيْهِ نِيَابٌ . وكذلك كل اسم نكرة جاء خبره بعد إِلَّا ، والكلام في النكرة تام فاعمل ذلك بصلتها بعد إِلَّا . فإِنْ كَانَ الَّذِي وَقَعَ عَلَى النَّكْرَةِ نَاقِصًا فَلَا يَكُون إِلَّا بِطَرَحِ الْوَائِ . مِنْ ذَلِكَ ، مَا أَظُنُّ دَرَجًا إِلَّا كَافِيكَ وَلَا يَجُوزُ إِلَّا وَهُوَ كَافِيكَ ، لِأَنَّ الظَّنَّ يَحْتَاجُ إِلَى شَيْئَيْنِ ، فَلَا تَعْتَرِضُ بِالْوَاوِ فَيَصِيرُ الظَّنُّ كَالْكُتْفِ مِنَ الْأَفْعَالِ بِاسْمٍ وَاحِدٍ . وَكَذَلِكَ أَخَوَاتُ ظَنَنْتُ وَكَانَ وَأَشْبَاهُهَا وَإِنْ وَأَخَوَاتُهَا (وَإِنْ^(٢)) إِذَا جَاءَ الْفِعْلُ بَعْدَ (إِلَّا) لَمْ يَكُنْ فِيهِ الْوَائِ . نَحْنُ أَنْ تَقُولَ : إِنْ رَجُلًا وَهُوَ قَائِمٌ ، أَوْ أَظُنُّ رَجُلًا وَهُوَ قَائِمٌ ، أَوْ مَا كَانَ رَجُلًا إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ .

ويجوز في ليس خاصة أن تقول : لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ هَكَذَا^(٣) ، لِأَنَّ الْكَلَامَ قَدْ يُتَوَقَّمُ تَمَامُهُ بِإِسْـمٍ وَبِعَرَفٍ نَكْرَةٍ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : لَيْسَ أَحَدٌ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ فَجَازَ ذَلِكَ فِيهَا وَلَمْ يَجُزْ أَنْ أَظُنُّ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ مَا أَظُنُّ أَحَدًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا مَاسْتَوْرُ الْبَيْتِ أَرْخِيْنَ لَمْ يَكُنْ سَرَاجٌ لَنَا إِلَّا وَوَجْهُكَ أَنْوَرُ

فلو قيل : إِلَّا وَجْهَكَ أَنْوَرُ كَانَ صَوَابًا .

وقال آخر :

وَمَا مَسَّ كَتْفِي مِنْ يَدِ طَلَبٍ رِيحِهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا رِيحُ كَفِّكَ أَطْيَبُ

لِجَاءِ بِالْوَاوِ وَبِفِرِ الْوَائِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ : (وَمَا^(٤) أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلَيْنِ إِلَّا إِلَهُنَّ نَبِيًّا كَلِمًا

(١) الآية ٢٠٨ سورة الشعراء .

(٢) كذا في الأصول . ويظهر أنها زيادة من الناسخ .

(٣) ش : « كَيْفًا » .

(٤) الآية ٢٠ سورة الفرقان .

الطَّمَامُ) فهذا الوضع لو كان فيه الواو صلح ذلك . وإذا أدخلت في (كأن) جَعَدًا صاح ما بهسد (إلا) فيها بالواو وبغير الواو . وإذا أدخلت الاستفهام وأنت تنوي به الجحد صاح فيها بعد (إلا) الواو وطرح الواو . كقولك : وهل كان أحد إلا وله حرص على الدنيا ، وإلا له حرص على الدنيا .

فأما أَصْحَبُ وَأَمْسَى ورأيت فإن الواو فيهن أشهل ، لأنهن / ١٩١ تولم^(١) يعني (تألمات) في حال ، وكان وليس وأظن مبني على النقص . ويجوز أن تقول : ليس أحد إلا وله معاش : وإن أقيمت الواو فصواب ، لأنك تقول : ليس أحد فتقف فيكون كلامًا . وكذلك لاقى التيرئة وغيرها . تقول : لأرجل ولا من رجل يجوز فيما يعود بذكره بعد إلا الواو وغير الواو في التمام ولا يجوز ذلك في أظن من قبل أن الظن خلقته الإلقاء : ألا ترى أنك تقول : زيد قائم أظن ، فدخل (أظن) للشك فكانه مستغنى عنه ، وليس بنفي ولا يكون عن النفي مستغنيًا لأنك إنما تخبر بالخبر على أنه كائن أو غير كائن ، فلا يقال للجحد : إنه فضل من الكلام كما يقال للظن .

وقوله : مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ [٥] ولم يقل (تستأخر) لأن الأمة لفظها لفظ مؤنث ، فأخرج أول الكلام على تأنيثها ، وآخره على معنى الرجال . ومثلها (كَلَّمَ جَاءَ) أمة رسوئها كذبوه^(٢) ولو قيل : كذبه كان صواباً وهو كثير .

وتقوله : لَوْ مَا تَأْتِينَا [٧] ولولا ولوما لمتان في الخبر والاستفهام

فأما الخبر قوله (لَوْ مَا تَأْتِينَا) أَلَمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ .

وقال الشاعر :

• لوما هو عِزِّي كُنتِ لَمْ أَتِلْ •

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمن .

(٣) الآية ٣١ سورة سبأ .

وما ترفعان ما بعدها .

وأما الاستفهام قوله : (لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأْنِيكَ) وقوله (لَوْ لَا أُخَّرْتُي ^(١)) إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) والمعنى - والله أعلم - : هَلَا أُخَّرْتُي .

وقد استعملت العرب (لولا) في الخبير وكثيرها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا : لولاك ولولاي ، والمعنى فيهما كأننى فى قولك : لولا أنا ولولا أنت قد توضع الكاف على أنها خنض والرفع فيها الصواب . وذلك أنا لم نجد فيها حرفاً ظاهراً خَفِضَ ، فلو كان مِمَّا يَخْفِضُ لَأَوْشَكْتَ أن ترى ذلك فى الشعر ؛ فإنه الذى يَأْتى بالاستجواز ؛ وإنما دعاهم إلى أن يقولوا : لولاك فى موضع الرفع لأنهم يجدون المكسرة يستوى لفظه فى الخفض والنصب ، يقال : ضربتك ومردت بك ويجدونه يستوى أيضاً فى الرفع والنصب والخفض ، يقال ضربتُنا ومربُّنا ، فىكون الخفض والنصب بالنون ثم يقال قنا فقمانا فىكون الرفع بالنون . فَمَا كان ذلك استجازوا أن يكون الكاف فى موضع (أنت) رفعاً إذ كان إعراب المكسرة بالدلالات لا بالحركات .

قال الشاعر :

أيطمع فىنا من أراقَ دماءنا ولولاك لم يمرض لأحسابنا حَمَمٌ

وقال آخر :

ومنزلة لولاى طلحت كما هوى بأجرامى بين قلة النيق منوى ^(٢)

وقوله : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [٩] يقال : إن الماء الذى فى (له) يراد بها القرآن (حَافِظُونَ) أى راعون : ويقال : إن الماء لحمد صلى الله عليه وسلم : وإنما لحمد لحافظون .

وقوله : كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ [١٢] الباء فى (نَسْلُكُهُ) للتكذيب أى كذلك نسلك التكذيب . يقول : نجعله فى قلوبهم ألا يؤمنوا .

(١) الآية ١٠ سورة النافقين .

(٢) من أصيدة لبزید بن الحكم الثقفى صاحب فيها ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان . واخر كتاب سيبويه ٣٨٨/١

وقوله : وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا [١٤] يعنى الملائكة فظلت تصعد من ذلك الباب وتنزل (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا) ويقال (سُكِّرَتْ^(١)) ومعناها مقارب . فَأَمَّا سُكِّرَتْ مُخْبِتٌ ، العرب : تقول : قد سَكَّرْتُ الرِّيحَ إِذَا سَكَّتْ وَرَكَدَتْ . ويقال : أَغَشِيتُ ، فَالْفِشَاءُ وَالْحَبِيبُ قَرِيبٌ مِنَ السَّوَاءِ .

وقوله : فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ [١٨] يقول : لا يخطئه ، إِنَّا قَتَلَهُ وَإِنَّا حَبَلَهُ .
وقوله : وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا [١٩] أَيْ دَحَوْنَاهَا وَهُوَ الْبَسْطُ (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا) أَيْ فِي الْجِبَالِ (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) يقول : من الذهب والفضة والبرص والنحاس والحديد فذلك الموزون .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ [٢٠] أراد الأرض (وَمَنْ لَسَمَ لَهُ بَرَازِقِينَ) فن في موضع نصب يقول : جعلنا لكم فيها للمعيش والبيد والإماء .

قد جاء أنهم الوحوش والبهائم و(مَنْ) لا يفرد بها البهائم ولا ماسوى الناس . فإن يكن ذلك على ما زوى فذى أنهم أدخل فيهم الممالك ، على أنا ملكناكم العبيد والإبل والغنم وما أشبه ذلك ، فجاء ذلك .

وقد يقال : إن (مَنْ) في موضع خفض يراد : جعلنا لكم فيها معاش ولن . وما أقل ما تروى العرب مخفوضاً على مخفوض قد كُتِبَ عنه . وقد قال الشاعر^(٢) :

تُغْلَقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا وَمَا يَنْبِهَا وَالْكَعْبِ غَوَاطُ غَنَائِفِ
فَرْدَ الْكَعْبِ عَلَى (يَنْبِهَا) وَقَالَ آخَرُ :

هَلَّا سَأَلْتُ بَذَى الْجُلُجِ عَنِهِ وَأَبَى تُتِمَّ ذِي اللُّوَاءِ الْحُشْرِقِ

(١) هي قراءة بن كثير .

(٢) هو مكين الدارى كما في الحيوان . والسوارى جمع سارية وهي الأسطوانة يريد أنهم طوال القامات . والفوط : للتخفيف من الأرض . والشاف جمع شاف وهو الهواء بين الجبين .

فرد (أبي نعم) على الهاء في (عنهم) .

وقوله : وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ [٢٧] وقرأ (الريح) قراها حمزة^(١) . فن قال الرِّيحَ لَوَاقِحَ (جميع اللواقح والريح واحدة لأن الرِّيح في معنى جمع ؛ ألا ترى أنك تقول: جاءت الرِّيح من كل مكان، قيل : لواقح لذلك . كما قيل : حركته في أرض أغفال وسباسب^(٢)) قال^(٣) الفراء : أغفال : لاعلم فيها) ومهراق^(٤) وثوب أخلاق . ومنه قول الشاعر :

جاء الشتاء وقبى أخلاقٍ شراذمٌ يعضك منه التواق^(٥)

وأما من قال (الرياح لواقح) فهو يتين . ولكن يقال : إنما الرِّيح مُلَقَّحة تُلْقِشُ الشجر . فكيف قيل : لواقح ؟ ففي ذلك معنيان أحدهما أن تجعل الرِّيح هي التي تُلْقِشُ بمروها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح، فيقال: ريح لاقح . كما يقال: ناقة لاقح . ويشهد على ذلك أنه وصف ريح المذاب فقال: (عَلَيْهِمُ^(٦) الرِّيحُ المقيم) فجعلها حقياً إذ لم تُلْقِشَ . والوجه الآخر أن يكون وصفها باللقح وإن كانت تُلْقِشُ كما قيل : ليل نائم والنوم فيه ، وسر كاتم وكما قيل :

• التالقي للـمـبروز والمختوم^(٧) •

(١) وهي أيضاً قراءة خلف .

(٢) جمع سبب . وهي الهزة أو الأرض البعيدة المستوية .

(٣) سقط ما بين القوسين في ش .

(٤) جمع مرق . وهو هنا : الصحراء اللساء .

(٥) في اللسان (خلق) أن التواق ابن الراجز .

(٦) الآية ٤١ سورة الداريات .

(٧) هذا عجز بيت لبيد وصفه :

• أو منمب جدد على الواحه •

وقوله : فكان معروف الديار بقادم فبقا شوله فارجام وشوم

فقوله : « أو منمب » عطف على قوله : « وشوم » فقد شبه معروف الديار في ذلك بالوشوم أو بالمنمب أي لوح كتابة مطلى بالذهب عليه خط بارز أو مبز ، وخط مختوم : غير واضح . وانظر المحاسن ١/ ١٩٣ .

لجعله مبروزاً على غير^(١) فعل ، أى إن ذلك من صفاته فجاز مفعول لمُفْعَل ، كما جاز فاعِل لمفعول إذ لم^(٢) يرد البناء على الفعل .

وقوله : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ [٢٤]

وذلك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : إن الله وملائكته يحدون على العنقوف الأول في الصلاة ، فابتدروا الناس وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره النائية ليدنو من المسجد فيدرك الصف الأول ؛ فأنزل الله - عز وجل - (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ)^(٣) فلما يحزيمهم على نياتهم قَرَّرَ الناسُ .

[قوله : من صلَّات [٢٦] .

ويقال : إن الصلصال طين حُرٌّ خَلِيط برمل فصار يصلصل كاللَحَّار والمسنون : المتغير والله أعلم أخذ من سنَّت الخبَر على الحجر ، والذي يخرج مما ينبجا يقال له : السنين .
وقوله : مِنْ ذُرِّ السَّمُومِ [٢٧] .

يقال : إنما نار دونها الحجاب . قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حَبَّان عن رجل عن الحسن قال : خاف الله عز وجل - الجان أبا الجن من نار السموم وهي نار دونها الحجاب (وهذا الصوت الذى تسمونه عند الصواعق من انمطاط^(٤) الحجاب) .
وقوله : فَعَمُوا لَهُ سَاجِدِينَ [٢٩] .

سجود تحية وطاعة لاربوبيَّة وهو مثل قوله في يوسف (وَخَرُّوا لَهُ سُجُودًا)^(٥) .

(١) ولو جاء على الفعل لقال : « مبرز » من أبرزه ، ولا يقال : برزه .
(٢) هذا الضبط من أ . وهو من الرد . ولو ضبط « يرد » من الإرادة كان له وجه .
(٣) أ : ١ . ولا أ .

(٤) سقط ما بين القوسين في ث . والانمطاط : الانشقاق .

(٥) الآية ١٠٠ سورة يوسف

وقوله : **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ** [٤٠] وقرأ (الْمُخْلِصِينَ) ^(١) قَن كسر اللام جمل الفعل لم كقوله تبارك وتعالى (وَأَخْلَصُوا إِلَيْهِمْ) ^(٢) ومن فتح فائه أخلصهم كقوله : (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ) ^(٣) بِحَارِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (وقوله : هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ [٤١] .

يقول : مرجعهم إلى فأجازيهم . وهو كقوله تبارك وتعالى (إِنَّ رَبَّكَ ^(٤) لِبَارِئُ صَادٍ) في الفجر . فيجوز في مثله من الكلام أن نقول لمن أوعده : طريقك على وأنا على طريقك : ألا ترى أنه قال (إِنَّ رَبَّكَ لِبَارِئُ صَادٍ) فهذا كقولك : أنا على طريقك . (وَصِرَاطٌ عَلَيَّ) أى هذا طريق على وطريقك على . وقرأ بعضهم ^(٥) (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ) رَفَع يجعله نمطا للصراط ؛ كقولك : صراط مرتفع مستقيم .

وقوله : **لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ** [٤٤] يعنى : من الكفَّار (جُزْءًا مَقْسُومًا) يقول : نصيب معروف . والسبعة الأبواب أطباق بعضها فوق بعض . فأسفلها المأوىة ، وأعلىها جهنم .

وقوله : **أُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنْ مَسَى الْكِبَرُ** [٥٤] لم يكن فيها (على) لكان صواباً أيضاً . ومثله (حَقِيقٌ) ^(٦) عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ (وفى قراءة عبد الله (حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقُولَ) ومثله فى الكلام أنتيك أنك تعلى فلم أجلك تعلى ، تريد : أنتيك على أنك تعلى فلا أراك كذلك .

وقوله : (فَبِمَا تَبَشِّرُونَ) النون منصوبة ؛ لأنه فعل لم لم يذكر مفعول ^(٧) . وهو جازى فى الكلام .

(١) كسر اللام لغير ما . وباسم وسنة والكسائ وأبى جعفر وخلف كالى الإتحاف

(٢) الآية ١٤٦ سورة النساء .

(٣) الآية ٤٦ سورة م .

(٤) الآية ١٤ .

(٥) هى قراءة يعقوب والمنان كالى الإتحاف .

(٦) الآية ١٠٥ سورة الأعراف .

(٧) كذا . والأولى : «منصوب» أو سقط «له» والأصل : «له مفعول» .

وقد كثر أهل^(١) للدينه يريدون أن يحملوا النون مفعولا بها . وكأنهم شددوا النون فقالوا (فَبِهَ
تُبَشِّرُونَ قَالُوا) ثم خففوها والثنية على تثنيها كقول عمرو بن معدى كرب :

رأته كالتفام يُقَمِّلُ مِنكَا يسوء التاليات إذا قلَّتي^(٢)
فأقسم لو جعلتُ عَلَى نَذْرًا بطعنة فارس لقصيتُ ذُنَيَّ

وقد خففت العرب النون من أن الناصبة ثم أضدوا لها نصبها ، وهى أشد من ذا . قال الشاعر :

فلو أنك في يوم الرخاء سألتني فراقك لم أبخل وأنت صديق
فما ردتُ تزويجَ عليه شهادة وما ردتُ من بعد الحرار عتيق^(٣)

وقال آخر^(٤) :

قد علم السيفُ والزملون إذا اغبرَّ أفتى وهمتُ نيمالا
بأنك الريمعُ وشئت مريمع وقدما هناك تكون الثمالا

وقوله : وَصَفَيْنَا لِأَيِّهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَائِرَ هَوْلَاءِ مَقْعُولٌ [٦٦] أن منتوحة على أن ترد على
الأمر فتكون في موضع نصب بوقوع القضاء عليها . وتكون نصبا آخر بسقوط الخافض منها أى قضينا
ذلك الأمر بهذا . وهى في قراءة عبد الله (وَقُلْنَا إِنَّ دَائِرَ) فعلى هذا لو قرئ ، والكسر لكان وجها .
وأما مُضَيِّحِينَ إِذَا أَصْبَحُوا ، ومُشْرِتِينَ إِذَا أَشْرُقُوا . وذلك إذا شرقت الشمس . والداير : الأصل .
شرقت : طلعت ، وأشرقت : أضادت .

(١) يرد دائما .

(٢) الهاء في (رأته) لثمره ، التام تنت له نورأينه . حبه به الشيب . وحل : يطيب شيئا بد شىء . وانظر سيبويه

١٥٤/٢ ، والمخرطة ٤٤٥/٢ .

(٣) غلظ أو أنه وقد سأله الطال . ويريد يوم ازخاء ، ما قبل إحكام عذر تنكاح ؟ والمرار الحرقه والمخوس

من الرق . وانظر المخرطة ٤٦٥/٢ .

(٤) أى شخص آخر وهو جنوب أخت عمرو ذى الكلب تريمه . والزملون : الذين قعدت أزوادهم ؟ ويقال :

أرمل ، وانغيرار الآن يكون في الشتاء لكثرة الأمطار وهو زمن يادب . والرج المصيب . والعمال النبات . وانظر
المخرطة ٣٥٢/٤ .

وقوله : إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّينَ [٨٥]

يقال : للمتوسرين . ويقال للأماثرين للفرسين .

قوله : الْآيَكَةِ [٧٨] قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصري : (الْآيَكَةِ) بالهمز في كل القرآن . وقرأها أهل المدينة كذلك إلا في الشعراء وفي من فإتهم جملوها بغير ألف ولا همز ولم يجرها . ونزى - والله أعلم - أنها كتبت في هذين الموضعين على ترك الهمز فسقطت الألف لتحرك اللام . فينبغي أن تكون القسرة فيها بالألف واللام . أنها موضع واحد في قول الفريقين ، والآيكة : النقيصة .

وقوله : وَإِنَّمَا كَلِمَاتٌ مُّبِينٌ [٧٩] يقول : بطريق لم يبرون عليها في أسفارهم . فحمل الطريق إماما لأنه يؤم ويثب .

وقوله تَنفَحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِينَ [٨٢] أن تغير عليهم . ويقال : آمنين للوت .

وقوله : وَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَافِي [٨٧] معنى فاتحة الكتاب وهي سبع آيات في قول أهل المدينة وأهل العراق . أهل المدينة يمدون^(١) (أَتَيْتَ عَلَيْهِمْ) آية . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني جبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بسم الله الرحمن الرحيم آية من الحمد . وكان حمزة يمدّها آيةً وَآتَيْنَاكَ (الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) .

وقوله : إِنِّي أَنَا الْغَفُورُ الْكَرِيمُ [٨٩] كما أُنزِلْنَا عَلَى الْمُتَقَسِّمِينَ [٩٠] يقول : أنذرناكم ما أنزل بالمتقسمين . وانقسمون رجال من أهل مكة بشبه أهل مكة على عقابها^(٢) إمام الحج قالوا : إذا سألكم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم فقولوا : كاهن . وقالوا لبعضهم قولوا : ساحر ، وبعضهم : يفرق

(١) أي لا لم يدعوا البسلة آية من الفاتحة عدوا أصبت عليهم آية وبذلك كانت آيات سباً ؛ أما من عد البسلة آية فلا يد (أصبت عليهم) آية .

(٢) الكتاب جمع علة وهي الرق في الجبل أو الطريق فيه .

بين الإثنين وبعضهم قولوا : مجنون ، فأنزل الله تبارك وتعالى بهم خزيًا فاتوا أو خمسة منهم شرًّا ميتة فستوا المتقسمين لأنهم اقتسموا طرق مكة .

وقوله : الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ [٩١] يقول : قرّوه إذ جعلوه سحرًا وكذبًا وأساطير الأولين . والعِضُونُ في كلام العرب : السحر بعينه . ويقال : عَضُوهُ أَيْ قرّوه كما تُعَضَّى الشاة والجُزُوز . وواحدة العِضِينَ عِضَةٌ رفها عِضُون ونصبها وخفضها عِضِينَ . ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ويعربونها فيقول : عِضِيْنِكَ ، وصهرت بعِضِيْنِكَ وسِنِيْنِكَ وهي كثيرة في أسد ونجم . وطاسر . أنشدني بعض بني طاسر :

فَرَاقَى مِنْ تَجَدٍّ فَإِنْ سَنِيتُهُ لَعِينُ بَنِي شَيْبَا وَشَيْبَتُنَا مُرْدَا
مَنْ نَنَجَّ حَبْرًا مِنْ سَنِينَ مَلْحَةٍ نُشْمِرُ لِأُخْرَى نَنْزِلُ الْأَعْصَمُ الْقُرْدَا^(١)
وَأُنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي أَسَد :

• مثل المَقَالِي ضُرِبَتْ قُلَيْبُهَا •^(٢)

من القُتْلَة وهي ثُقبَة للصبيان ، وبعضهم :

• إِلَى بُرَيْنِ الصُّغْرِ الْمَلَوِيَاتِ •^(٣)

وواحد البُرَيْنِ بُرَّة . ومثل ذلك الثَّيْنِ^(٤) وعِزِينَ^(٥) يجوز فيه ما جاز في العِضِينَ والسَنِينَ .

(١) الشعر الصبي بن عبد الله القشيري كما في شواهد النسخ في مبحث الإعراب ١/١٧٠ على هامش المزاية . والأعصم من الأطباء والوعول : ما نزع فيه أو لاحدا عا يائس وسأله أسود أو آخر . والهم تكثر أمان الببال .

(٢) المقال جمع المقل أو المقلاد ، والمقلون جمع القلة . والقلة والقلاء عودان يصبها الصبيان . فاقلة خشبة قدر ذراع تنصب ؟ والقلاء يضرب به القلة . وفي غناء الدليل في حرف الميم أنها كانت تسمى في أيام المؤلف عقلة .

(٣) البرون جمع البرة وهي الحافة من صفر أو غيره تجعل في أخف البعير والصغير النملس .

(٤) جمع ثبة وهي الجماعة والعصبة من الفرسان . وتجمع الثبة أيضا على ثبات .

(٥) البرون جمع البرة وهي العصبة من الناس .

وإنما جاز ذلك في هذا المقصود الذي كان على ثلاثة أحرف فُنقِصت لامة ، فُدِّعاً جمعوه بالنون
توتهموا انه فُتُول إذ سَجات الواو وهي أوْجَماع ، فوقعت في موضع الناقص ، فتوتهموا أنها الواو
الأصلية وأن الحرف على فُتُول ؛ ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه .
وكذلك قولهم الثبات واللغات ، وربما^(١) عَرَّبوا التاء منها بالنصب والخفض وهي تاء جماع ينبغي أن
تكون خفصا في النصب والخفض ، فيتوهمون أنها هاء ، وأن الألف قبلها من الفعل . وأُشْدق
بعضهم :

إذا ما سجَّلاً بالأيام تحيرت مُبَيَّناً عليهما ذُلَّها واكتئابها^(٢)

وقال أبو الجراح في كلامه : ما من قوم إلا وقد سمعنا لغاتهم - قال قال الفراء : رجع أبو الجراح
في كلامه عن قول لغاتهم - ولا يجوز ذلك في الصالحات والأخوات لأنها تامة لم يُنقص من واحدتها
شيء ، وما كان من حرف يُنقص من أوله مثل زينة وِلدة ودية فإنه لا يقاس على هذا لأن نقصه من
أوله لا من لامة فما كان منه مؤنثاً أو مذكرًا فأجره على التام مثل الصالحين والصالحات تقول رأيت
لدايتك ولديتك ولا تقل لِدَيْتِكَ ولا لدايتك إلا أن يناط بها الشاعر فإنه ربما شبه الشيء بالشيء إذا
خرج عن لفظه ، كما لم يُجَرَّ^(٣) بعضهم أبو سَمَّان والنون من أصله من السمن لشبهه بلفظ
رَيَّان وشبهه .

وقوله : فاصدعْ بِمَا تَوَمَّرُ^(٤) [٩٤] ولم يقل : بما تؤمر به - والله اعلم - أراد : فاصدع بالأمر .
ولو كان مكان (ما) مَن أو ما مما يراد به البهائم لأدخلت بعدها الباء كما تقول : اذهب إلى من
تؤمر به واركب ما تؤمر به ، ولكنه في المعنى بمنزلة المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : ما أحسن

(١) الأسوخ حذف الواو .

(٢) من قصيدة لأبي ذؤيب الغزلي . والبيت في الحديث عن مشار الليل . يقول : إنه اجتل العجل بالأيام وهو
السنان أي أبرزها وأظهرها حين دخن عليها ، وحبشة تجمعت وتحيرت عصا وفرتها وهي ذليلة إذ أحسن أن المشتار عليها
واظر ديوان المنذلين ٧٩/١ .

(٣) أي يصرف وينون .

ما تنطابق لأنتك تريد : مَا أَحْسَنَ انْطِلَاقَكَ ، وما أحسن ما تأمر إذا أُمِرْتَ لأنك تريد ما أحسن أَمْرِكَ . ومثله قوله ^(١) (يَأْتِيهِ أَفْضَلُ مَا تَوْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ) كأنه قيل له : أفضل الأمر الذي تومر . ولو أريد به إنسان أو غيره لجاز وإن لم يظهر الباء لأن العرب قد تقول : إني لأمر بك وأمر بك وأكفر بك وأكفر بك في معنى واحد . ومثله كثير ، منه قولهم :

إِذَا قَالَتْ حَذَائِرُ فَأَنْصِتُوا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَائِرُ ^(٢)

يريد : فانصتوا لها ، وقال الله تبارك وتعالى (أَلَا إِنَّ ^(٣) تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ) وهي في موضع (يكفرون بالله) و(كفروا بربههم) واصدع : أظهر دينك .

سورة النحل

ومن سورة النحل : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

[قوله : سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] .

حدثنا محمد بن الجهم قال : حدثنا القراء قال حدثني عِمَادُ بْنُ الصَّلَاتِ الْكُفَلِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ أَبِي سَنِيَانٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ ^(١) أَنَّهُ قَرَأَ (سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) الْأَوَّلَى وَالَّتِي بَعْدَهَا كُلَّاهُمَا ^(٢) بِالنَّاءِ : وَتَقْرَأُ بِالنَّاءِ . فَنَ قَالَ النَّاءُ فَكَأَنَّهُ خَاطِبُهُمْ وَمَنْ قَرَأَ بِالنَّاءِ فَكَأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ (سُبحَانَهُ) يَعْجِبُهُ مِنْ كُفْرِهِمْ وَإِشْرَاكِهِمْ .

وقوله : يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ [٢] بِالنَّاءِ ، و(تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةُ) بِالنَّاءِ ^(٣) . وقراءة أصحاب عبد الله (يُنَزَّلُ لِلْمَلَائِكَةِ) بِالنَّاءِ .

(١) آية ١٠٢ سورة الصافات .

(٢) سبق هذا البيت في ص ٢١٥ من الجزء الأول .

(٣) آية ٦٨ سورة هود .

(٤) في : « شتم » بتقديم الهمزة على الباء . والنصوب من التخلصة . وكانت وفاته سنة ٦٤ هـ .

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٦) هذه قراءة رديع عن يعقوب ، ووافقه الحسن .

وقوله : والأَنَامُ خَلَقَهَا لَكُمْ [٥] نصبت (الأَنَامَ) بخلقها لما كانت في الأَنَامِ واو . كذلك كل فعل عاد على اسمٍ بذكره ، قبل الاسم واو أو فاء أو كلام يحتمل نُقْلَهُ الفعل إلى ذلك الحرف الذي قبل الاسم ففيه وجهان : الرفع والنصب . أمّا النصب فأن تجعل الواو ظرفاً للفعل . والرفع أن تجعل الواو ظرفاً للاسم الذي هي معه . ومثله (وَالْقَمَرَ^(١) قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ) (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا^(٢) بَأْنِيهِ) وهو كثير .

ومثله : (وَكُلُّ إِنْسَانٍ^(٣) أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ) (وَكُلُّ شَيْءٍ^(٤) أَحْصَيْنَاهُ) .

والوجه في كلام العرب رفع كُلِّ^(٥) في هذين الحرفين ، كان في آخره راجع من الذكر أو لم يكن لأنه في مذهب ما بين شيء إلا قد أحصيناه في إتمام مبين والله أعلم . سمعت العرب تُفشد :

ما كُلٌّ مِنْ يَطْلُنِي أنا مُتَّعِبٌ ولا كُلٌّ ما يَرَوِي عَلِيٌّ أَقُولُ^(٦)

فلم يوقع على (كُلٌّ) الآخرة (أقول) ولا على الأولى (مُتَّعِبٌ) . وأنشدني بعضهم :

قَدْ تَلَقَّيْتُ أُمَّ الْخَيْلِ تَدْعِي عَلِيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ

وقرأ عليٌّ بعضُ العرب بسورة يس . (وَكُلُّ شَيْءٍ أَخَذْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) رفاً قرأها غير مرة .

وأما قوله : (وَكُلُّ شَيْءٍ^(٧) قَدَرْنَاهُ فِي الزُّبُرِ) فلا يكون إلا رفاً ؛ لأن للمفرد - والله أعلم -

(١) آية ٣٩ سورة يس .

(٢) آية ٤٧ سورة القاريات .

(٣) آية ١٣ سورة الإسراء .

(٤) آية ١٢ سورة يس وآية ٢٩ سورة النبا .

(٥) أي فقط كل في الآيتين الأخيرتين .

(٦) انظر ص ١٤٠ من الجزء الأول .

(٧) آية ٥٢ سورة القمر .

كله فلهلم في الزبر مكتوب ، فهو مرفوع بني و (فعلوه) صلة لشيء . ولو كانت (في) صلة لفعلوه في مثل هذا من الكلام جاز رفع كل ونصبها ؛ كما تقول : وكل رجل ضربه في الدار ، فإن أردت ضربوا كل رجل في الدار رفعت ونصبت . وإن أردت : وكل من ضربه هو في الدار رفعت .

وقوله : (لَكُمْ فيها دفء) وهو ما ينتفع به من أوبارها . وكتبت بنير همز لأن الهمزة إذا سكن ما قبلها حذفت من الكتاب ، وذلك لخفاء الهمزة إذا سكنت عابها ، فلما سكن ما قبلها ولم يتقدموا على همزها في السكت كان سكوتهم كأنه على الفاء . وكذلك قوله : (يُخْرِجُ أَنْطَبَه) و (النَّشْأَةُ)^(١) و (يَلْءُ الْأَرْضِ) وأعمل في الهمز بما وجدت في هذين الحرفين .

وإن كتبت الدفء في الكلام بواو في الرفع وياء في الانخفاض والفاء في النصب كانت صوابا . وذلك على ترك الهمز ونقل إعراب الهمزة إلى الحرف الذي قبلها . من ذلك قول العرب . هؤلاء نَشَوْ صِدْق ، فإذا طرَحُوا الهمزة قالوا : هؤلاء نَشَوْ صِدْق ورأيت نَشَا صِدْق وسمرت بَلَشِي صِدْق . وأجود من ذلك حذف الواو والألف والياء ؛ لأن قولهم : يَسَلْ أكثر من يَسَال ، ومَسَلَة أكثر من مَسَلَة وكذلك بين اللر وزوجه إذا تركت الهمزة .

والنافع : حاتم على ظهورها ، وأولادها وألبانها . والدفء : ما يابس منها ، ويبقون من أوبارها .

وقوله : جِيَن تَرْيَحُون [٦] أي حين تريحون إليكم : تردونها بين الرعي ومباركتها يقال لها الرّاح . والسروح بالفتحة (قال^(٢) الفراء) إذا سمعت للرعي .

(١) كذا وقد يكون النشاء حتى تكون الهمزة بكت عليها .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

وقوله : **يَشِقُّ** : **الْأَنْفُسُ** [٧] أَكْثَرُ الْقُرَاءِ عَلَى كَسْرِ الشَّيْنِ وَمَعْنَاهَا : لَا يَجْتَهِدُ الْأَنْفُسَ . وَكَانَ اسْمُ وَكَانَ الشَّقُّ فَعْلٌ ؛ كَمَا تَوَهَّمُ أَنَّ الْكُرْهَ الْأَسْمَ وَأَنَّ الْكُرْهَ الْفَعْلَ . وَقَدْ قَرَأَ بِهِ بَعْضُهُمْ ^(١) (إِلَّا يَشِقُّ الْأَنْفُسُ) وَقَدْ يَجُوزُ فِي قَوْلِهِ : (يَشِقُّ الْأَنْفُسَ) أَنْ تَذْهَبَ إِلَى أَنَّ الْجَهْدَ يَنْتَعِصُ مِنْ قُوَّةِ الرَّجُلِ وَنَفْسِهِ حَتَّى يَحْصِلَهُ قَدْ ذَهَبَ بِالنِّصْفِ مِنْ قُوَّتِهِ ، فَتَكُونُ الْكُسْرَةُ عَلَى أَنَّهُ كَالنِّصْفِ وَالْعَرَبُ يَقُولُ : خَذْ هَذَا الشَّقَّ لِشَقَّةِ الشَّاةِ وَيَقَالُ : الْمَالُ يَنْفَى وَيَنْفِكُ شَقَّ الشَّعْرَةِ وَشَقَّ الشَّعْرَةَ وَهِيَ مَقْتَارِيَانِ ، فَإِذَا قَالُوا شَقَقْتَ عَلَيْكَ شَقًّا نَصَبُوا وَلَمْ نَسْمَعْ غَيْرَهُ .

وقوله : **وَالْخَلِيلَ وَالْبَيْتَالَ وَالْحَمِيرَ** [٨] تَنْصِبُهَا بِالرَّدِّ عَلَى خَلْقٍ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ مَنْصُوبًا عَلَى إِضْمَارِ سَمْعَرٍ : فَيَكُونُ فِي جَوَازِ إِضْمَارِهِ مِثْلُ قَوْلِهِ : (خَتَمَ ^(٢) اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً) مَنْ ^(٣) نَصَبَ فِي الْبَقَرَةِ نَصَبَ الْغَشَاوَةِ بِإِضْمَارِ (وَجَعَلَ) وَلَوْ رَفَعْتَ (الْخَلِيلَ وَالْبَيْتَالَ وَالْحَمِيرَ) كَانَ صَوَابًا مِنْ وَجْهَيْنِ . أَحَدُهُمَا أَنْتَ يَقُولُ : لَمَّا لَمْ يَكُنِ الْفِعْلُ مَعَهَا ظَاهِرًا رَفَعْتَهُ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ . وَالْآخَرُ أَنَّ يُتَوَهَّمُ أَنَّ الرَّفْعَ فِي الْأَنْعَامِ قَدْ كَانَ يَصْلُحُ فَرَدَّهَا عَلَى ذَلِكَ كَمَا نَكَتَ قُلْتَ : وَالْأَنْعَامُ خَالِقُهَا ، وَالْخَلِيلُ وَالْبَيْتَالُ عَلَى الرَّفْعِ .

وقوله **عَزَّ وَجَلَّ** : (لَقَدْ كَبَّرُوهَا وَزَيَّنَّاهَا) ، تَنْصِبُهَا : وَتَجْعَلُهَا زِينَةً عَلَى فِعْلِ مَضْمَرٍ ، مِثْلَ وَحَفِظْنَا ^(٤) مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ أَيَّ جَعَلْنَاهَا . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الزَّيْنَةِ وَلَا فِي (وَحَفِظْنَا) وَאוْ لَنْصِبْتُهَا بِأَفْعَلِ الَّذِي قَبْلَهَا لَا بِالْإِضْمَارِ . وَمِثْلَهُ أُعْطِيتُكَ دَرَاهِمًا وَرَغِيبةً فِي الْأَجْرِ ، الْمَعْنَى أُعْطِيتُكَ رَغْبَةً . فَلَوْ أَلْقَيْتَ الْوَاوَ لَمْ يَحْتَاجْ إِلَى تَمْيِيزٍ لِأَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِالْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهُ .

وقوله : **وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ** [٩] يَقَالُ : هِدَايَةُ الطَّرِيقِ . وَيَقَالُ السَّبِيلُ : الْإِسْلَامُ (وَمِنْهَا

(١) هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ كَانَتْ فِي الْإِثْمَانِ وَقَدْ وَاقَفَهُ الْيَزِيدِيُّ رَاوَى ابْنُ عَمْرٍو ، وَخَالَفَ فِي هَذَا أَبُو عَمْرٍو .

(٢) آيَةُ ٧ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٣) هُوَ الْمَقْصَلُ كَمَا فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ١/ ٤٩ .

(٤) آيَةُ ٩ سُورَةِ الصَّافَّاتِ .

تجاء^(١) ، يقال : الجائر اليهودية والنصرانية . يدل على هذا أنه^(٢) القول قوله (وَلَوْ شَاءَ لَسَدَّاكُمْ أَجْمَعِينَ) .

وقوله : نَسِيْمُونَ [١٠] ترعون إيلكم .

وقوله : مَوَاحِرَ فِيدَ [١٤] واحدها^(٣) ماخِرة وهو صوت جَرَى الفلّك بالرياح ، وقد مَحَرَّتْ تَمَحَّرَ وَتَمَحَّرُ .

وقوله : وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [١٦] يقال : اِلْتَدَى وَالْفَرْقَدَانِ .

وقوله : أَقَمْنَ يَخَاقُ كَسَنَ لَا يَخَاقُ [١٧] جعل (مَنْ) لغير الناس كسامة لجملة مع الخلاق وصلاح ، كما قال : (فِينَهُمْ^(٤) مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) والعرب تقول : اشتبه على الراكب وحمله فما أدرى مَنْ ذَا مِنْ^(٥) ذَا ، حيث جعتهما واحدهما إنسان صلحت (مَنْ) فيهما جميعاً .

وقوله : أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءَ [٢١] رفهه بالاستئناف . وإن شئت رددته إلى أنه خبر للذين فكأنه قال : والذين تدعون مَنْ دُونَ اللَّهِ أَمْوَاتٌ . الأَمْوَاتُ في غير هذا الوضع أنها لا رُوح فيها يعني الأضنام . ولو كانت نصباً على قولك يُخْلَقُونَ أَمْوَاتاً على القطع^(٦) وعلى وقوع الفعل أي ويخلقون^(٧) أَمْوَاتاً ليسوا بأحياء .

وقوله : (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْقَتُونَ) يقول : هي أَمْوَاتٌ فكيف تشر متى تُبْعَثُ ، يعني

(١) هذا يدل من قوله : « هذا » .

(٢) الأول : « واحدها » .

(٣) الآية ٤٥ سورة النور .

(٤) في تفسير الطبري : « ومن ذا » .

(٥) كأنه يريد الخلاق .

(٦) كأن الأصل : لا يخلقون أَمْوَاتاً ، وهذا بإبقاء الفاعل وما قبله بالبناء للمفعول .

الأصنام . ويقال للكفار : وما يشعرون أيتان . وقرأ أبو عبد الرحمن الشلبي (إِبَّانَ يُبْشُوتُونَ) بكسر ألت (إِبَّانَ) وهي لغة لشليم وقد سمعتُ بعض العرب يقول : متى إِيوان^(١) ذلك والكلام أَوَان ذلك .

وقوله : وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ [٣٠] جَنَّاتُ عَدْنٍ [٣١] .

ترفع الجنات لأنه اسم لنعم كما قول : نعم الدار دارٌ ننزلها . وإن شئت جعلت (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) مكشفاً بما قبله ، ثم تستأنف الجنات فيكون رفعها على الاستئناف . وإن شئت رفعتها بما عَاد من ذكرها في (يَدْخُلُونَهَا) .

وقوله : إِنْ تَخَرَّصْ عَلَى هَذَا أَمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ [٣٨] قرأها أحدُ حَاطِب^(٢) عبد الله (يَهْدِي) يريدون : يهتدي مَنْ يُضِلُّ . والعرب قول للرجل : قد هَدَى الرجلُ يريدون : اهتدى . ومثله (أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي^(٣)) إِلَّا أَنْ يَهْدَى) ، حدثنا^(٤) محمد قال : حدثنا الفراء قال حدثني الحسن بن عتياش أخو أبي بكر بن عتياش وقيس بن الربيع وغيرهما عن الأعمش عن الشعبي عن علقمة أنه قرأ (لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) كذلك .

وقرأها أهل المجاز (لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) وهو وجه جيد لأنها في قراءة أبي (لَا هَادِي لِمَنْ أَضَلَّ اللَّهُ) وَمَنْ فِي الْوَجْهِنِ جَمِيعاً في موضع رفع ومن قال (يَهْدِي) كانت رَفْعاً لَمْ يَسْمُ فَاعِلْهَا ومن^(٥) قال (لَا يَهْدِي) يريد : يَهْتَدِي يكون الفعل لِمَنْ .

(١) كذا في الأصول . وفي اللسان (أَوَان) خلا عن السكاكي ، وفيه (أَيْنَ) خلا عن الفراء : « إِيوان » وكان معناها لأن صبح نشأ من إشباع كسرة المفردة .

(٢) هي قراءة عامم وحزرة والسكاكي وخلف كما في الإتحاف .

(٣) آية ٣٥ - سورة يونس وهو يريد قراءة حمزة والسكاكي وخلف بفتح الباء وإسكان الهاء وتخفيف اللام

(٤) سقط ما بين القوسين في ١

(٥) كذا والأول حذف الواو .

وقوله : بَلَىٰ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا [٣٨] بلى ليعيثنهم وعداً عليه حقاً . ولو كان رفعاً على قوله : بَلَىٰ ذَلِكَ وَعَدٌ عَلَيْهِ حَقٌّ كَانَ صَوَابًا .

وقوله : إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [٤٠] القول مرفوع بقوله : (أَنْ نَقُولَ) كما تقول : إِنَّمَا قَوْلُنَا الْحَقَّ . وأما قوله (فَيَكُونُ) فهي منصوبة ^(١) بالرد على نقول . ومنها التي في يس منصوبة ، وقد رُفِضَها أكثر القراء . وكان الكسائي يرد الرفع في النحل ٩٤ ب . وفي يس ^(٢) وهو جائز على أن تجعل (أَنْ نَقُولَ لَهُ) كلاماً تاماً ثم تخبر بأنه سيكون ، كما تقول للرجل : إِنَّمَا بَكَفِيهِ أَنْ آمُرَهُ ثُمَّ تَقُولُ : فَيَفْعَلُ بعد ذلك ما يؤمر .

وقوله : وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا [٤١] ذَكَرَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمَّارٍ وَصَهْبٍ وَبِلَالٍ وَنَظَرَاهُمْ الَّذِينَ عَذَّبُوا بِمَكَّةَ (لَنُبَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَتَهُ) : نزول المدينة ، ولننحلفن لهم الغنime . (والذين) موضعها رفع .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا [٤٣] ثُمَّ قَالَ : بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ [٤٤] بعد إِلَّا وَصِلَةً مَا قَبِيل إِلَّا لَا تَتَأَخَّرُ بعد إِلَّا . وذلك جائز على كلامين . فمن ذلك أن تقول : ما ضرب زَيْدًا إِلَّا أَخُوكَ ، وما مَرَّ بِزَيْدٍ إِلَّا أَخُوكَ . (فإن قلت ما ضرب [سقط في] إِلَّا أَخُوكَ زَيْدًا أو ما مَرَّ إِلَّا أَخُوكَ زَيْدٍ) فإنه على كلامين تريد ما مَرَّ إِلَّا أَخُوكَ ثم تقول : مَرَّ بِزَيْدٍ . ومثله قول الأعشى :

وليس يُجِيرُ إِلَّا أَنَّى الْحَيَّ خَائِفٌ وَلَا قَائِلًا إِلَّا هُوَ الْمُتَقَسِّمُ ^(٣)

(١) النصب قراءة ابن عامر والكسائي .

(٢) في الآية ٨٢ .

(٣) من قصيدة له يهجو فيها عمرو بن المنذر ويصاب بن سعد بن قيس . ويذكر هذا في وصف الفريب عن قومه وما يلاقوه من هوان وعجز ، فهو لا يستضيح أن يهجر خاتماً ، ولذا قيل في المجلس قول صيب نسب إليه . والنصب من تعبته غايه وقصه ، وهو وصف للقول . وانظر ديوانه نشر الدكتور كامل حسن ص ١١٣ .

فإن كان على كلمة واحدة كان خطأ ؛ لأن التمتع من صلة التنايل فأخبره ونوى كلامين فجاز ذلك .
وقال الآخر :

نُبِّشْتُهُمْ عَذَّبُوا بالنار جارتَهُمْ وهل يمدَّب إلا الله بالنار^(١)

ورأيت الكسائي يحمل (إلا) مع المجدد والاستفهام بمنزلة غير فينصب ما أشبه هذا على كلمة واحدة ، واحتج بقول الشاعر^(٢) :

فلم يذر إلا الله ما هيَّجت لنا أهلة أناء الديار وشامها

ولا حجة له في ذلك لأن (ما) في موضع أي^(٣) فلها فعل مضمر على كلامين . ولكنه حسن قوله ، بقول الله عز وجل (لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)^(٤) فقال : لا أجد المعنى إلا لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا ، واحتج بقول الشاعر^(٥) :

أبني بُنِيَّ لَسْتُ بِـ يـدٍ إِلَّا يَدٍ لَيْسَ لَهَا عِصْدُ

فقال لو كان المعنى إلا كان الكلام فاسداً في هذا ؛ لأن لا أقدر في هذا البيت على إعادة خافض بضمير وقد ذهب ما هنا مذهبا .

وقوله : أَوْ يَا خُذُّهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ [٤٧] جاء التفسير بأنه التنقص . والعرب تقول : تخوَّفَه بالخاء : تنقصته من حافاته . فهذا الذي سمعت . وقد أتى التفسير بالخاء و (هو^(٦) معنى) . ومثله مما قرئ له الصبر .

(١) « جارتهم » كذا في أ ، ش . والمروفي في الرواية : « جازم » .

(٢) هو ذو الرمة . والآاء : جمع نؤى ، وهو ، يخفر حول البيت يمنع المطر ، والآمة جمع ملال ، وهو منا ما لستوس واعوج من الآاء ، والشام جمع شامة وهي العلامة . وانظر الديوان ٦٤٦ .

(٣) يريد أن (أ) استهائية كأي الاستهائية وليست موصولة فهي ليست موصولة ففعل السابق لأن الاستفهام له الصبر .

(٤) الآية ٢٢ سورة الأنبياء .

(٥) هو أوس بن حجر . وانظر الكتاب ٣٦٢/١ ، وشرح الفصل ٩٠/٢ ، والسان في (عبد) .

(٦) في الطبري « ما يعني » .

بوجين قوله (إن^(١) لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا) و (سَبِيحًا) (٢) بالحاء، والحاء . والسَّيْح : السعة . وسمعت العرب تقول : سَبَحِي صُوفَكَ وهو شبه بالندف ، والسَّيْح نحو من ذلك ، وكلّ صَوَابٍ بِحَمْدِ اللَّهِ .

وقوله : يَتَقَيًّا غِلَالَهُ [٤٨] الظَّنَّ يرجع على كلّ شيء من جوانبه ، فذلك تقيؤه . ثم فُسرَ فقال : (عَنْ التَّيْمَنِ وَالشَّامِلِ) فَوَحَّدَ الْبَيْنَ وَجَعَ الشَّامِلِ . وكل ذلك جائز في العربية . قال الشاعر (٣) :

بَنَى الشَّامِتِينَ الصَّغَرَ إِنْ كَانَ هَذَى رَزِيَّةً شَيْبَلَى تُخْفِرُ فِي الضَّرَاعِمِ
وَلَمْ يَلْ : بِأَعْوَاهِ الشَّامِتِينَ . وقال الآخر (٤) :

الْوَارِدُونَ وَثَمٌ فِي ذُرَّاسٍ بَنَى قَدْ عَصَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ
وقال الآخر / ١٩٥ :

فَبَاسَتْ بَنَى عَبَسَ وَأَسْتَاكَ طَيِّئُ وَبَاسَتْ بَنَى دُودَانَ حَاشَا بَنَى نَعْرِ
لَجَعَ وَوَحَّدَ . وقال الآخر :

كَلُوا فِي نَصَفٍ بَطْنَكُمْ نَعِيشُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيسٌ (٥)

فناء التوحيد لأن أكثر الكلام يواجه به الواحد ، فيقال : خذ عن يمينك وعن شمالك لأن المَكْتَمَ واحدًا والمتكلم كذلك ، فكأنه إذا وَحَّدَ ذهب إلى واحد من القوم ، وإذا جَمَعَ فهو الذي لا مسألة فيه . وكذلك قوله :

(١) الآية ٧ سورة الزمل .

(٢) هذه قراءة ابن يصر وعكرمة وابن أبي عمير كالأصحاح ٣٦٣/٨ . وهي قراءة شاذة .

(٣) هو الفرزدق يرث ابنين له . والمختار : الأسد ، والضراغم جمع ضرع وهو الأسد أيضاً . وأصل الدريوان ٧٦٤ .

(٤) هو جرير بن هبالة صريح بن أبي النجى . والرواية في الدريوان طيبة بدوت ٢٥٢ : « تدعوك ثم وثم » . أراد

بعض جلد الجواميس أنهم أسرى وفي أعناقهم أطواق من جلد الجواميس .

(٥) ورد في أمال ابن الجعفي ٣١١/١ و ٣٨/٢ و ٣٤٣ . وفيه : « صفوا » في مكان « نعيشوا » .

بني عَقِيلٍ مَازِهِ الْخَنَافِقُ السَّالُ هَذِي وَالنَّسَاء طَالِق

* وجبل يأوى إليه السارق^(١) *

فقال : طالق لأن أكثر ما يجري الاستحلاف بين الخصم والخصم ، فجري في الجمع على كثرة المُجَرى في الأصل . ومثله (بني الشامتين) وأشباهه .

وقوله : وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ [٤٩] فقال : (من دابة) لأن (ما) وإن كانت قد تكون على مذهب (الذي) فإنها غير مؤقتة ، وإذا أجهت غير مؤقتة أشبهت الجزاء ، والجزاء تدخل (من) فيما جاء من اسم بعله من النكرة . فيقال : مَنْ ضربه من رجل فاضربوه . ولا تسقط من في هذا الموضع . وهو كثير في كتاب الله عز وجل . قال الله تبارك وتعالى (مَا أَصَابَكَ^(٢) مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) وقال (وَمَنْ^(٣) يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ دَكْرٍ أَوْ أُنْثَىٰ فَهُوَ مُؤْمِنٌ) وقال^(٤) (أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) ولم يقل في شيء منه بطرح (من) كراهية أن تُشبه أن تكون حالا لَنْ وَمَا ، فجعلوه بمن ليدل على أنه تفسير لما وَمَنْ لأنها غير مؤقتتين ، فكان دخول (من) فيما بعدهما تفسيراً لمعناها ، وكان دخول (من) أدل على ما لم يوقت مِنْ مَنْ وَمَا ، فلذلك لم تُلَقَّيَا^(٥) . ومثله قول الشاعر :

حَازَ لَكَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ وَحَيْثَا يَقْضِي أَمْرًا صَالِحًا تَكُنْ

وقال آخر .

عُمْرًا حَيِّتَ وَمَنْ يَشَاكَ مِنْ أَحَدٍ يَلْقُ الْهَوَانَ وَيَلْقُ الذِّلَّ وَالْعِزَّ^(٦)

(١) الخفاف جمع خففين وهي اداية . وانظر الخصائص ٦٢/٢ .

(٢) الآية ٧٩ سورة النساء .

(٣) الآية ١٢٤ سورة النساء .

(٤) ا ، س . ب : « قوله » والماسب ما أتيت وهو متعمل بما قبله .

(٥) الآية ٤٨ سورة النحل .

(٦) في الطلوي : « لبقا » .

(٧) غير الدهر أحداثه وقب : « العيرا » ويظهر أنه محريف .

فلن يجيء أحدهما هنا على أنه لم يُرد أن يكون ما جاء من النكرات حالا للأسماء التي قبلها ،
 ودلَّ على أنه مترجم ^(١) عن ^(٢) معنى من وما . وإنما يدلُّ أيضاً قول الله عزَّ وجلَّ
 (وَمَا أَنْفَقْتُمْ ^(٣) مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) لأنَّ الشئ لا يكون حالا ، ولكنه اسم مترجم .
 وإنما ذكرت هذا لأن العرب تقول : لله دَرَّةٌ من رجل ، ثم يَقُولُونَ (مِنْ) فيقولون لله دَرَّةٌ رجلا .
 فالرجل مترجم (لما ^(٤) قبله) وليس بحال ، إنما الحال التي تنتقل ؛ مثل القيام والقعود ، ولم تُرد لله
 دَرَّةٌ في حال رجوليته فقط ، ولو أردت ذلك لم تمدحه كلَّ المدح ؛ لأنك إذا قلت : لله دَرَّةٌ قائما ،
 فإنما تمدحه في القيام وحده .

فإن قلت : فكيف جاز سقوط من في هذا الوضع ؟ قلت من قِيلَ أن الذي قبله مؤقت فلمْ أُبْلِ
 أن يخرج بطرح من كالحال ، وكان في الجزاء غير مؤقت فكروها أن تفسر حال عن اسم غير مؤقت
 فالزموها من . فإن قلت : ٩٥ ب قد قالت العرب : ما أتاني من أحدٍ وما أتاني أحد فاستجازوا
 إلقاء من . قلت : جاز ذلك إذ لم يكن قَبْلَ أحد وما أتى مثله شيء يكون الأحد له حالا فلذلك قالوا :
 ما جاعني من رجل وما جاعني رجل .

وقوله : وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا [٥٢] معناه : دائما . يقال : وَصَبَ يَصِيبُ : دام . ويقال : خالصا .
 وقوله : وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ [٥٣] (ما) في معنى جزاء ولها فعل مضمر ، كأنك
 قلت : ما يكن بكم من نعمة فمن الله ؛ لأن الجزاء لا بد له من فعل مجزوم ، إن ظهر فهو مجزوم وإن
 لم يظهر فهو مضمر ؛ كما قال الشاعر :

(١) ضبط لي ا ينتج الجيم والثامن كسرهما .

(٢) ١ : « على » .

(٣) الآية ٣٩ سور قسبا .

(٤) سقط في ١ .

إِنَّ الْعَقْلُ فِي أَمْوَالِنَا لَا نَضِيقُ بِهِ ذِرَاعًا وَإِنْ صَبِرًا فَتَعْرِفُ لِلصَّبْرِ ^(١)

أراد : إن يكن فأضمرها . ولو جمعت (ما بكم) في معنى (الذي) جاز وجمعت صلتها (بكم) و (ما) حينئذ في موضع رفع بقوله (كَيْنَ اللَّهُ) وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى (قُلْ إِنَّ ^(٢) لَلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) وكل اسم وصل ، مثل مَنْ وما والذي فقد يجوز ^(٣) دخول الفاء في خبره ؛ لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء . ولا يجوز أخوك فهو قائم ؛ لأنه اسم غير موصول وكذلك مالك لى . فإن قلت : مالك جاز أن تقول : فهو لى . وإن أقيت الفاء فصولاب . وما ورد عليك قيسه على هذا . وكذلك النكرة الموصولة . تقول : رجل يقول الحق فهو أحبُّ إلىَّ من قائل الباطل . وإلقاء الفاء أجود في كلّه من دخولها .

والبجوار ^(٤) : الصوت الشديد . والنور يقال له : قد جَارَ يَجْأَرُ جُؤَارًا إذا ارتفع صوته من جوع أو غيره بالجيم . وكذلك (فَإِلَيْهِ يَجْأَرُونَ) وقوله : وَيَحْمِلُونَ اللَّهَ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ [٥٧] نصب ^(٥) لأنها مصدر ، وفيها معنى من التعمّد والتنزيه لله عز وجل . فكأنها بمنزلة قوله (مَعَادَ ^(٦) اللَّهُ) وبمنزلة (غَفَرْنَاكَ ^(٧) رَبَّنَا) .

وقوله : (لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) (ما) في موضع رفع ولو كانت نصبا على : ويعملون لأنفسهم ما يشتهون لكان ذلك صوابا . وإنما اخترت الرفع لأن مثل ذا من الكلام يعمل مكان لهم لأنفسهم؛

(١) ورد البيت في أمال أن الشجري ٢/٢٣٦ ، وقال : «أراد» إن يكن الله ، أى إن تكن الله ، وقوله : (وإن صبرا) أى وإن صبر صبرا يعنى نجس نجسا . وقوله : «نجس» بإبائه للمفعول ، وكأنه يريد المجس القصص ، وقوله : فتعرف الصبر أى تخضع له وتقر .

(٢) الآية ٨ سورة الجمعة .

(٣) ش : «وبجاز» .

(٤) أى فى قوله تعالى فى الآية (فَإِلَيْهِ يَجْأَرُونَ) .

(٥) الحديث عن (سبحان) .

(٦) فى الآيتين ٢٣ ، ٢٩ سورة يوسف .

(٧) فى الآية ٢٨٥ سورة البقرة .

ألا ترى أنك تقول : قد جعلت لنفسك كذا وكذا ، ولا تقول : قد جعلت لك . وكلّ فعل أو خافض ذكرته من مكنت عائد عليه مكنتاً فاجعل مخفوضه الثانى بالنفس فقول أنت لنفسك لا لعيرك ، ثم تقول بالنصب أنت قتلت نفسك وفى المرفوع أهلكتك نفسك ولا تقول أهلكتك . وإنما أراد بإدخال النفس تفرقة ما بين نفس التكلم وغيره . فإذا كان الفعل واقعاً من مكنت على مكنتٍ سواء لم تدخل النفس . تقول غلامك أهلك مالك ثم تكنى عن الغلام والمال فتقول : هو أهلكه ، ولا تقول : هو أهلك نفسه وأنت تريد اللال ، وقد قوله العرب فى ظننت وأخواتها من رأيت وعلت وحسبت فيقولون : أظننى قائماً ، ووجدتني صالحاً ؛ لنقصانهما وحاجتهما إلى خبر سوى الاسم . وربما اضطرّ الشاعر فقال : عدمتنى وقدتني فهو جائز ، وإن كان قليلاً ؛ قال الشاعر — وهو جرّان العود — :

لقد كان بى عن ضرتين عديتني وعمّا آلاقي منها متزحزح
هى القول والسعلاة خلقي منها محدّش ما فوق التراقي مكدّح^(١)

وقوله : ظلّ وجهه مسودّاً [٥٨] ولو كان (ظلّ وجهه مسودّاً) لكان صواباً يجعل الظلّ للرجل ويكون^(٢) الوجه ومسودّ فى موضع نصب كما قال (وَيَوْمَ^(٣) الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ) والظلال إذا قلت [١٩٦] (مسودّاً) للوجه .

وتوله : أُنيسكّه على هونٍ [٥٩] الهون فى لغة قريش : الهوان وبعض بنى تميم يجعل الهون مصدرّاً لشيء الهين . قال السكاسى : سمعت العرب تقول : إن كنت لقليل هون اللؤونة مدّ اليوم . وقال : سمعت

(١) فى ش ، ر ، قد يكون .

(٢) الآية ٦٠ سورة الزمر .

الموان في مثل هذا المعنى من بقى ^(١) إنسان قال قال ^(٢) ليعبر له ما به بأس غير هوانه ، يقول : إنه هين خفيف الثمن . فإذا قالت العرب : أقبل فلان يمشى على هون لم يقوله إلا بفتح الهاء ، كقوله (يَمْشُونَ ^(٣) عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) وهى السكينة والوقار . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) قالوا : بالسكينة والوقار ، وقوله : (أَيْمِسْكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ) يقول : لا يبرى أيهما يفعل : أيمسكه أم يدسه في التراب ، يقول : يدفنها أم يصبر عليها وعلى مكروها وهى للومودة ، وهو مثل ضربه الله تبارك وتعالى :

ثم فسر المثل في قوله : لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّ (٦٠) ولو كان (مَثَلُ السَّوِّ) نصيباً لجاز ، فيكون في المعنى على قولك : ضَرَبَ للذين لا يؤمنون مثل السوء ، كما كان في قراءة أبيّ (وَضَرَبَ ^(٤) مَثَلًا كَلِمَةً خَيِّتَةً) وقراءة التوالم ها هنا وفي إبراهيم بالرفع لم نسمع أحداً نصب .

وقوله : وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْبَى [٦٢] أَنَّ في موضع نصب لأنه عبارة عن الكذب . ولو قيل ^(٥) : (وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ) تجعل الكذب من صفة الألسنة واحداً كذوبٌ وكذبٌ ، مثل رسول ورسل . ومثله قوله (وَلَا تَقُولُوا ^(٦) إِنَّا صِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكَذِبَ) ، وبعضهم يختص (الْكَذِبَ) بعمله مخفوضاً باللام التى في قوله (إِنَّا) لأنه عبارة عن (ما) والنصب فيه وجه الكلام ، وبه قرأت التوالم . ومعناه : ولا تقولوا لوصفها الكذب . .

وقوله (وَأَنَّهُمْ مُّزْرَطُونَ) يقول : مُنْسَبُونَ في النار . والعرب تقول : أفرطت منهم ناساً أى

(١) كذا و(إنسان) على هذا أبوية ولم ألق عليه . وقد يكون « في » أى ثم .

(٢) كذا جكر (قال) وكأن (قال) الأولى فاعلها الفراء و (قال) الثانية فاعلها العري .

(٣) الآية ٦٣ سورة الفرقان .

(٤) الآية في قراءة الناس غير أبيّ : « ومثل كلمة خيطة » في الآية ٢٦ .

(٥) جواب لو مخوف أى جاز . وهى قراءة معاذ بن جبل وبش أهل الشام كما في البحر ٥/٥٠٦ .

(٦) الآية ١١٦ سورة النحل . وجاءت قراءة الكذب جمع الكذوب عن معاذ وابن أبي عتبة وبعض أهل الشام

ثاني البحر ٥/٥٤٠

خَلَقْتَهُمْ وَنَسِيتَهُمْ . وَتَقْرَأُ^(١) (وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ) بكسر الراء ، كانوا مُفْرَطِينَ في سوء العمل لأنفسهم في الذنوب . وَتَقْرَأُ^(٢) (مُفْرَطُونَ) كقولهِ (يَا حَسْرَتًا^(٣)) عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) يقول : فيما تركت وضيّعت .

وقوله : نُسِيتُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ [٦٦] العرب تقول لكلِّ مأكَل من بطون الأنعام ومن السماء أو نهر يجري لقوم : أُنْسِيت . فإذا سَقَاكَ الرَّجُلُ ماءً لَشَفْتِكَ قالوا : سَقَاه . ولم يقولوا : أَسَقَاه ؛ كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ (وَسَقَّاهُمْ^(٤) رِيًّا شَرَابًا مَّهِورًا) وقال (وَالَّذِي^(٥) هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي) وربنا قالوا لما في بطون الأنعام ولما السماء سَقَى وأسقى ، كما قال لبيد :

سَقَى قَوْمِي بَنِي تَجْدَ وَأَسْقَى نَهْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هَلَالِ^(٦)
رَعَوِهِ مُرْبِعًا وَتَسْقِيْفُوهُ بِلَا وَبَاءٍ مُّثْمَى وَلَا وَيَالِ

وقد اختلف القراء فقروا بعضهم^(٧) (نَسِيتُكُمْ) وبعضهم (نُسِيتُكُمْ) .

وأما قوله (مِمَّا فِي بُطُونِهِ) ولم يقل بعونها فإنه قيل — والله أعلم — إن النَّمَّ والأنعام شيء واحد ، وهما جمان ، فرجع التذكير إلى معنى النَّمَّ إذ كان يؤدى عن الأنعام أنشدنى بعضهم :

إِذَا رَأَيْتَ أَنِيًّا مِنَ الْأَسَدِ جِبَّتُهُ أَوْ الْخِرَاطَةُ وَالْكَلْبُ
بَالِ سُهَيْلٍ فِي النَّضِيجِ . فَسَدَ وَطَابُ أَلْبَانُ الْأَسْقَاحِ وَبَرَدُ^(٨)

(١) هي قراءة نافع .

(٢) هي قراءة أبي جعفر .

(٣) الآية ٥٦ سورة الزمر .

(٤) الآية ٢١ سورة الإنسان .

(٥) الآية ٧٩ سورة الشعراء .

(٦) جَد : أم كلب وكلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة . والبر الخصائص ١/٣٧٠ .

(٧) هي قراءة نافع وابن عامر وأبو بكر عن عامر ومخوب . وقراءة الباقين بضم النون .

(٨) انظر ص ١٢٩ من الجزء الأول .

فرجع إلى اللبن لأن اللبن والألبان يكون في معنى واحد . وقال الكسائي (نُسِّقِكُمْ مِمَّا بَعَاوْنَهُ) : بطلون ما ذكرناه ، وهو صواب ، أنشدني بعضهم :

* مثل الفرائخ تَنَقَّتْ حَواصِلُهُ ^(١) *

وقال الآخر :

كذلك ابنة الأعيار خافى بسالة السرجال وأصلال الرجال أفاصره ^(٢)

ولم يقل أفاصرهم . أصلال ^(٣) الرجال : الأقوياء منهم .

وقوله (سَيْنًا لِلنَّارِيِّينَ) يقول : لا يشرق بالبين ولا يُنصَّ به .

وقوله يَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا [٦٧] هي الخمر تَبِلُ أَنْ تُخْرَمَ . والرزق الحسن الزيب والتمر وما أشبهها .

وقوله : وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيَّ النِّجَالِ [٦٨] أَلْهَمَّ ولم يَأْتِهَا رسول .

وقوله : (أَنْ أُنْجِزِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ رِمْمًا يَعْرِشُونَ) وهي مقوف البيوت .

وقوله : (ذُلًّا) [٦٩] نعت للسبل . يقال : سبيل ذُلُولٌ وَذُلُّ للجمع ويقال : إِنْ الذُّلُّ نَعْتٌ لِلنَّجْلِ أَى ذَلَّتْ لِأَنْ يَخْرُجَ الشَّرَابُ مِنْ بَعَاوْنِهَا .

وقوله (شِفَاءَ النَّاسِ) يعنى العسل دواء ويقال (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) يراد بالهاء القرآن ، فيه بيان الحلال والحرام :

(١) انظر ص ١٣٠ من الجزء الأول .

(٢) الأعيار جمع البير ومن معانيه السيد والملك ، وكأن هنا هو المراد هنا . وقوله : «كذلك» في اللسان (نفس) : «إليك» وأفاصره جمع الأفاصر . يقول لها : لانصبرى بالنصر فإن أصارل الرجال ودعاهم أفاصرهم . وانظر ص ١٢٩ من الجزء الأول .

(٣) هو جمع صل ، وهو في الأصل الحية .

وقوله : لِكَيْلَا يَذَمُّوكَ [٧٠] .

يقول : لكيلا يعقل من بعد عقله الأول (شَيْئًا) وقوله : فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ [٧١] فهذا مثل ضَرْبِ اللَّهِ للذين قالوا : إن عيسى ابنه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، قال : أنتم لا تُشركون عبيدكم فيما ملككم فتكونون^(١) سواء فيه ، فكيف جعلتم عبده شريكاً له تبارك وتعالى .

وقوله : وَحَمْدُهُ [٧٢] : وَالْحَمْدُ الْأَخْتَانُ^(٢) ، وقالوا الأعوان . ولو قيل : الْحَمْدُ : كَانَ صَوَاباً ؛ لأن واحداً جَاءَ فيكون بمنزلة الغائب والغيب والقاعد والقعد .

وقوله : وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا [٧٣] نصبت (شَيْئًا) بوقوع الرزق عليه ، كما قال تبارك وتعالى (أَلَمْ يَجْعَلْ^(٣) الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا) أَيْ تَجَسَّدَتْ^(٤) الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ . ومثله (أَوْ لَطَمًا^(٥)) فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَةٍ يَوْمَئِذٍ) وَلَوْ كَانَ الرِّزْقُ مَعَ الشَّيْءِ . لَجَازَ خَفَضُهُ : لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقَ شَيْءٍ مِنَ السَّمَاوَاتِ . ومثله قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ (فَجَزَاهُ^(٦) مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) .

وقوله : (وَلَا يَسْتَعِيمُونَ) وقال في أوَّل الكلام (يَمْلِكُ) وذلك أَنْ (مَا) فِي مَذْهَبِ جَمْعٍ لَأَتْلَهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَ ، فَوَسَّطَ (يَمْلِكُ) عَلَى لَفْظِ (مَا) وَتَوَحِيدِهَا ، وَجَمَعَ فِي (يَسْتَعِيمُونَ) عَلَى الْمَعْنَى . ومثله قوله (وَمِنْهُمْ^(٧) مَنْ يَسْتَمِيعُ إِلَيْكَ) وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ (وَمِنْهُمْ^(٨) مَنْ يَسْتَعِيمُونَ إِلَيْكَ)

(١) في الطبري : « فَنَكَّرُوا » بالنصب في جواب النفي ، وقد جاء الرفع هنا على الاستئناف .

(٢) في الطبري عن بعضهم : « هُمُ الْأَخْتَانُ أَخْتَانُ الرَّجُلِ عَلَى بَنَانِهِ » وفيه عن بعضهم : « هُمُ الْأَصْحَارُ » فَلَا أَخْتَانَ عَلَى هَذَا : أَزْوَاجُ الْبَنَاتِ . وَفِي التَّامُوسِ أَنَّ الْخَتَنَ الصَّهْرَ أَوْ كُلَّ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْمَرْأَةِ كَالْأَبِ وَالْأَخِ .

(٣) الْآيَاتُ ٢٦، ٢٥ سورة الْمُرْسَلَاتِ .

(٤) أَيْ نَفَسَ وَتَجَسَّسَ .

(٥) الْآيَاتُ ١٥، ١٤ سورة الْبَلَدِ .

(٦) آيَةُ ٩٥ سورة الْأَنْعَامِ ، وَهُوَ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ بِإِضَافَةِ (جَزَاءٍ) إِلَى (مِثْلٍ) وَهِيَ قِرَاءَةُ غَيْرِ نَاصِحٍ وَحِزَّةٍ وَالْكَسَاءِ وَيُقَوَّبُ وَخَلْفَ كَأَنِّي الْإِنْخَافِ .

(٧) آيَةُ ٢٥ سورة الْأَنْعَامِ ، وَآيَةُ ١٦ سورة عَمَدِ .

(٨) آيَةُ ٤٢ سورة يُونُسَ .

وَمِنْهُ ^(١) يَفْتُنْ مِنْكُمْ اللَّهُ رُسُولَهُ وَيَفْتُنْ صَالِحًا (وَيَعْمَلُ صَالِحًا) فَمِنْ ذِكْرِهِ رَدَّ آخِرَهُ عَلَى أَوَّلِهِ ^(٢) . وَمِنْ أَنْتَ ذَهَبٌ إِلَى أَنْ (مَنْ) فِي مَوْضِعِ تَأْنِيثٍ ، فَذَهَبَ إِلَى تَأْنِيثِهَا . وَأَنْشَدْنَا بَعْضُ الْعَرَبِ :

هَمَّا أَمْ حَمَرُو مَنْ يَكُنْ عَقْرَ دَارِهِ جَوَاهِ عَدِيَّ يَا كُلِّ الْخَشَرَاتِ ^(٣)
وَيَسُودُ مَنْ لَفَحَ السُّمُومَ جَبِينُهُ وَيَبْرَ وَإِنْ كَانُوا ذَوَى نَكَرَاتِ ^(٤)

فَرَجَعَ فِي (كَانُوا) إِلَى مَعْنَى الْجَمْعِ وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ - فَيَا أَعْلَمَ - (وَمِنْكُمْ) ^(٥) مَنْ يَكُونُ شَيْوَحًا (وَلَمْ يَقُلْ شَيْخًا) وَقَدْ قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

تَعَسَّ فَإِنِ افْتَقَنِي لَا تَغْنُونِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذُبُ بِصُلْجَانِ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ يَأْذُبُ وَالْفَدْرُ كُنْتَا أَخْيَيْنِ كَانَا أَرْضِيَا بِلِيَانِ ^(٦)

فَتَنِي (بِصُلْجَانِ) وَهُوَ فَعْلٌ لَمْ يَلْنِ لَأَنَّهُ نَوَاهُ وَنَفْسُهُ .

وَقَوْلُهُ : ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا [٧٥] ضَرَبَ مَثَلًا لِلصَّنَمِ الَّذِي يَعْبُدُونَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، (وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ) أَيْ يَحْمِلُهُ ، قَالَ : هَلْ يَسْتَوِي هَذَا الصَّنَمُ (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالتَّغْدِيلِ) قَالَ : لَا تُسْرُوا بَيْنَ الصَّنَمِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

وَقَوْلُهُ : وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ [٨٠] يَعْنِي الْقَسَاطِيطَ ^(٧) لِلسَّفَرِ ، وَبَيَّوتَ الْعَرَبِ الَّتِي

(١) آيَةُ ٣١ سُورَةِ الْأَنْعَامِ . وَقِرَاءَةُ الْيَاءِ لِحِزَةِ وَالْكَسَاءِ وَخَلْفَ ، وَقِرَاءَةُ التَّاءِ لِنَعِيمِ

(٢) هُوَ التَّذَكُّيرُ فِي (يَفْتُنْ) .

(٣) عَقْرُ الدَّارِ أَسْلَابُهَا ، وَيُسَمَّى بِحِجَلَةِ الْقَوْمِ . وَقَوْلُهُ : « جَوَاهِ عَدِي » فِي ش : « حَوِي » . وَالْجَوَاهِ الْوَاسِعُ مِنَ الْأَوْدِيَةِ ، وَهُوَ أَيْضًا مَوْضِعُ الْبَلْعَانِ فِي نَجْدِ كَأَنَّ مَعِيكَ الْبَلْعَانَ ، وَالْمَوِيُّ مِنْ مَعَانِيهِ الْحَوْضُ الصَّغِيرُ .

(٤) « نَكَرَاتٍ » جَمْعُ نَكْرَةٍ - بِالضَّرَكِ - وَهُوَ اسْمٌ مِنَ الْإِنْكَارِ ، يَرَادُ بِهِ اسْتِنْكَارٌ مَا لَا يَوَاقِفُهُمْ وَذَلِكَ مِنْ سَمَاتِ الْفَدْرِ وَالْمَنْفِظَةِ .

(٥) كَأَنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعَمَلِ » فِي الْآيَةِ . ٧٠ - سُورَةُ الْجَلِّ ، « سُوْرَةُ الْحَجِّ » .

(٦) كَانَ الْفَرَزْدَقُ يُلْحِقُ فِي سَفَرِهِ ذَهَبَ فَأَتَى إِلَيْهِ كَتِفُ شَاةٍ مَشْوِيَةٍ وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، وَالْبَابُ الرِّضَاعُ .

وَانْظُرِ الدِّيَوَانَ ٨٧٠ ، وَأَمَّا ابْنُ الْجُبَرِيِّ ٣١١/٢

(٧) جَمْعُ الْقَسَاطِطِ ؛ وَهُوَ بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ .

من الصوف والشعر . والظن يثقل في القراءة ويخفف ^(١) ؛ لأن ثانيه عين ، والعرب تفعل ذلك ، بما كان ثانيه أحد الستة ^(٢) الأحرف مثل الشعر والبحر والنهر . أنشدني بعض العرب :

له تَعَلَّ لَا تَطْلِي الكلبَ رِيحُهَا وَلَمَّا وَضِعَتْ بَيْنَ الْجَالِسِ شُعَّتْ ^(٣)

وقوله (أَنَاثَا وَمَتَاعَا) المتاع إلى حين يقول يكتفون بأصوافهم إلى أن يموتوا . ويقال إلى الحين بعد الحين .

وقوله : سَرَّابِيلُ تَقِيكُمْ الْحَرَّ [٨١] .

ولم يقل : البرد ، وهي تقي الحر والبرد ، فترك لأن معناه معلوم — والله أعلم — كقول الشاعر :

وَمَا أَذْرِي إِذَا يَمَّتْ وَجْهًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا يَابَنِي

يريد أي الخير والشر يابني لأنه إذا أراد الخير فهو يتقى الشر وقوله (تَلَكُّكُمْ تُسَلِّوْنَ) وبافتنا

عن ابن عباس أنه قرأ (تَلَكُّكُمْ تَسَلِّوْنَ) من الجراحات .

وقوله : يَقْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ [٨٣] يعني الكنار إذا قيل لهم ، من رزقكم ؟ قالوا : الله ، ثم يقولون :

بشفاعة آلهتنا فيشركون فذلك إنكارهم (نعمة) ^(٤) الله .

[قوله] : قَالَقُوا 'إِلَهُهُمْ الْقَوْلَ [٨٦] آلهتهم رَدَّتْ عليهم قولهم (إِنْكُمْ لَكَاذِبُونَ) أي لم

تدعكم إلى عبادتنا .

وقوله : وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قَوَّةٍ [٩٢] : من بعد إبرام . كانت تغزل

(١) التخفيف أي إسكان العين لابن عامر وعاصم وحزمة والكسب وخلف . والتثنية أي فتح العين للباقيين .

(٢) يريد أحرف الحلق . وهي الهززة والماء والين والماء والين والماء .

(٣) من قصيدة لكثير في رثاء عبد العزيز بن مروان . و« تطي » : تدعو وتستبيل يريد أن ناله من جلد مدبوغ

فلا يقل عليها الكلب . يصفه بركة تله وطيب ريحها . وانظر المصالح ٩/٢

(٤) : ١ : لعمري

الْفَزْلُ مِنَ الصَّوْفِ فَتَبْرَهُ ثُمَّ تَأْمُرُ جَارِيَةَ لَهَا بِنَقْضِهِ . وَيَقَالُ : لَهَا رِبْطَةٌ (تَتَّخِذُونَ أَبْنَاءَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ) يَقُولُ : دَغْلًا وَخَدِيعةً .

قوله (أَنْ تَكُونُ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) يَقُولُ : هِيَ أَكْثَرُ ، وَمَعْنَاهُ لَا تُقْدِرُوا بِقَوْمٍ لَقِيتُمْ وَكَثَرْتُمْ أَوْ قَلْتُمْ وَكَثَرْتُمْ ، وَقَدْ غَرَّرْتُمُوهُمْ بِالْإِيمَانِ فَسَكَنُوا إِلَيْهَا ٩٧ ب . وَمَوْضِعُ (أَدْنَى) نَصَب . وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ ؛ كَمَا يَقُولُ : مَا أَظُنُّ رَجُلًا يَكُونُ هُوَ أَفْضَلُ مِنْكَ وَأَفْضَلُ مِنْكَ ، النَّصَبُ عَلَى الْعِمَادِ ^(١) ، وَالرَّافِعُ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ (هُوَ) اسْمًا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (تَجِدُوهُ ^(٢) عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا) نَعْبُ ، وَلَوْ كَانَ رِضًا كَانَ صَوَابًا .

وقوله : وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ [١٠١] إِذَا نَسَخْنَا آيَةً فِيهَا تَشْدِيدٌ مَكَانَ ^(٣) آيَةٍ الَّتِي مِنْهَا قَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِنَّمَا يَقُولُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَتَعَلَّمُهُ مِنْ عَائِشٍ مَمْلُوكَةٍ كَانَ لَحَوِيطِيبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِزِ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ خَشَنَ إِسْلَامَهُ وَكَانَ أَهْمُهُ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لِسَانُ الَّذِي يُنْجِدُونَ إِلَيْنَا [١٠٣] يَمِيلُونَ إِلَيْهِ وَيَهْوَوْنَهُ (أَعْجَبِي) قَالَ اللَّهُ : وَهَذَا إِسَانُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ .

وقوله ^(٤) : فَالْتَقُوا إِلَيْنَا الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ [٨٦] فَسَكَّرَتْ ^(٥) لَأَنَّهُمَا مِنْ صَلَةِ الْقَوْلِ . وَمِنْ فَتْحِهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهَا لَامٌ فِي قَوْلِهِ لَكَاذِبُونَ جَاءَهَا تَفْسِيرًا لِلْقَوْلِ : اَلْتَقُوا إِلَيْهِمْ أَنْكُمْ كَاذِبُونَ فَيَكُونُ نَعْبًا لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا لَامٌ ؛ كَمَا يَقُولُ : أَقْبَيْتُ إِلَيْكَ أَنْكَ كَاذِبٌ . وَلَا يَجُوزُ إِلَّا الْكَسْرُ عِنْدَ خَوَلِ اللَّامِ ، فَتَقُولُ : أَقْبَيْتُ إِلَيْكَ إِنَّكَ لَكَاذِبٌ .

وقوله : ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مَا فَعَتُوا [١١٠] يَقُولُ : عَذَّبُوا . نَزَلَتْ فِي عَمَّارٍ

(١) هُوَ ضَمِيرُ الْفَصْلِ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ

(٢) الْآيَةُ ٢٠ سُورَةُ الزَّمَلِ

(٣) كَذَبًا . وَكَأَنَّ الْأَصْلَ : « بِمَكَانٍ » أَيْ بِوُجُودِ آيَةٍ أُخْرَى مِنْهَا . فَهَاتَمَتِ الْبَاءُ فِي « بِمَكَانٍ » مِنَ النَّاسِخِ .

(٤) سَبَنَ كَلَامًا عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ

(٥) أَيْ (لِنَفْسٍ)

بن ياسر وأصحابه الذين عذبوا ، حتى أشرك بعضهم بلسانه وهو مؤمن بقلبه فغفر الله لهم ، فذلك قوله (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَيْنِهِمْ لَتَقُبِّرَ رَحِيمٌ) بعد الآية^(١) .

وقوله : قَوِيَّةٌ . كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً [١١٢] يعنى مكة أنها كانت لا يُغار عليها كما تفعل العرب : كانوا يتفاورون (مطمئنة) : لا تنتقل كما تنتجع العرب الخصب بالثقله .

وقوله (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) : من كل ناحية (فَكَفَرْتَ) ثم قال (يَمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ) ومثله في القرآن كثير . منه قوله (فَجَاءَهَا^(٢) بِأَسَاتِيرَ بَيِّنَاتٍ أَوْهَمُ قَائِلُونَ) ولم يقل : قائله . فإذا قال (قائون) ذهب إلى الرجال ، وإذا قال (قائلة) فإنما يعنى أهلها ، وقوله (لِحَاسِبَاتِنَاهَا^(٣)) حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابِنَاهَا عَذَابًا مُسْكِرًا فَذَاقَتْ) .

وقوله (لَيْسَ الْجُوعُ وَالْخُوفُ) ابتلوا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا العظام المحرقة والجيف . والخوف يُؤثّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم رَقَّ لَمْ يَحْمِلْ إليهم الطعام وهم مشركون . قال الله عز وجل لهم ، كُفُّوا (وَأَشْكُرُوا^(٤)) .

وقوله : لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِمِثْلَةٍ [١١٩] كل من عمل سوءا فهو جَاهِل إذا عمله .
وقوله : أُمَّةٌ قَانِتَةٌ [١٢٠] : مَمْلُوءَةٌ لِلْخَيْرِ .

وقوله : إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ [١٢٤] أنى موسى أصحابه فقال : تفرغوا لله يوم الجمعة فلا تعملوا فيه شيئا ، فقالوا : لا ، بل يوم السبت ، فرغ الله فيه من خلق السموات والأرض ، فشدّد عليهم فيه . وأتى عيسى النصارى بالجمعة أيضا فقالوا : لا يكون عيدهم بعد عيدنا فصاروا إلى الأحد . فذلك اختلافهم وتفرأ^(٥) (إِنَّمَا جُمِعَ ١٩٨ السبت نصباً ، أى جعل الله تبارك وتعالى .

(١) يريد تفسير الضمير في « بينهما »

(٢) الآية ٤ سورة الأعراف .

(٣) الأحياء ٨٤ سورة الطلاق .

(٤) ورد ذلك في الآية ١١٤ .

(٥) هي قراءة الحسن والمطوعي .

وقوله : وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَمَا قَبُولُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ [١٢٦] (نزلت في حمزة^(١)) لَمَّا مَثَّلَ المشركون بحمزة يوم أُحُدَ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لَأَمَثَلَنَّ بسميعين شيخًا من قريش فأنزل الله عز وجل (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَمَا قَبُولُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ) ثم أمره بالصبر فقال (وَلَنْ صَبْرَتُمْ لَهَا وَخَيْرٌ الصَّابِرِينَ ثُمَّ أَمْرُهُ بالصبر عزماً فقال :
وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ [١٢٧] .

وقوله (وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) فالضيق ماضق عنه صدرك ، والضيق ما يكون في الذي يتسع ؛ مثل الدار والثوب وأشياء ذلك وإذا رأيت الضيق وقع في موقع الضيق كان على وجهين : أحدهما أن يكون جماعاً واحده ضيقة كما قال^(٢) :

• كَشَفَ الضَّيْقَةَ عَنَّا وَفَسَحَ •

والوجه الآخر أن يراد به شيء ضيق فيكون مخففاً ، وأصله التشديد مثل هَيْنَ وَلَيْنَ تريد هَيْنَ لَيْنَ .

سورة بني إسرائيل

ومن سورة بني إسرائيل : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : سُبْحَانَ الَّذِي أَمْرُ سِرِّي بِمَبْدُوهٍ لَيْلًا مِنَ اللَّسْجِدِ الْحَرَامِ . الحرام كله مسجود ، يعني مكة وحرمها (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) : بيت المقدس (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بالثمار والأنهار .

وقوله : (لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) يعني النبي صلى الله عليه وسلم حين أمرى به ليُريه تلك الليلة المعجائب . وأرى الأنبياء حتى وصفهم لأهل مكة ، فقالوا : فَإِن لَنَا إِبْلَاقِي طَرِيقِ الشَّامِ فَأَخْبِرْنَا

(١) هذه الجملة في ١ ، ش ، ب بعد «يوم أُحُد» والمناسب وضها حيث وضعت

(٢) هو الأعشى . وسدره : * فَلَمَّ رُكَّ مِ رَحْمَتِهِ *

بأمرها ، فأخبرهم بآيات وعلامات ، فقالوا : متى هدم ؟ فقال : يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جل أورك . فقالوا : هذه علامات نعرف بها صدقه من كذبه . فعدوا من وراء العقبة يستقبلونها ، فقال قائل : هذه والله الشمس قد شرقت ولم تأت . وقال آخر : هذه والله العير يقدمها جل أورك كما قال محمد صلى الله عليه وسلم . ثم لم يؤمنوا .

وقوله : أَلَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا [٢] يقال : رَبَّنَا ، ويقال : كافيًا .

وقوله : ذُرِّيَّةٌ مِّن حَمَلٍم [٣] منصوبة على النداء ناداهم : يَذُرِّيَّةٌ مِّن حَمَلٍم مع روح ، يعنى فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ممن لم يُخلَق .
وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ [٤] .
أعلمناهم أنهم سيُفسدون مرّتين .

وقوله : (فَإِذَا بَيَأْ وَعَدُ أَوْلَآئِهِم) يقول : عقوبة أولى المرتين ، وهو أول الفسادين (بعثنا عليهم ^(١) عباداً لنا) يعنى بِمُخْتَصَّرِ فِئَةٍ وَقَتْل .

وقوله : (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) يعنى : قتلوكم بين ميوسكم (فجاسوا) فى مَقْنَى أَخَذُوا وحاسوا أيضاً بالحاء فى ذلك المعنى .

وقوله : ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ [٦] يعنى على بِمُخْتَصَّرِ جَاء رجل بعثه الله عز وجل على بِمُخْتَصَّرِ قَتله وأعاد الله إليهم ملكهم وأثرهم ، فماتوا ، ثم أفسدوا وهو آخر الفسادين .
وقوله : فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءَ وُجُوهَكُمْ [٧] يقول القائل : أين جواب (إذا) ؟
ففيه وجهان . يقال : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم لیسوء الله وُجُوهَكُمْ ^(٢) لن قرأ بالياء . وقد يكون

(١) : ١ : عليهم

(٢) هى قراءة ابن عامر وابن جرير وسره وحف ، كما فى الإتحاف .

ليسوء العذاب وجوهكم . وقرأها آتِي بن كسبهم (لِئَسُونَ وَجُوهَكُمْ) بالتخفيف يعنى النون . ولو جعلتها مفتوحة اللام كانت جَوَاباً لإِذَا بلا ضمير فعل . تقول إِذَا أَتَيْتَنِي لِأَسُوءَنَّكَ ويكون دخول الواو فياً بعد (لئسونه) بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ تَرَى^(١) إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْسَكُونُ مِنْ) تَرْبِهِ^(٢) لللكوت ، كذلك الواو في (وَلْيَدْخُلُوا) تَضْمُرُ لَهَا فعلاً^(٣) بعدها ، وقد قُرئت (لِيُسُوهُوا وَجُوهَكُمْ) الذين^(٤) يدخلون .

وقوله : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ [٩] . يقول : لشهادة أن لا إله إلا الله .

(وَيَبْشُرُ الْمُؤْمِنِينَ) أوقعت البشارة على قوله (أَنْ لَمْ أَجْزَأْ كَبِيرًا) ويجوز أن يكون المؤمنون بُشِروا أيضاً بقوله (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) لأن الكلام يَحْتَمِلُ أن تقول : بَشَرْتُ عبد الله بأنه سَيُعْطَى وَأَنْ عَذَابَهُ سَيَمْتَعُ ، ويكون^(٥) . ويبشّر الذين لا يؤمنون بِالْآخِرَةِ أَنَا أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ، وإن لم يَوْقِعِ التبشير عليهم كما أوقعه على المؤمنين قبل (أَنْ) فيكون بمنزلة قولك في الكلام بَشَرْتُ أَنَّ الْفَيْثَ آتٍ فِيهِ معنى بَشَرْتُ النَّاسَ أَنَّ الْفَيْثَ آتٍ . وإن لم تذكرهم . ولو استأنفت (وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) صلح ذلك ولم أسمع أحداً . قرأ به .

وقوله : وَيَذْخُرُ الْإِنْسَانُ [١١] حذفت الواو منها في اللفظ ولم تُحذف في المعنى ؛ لأنها في موضع رفع ، فكان حذفها باستقبالها اللام الساكنة . ومثلها (سَيَذْخُرُ^(٦) الزَّبَانِيَّةُ) وكذلك

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام

(٢) يريد أن يمتاق الجبار والمحروزي قوله : «وليكون» هو فعل منصرف مؤخر وهو (نبره الله كبر)

(٣) أي وليد خلوا المسجد صرنا ذلك وكتبناه

(٤) هذا ضمير لاضمير (ليسوهوا)

(٥) هنا وجه آخر والمراد بالتبشير هنا الإخبار ، ولا يراعى في المرأ ٩ سار

(٦) الآية ١٨ سورة لقان

(وَسَوْفَ^(١) يُؤْتِي اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ) وقوله (يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ) وقوله (فَمَا تَنْفَرُ^(٢) الْبُذُرُ) ولو كن بالياء والواو كان صواباً . وهذا من كلام العرب . قال الشاعر :

كفالك كف ما تُلِق درهما جوداً وأخرى تُعْطِ بالسيف الدِّمَا^(٣)

وقال بعض الأنصار :

ليس تخفى بشارتي قَدَر يومٍ ولقد تُخَفِّر شَيْمِي إِعْثَارِي^(٤)

وقوله : (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ) يريد كدعائه بالخير في الرغبة إلى الله عز وجل فيما لا يجب الداعي إجابته ، كدعائه على ولده فلا يستجاب له في الشر وقد دعا به . فذلك أيضاً من نِعَمِ الله عز وجل عليه .

وقوله : فَتَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ [١٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْجَنِّهِمُ قَالَ حَدَّثَنَا الثَّرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي مَسْدُكُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ عَنْ أَبِي حَرْبٍ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّيْلِيِّ رَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : هُوَ اللَّطْفُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ .

وقوله : وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ [١٣] وهو عمله ، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً (وَنُخْرِجُ لَهُ) قَرَأَهَا يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ بِالنُّونِ^(٥) وَقَرَأَهَا غَيْرُهُ بِالْيَاءِ^(٦) مَفْتُوحَةً : (وَيُخْرِجُ لَهُ) طَائِرُهُ ، مِنْهُمْ مَجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ . وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ (وَيُخْرِجُ ... لَهُ كِتَابًا) مَعْنَاهُ : وَيُخْرِجُ لَهُ عَمَلَهُ كِتَابًا . وكلُّ حسن .

(١) الآية ١٤٦ سورة النساء

(٢) الآية ٤١ سورة ق .

(٣) الآية هـ سورة القمر

(٤) تليق : تمك . يصفه بالكرم والمجاعة . وقد ورد البيت في اللسان (لوق) من غير عزو

(٥) « بشارتي » كذا في أ ، ش . وفي اللسان (يسر) : يشارتي « واليسارة النقي . وهذه الرواية ظاهرة . والبيارة الجمال وحسن الظاهر . يريد أنه لا يظهر عليه الكتابة يوما .

(٦) وكنا قرأها أكثر المفسرين .

(٧) هي قراءة يعقوب ، وقد وافقه الحسن وابن محيصن

وقوله: اقْرَأْ كِتَابَكَ [١٤]: فيها—والله أعلم—(يُقَالُ) مضرة . مثل قوله (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) اذْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ) ومثل قوله (فَأَمَّا الَّذِينَ^(١) اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ) المعنى — والله أعلم — : فيقال : أ كفرتُم .

وقوله : أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا [١٦] قرأ الأعشى ١٩٩ وعاصم ورجال من أهل المدينة (أَمَرْنَا) خفيفة حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني سفيان بن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد (أَمَرْنَا) خفيفة . وفسر بعضهم (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) بالطاعة (فَتَسُبُّوا) أى إن للترف إذا أُمِر بالطاعة خالف إلى السوق^(٢) . وفي قراءة أبي بن كعب (بعثنا فيها أكابر مجرميها) وقرأ الحسن (أَمَرْنَا) وروى عنه (أَمَرْنَا) ولا ندرى أنها حُفِظَتْ عنه لأننا^(٣) لا نعرف معناها هاهنا . ومعنى (أَمَرْنَا) بالذِّ : أكثرنا . وقرأ أبو العالية الرياحي (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) وهو موافق لتفسير ابن عباس ، وذلك أنه قال : سلطنا رؤساءها فَنَسَبُوا فيها .

قوله : كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا [١٤] وكل ما في القرآن من قوله (وَكَفَىٰ رَبَّكَ) (وكفى بالله) و(كفى بنفسك اليوم) فلو أُلْقِيت الباء كان الحرف مرفوعاً ؛ كما قال الشاعر^(٤) :

ويخبرني عن غائب المرء هَذِيه كَفَى الْهَذِي عَمَّا غَيَّبَ للمرء مَخْبِرَا

وإنما يجوز دخول الباء في الرفع إذا كان يُمدح به صاحبه ؛ ألا ترى أنك تقول : كفالك به ونهالك به وأكرم به رجلاً ، وبئس به رجلاً ، ونعم به رجلاً ، وطاب بطعامك طعماً ، وتجاد بتربك ثوباً . ولو لم يكن مدحاً أو ذماً لم يميز دخولها ؛ ألا ترى أن الذي يقول : قام أخوك أو قعد أخوك

(١) الآية ٤٦ سورة غافر

(٢) الآية ١٠٦ سورة آل عمران .

(٣) ب : « النسق »

(٤) روى عن أبي زيد أن (أمر) بكسر الميم كأمُر بفتحها بمعنى أكثر . وانظر البحر ٢٠/٦

(٥) هو زبادة بن زيد العلوي كما في اللسان (هذي) . والهدى : السيرة والست .

لا يجوز له أن يقول : قام بأخيك ولا قد بأخيك ؛ إلا أن يُريد قام به غيره وقد به .

وقوله : عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ [١٨] أى ذلك من لمن نريد .

وقوله : كُلًّا نُنِذِرُ هَؤُلَاءِ أَوْعَتَ عَلَيْهِمَا نَذْرَ أَى ندم جميعاً ؛ أى نرزي المؤمنين والكافر من عطاء ربك .

وقوله : وَقَصَى رَبُّكَ أَلَّا تُعْبُدُوا [٢٣] كقولك : أمر بك وهى فقرة عبد الله (وأوصى ربك) وقال ابن عباس (ي) (وَوَصَى) التصقت واوها . والعرب تقول تركته يقضى أمور الناس أى يأمر فيها فينفذ أمره .

وقوله (وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) معناه : وأوصى بالوالدين إحساناً . والعرب تقول أوصيك به خيراً ، وآمرك به خيراً . وكان معناه : آمرك أن تفعل به ثم تعذف (أن^(١)) فتوصل الخير بالوصية وبالأمر ، قال الشاعر :

عجبتُ من دُهاءٍ إذ تشكُّونَا ومن أبى دُهاءٍ إذ يوصِينَا

* خيراً بما كُنتنا جافونَا *

وقوله : (إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرُ) فإنه شئ^(٢) لأن الوالدين قد ذكرا قبله فصار الفعل على عددهما ، ثم قال (أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا) على الالتئاف^(٣) كقوله (ثمَّ عَمُوا وَصَّوْا^(٤)) ثم استأنف فقال : (كَثِيرٌ مِنْهُمْ) وكذلك قوله (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا^(٥) النَّجْوَى) ثم استأنف فقال : (الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقد قرأها ناس كثير (إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرُ) جملة (يُبَلِّغُنَّ) فعلاً لأحدهما . فكرر^(٦)ت عليه كلاماً .

(١) يريد (أن) ومعناها من الفعل

(٢) هى قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٣) كأن المراد أن يكون السلام على تقدير فعل أى إن بلغ أحدهما أو كليهما كما جاء في إعراب المكبرى والمبروف أن (أحدهما أو كليهما) يدل من الضمير (ي) (يأتان) ، وكذا ما بعده مما جملة على الالتئاف هو بدل من الضمير في الفعل إليه عند الكثير ، وعند القراء فاعل أفضل . قدر .

(٤) الآية ٧١ سورة المائدة

(٥) الآية ٣ سورة الأبياء

(٦) : : عقلت . ووا . : : كرب .

وقوله (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا ٩٩ ب أَفٍّ) قرأها عاصم بن أبي النجود والأعمش (أَفٍّ) خفضاً بغير نون . وقرأ العوام (أَفٍّ) فالذين خفضوا ونوّنوا ذهبوا إلى أنها صوت لا يعرف معناه إلا بالنطق به تخفضوه كما تخفض الأصوات . من ذلك قول العرب : سمعت طلق طلق لصوت الضرب ، ويقولون : سمعت تسخر تسخر لصوت الضحك . والذين لم ينوّنوا وخفضوا قالوا : أف على ثلاثة أحرف ، وأكثر الأصوات إنما يكون على حرفين مثل صه ومثل يغب ومه ، فذلك الذي يخفض وينون فيه لأنه متحرك الأول . ولنا بمضطرين إلى حركة الثاني من الأدوات وأشباهاها فيخفض^(١) تخفض بالنون : وشبهت أف بقولك مدّ وردّ إذ كانت على ثلاثة أحرف . ويدل على ذلك أن بعض العرب قد رفعها فيقول أف لك . ومثله قول الراجز :

سألها الوصل قالت مضّ وحركت لي رأسها بالتفخض^(٢).

كقول^(٣) القائل (لا) يقولها بأخراسه . ويقال : ما عليك أهلك إلا (مضّ)^(٤) ومضّ وبعضهم : إلّا مضاً يوقع عليها الفعل . وقد قال بعض العرب : لا تقولن له أفّا ولا تفّا يجعل كلامهم فيصبيه انخفاض والرفع [نصب] ثبت في ب والنصب^(٥) بلانون يجوز كما قالوا رُدّ . والعرب تقول : جعل يتأفف من ريح وجدها ، معناه يقول : أف أف . وقد قال الشاعر^(٦) فيما نون :

وقفنا قلنا إليه عن أمّ سالم ومّا بال تكلم الديار الباجع

(١) في الأصول : « تخفض » وللتناسب ما أثبت . ويريد بالأدوات نحو ليت

(٢) التفخض تحريك الرأس

(٣) في اللسان (مضض) في نقل عبارة الفراء : « مض كقول القائل ... » وهي ظاهرة .

(٤) في : « مض » ولي ش ب « إض ومض » وما أثبت من اللسان في (مضض)

(٥) ١ ش : « إض » وما أثبت من اللسان في اللؤنح السابق

(٦) هو هو ذو الرمة ، وإبه استزادة في الحديث وأصلها التنوين . ولذلك يقول الفراء : « فيا نون » . وأصله

لخفف النون لأنها كالأداة ، إذ كانت على ثلاثة أحرف ، شُبِّهَتْ بقولهم : جَيْرٌ ^(١) لا أفل ذلك ، وقد قال الشاعر ^(٢) :

قَتَلَنِي عَلَى الْفِرْدَوْسِ أَوَّلُ مَشْرَبٍ أَجَلَ جَيْرٍ إِنْ كَانَتْ أَيْبَحَتْ دَعَاؤُهُ

وقوله : وَأَخْفِضْ لَهْمًا جَنَاحَ الذَّلِّ [٢٤] بالضم قرأها العوام . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثني هشيم عن أبي بشر جعفر بن إياس عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَرَأَ (وَأَخْفِضْ لَهْمًا جَنَاحَ الذَّلِّ) بالكسر . قال : حدثنا الفراء وحدثني الحسن بن ظَهْرٍ عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأها (الذَّلِّ) بالكسر . قال أبو زكريا : فسألت أبا بكر عنها ^(٣) فقال : قرأها عاصم بالضم . وَالذَّلُّ مِنَ الذَّلَّةِ أَنْ يَتَذَلَّ وَلَيْسَ بِذَلِيلٍ فِي الْخَلِيقَةِ ، وَالذَّلَّةُ وَالذَّلُّ مَصْدَرٌ ^(٤) الذَّلِيلُ وَالذَّلُّ مَصْدَرٌ لِلذُّلُولِ ؛ مِثْلُ الدَّابَّةِ وَالْأَرْضِ . تقول : جَلَّ ذُؤْلٌ ، وَدَابَّةٌ ذُؤْلٌ ، وَأَرْضٌ ذُؤْلٌ يَدِينَةُ الذَّلِّ .

وقوله : وَإِنَّمَا تُعْرِضُنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ [٢٨] يقول : إِذَا أَتَيْتَ قَرَابَتَكَ أَوْ سَوَامٍ مِنَ الْمُحْتَاجِينَ يَسْأَلُونَكَ فَأَعْرِضْ لَهُمْ لَأَشَى عَنْكَ تَعْطِيهِمْ قَتْلَ لَمْ : قَوْلًا مَيُتُورًا ، يقول : عِذْمٌ عِدَّةٌ حَسَنَةٌ . ثُمَّ نَهَاهُ ^(٥) أَنْ يَعْطِيَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ حَتَّى لَا يَبْقَى تَحْسُورًا لَأَشَى عَنْهُ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلْبَعِيرِ : هُوَ مَحْسُورٌ إِذَا أَهْطَعَ سَبْرَهُ وَحَسَرَتِ الدَّابَّةُ إِذَا سَبَرَتْهَا حَتَّى يَنْقَطِعَ سَبْرُهَا . وَقَوْلُهُ : (يَنْقَلِبُ ^(٦)) ١٠٠ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَزِينٌ) يَحْسَرُ عِنْدَ أَقْصَى بُلُوغِ النَّظَرِ .

(١) جبر بمعنى نعم أو حنا . وهو يجري مجرى القسم .

(٢) هو مفسر بن ربيع الأندلسي . والفردوس موضع في بلاد بصرى . والنعائر جمع دعثور وهو الخوض التهمد وأصله دعائره تعذف الياء للضرورة ، والضمير في « دعائره » للفردوس أو المصرب . يقول : إِنَّ النِّسْوَةَ أَرْحَمُنَ وَذَكَرْنَ أَنْ أَوَّلَ مَنْهَلٍ يَصَادِفُهُ فِي رَحْمَتَيْنِ مِنَ الْفِرْدَوْسِ ، فَأُجَابَيْنِ الشَّاعِرِ : حَقًّا ذَلِكَ تَقَرُّبٌ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ لِأَنَّ أَيْبَحَتْ حَيَاتِهِ وَلَمْ تَنْجُ . هُنَا وَذَكَرَ الْبَغْدَادِيُّ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمَثَلِيِّ فِي مَجِثِ جَبْرِ أَنَّ الرِّوَايَةَ فِي الْبَيْتِ :

وَقَلْنِ أَلَا الْفِرْدَوْسُ أَوَّلُ مَعْشَرٍ مِنْ الْحَيِّ لَئِنْ كَانَتْ أَيْبَحَتْ دَعَاؤُهُ

وَانظُرْ أَيَّامًا مَعَ هَذَا فِي مَجْمَعِ الْبَلَدَانِ فِي (الْفِرْدَوْسِ)

(٣) فِي ش : « عَنْهَا » وَالْمُنَاسِبُ مَا أُبَيِّنْتُ أَيَّ عَنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ . وَأَبُو بَكْرٍ هُوَ أَحَدُ رَوَاةِ عَاصِمٍ .

(٤) أَيُّ كَلَامًا مَصْدَرُ الذَّلِيلِ . وَالْأَوَّلُ : « مَصْدَرُ الذَّلِيلِ » .

(٥) أَيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي آيَةِ النَّالَةِ : « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ سَغُولًا إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَعَاوِرًا »

(٦) آيَةُ ٤ سُورَةِ الْمَلِكِ .

وقوله : خَطَطًا كَبِيرًا [٣١] وقرأ الحسن خَطَاءً^(١) كبيراً بالمد . وقرأ أبو جعفر المدني (خَطَأُ كبيراً) قَصَرَ وهمز . وكلُّ صواب . وكان الخطأ الإيم . وقد يكون في معنى خطأ بالقصر . كما قالوا : قَتَبَ^(٢) وقَتَبَ ، وحِذَرَ وحَذَرَ ، ونَجَسَ ونَجَسَ . ومثله قراءة من قرأ (لَمْ^(٣) أولاء عَلَى أُتْرَى) و (لُتْرَى) .

وقوله : وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا [٣٣] في الاختصاص أو قبول الدية . ثم قال : (فَلَا يُشْرِفُ فِي الْقَتْلِ) فترت بالياء^(٤) والياء . فن قال بالياء ذهب إلى الولي أى لا يقتل غير قاتله . يقول فلا يسرف لولي في القتل . قال : حدثنا القراء قال وحدثني غير واحد ، منهم من نزل وجريز وقيس عن مغيرة عن إبراهيم عن أبي معمر عن حذيفة بن اليمان أنه قرأ (فَلَا تُشْرِفُ) بالياء . وفي قراءة أبي (فَلَا يُشْرِفُوا فِي الْقَتْلِ) .

وقوله (إِنَّهُ كَانَ مُنْصُورًا) يقال : إن وُلِيَّه كان منصوراً . ويقال الهاء للدم . إن دم ائمتول كان منصوراً لأنه ظلم . وقد تكون الهاء للمقتول نفسه ، وتكون للقتل لأنه فعل فيجرى مجرى الدم والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ [٣٤] حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال وحدثني حبان بن علي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : الأشد . ما بين ثمانى عشرة إلى ثلاثين .

وقوله : وَلَا تَقْفُ [٣٦] أكثر القراء يجعلونها من قفوت ، فتعرك الناء إلى الواو ، فتقول (وَلَا تَقْفُ) وبعضهم قال (وَلَا نَقْفُ^(٥)) والعرب تقول قَفْتُ أثره وقَفْتُهُ . ومثله بِمَتَامٍ وَيَعْمَتِي^(٦)

(١) اللسب إلى الحسن في الإعراف فتح الهاء وسكون الغاء .

(٢) القتب والتقب : لكاتب البعير .

(٣) الآية ٨٤ سورة طه .

(٤) القراءة بالياء لحزة والكسائي وخلف ، وبالياء النعيم .

(٥) في البحر نسبتها إلى معاذ الفاري .

(٦) أى يختار .

وقاع الجبلُ الناقةَ وقما إذا ركبها ، وعاث وعَثَى من الفساد . وهو كثير ، منه شاك السلاح وشاكي السلاح ، وجُرف هارث وهارٍ . وسمعتُ بعضَ قُصّاعةٍ يقول : اجتعى ماله واللغة الفاسية اجتاح ماله . وقد قال الشاعر :

ولو أنى رأيتك من بعيمد لعاقتك من دعاء النيب عاقى

يريد : عاتق

حَبِيتْ بَنَامٍ راحلتى عَنَّا قَا وماهى وَيَبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ^(١)

وقوله : كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا [٣٨] وقرأ بعض^(٢) أهل الحجاز (كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا) .

وقوله : تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ [٤٤] .

أكثر القراء على التاء . وهى فى قراءة عبد الله (سَبَّحَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ) فهذا يقوى الذين قرءوا بالتاء . ولو قرئت^(٣) بالياء لكان صواباً ؛ كما قرءوا (تَسَكَّدُ^(٤) السَّمَوَاتُ) و (يَسْكَادُ^(٥))

وإنما حَسِنَتِ الْيَاءُ لأنه عدد قليل ، وإذا قلَّ العدد من المؤنث والمذكر كانت الياء فيه أَحْسَنَ من التاء قال الله عَزَّ وَجَلَّ فى المؤنث القليل (وَقَالَ نِسْوَةٌ^(٦) فى الْمَدِينَةِ) ، وقال فى المذكر (فإِذَا^(٧) انْتَسَلَخَ^(٨) الْأَشْهُرُ الْحَرُمُ) فجاء بالتذكير . وذلك أن أوَّلَ فعل المؤنث إذا قلَّ يكون بالياء ، فيقال : النسوة يقمن ١٠٠ ب . فإذا تقدّم الفعل سقطت النون من آخره لأن الاسم ظاهر فثبت الفعل من أوله على

(١) انظر ص ٦٢ من الجزء الأول .

(٢) القراءة الأولى لابن عامر وعاصم وحمة والكسائى وخلف وانهم الحسن والأعشى والقراءة الآخرة لابن .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى بكر وأبى جعفر وروس كالى الالتحاب .

(٤) الآية ٩٠ سورة مريم .

(٥) هى قراءة نافع والكسائى .

(٦) الآية ٣٠ سورة يوسف .

(٧) الآية ٥ سورة التوبة .

الياء، ومن أنث ذهب إلى أن الجمع يقع عليه (هذه) فأنت لتأنيث (هذه) والمذكر فيه كالمؤنث؛ ألا ترى أنك تقول : هذه الرجال ، وهذه النساء . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني قيس بن الربيع عن عمار الذهني عن سعيد بن جبير قال : كل تسبيح في القرآن فهو صلاة ، وكل سلطان حجة ، هذا لقوله (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) .

وقوله : عظاماً ورقاناً : الرقات : التراب لا واحده ، بمنزلة اللقاق والحطام .

وقوله : أو خلقاً مما يكبر في صدوركم [٥١] قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : رأيت لو كنا الموت من بيننا ؟ فأنزل الله عز وجل (أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) يعني الموت نفسه أي لعبث الله عليكم من يمتكم .

وقوله (فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ) يقال أنفض رأسه أي حركه إلى فوق وإلى أسفل . وأرانا ذلك أبو زكريا^(١) قال برأسه ، فالصفة بحلقه ثم رفعه كأنه ينظر إلى السقف . والرأس يَنْفُضُ وَيَنْفِضُ . والنثية إذا تحركت : قيل نَفَضَتْ سِنَّةً . وإنما يسمى العظيم نفضاً لأنه إذا عجل مشيه ارتفع وانخفض .

وقوله : (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ) يعني البعث .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا [٥٤] يقول : حافظاً ورئياً .

وقوله : زَبُورًا [٥٥] قال الفراء وحدثني أبو بكر قال كان عامر يقرأ (زَبُورًا) بالفتح في كل القرآن . وقرأ حمزة بالضم .

وقوله : أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَدْعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ [٥٧] يعني الجن الذين كانت خُزَاعَة تبعدهم . فقال الله عز وجل (أُولَئِكَ) يعني الجن الذين (يَدْعُونَهُمْ) يبتغون إلى الله . ذ (يَدْعُونَ) فعل للذين يعبدونهم . و (يبتغون) فعل للجن به^(٢) ارفعوا .

(١) أي أشار برأسه وفعل . وفي النهاية : العرب تجعل القول غايه عن جميع الأفعال ، ويطلقه على غير الكلام والبيان يقول : قال بيده أي أخذ وقال برجله أي مشى .
(٢) يريد أن الضم في (يبتغون) ارفع الفعل .

وقوله : وَإِنْ مِنْ قَرْبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهِلْكُوهَا [٥٨] بالموت (أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا) بالسيف .

وقوله : وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ [٥٩] (أَنْ) في موضع نصب (إِلَّا أَنْ كَذَّبَ) أَنْ في موضع رفع ؛ كما تقول : ما منعم الإيمان إِلَّا نكذبهم .

وقوله (النَّاقَةُ مُبْصِرَةٌ) جعل القمل لها . ومن ^(١) قرأ (مُبْصِرَةٌ) أراد : مثل قول عنترة .

• والكفر حَبْنَةٌ لنفس النعم ^(٢) •

فإذا وَضَعْتَ مُفْعَلَةٌ في معنى فاعل كَفَّتْ من الجمع والتأنيث ، فكانت موحدة مفتوحة العين ، لا يجوز كسرهما . العرب تقول : هَذَا عُسْبٌ مَلْبَنَةٌ ^(٣) مَسْمُومَةٌ ^(٤) ، والولد مَبْخَلَةٌ مَجْبُونَةٌ . فما ورد عليك منه فأخرجه كَلَى هذه الصورة . وَإِنْ كَانَ من الياء والواو فأظهرهما . تقول : هَذَا شَرَابٌ مَبْثُولٌ ، وهذا كلامٌ مَبْثُومٌ للرجال ^(٥) ، وَمَبْثُومَةٌ ، وأشبه ذلك . ومعنى (مُبْصِرَةٌ) مضينة ، كما قال الله عز وجل (وَالنَّهَارَ ^(٦) مُبْهِرًا) : مضينة .

وقوله : إِنَّ رَبَّكَ أَعْلَمُ بِالنَّاسِ [٦٠] يعنى أهل مكة أى أنه سَيَفْتَحُ لك (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً) يريد : ما أَرَيْنَاكَ ليلة الإسراء إِلَّا فِتْنَةً لهم ، حتى قال بعضهم : ساحر ، وكاهن ، وأكثروا . (وَالشَّجَرَةُ لِلْعُلَمَاءِ) هى شجرة الزَّقُومِ ، نصبها بجعلنا . ولو رُفِعَتْ تُقْبَعُ الاسم ^(٧) الذى في فِتْنَةٍ من الرؤيا كان صواباً . ومثله في الكلام جَعَلْتُكَ عَمِيلاً وزيداً وزيدٌ .

(١) هو فائدة كَأَى البحر ٥٣/٦

(٢) سنه : • بُثَّتْ عمراً غير شاكر نعتى •

وهو من مطلقته .

(٣) أى ينزر عليه اللبن إذا رعى .

(٤) أى يكثر السمن في لبن المال إذا رعاه .

(٥) ش ، ب : للرجل •

(٦) الآيات ٦٧ سورة يونس ، ٨٦ سورة النمل ، ٦١ سورة ظفر .

(٧) كَأَنَّهُ يريد الضمير في (فِتْنَةٍ) وعند الكوفيين أن الخبر الجامد يصحل ضميراً . وفي العكبريان أن الرفع قراءة شاذة وأنه على جبل (الشجرة) مبتدأ محذوف الخبر أى فِتْنَةٍ

وقوله : لَأَحْتَنِكَنَّ ١٠١ أَدْرَيْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا [٦٢] يقول : لأستولين عليهم (إلا قليلاً)
 يعنى المعصومين .

وقوله : واستغفرز [٦٤] يقول استغف (بصوتيك) بدعائك (وأجلب عليهم يمحلك
 ورجلك) يعنى خيل المشركين ورجالهم .

وقوله (وشاركهم فى الأموال والأولاد) كل مال خالطه حرام فهو شركه . وقوله (وعيدهم)
 أى قل لهم : لاجنة ولا نار . ثم قال الله تبارك وتعالى (وَمَا يَدْعُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) .

وقوله : لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا [٦٩] يقال : ثامراً وطالباً . فتبيع فى معنى تابع .

وقوله : يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِأَمْسِهِمْ [٧١] قراءة العوام بالنون . و(يَدْعُو^(١)) أيضاً لله
 تبارك وتعالى . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وسألنى هُثَيْمٌ فقال : هل يجوز (يَوْمَ يَدْعُو
 كُلُّ أَنَسٍ) رَوَاهُ عن الحسن فأخبرته أنى لا أعرفه ، فقال : قد سألت أهل العربية عن ذلك
 فلم يعرفوه^(٢) .

وقوله : وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى [٧٢] يعنى : فى نيم الدنيا التى اقتصصناها عليكم (فهو فى
 الآخرة) فى نعم الآخرة (أعمى وأضل سبيلاً) .

والعرب إذا قالوا : هو أفعل منك قالوه فى كل فاعل وقَعِيل ، ومالا يزداد فى فعله شىء على ثلاثة
 أحرف . فإذا كان على قَعْلَت مثل زخرفت ، أو أفعلت مثل احررت واصفررت لم يقولوا : هو أفعل
 منك ؛ إلا أن يقولوا : هو أشد حرمة منك ، وأشد زخرفة منك . وإنما جاز فى المعنى لأنه لم يرد به
 عمى العين ، إنما أراد به — والله أعلم — عمى القلب . فيقال : فلان أعمى من فلان فى القلب

(١) هى قراءة الحسن .

(٢) فى الكشف أن هنا جاء على قلب ألف واوا فى لغة من يقول : أنصاوى أعمى .

و (لا تَقُلْ) ^(١) : هو أعمى منه في العين . فذلك أنه لَمَّا جاء على مذهب أحر وحمرأ ترك فيه أفضل منك كما ترك في كثيره ^(٢) . وقد تَلَقَّى بعض النحويين يَقُول : أُجِيزَه في الأعمى والأعشى والأعرج والأزرق ، لَأَنَا قد نَقُول : عَمِيَ وِزْرَق وعَرِج وعَشِيَ ولا نَقُول : صَفِر ولا حَمِر ولا بَيْض . وليس ذلك بشيء ، إِنَّمَا يُنْظَرُ في هذا إلى ما كَانَ لصَاحِبِه فيه فَعَمِيَ يَقِلُّ أو يَكْثُر ، فَيَكُونُ أَفْعَلُ دَلِيلًا على قِلَّةِ الشيء وكَثْرته ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ قد تَقُول : فُلَانٌ أَقْوَمُ من فُلَانٍ وَأَجَلُّ ؛ لِأَنَّ قِيَامَ ذَا وَجَعَالَه قد يَزِيدُ على قِيَامِ الْآخَرِ وَجَمَالَه ، وَلَا تَقُولُ لِأَحْيَيْن : هَذَا أَعْمَى من هَذَا ، وَلَا لِتَيْنِ : هَذَا أَمْوَتُ من هَذَا . فَإِنَّ جَاءَكَ مِنْهُ شَيْءٌ في شَعْرٍ فَأَجْزِئْهُ احْتِمَلِ النُّوعَانَ ^(٣) الْإِجَازَةَ : حَدَّثَنَا عُمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَنَّهُ سَمِعَ الْعَرَبَ يَقُولُ : مَا أَسْوَدَ شَعْرُهُ . وَسَمِعَ الْفَرَاءُ عَنِ الشَّيْخِ قَالُ : هَذَا بَشَارُ النَّاقِطِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٤) :

أَمَّا الْمَلُوكُ فَانْتَ الْيَوْمَ الْأُنْهَمُ لَوْمًا وَأَبْيَضُهُمْ سِرْمَالٌ طَبَاخُ

فَن قَالَ هَذَا لَزِمَهُ أَنْ يَقُولَ : اللَّهُ أَبْيَضُكَ وَاللَّهُ أَسْوَدُكَ وَمَا أَسْوَدَكَ . وَلَمَسَ الْعَرَبُ يَقُولُونَ أَبْيَضُ حَالًا ^(٥) وَأَسِيدِي حَالًا ^(٦) . وَالْعَرَبُ يَقُولُ مُسَوَّدَةٌ مُبْيَضَةٌ إِذَا وَلَدَتْ السُّودَانَ وَالْبَيْضَانَ وَأَكْثَرُ مَا يَقُولُونَ : مُوضَحَةٌ إِذَا وَلَدَتْ الْبَيْضَانَ وَقَدْ يَقُولُونَ مُسَيِّدَةٌ ١٠١ ب .

وقوله : وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ [٧٦] لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ حَسَدَهُ الْيَهُودُ وَفَقَلَّ عَلَيْهِمْ مَكَانُهُ ، فَصَالُوا : إِنَّكَ لَتَعْمَلُ أَنْ هَذِهِ الْبِلَادُ لَيْسَتْ بِبِلَادِ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنَّمَا بِلَادُهُمْ

(١) : « لَمْ يَقُلْ » .

(٢) : كَأَنَّهُ يَرِيدُ مَزَادَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ كَالْحَرِ .

(٣) : كَأَنَّهُ يَرِيدُ بِالنُّوعَيْنِ مَا لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ ثَلَاثِي ، وَمَالَهُ فِعْلٌ ثَلَاثِي وَلَا تَخَاوَتْ فِيهِ وَلَا غَاغَلَ .

(٤) : هُوَ طَرَفُ بَنِ الْعَبْدِ ، يَقُولُهُ فِي هِجَاءِ عَمْرِو بْنِ هَنْدٍ ، كَمَا فِي التَّاجِ . وَالسِّرْمَالُ : الْتَوْبُ . كَتَبَ بِيَّاسُ سِرْمَالًا مَرَابِخَهُ عَنْ قِلَّةِ طَبِخِهِ فَبَقِيَ سِرْمَالُهُ طَلِيفًا ، وَهَذَا يَرَادُ بِهِ الْبَقْلُ وَأَنَّهُ لَا يَبْنُلُ لِعُمَامِهِ ، إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَأَسْوَدَ سِرْمَالُهُ . أَخَاهُ وَيَقُولُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : إِنَّ هَذَا الصَّخْرَ مَحْجُولٌ لَطَرَفَةٍ . وَأَخْطَرُ الْخِزْيَانَةِ ٢٨٤/٣

(٥) : فِي الْقَامُوسِ : « حَالًا » وَقَدْ تَقَلَّ هَذَا عَنِ الصَّاعَانِي . وَفِي التَّكْمِلَةِ لَهُ « حَالًا » نَحْنُ هُنَا فَيَدْرِي أَنَّهُ الصَّوَابُ . لَمْ أَقِفْ عَلَى وَصْفِ هَذِهِ اللَّامَةِ .

الشَّامَ . فَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَاهْرَجْ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَنْصُرُكَ . قَالَ : فَعَسَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمِيالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : (وَإِنْ كَاذِبًا لَيَسْتَفِرُّنَّكَ) لِيَسْتَغْنَوْكَ وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ (مِنَ الْأَرْضِ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) يَقُولُ : إِنَّكَ لَوْ خَرَجْتَ وَلَمْ يُؤْمِنُوا لَنَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ .

وقوله : سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ [٧٧] نَصَبَ السُّنَّةَ عَلَى الْعَذَابِ لِلضُّمَرِ ، أَيْ يَعْذِّبُونَ كَسَنَةً مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا (وَلَا تَحْمِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) .

وقوله : أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ [٧٨] .

جاء عن ابن عباس قال : هُوَ زَيْفُوعُهَا وَزَوَالُهَا لِلظَّهْرِ . قَالَ أَبُو زَكْرِيَّا : وَرَأَيْتُ الْعَرَبَ تَذْهَبُ بِالْأُلُوكِ إِلَى غِيَابِ الشَّمْسِ أَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

هَذَا مَقَامٌ قَدَمْنِي رِبَاحٌ ذَبَبَ حَتَّى دَلَّكَتُ رِبَاحَ

يعنى السَّاقِ ذَبَبَ : طَرَدَ النَّاسَ . رِبَاحٌ يَقُولُ : حَتَّى قَالَ ^(١) بِالرَّاحَةِ عَلَى الْمَدِينِ فَيَنْظُرُ هَلْ غَابَتْ قَالَ : هَكَذَا فَسَّرُوهُ .

وقوله (إِلَيَّ غَسَقُ اللَّيْلِ) : أَوَّلُ ظِلْمَتِهِ لِلْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ .

وقوله (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ) أَيْ وَأَقَمِ قُرْآنَ الْفَجْرِ (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) يَعْنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ تَشْهَدُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ .

وقوله : نَافِلَةٌ لَكَ [٧٩] لَيْسَتْ لِأَحَدٍ نَافِلَةٌ إِلَّا لَانَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَعَمَلُهُ نَافِلَةٌ .

وقوله : وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ [٨٠] قَالَ لَهُ فِي الْمُنْصَرَفِ لَمَّا رَجَعَ مِنْ مَعْسَكِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ حِينَ أَرَادَ الشَّامَ (وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) إِلَى مَسْكَةٍ .

(١) : « يُقَالُ » وَقَالَ بِالرَّاحَةِ : أَشَارَ بِهَا . وَرَوَاهُ غَيْرُ الْفَرَاءِ : « رِبَاحٌ » بِفَتْحِ الْبَاءِ . وَرِبَاحٌ اسْمُ الشَّمْسِ .

وقوله: كَانَ يُوْسَا [٨٣] إِذَا تَرَكْتَ الْمَمْرَةَ مِنْ قَوْلِهِ (يُوْسَا) فَإِنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ يُوْسَا وَيُوْزَا
يَجْمَعُونَ^(١) بَيْنَ سَاكِنَيْنِ وَكَذَلِكَ (وَلَا يُوْزُوْهُ^(٢) حِفْظُهُمَا) وَكَذَلِكَ (بِعَذَابِ^(٣) يَنْبِئِ) يَقُولُ يَنْبِئِ
(وَيَنْبِئِ) وَ(يُوْزُوْهُ) يَجْمَعُونَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ. فَهَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ: وَالْقِرَاءَةُ يَقُولُونَ (يُوْسَا)
(وَيُوْزُوْهُ) فَيَحْرَكُونَ الْوَاوَ إِلَى الرَّفْعِ وَ(يَنْبِئِ) يَحْرَكُونَ الْيَاءَ الْأَوَّلَى إِلَى الْإِنْفَاصِ. وَلَمْ نَجِدْ ذَلِكَ
فِي كَلَامِهِمْ، لِأَنَّ حَرَكَةَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ أَثْقَلُ مِنْ تَرْكِ الْمَمْرَةِ، فَلَمْ يَكُونُوا لِيَخْرِجُوا مِنْ ثِقَلِ الْيَاءِ مَا هُوَ
أَثْقَلُ مِنْهُ.

وقوله: قُلْ كُلُّكُمْ لِيَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ [٨٤]: نَاحِيَتِهِ. وَهِيَ الطَّرِيقَةُ وَالْجَدِيلَةُ. وَسَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ
مِنْ قَضَاعَةَ يَقُولُ: وَعَبْدُ الْمَلِكِ إِذَا ذَاكَ عَلَى جَدِيلَتِهِ وَابْنُ الزَّيْرِ عَلَى جَدِيلَتِهِ. وَالْعَرَبُ يَقُولُ: فَلَانِ عَلَى
طَرِيقَةٍ سَالِحَةٍ، وَخَيْدَبَةٍ سَالِحَةٍ، وَسُرْجُوجَةٍ. وَكُلُّهُمْ يَقُولُ: مِرْجِيجَةٍ.

وقوله: قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [٨٥] يَقُولُ: مِنْ عِلْمِ رَبِّي، لَيْسَ مِنْ عِلْمِكَ.
وقوله: إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٧] اسْتِثْنَاءٌ^(٤) كَقَوْلِهِ (إِلَّا حَاجَةً^(٥) فِي نَفْسٍ يَمُقُّوبُ قَضَاهَا).
وقوله: عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ [٨٨] جَوَابُ^(٦) قَوْلِهِ (لَنْ) وَالْعَرَبُ إِذَا
أَجَابَتْ (لَنْ) بِـ (لَا) جَعَلُوا مَا بَعْدَ لَا رَفْعًا؛ لِأَنَّ (لَنْ) كَالْعَيْنِ، وَجَوَابُ الْعَيْنِ بِـ (لَا) مَرْفُوعٌ.
وَرَبَّمَا جَزَمَ الشَّاعِرُ، لِأَنَّ (لَنْ)^(٧) إِنْ أَلْقَى يَجَازِي بِهَا زَيْدٌ عَلَيْهَا لَمْ، فَوَجَّهَ الْفِعْلَ فِيهَا إِلَى قَتْلِ،
وَلَوْ أُنِىَ بِفِعْلٍ لَجَازَ جَزَمَهُ. وَقَدْ جَزَمَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ بِلَنْ، وَبِمَعْضِهِمْ بِلَا الَّتِي هِيَ جَوَابُهَا.
قَالَ الْأَعْمَشِيُّ:

(١) أَى إِذَا حَذَفْتَ الْمَمْرَةَ خَلَفْتُهَا وَآوَاكَ تَجْعَلُ سَاكِنَةً مَعَ الْوَاوِ الْأَوَّلِ، وَهَذَا الرَّأْيُ مِنَ الْقِرَاءَةِ
لَا يَرِفُ لِنَفْسِهِ.

(٢) الْآيَةُ ٢٥٥ سُورَةُ الْبَقَرَةِ

(٣) الْآيَةُ ١٦٥ سُورَةُ الْأَعْرَافِ

(٤) يَرِيدُ أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُتَّصِلٌ بِمَعْنَى لَكِنْ الْاسْتِثْنَاءُ كَيْفَ، كَمَا فِي آيَةِ يُوسُفَ

(٥) الْآيَةُ ٦٨ سُورَةُ يُوسُفَ

(٦) أَى قَوْلُهُ: لَا يَأْتُونَ

(٧) ١: «بَدَلُ لَنْ»

لئن مُيِّتَ بنا عن غَيْبٍ مَعْرَكَةٍ لَا تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ كَتَفُلٍ^(١)
١٠٢ وَأُنْشِدْتَنِي امْرَأَةً عَقِيلِيَّةً فَصِيحَةً :

لئن كَانَ مَا حُدِّثْتَهُ الْيَوْمَ صَادِقًا أَصُمُّ فِي نَهَارِ الْقَيْظِ لِلشَّمْسِ بَادِيًا
وَأَرْكَبُ حِمَارًا بَيْنَ سَرَجٍ وَفَرْوَةٍ وَأَعْرِ مِنْ الْخِلَاتَامِ صُغْرَى شِمَالِيَا^(٢)
قَالَ وَأُنْشِدْنِي الْكَسَائِيَّ لِلْكَسَيْتِ بْنِ مَعْرُوفٍ :

لئن تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكَ بِيُونُكُم كَيْلُ رِيٍّ أَنِّي بَيْتِي وَاسِعٌ^(٣)
وقوله (لِبَعْضِ ظُهُورِ) الظُّهَيْرِ الْمَوْنُ .

وقوله : مِنْ الْأَرْضِ يَبُوعًا [٩٠] .

الَّذِي يَبُوعٌ ، وَيُقَالُ : يَبُوعُ لِفَتَانٍ . وَ (تَفْجَرُ) قَرَأَهَا يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ
بِالتَّخْفِيفِ^(٤) . وَكَانَ الْفَجْرُ مَرَّةً وَاحِدَةً وَ (تَفْجَرُ) فَكَانَ التَّضْجِيرُ مِنْ أَمَا كُنْ . وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ
فَتَحَّتِ الْأَبْوَابَ وَفَتَحَتْهَا .

وقوله : كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كَيْسَفًا [٩٢] .

وَ (كَيْسَفًا) الْكَسِيفُ^(٥) . الْجَمَاعُ . قَالَ : تَحَمَّتْ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِبَزَازٍ وَنَحْنُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ :
أَعْطَى كَيْسِفَةً أَى قِطْعَةً . وَالْكَسِيفُ مَصْدَرٌ . وَقَدْ تَكُونُ الْكَسِيفُ جَمْعُ كَيْسِفَةٍ وَكَيْسَفٍ .

وقوله (أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَاللَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) أَى كَيْفِيًّا .

وقوله : أَوْ تَرَقِّي فِي السَّمَاءِ [٩٣] . اللَّعْنَى : إِلَى السَّمَاءِ . غَيْرَ أَنَّ جَوَازَهُ أَتَمُّ قَوْلًا : أَوْ تَنْفَعُ سُلْمًا
تَرْقَى عَلَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَهَبْتَ (فِي) إِلَى السُّلْمِ .

(١) الْبَيْتُ فِي مَقْلَعَتِهِ ، وَالْإِشْقَالُ : التَّجَرُّؤُ ، وَنَسِيتُ : أَجَلْتُ .

(٢) انْظُرْ ص ٦٧ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ

(٣) انْظُرْ ص ٦٦ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ

(٤) قِرَاءَةُ التَّخْفِيفِ لِإِمَامٍ وَالْكَسَائِيَّ وَجْزَةً وَيَتَرَوَّبُ وَخَلْفَ وَافَقَهُمُ الْحَسَنُ وَالْأَعْمَشُ . وَقِرَاءَةُ التَّضْجِيرِ لِلْبَاقِيْنَ

(٥) قَرَأَ بَجَنَ السِّنِّ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِاسْكَاتِهَا

وقوله : وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٩٤] أَنْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ (إِلَّا أَنْ قَالُوا) (أَنْ)
 فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ .

(أَوْ يَكُونُ ^(١) لَكَ بَيْتٌ مِنْ رُحْرُفٍ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ
 الْكَلْبِيِّ قَالَ : الزُّخْرُفُ : الذَّهَبُ .

وقوله : لَقَدْ عَلِمْتِ مَا أَنْزَلَ [١٠٢] قَرَاهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ (عَلِمْتِ) بِنَصْبِ التَّاءِ .
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (لَقَدْ عَلِمْتِ)
 مِثْلَهُ بِنَصْبِ التَّاءِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي قَيْسٌ وَأَبُو الْأَحْوَصِ جَمِيعًا عَنْ
 أَبِي اسْحَاقَ عَنْ شَيْخٍ مِنْ مُرَادٍ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلِمَ عَدُوُّ اللَّهِ ، إِنَّمَا عَلِمَ مُوسَى . وَكَانَ يَقْرَأُ
 (عَلِمْتِ) بِرَفْعِ التَّاءِ . وَفَسَّرَهُ الْكَلْبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَلَى قِرَاءَةِ عَلِيٍّ وَتَفْسِيرِهِ . وَأَمَّا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ
 فَقَالَا : قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَجَعَلُوا ^(٢) بَيْتًا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ) قَالَ الْفَرَاءُ : وَالْفَتْحُ أَحَبُّ إِلَيَّ
 وَقَالَ ^(٣) بَعْضُهُمْ : قَرَأَ الْكَسَاؤِيُّ بِالرَّفْعِ ، فَقَالَ : أَخَالَهُ أَشَدَّ اخْتِلَافٍ .

وقوله : يَا فِرْعَوْنَ مَثْبُورًا [١٠٢] مَنُوعًا مِنَ الْخَيْرِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : مَا تَبَرَّكَ عَنْ ذَا أَيِّ مَانِعِكَ
 مِنْهُ وَصَرَّفَكَ عَنْهُ .

وقوله : جُنُودًا يَكْمُلُ لِقِيَانًا [١٠٤] مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَكُلِّ جَانِبٍ .

وقوله : وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ [١٠٦] نَصَبْتَ الْقُرْآنَ بِأَرْسَلْنَاكَ أَيُّ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مَبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَقُرْآنًا
 أَيْضًا كَمَا تَقُولُ : وَرَحْمَةً ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ رَحْمَةٌ . وَيَكُونُ نَصْبُهُ بِفَرَقْنَاهُ عَلَى رَاجِعِ ذِكْرِهِ . فَلَمَّا كَانَتْ الْوَاوُ قَبْلَهُ

(١) هَذَا وَتَفْسِيرُهُ فِي آيَةِ ٩٣ السَّابِقَةِ . وَمَكَانُهُ قَبْلَ قَوْلِهِ : « أَوْ تَرَقَّى فِي السَّمَاءِ »

(٢) يَرْيَدُ فِرْعَوْنَ

(٣) آيَةُ ١٤ سُورَةِ النَّمْلِ

(٤) الظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا مِنَ الْمُسْتَلَى ، أَيْ قَدْ أَسْنَدَ لِلْفَرَاءِ ؛ لِإِنْ بَعْضَ الْفَرَاءِ نَسَبَ إِلَى الْكَسَاؤِيِّ الْفَرَاءَ ؛ فَانْهَضَ فَتَقَالُ

الْفَرَاءُ إِلَى أَخِيهِ فِي هَذَا وَلَا أَقْبَلَ قِرَاءَهُ

نُصِب . مثله (وَفَرِيحًا ^(١) حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) وأما (فرقناه) بالتخفيف فقد قرأه أصحاب ^(٢) عبد الله . والمعنى أحكناه وفصلناه ؛ كما قال (فِيهَا ^(٣) يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أى يفصل . وروى عن ابن عباس (فَرَّقْنَاهُ يَقُولُ : لم ينزل في يوم ولا يومين . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : وحدثنى الحكم بن ظهير عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس (وَفَرَّقْنَا فَرَّقْنَاهُ) مخففة .

وقوله : أَيْبَاءًا تَدْعُوا [١١٠] (ما) قد يكون صلة ، كما قال تبارك وتعالى (عَمَّا قَلِيلٍ ^(٤) لِيُصِيبُكُمْ نَارُ يَوْمٍ) وتكون في معنى أى معادة لما اختلف لفظهما :
وقوله : (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) أى قصدا .

سورة الكهف

ومن سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى : وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا المعنى : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب قَيِّمًا ، ولم يجعل له عوجًا . ويقال في القيم : قَيِّمَ عَلَى الْكُتُبِ أى أنه بَصَدَّقَهَا .
وقوله (لِيُنذِرَ نَبَاسًا شَدِيدًا) مع البأس أسماء ^(٥) مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع على البأس . ومثله في آل عمران (إِنَّمَا ذَلِكُمُ ^(٦) الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) معناه : يخوفكم أوليائه .

وقوله : مَا لَهُمْ بِدِينِ اللَّهِ وَلَا لِأَبَائِهِمْ معناه ولا لأسلافهم: آبائهم وآباء آبائهم [ولا] يعنى الآباء الذين هم لأصلابهم فقط .

(١) الآية ٣٠ سورة الأعراف

(٢) هى قراءة عامة القراء . وقرأ بالتشديد ابن عيسى

(٣) الآية ٤ سورة الدخان

(٤) الآية ٤٠ سورة المؤمن

(٥) والأصل لينفركم أو لينذر المفسرين . وكان المراد بالأسماء الجنس فيصدق بالواحد

(٦) الآية ١٧٥ سورة آل عمران

وقوله : (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) نصبها أصحاب عبد الله ، ورفعا الحسن وبعض^(١) أهل المدينة . فمن نصب أضر في (كبرت) : كبرت تلك الكلمة كلمة . ومن رفع لم يضر شيئا ؛ كما تقول : عظم قولك وكبر كلامك .

وقوله فَلَمَّا لَكَ بِأَخِي نَفْسَكَ [٦] أى مخرج نفسك قاتل نفسك .

وقوله : (إِنْ لَمْ يُوْمِنُوا) تكسرها^(٢) إذا لم يكونوا آمنوا على ثبة الجزاء ، وتفتحها إذا أردت أنها قد مضت ؛ مثل قوله في موضع آخر : (أَفَتَضْرِبُ^(٣) عَنْكَمُ اللَّهُ كَرْهًا إِنْ كُنْتُمْ) و (أَنْ كُنْتُمْ) .

ومثله قول الشاعر :

أَجْزَعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيلُ الْوَدَّعَ وَجَبَلَ الصَّفَا مِنْ عَزَّةٍ التَّقَطَعُ

وقوله : صَعِيدًا [٨] الصعيد ؛ التراب . والجُرْزُ : أن تكون الأرض لانبات فيها . يقال : جُرَزَتِ الأرضُ وهى مجرؤزة . وجُرَزَهَا الجرادُ أو الشاءُ أو الإبلُ فأكلن ما عليها .

وقوله : أَمْ حَسِبْتَ [٩] يخاطب محمداً صلى الله عليه وسلم (أَنْ أَصْنَابَ الْكَهْفِ) الكهف : الجبل^(٤) الذى أُوتُوا إليه . والرقيم : نوح رصاص كتبت فيه أنسابهم ودينهم وممَّ هربوا .

وقوله : هَيْءَ [١٠] كتبت للمعزة بالألف (وهَيْئًا) بهجائه . وأكثر ما يكتب الممز على ما قبله . فإن كان ما قبله مفتوحاً كتبت بالألف . وإن كان مضموماً كتب بالواو ، وإن كان مكسوراً كُتِبَتْ بالياء . وربما كتبتها العرب بالألف فى كل حال ؛ لأن أصلها ألف . قالوا نراها إذا ابتدئت

(١) وقد لبست هذه القراءة لى ابن عيصن

(٢) التكسر قراءة العامة

(٣) الآية • سورة الزخرف والتكسر قراءة نافع وحركة والكسائي وأبى جعفر وشافى ، واقفهم الحسن والأعشى ، والبايون بالفتح

(٤) فى الطبرى : «الكهف كهف الجبل» وهى أول . فالكهف هو المنارة فى الجبل

تكتب بالألف في نصبها وكسرهما وضمها؛ مثل قولك : أَمَرُوا ، وَأَمَرْتُ ، وقد جئت^(١) شيئاً إِمْرًا فذهبوا هذا المذهب . قال : ورأيتهما^(٢) في مصحف عبد الله (شيئاً) في رفعه وخفضه بالألف . ورأيت يستهزون يستهزون بالألف وهو القياس . والأول أكثر في الكتب ، وقوله : فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ^(٣) [١١] بالنوم^(٤) .

وقوله : (سِتِّينَ عَدَدًا) المدد هاهنا في معنى معدودة والله أعلم . فإذا كان ما قبل المدد مُسَمًّى مثل المائة والألف والعشرة والخمسة كان في المدد وجهان :

أحدهما : أن تنصبه على المصدر فتقول : لك عندي عشرة عَدَدًا . أخرجت المدد من العشرة ؛ لأن في العشرة معنى عُدْتُ ، كأنك قلت : أَحْصَيْتَ وَعُدَّتْ عَدَدًا وَعَدًا . وإن شئت رفعت المدد ، تريد : لك عشرة معدودة ؛ فالمدد هاهنا مع السنين بمنزلة قوله تبارك وتعالى في يوسف (وَشَرَوْهُ^(٥) بِقَمَرَيْنِ بَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) لأن الدرهم ليست بمسماة^(٦) بحد . وكذلك ما كان يُكَالُ وَيوزَنُ تخرجه (إذا جاء^(٧)) بمد اسمائه على الوجهين^(٨) . فتقول لك عندي عشرة أرطال وَزَنًا وَوَزَنٌ وَكِيلًا وَكِيلٌ على ذلك .

وقوله : ١١٠٣ — لِنَعْلَمَ أَيَّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى [١٢] رفعت أَيْبًا بأحصى لأن العلم ليس بواقع على أي ؛ إنما هو : لتعلم بالنظر والمساءلة وهو كقولك اذهب فاعلم لي أيهم قام ، أفلا ترى أنك إنما توقع العلم على من تستخير . ويبين ذلك أنك تقول : سَلَّ عَبْدَ اللَّهِ أَيُّهُمْ قَامَ فَلَوْ حَدَّثْتَ عَبْدَ اللَّهِ لَكُنْتَ لَهُ مَرِيدًا ، ولئله من المخيرين .

(١) في الآية ٧١ سورة الكهف : « فقد جئت حيثما إمرأ »

(٢) أي العزة

(٣) ش : « في النوم »

(٤) الآية ٢٠ سورة يوسف

(٥) ش ، ب : « بمسميات »

(٦) سقط ما بين القوسين في ١

(٧) ب : « وجهين »

وقوله: (أَيُّ الْحَزِينِينَ) فيقال: إِنَّ طَائِفَتَيْنِ مِنَ السُّلَيدِ فِي دَهْرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ اخْتَلَفُوا فِي عَدَدِهِمْ . وَيَقَالُ : اخْتَلَفَ الْكُفَّارُ وَالْمُسْلِمُونَ . وَأَمَّا (أَحْصَى) فيقال : أَصُوبُ : أَيِ أَيُّهِمْ قَالَ بِالصَّوَابِ .

وقوله: (أَمَلًا) الْأَمَلُ يَكُونُ نَصْبَهُ عَلَى جِهَتَيْنِ إِنْ شَتَّ جَعَلْتَهُ خَرَجَ مِنْ (أَحْصَى) مَفْسُورًا ، كَمَا تَقُولُ : أَيِ الْحَزِينِينَ أَصُوبُ قَوْلًا وَإِنْ شَتَّ أَوْقَعْتَ عَلَيْهِ الْإِتِّبَاطَ : لِإِبْطَاهِمُ أَمَلًا .

وقوله: وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ^(١٦) [يعني أصحاب الكهف^(١)] قَالَ : وَإِذْ اعْتَزَلْتُمْ جَمِيعَ مَا يُعْبَدُونَ مِنَ الْأَلْهَةِ إِلَّا اللَّهَ . وَ (مَا) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرُكُونَ بِاللَّهِ ، فَقَالَ : اعْتَزَلْتُمُ الْأَصْنَامَ وَلَمْ تَعْتَزِلُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا عِبَادَتَهُ :

وقوله: (فَاوُوا إِلَى الْكَوْفِ) جَوَابٌ لِإِذْ كَمَا تَقُولُ : إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَتُبَّ .

وقوله: (مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْقًا) كَسَرَ^(٢) اللَّيْمُ الْأَعْمَشُ وَالْحَسَنُ ، وَنَصَبَهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَعَامِمٌ . فَكَانَ الَّذِينَ فَضَحُوا اللَّيْمَ وَكَسَرُوا الْفَاءَ أَرَادُوا أَنْ يَفْرِقُوا بَيْنَ التَّرْفِيقِ مِنَ الْأَمْرِ وَالْمِرْقَاقِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَأَكْثَرُ الْعَرَبِ عَلَى كَسْرِ اللَّيْمِ مِنَ الْأَمْرِ وَمِنَ الْإِنْسَانِ . وَالْعَرَبُ أَيْضًا تَفْتَحُ اللَّيْمَ مِنْ مَرْفَقِ الْإِنْسَانِ . لَفْتَانِ فِيهِمَا .

وقوله تَرَاوَرُ^(١٧) [وَقُرِئَتْ (تَرَاوَرُ)^(٣)] وَتَرِيدُ (تَتَرَاوَرُ) فَتَدْخُلُ الْفَاءَ عِنْدَ الزَّايِ . وَقُرِئَ بَعْضُهُمْ (تَرَاوَرُ)^(٤) وَبَعْضُهُمْ (تَرَاوَرُ) مِثْلُ تَخَمَّرَ وَتَحَمَّارَ . وَالْأَوَّلُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّهَا كَانَتْ تَطْلُعُ

(١) أَيْ قَالَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ قَوْلِهِمْ . أَوْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ . وَقَدْ يَكُونُ الْأَوَّلُ : قَالُوا .

(٢) فِي الْإِتِّبَاطِ أَنَّ نَصْبَ اللَّيْمِ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَإِبْنِ عَامِرٍ وَأَبِي جَبْرِ ، وَأَنَّ الْكَسَرَ لِإِسْمٍ ، وَمِنْهُمْ عَامِمٌ . وَقَدْ لَبَّ الْقِرَاءَةَ الْفَتْحَ إِلَى عَامِمٍ ، فَكَانَتْ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ .

(٣) قُرِئَ (تَرَاوَرُ) ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ ، وَقُرِئَ عَامِمٌ وَحِزَّةٌ وَالْكَسَاءُ وَخَلْفُ (تَرَاوَرُ) بِتَخْفِيفِ الزَّايِ وَانْقِطَاعِ الْأَعْمَشِ . وَقُرِئَ الْبَاقُونَ (تَرَاوَرُ) بِتَقْصِيدِ الزَّايِ .

(٤) فِي الْبَحْرِ ١٠٧/٦ أَنَّ هَذِهِ قِرَاءَةُ أَبِي رَجَاءٍ وَأَبِي السَّخْتَيَانِ وَإِبْنِ أَبِي عُبَيْدٍ . وَهِيَ قِرَاءَةُ شَاذَةٍ .

على كهنهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم ، وذات الشمال . والعرب تقول : قرضته ذات اليمين وحذوته وكذلك ذات الشمال وقُبلا ودُبُرًا ، كل ذلك أى كنت بمخاضه من كل ناحية .

وقوله : ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ [١٨] الوَصِيد : الفناء . والوصيد والأصيد لفتان مثل الإكاف^(١) والوكاف^(٢) ، ومثل أَرْنَحْتَ الكتاب وَوَرَّخْتَهُ ، ووَكَّدْتَ الأمر وأَكَّدْتَهُ ، ووَضَفْتَهُ يَتْنًا^(٣) وَأَتْنًا^(٤) وَوَتْنًا^(٥) بمعنى الولد . فأما قول العرب : واخيت ووامرت ووانيت وواسيت فإنها بُنيت على المواخاة والمواساة واللواناة والموامرة ، وأصلها الممز ؛ كما قيل : هو سُؤْلُ منك ، وأصله الممز فَبَدَّلَ واوا وبُنى على السوال .

وقوله^(٦) : (فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ) أى ناحية مقسمة .

وقوله : (وَلَمَّا نَلَيْتَ) بالتخفيف قرأه عاصم والأعمش وقرأ^(٧) أهل المدينة (وَلَمَّا نَلَيْتَ مِنْهُمْ) مشدداً . وهذا خوطب به محمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : يَوْرَقِكِ [١٩] قرأها عاصم والأعمش بالتخفيف^(٨) وهو اَوْرَقَ . ومن العرب من يقول الِورِقْ ، كما يقال كَبِدٌ وَكَيْدٌ وَكَبْدٌ ، وَكَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ .

وقوله (فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى) يقال : أَحَلَّ ذَبِيحَةً لِإِثْمِهِم كانوا يَحْجُوسًا .

وقوله : أَغْرَنَّا عَلَيْهِمْ [٢١] أظهرنا وأطلعنا . ومثله فى المائدة (فَإِنْ عُرِّ) : أُنْطِيع (واحد^(٩)) الأَبْقَاطُ يَقْطُ وَيَقْطُ .

(١) هو برذعة الحمار .

(٢) هو أن تخرج رجلا للولود قبل يديه .

(٣) هذا فى الآية ١٧

(٤) ش ، ب : « قرأها » .

(٥) أى يأسكان الراء . والتخفيف عند عاصم فى رواية أبى بكر ، أما رواية حفص عنه فكسر الراء .

(٦) الآية ١٠٧ سورة المائدة .

(٧) ما بين القوسين مكانه فى الآية ١٧ السابقة بقىها : « وتخبهم أبقاطا وهم رقاد » .

قوله : وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِسُهُمْ كَلْبُهُمْ [٢٢] قال ابن عباس : كانوا سبعة وثامنهم كلبهم .
وقال ابن عباس : أنا من القليل الذين قال الله عز وجل : (وَمَا يَفْلَهُنَّهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) .
ثم قال الله تبارك وتعالى ليعيه عليه السلام (فَلَا تَمُكِّرْ فِيهِمْ) يا محمد (إِلَّا مِرَاءَ ظَاهِرًا) إلا أن
محدثهم به حديثًا .

وقوله : (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ) في أهل الكهف (مِنْهُمْ) من النصارى (أَحَدًا) وهم فريقان
أقره من أهل تَجْرَان : يعقوبى ونُسطورية . فسألم النبي صلى الله عليه وسلم عن عددهم ، فَنَبِي .
فذلك قوله (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) .

وقوله : وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَاءَ إِلَى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا [٢٣] إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ [٢٤] إِلَّا أَنْ تَقُولَ :
إِنْ شَاءَ اللَّهُ (ويكون مع القول ^(١)) : ولا تقولنه إلا أن يشاء الله (أى إِلَّا مَا يُرِيدُ اللَّهُ .
وقوله (وَإِذْ نَكَّرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ) قال ابن عباس : إذا حلفت فنسيت أن تستثنى فاستثنى متى
ما ذكرت ما لم تحث .

وقوله : ثَلَاثِيَاةٍ سِنِينَ [٢٥] مضافة ^(٢) . وقد قرأ كثير من القراء (ثَلَاثِيَاةٍ سِنِينَ) يريدون
ولبنوا في كهفهم سنين ثلاثمائة فينصبونها بالفعل .

ومن العرب من يضع السنين في موضع سنة فهي حينئذ في موضع خفض إن أضاف . ومن نَوَّنَ
على هذا المعنى يريد الإضافة نصب السنين بالتفسير للعدد كقول عنترة :

فِيهَا اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُودًا كُفَافِيَةَ الثَّرَابِ الْأَسْمِ ^(٣)

فجعل (سودًا) وهي جمع مفردة كما يفسر الواحد .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) هذه لراة حزة والكسائي وخلف ، وانظم الحسن والأعمش .

(٣) هذا من مملته . وقوله : « فيها » أى في حولة أهل محبته التي يجزئها بها . والحلوبة : الحلوبة يريد نواة .
وخافية الثراب آخر ريش الجناح مما على الظهر . والأسعم : الأسود .

وقوله: أَبْعِرْ بِهِ وَأُتْمِعْ [٢٦] يريد الله تبارك وتعالى كقولك في الكلام: أكرم بعبد الله ومعناه: ما أكرم عبد الله وكذلك قوله (أُتْمِعْ^(١) يَوْمَ وَأُبْعِرْ): ما أتمهم ما أبصرهم. وكل ما كان فيه معنى من المدح والتم فإنك تقول^(٢) فيه: أَطْرِفْ بِهِ وَأَكْرَمْ بِهِ ، ومن الياء والواو: أَطْيِبْ بِهِ طمأناً ، وأجود به ثوباً ، ومن للمضاعف تظهر فيه التضعيف ولا يجوز الإدغام ، كما لم يجوز نقص الياء ولا الواو ؛ لأن أصله ما أجوده وما أشده وأطيبه فترك على ذلك ، وأما أَشَدَّ بِهِ فإنه ظهر التضعيف لسكون اللام من الفعل ، وترك فيه التضعيف فلم يدغم لأنه لا يثنى ولا يؤنث ، لا تقول للثنين: أَشِدَّا بِهِمَا ، ولا للثلاثة أَشِدُّوا بِهِمْ . وإنما استجازت العرب أن يقولوا أدنى موضع امدد لأنهم قد يقولون في الاثنين: مُدِّا وللجميع: مُدِّوا ، فثنى الواحد على الجميع .

وقوله (وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) ترفع إذا كان^(٣) بالياء على: وَلَيْسَ يُشْرِكْ . ومن^(٤) قال (لَا تُشْرِكْ) جزمها لأنها نهي .

وقوله: مُتَّحِدًا [٢٧] لِلتَّحَدِّ: لللجأ .

وقوله: بِالْفَدَاةِ وَالْمَتَى [٢٨] قرأ^(٥) أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ (بِالْفُدْوَةِ وَالْمَتَى) ولا أعلم أحداً قرأ غيره . والعرب لا تدخل الألف واللام في الفدوة ؛ لأنها معرفة بغير أَنب ولا م سمعتُ أبا الجراح يقول : ما رأيت كفدوة قط ، يعني غداة يومه . وذلك أنها كانت باردة ؛ ألا ترى أن العرب لا تضيفها فكذلك لا تدخلها الألف واللام .

إنما يقولون: أُنَيْتَكَ غَدَاةَ الْخَيْسِ ، ولا يقولون: غَدْوَةَ الْخَيْسِ . فهذا دليل على أنها معرفة .

(١) الآية ٣٨ سورة مريم .

(٢) حط في ١ .

(٣) ١ : « كانت » .

(٤) هو ابن عامر ، والله الطوسي والحسن .

(٥) هي قراءة ابن عامر من السبعة . وقد ورد تكثير غداة حكاية سيوبه والتحليل عن العرب ، فلي هذا جاءت

هذه القراءة ولا يصح إنكارها . وانظر البحر المحيط ١٣٦/٤

وقوله (وَلَا تَمُدُّ عَيْنَكَ عَنْهُمْ) الفعل للعينين : لا تنصرف عينك عنهم . وهذه نزلت في سلمان وأصحابه .

وقوله (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) متروكاً قد ترك فيه الطاعة وُغفل عنها . ويقال إنه أفرط في القول فقال : نحن رموس مُضَرُّ وأشرافُها ، وليس كذلك . وهو عُيَيْنَةُ ابنِ حِصْن . وقد ذكرنا^(١) حديثه في سورة الأنعام .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ (الذين آمنوا) في قوله (إِنَّا لَا نُضِيعُ) وهو مثل قول الشاعر :

إِن الْخَلِيفَةَ إِنَّا اللَّهُ سَرَبْلُهُ سِرْبَالُ مُلْكٍ بِهَا تُزَجَّى الْخَوَاتِمُ^(٢)

كانه في المعنى : إنا لا نضيع أجر من عمل صالحاً فترك الكلام الأول واعتد على الثاني بنية التكرير ؛ كما قال (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ^(٣)) ثم قال (قِتَالٍ فِيهِ) يريد : عن قتال فيه بالتكرير ويكون أن تجعل (إن الذين آمنوا وعملوا) في مذهب جزاء ، كقولك : إن من عمل صالحاً فإننا لا نضيع أجره ، ب : فتضمير فتضمن القاء في قوله (فإننا) وإلغاؤها جائز . وهو أحب الوجوه إلى . وإن شئت جعلت خبرهم مؤخراً كأنك قلت : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جَنَّاتٌ عَدْنٌ .

وقوله : يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ [٣١] لو أُلْقِيتَ (من) من الأساور كانت نصباً . ولو أُلْقِيتَ (من) من الذهب جاز نصبه على بعض القبح ، لأن الأساور ليس بمعلوم عددها ، وإنما يحسن^(٤)

(١) انظر ص ٣٣٦ من الجزء الأول .

(٢) « بها » كذا والسريال مذكر فكأنه أراد الحلة . وفي الطبري : « به » وقوله : « ترجى » أى تدفئ وتناف . وفي الطبري : « ترجى » .

(٣) آية ٢١٧ سورة البقرة .

(٤) ١ : « حسن » .

النصب في المفسر إذا كان معروف العدد ، كقولك : عندي جُبتان خَزَا ، وأسواران ذهباً ، وثلاثة أساور ذهباً . فإذا قلت : عندي أساور ذهباً فلم تبين عددها كان عمن ، لأن المفسر ينبغي لما قبله أن يكون معروف المقدار . ومثله قول الله تبارك وتعالى (وَيُنَزِّلُ^(١) مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) المعنى : فيها جبال بَرَدٍ ، فدخلت (من) لأن الجبال غير معدودة في اللفظ . ولكنه يجوز كأنك تريد بالجبال والأساور الكثيرة ، كقول القائل : ما عنده إلا خاتمان ذهباً قلت أنت : عنده خواتم ذهباً لما أن كان ردّاً على شيء معلوم العدد فأنزل الأساور والجبال من بَرَدٍ على هذا المنهج .

فأما (يَتَخَوَّنُ) فهو قال قائل : يَتَخَوَّنُ لجاز ، لأن العرب تقول : امرأة حالية ، وقد حليت فعى تحلى إذا ليست الحلي فعى تحلى حلياً وحلياً .

وقوله (نِعمَ الثَّوَابُ) ولم يقل : نعمت الثواب ، وقال (وَحَسَنَتْ مُرْتَفَعًا) فأنت الفعل على معنى الجنة ولو ذكرَ بتذكير المرتفق كان صواباً ، كما قال (وَبِئْسَ^(٢) الْمِهَادُ) ، وَبِئْسَ^(٣) الْقَرَارُ) ، (وَبِئْسَ^(٤) الْمَصِيرُ) ، وكما قال (بئسَ^(٥) لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) يريد إبليس وذُرِّيَّته ، ولم يقل بئسوا . وقد يكون (بئس) لإبليس وحده أيضاً . والعرب توحد نم وبئس وإن كانتا بعد الأسماء فيقولون : أَمَا قَوْمُكَ فَنِعْمُوا قَوْمًا ، ونعم قَوْمًا ، وكذلك بئس . وإنما جاز توحيدها لأنها ليست^(٦) بفعل يلتصص معناه ، إنما أدخلوها لتدلاً على المدح والذم ، ألا ترى أن لفظهما لفظ فَعَلَ^(٧) وليس مناهما كذلك ، وأنه لا يقال منهما بئس الرجل زيد ، ولا ينعم الرجل أخوك ، فلذلك استجازوا الجمع

(١) الآية ٤٣ سورة النور .

(٢) الآية ١٩٧ سورة آل عمران . وورد في مواضع أخر .

(٣) الآية ٢٩ سورة إبراهيم .

(٤) الآية ١٢٦ سورة البقرة . وورد في مواضع أخر .

(٥) الآية ٥٠ سورة الكهف .

(٦) ١ : « ليسا » .

(٧) يريد لفظ الفعل الماضي .

والتوحيد في القمل . ونظيرهما (عَسَى أَنْ يَكُونُوا ^(١) خَيْرًا مِنْهُمْ) وفي قراءة عبد الله (عَسَوْا أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) ألا ترى أنك لا تقول ، هو يئسى كما لم تقل يئأس .

وقوله : كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا [٣٣] ولم يقل : آتتا . وذلك أن (كلتا) ثنتان لا بُدَّ واحدهما ، وأصله كُلٌّ كما تقول للثلاثة : كلٌّ : فكان القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع ، لأنَّ بُدَّ للواحدة شيء . فجاز توحيده ١٠٤ ب على مذهب كلٍّ . وتأنيثه جائز للتأنيث الذي ظهر في كَلَّمَا . وكذلك فاعل بكلتا وكَلَّا وكُلٌّ إذا أضمتن إلى معرفة وجاء القمل بعدهن ، فاجع ووحد . من التوحيد قوله (وَكُلُّهُنَّ آتِيَهُ ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) ومن الجمع (وَكُلُّ أُنْوَةٍ ^(٣) دَاخِرِينَ) و (آتَوْه) مثله . وهو كثير في القرآن وسائر الكلام . قال الشاعر :

وكلتاها قد خُطَّ لي في صحيفتي فلا العيشُ أهواه ولا الموت أزوح

وقد تفرد العرب إحدى كلتا وهم يذهبون بإفرادها إلى اثنتيها ، أنشدني بعضهم .

في كَلَّتْ رجليها سُلَامَى واحده كلتاها مقرونة بزائده ^(٤)

يريد بكلت كلتا .

والعرب تفعل ذلك أيضاً في (أَيْ) فيؤثون ويذكرون ، والمعنى التأنيث ، من ذلك قول الله تبارك

(١) الآية ١١ سورة الحجرات .

(٢) الآية ٩٥ سورة مريم .

(٣) الآية ٨٧ سورة النحل .

(٤) ورد هذا الرجز في بئرانة في الشاعر الثالث عشر . وفيها أنه في وصف نخامة . والسامى : عظم في فرسن البحر ، وعظام صفار طول أصبح أو أقل في اليد والرجل والفرسن لبعير بمنزلة الحافر للفرس والفسير في كلتاها للرجلين . والشطر الأخير مؤكد لما في الشطر الأول فالزائدة هي السامى . وقد ضبط « كلت » بالكسر ، والذي في الخزانة والإصناف ضبطه بالفتح ، وقد يسه هذا البصريين أن يقولوا : الأصل كانتا فحذفت الألف . والأقرب إلى مذهب الفراء والكوفيين الجبر بالكسر إذ يجعلونها مفرد كلتا . وفي الخزانة أورد عبارة الفراء هكذا . « وقد تفرد العرب إحدى كلتي بالإحالة وهم يذهبون بإفرادها إلى اثنتيها وأنشد في بعضهم البيت . بيني الفلجيم يريد بكلت كاتى » .

وتمالَى (وَمَا تَدْرِي^(١)) نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويمحور في الكلام بآية أرض. ومنه (في أي^(٢))
صورة) يحور في الكلام في آية صورة. وقال الشاعر:

بأي بلاء أم بآية نمة يقدم قبل مُسلم والمُهَلَّب

ويمحور أيتهما قال ذلك. وقالت ذلك أجود. فتذكر وقد أدخلت الماء، تنوهم أن الماء ساقطة
إذا جاز للتأنيث (بأي أرض تَمُوتُ) وكذلك يحور أن تقول للثنتين^(٣): كلاهما وكلتاها.
قال الشاعر:

كلا عقيقه قد تشعب رأسها من الضرب في جنبَيِّ فقال مباشر

النفال: البحر البلي.

فإن قال قائل: إتما استجرت توحيد (كلتا) لأن الواحد منها لا يفرد فهل يحيز: الاثنينان قام
وتوحد، والاثنان قام إذ لم يفرد له واحد؟

قلت: إن الاثنين بنيان على واحد ولم يبن (كلاً) على واحد، ألا ترى أن قولك: قام
عبدُ الله كله خطأ، وأنتك تعبد معنى الاثنين على واحد كمنى الثلاثة وزيادات^(٤) العدد، ولا يحور
إلا أن تقول: الاثنان قاما والاثنان قامتا.
وهي في قراءة عبد الله.

• كَلَّ الجنتين آتَى أَكْلَهُ •

ومعناه كل شيء من ثمر الجنتين آتَى أَكْلَهُ. ولو أراد جمع الثنتين ولم يرد كل الثمر لم يحز
إلا كلاهما، ألا ترى أنك لا تقول: قامت للراثنان كلهما، لأن (كل) لا تصلح لإحدى الراثتين
وتصلح لإحدى الجنتين. قيس على هاتين كل ما يتبع بعض ما يقسم أولاً يقسم.

(١) الآية ٣٤ سورة لقمان.

(٢) الآية ٨ سورة الاضطرار.

(٣) ا، ش، ب « للثنتين » والناسب ما أعنت.

(٤) يريد أربعة فما فوقها.

وقوله (وَقَبَّرْنَا خِلَا لَهَا نَهْرًا) يقال : كيف جاز التشديد وإنما النهر واحد ؟ قلت : لأن النهر يمتد حتى صار التنجر كأنه فيه كله فالتخفيف فيه والتثقيل جائزان . ومثله (حَتَّى تَفْجُرَ^(١)) لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا) يثقل ويخفف^(٢) .

(قوله : وَكَانَ لَهُ قَمَرٌ [٣٤]) حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : وحدثني الليث بن هلال الجلفي عن ابن أبي نجيج عن مجاهد قال : ما كان في القرآن من ثمر^(٣) بالضم فهو مال ، وما كان من ثمر مفتوح فهو من الثمار .

وقوله : خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا [٣٦] مرودة على الجنة وفي بعض مصاحف^(٤) أهل المدينة (منهما مُنْقَلَبًا) مرودة على الجنتين .

وقوله : لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي [٣٨] معناه : لكن أنا هو الله ربِّي ثَرَك همزة الألف من أنا ، وكثر بها الكلام^(٥) ، فادغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن) ومن العرب من يقول : أنا قلت ذاك بنام الألف فقرئت لكنا على تلك اللفظة وأثبتوا الألف في اللفتين في المصحف كما قالوا : رأيت يزيدا وقواريرا فثبتت^(٦) فيها الألف في القولين^(٧) إذا وقعت . ويجوز الوقوف بغير ألف في غير القرآن في أنا . ومن العرب من يقول إذا وقف : أَنَّهُ وهي في لغة جيّدة . وهي في عليّاتهم وسُفلى قيس وأنشدني أبو ترّوان :

وترميني بالطرف أي أنت مذنب وتقلّيني لكنّ إِيَّاكَ لا أَقْلِي
يريد : لكنّ أنا إِيَّاكَ لا أَقْلِي ، فترك الميم فصارت كالحرف الواحد . وزعم الكسائي

(١) الآية ٩٠ سورة الإسراء .

(٢) التخفيف لماء وحرة والكسائي يعطوب وخلف وانظم الميم والأعشى ، والتثني الباقين .

(٣) قرأ بالفتح هنا ، وفي الآية الآتية « وأحيط بشمره » عامر وأبو جعفر وروح ، وقرأ الباقون بالضم . وفي اللسان (ثم) أن يونس لم يقل هذه الفقرة فكأنها عنده سواء .

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر وانظم ابن عيينة .

(٥) في : أ في « الكلام » .

(٦) ١ : « ثبت » .

(٧) أي عند من يقول في الرسل : « لكننا » بالألف وهم ابن عامر وأبو جعفر ورويس ، وعند من يقول في

الرسل : « لكننا » بدون ألف وهم الباقون .

أنه سمع العرب يقول لكن والله، يريدون : لكن أنا والله . وقال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : **إِنْ قَامَ يَرِيدَانِ** أنا قائم فترك الهمز : وأدغم فهي نظير^(١) للكن .

وقوله : **مَا شَاءَ اللَّهُ** [٣٩] ماء ، في موضع رفع ، إن شئت رفعته بإضمار (هو) تريد : هو ما شاء الله . وإن شئت أضمرت ما شاء الله كان فطرح (كان) وكان موضع (ما) نصبا بشاء ، لأن الفعل واقع عليه . وجاز طرح الجواب كما قال (فَإِنْ^(٢) اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ) ليس له جواب لأن معناه^(٣) معروف .

وقوله : (**إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ**) (أنا) إذا نصبت (أقْلَ) عماد^(٤) . وإذا رفعت (أقْلَ) فهي اسم والقراءة بهما^(٥) جائزة .

وقوله : **صَعِيدًا زَلَقًا** [٤٠] الزلق : التراب الذي لانيات فيه محترق^(٦) رميم [قوله :] **مَا وَهَّاءَا غَوْرًا** [٤١] العرب تقول : ماء غَوْر ، وماءان غَوْر ، ومياه غَوْر بالوحد في كل شيء .

وقوله : **خَاوِيَةً عَلَىٰ عُرُوْشِهَآ** [٤٢] على سقوفها .

وقوله : **وَأَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً يَنْصُرُهُ** [٤٣] ذهب إلى الرجال . ولو قيل : تنصره يذهب إلى الفتنة — كما قال (**فِتْنَةٌ تَقَاتُلُ فِي**^(٧) سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ — لجاز :

وقوله : **هَٰذَاكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ** [٤٤] رَفَعَ^(٨) من نعمت (الولاية) وفي قراءة أبي^(٩) هَٰذَاكَ

(١) ش : « نظيرة » .

(٢) الآية ٣٥ سورة الأنعام .

(٣) يريد أن معنى الجواب لا يحتاج إلى ذكره وهو : « فأنزل » كما ذكره المؤلف في ص ٣٢١ من الجزء الأول .

(٤) هو ضمير الفصل عند البصريين .

(٥) قراءة النصب للجمهور . وقراءة الرفع لعيسى بن عمر . وهي قراءة شاذة . وانظر البحر ١٢٩/٦ .

(٦) كذا . وكان الأصل . « فأنفها محترق رميم » أي الشجر الذي كان في الجنة .

(٧) الآية ١٣ سورة آل عمران .

(٨) الرفع قراءة أبي عمر والكسائي والباقر بن أبي

الولاية الحق لله وإن شئت خفضت تجعله من نعمت (الله) والولاية^(١) لك. ولو نصبت^(٢) (الحق) على معنى حقاً كان صواباً.

وقوله : تَذَرُوهُ الرِّيحُ [٤٥] من ذَرَوْتُ وَذَرَيْتُ لغة ، وهى كذلك فى قراءة عبد الله (تَذَرِيهِ الرِّيح) ولو قرأ قارىء (تَذَرِيهِ الرِّيح) من أذريت أى تلقىه كلف وجهاً وأنشدنى المفضل :

فقلت له صوب ولا تجهذه^(٣) فيذكر من أخرى القطاة فتزلي^(٤)

تقول^(٥) : أذريت الرجل عن الدابة وعن^(٦) البعير أى ألقيته .

وقوله : وَالْبَنَاتِ الصَّالِحَاتُ [٤٦] يقال على الصلوات الخس ويقال هى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وقوله : (وَحَيْرٌ أَمَلٌ) (يقول خير ما يؤمل) والأمل للعمل الصالح خير من الأمل للعمل السيئ .

وقوله وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ [٤٧] و(نُسَيِّرُ^(٧) الْجِبَالَ) .

وقوله : (وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) يقول : أبرزنا أهلها من بطنها . ويقال : سُيِّرَتْ عنها الجبال فصارت كلها بارزة لا يستر بعضها بعضاً .

(١) هذا على القراءة بكسر الواو . وهى لحزة والكسائى وخلف . فأما على فتح الواو فعناها الموالاة والنصرة .

(٢) هى قراءة عمرو بن عبيد كما فى الكشاف .

(٣) من نصيدة لأمراء القيس . وهو فى البيت يطلب غلامه وقد حمله على فرس جواد لأصيد ويقال : صوب القرس إذا أرسله للجرى . والقطاة من القرس : موضع الردف . يقول لا تجهده فى العدو فيصرعك . وانظر الديوان ١٧٤ ، من ٢٦ من الجزء الأول .

(٤) ١ : « قال » .

(٥) سقط فى ١ .

(٦) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر .

وقوله (فَلَمْ تُكَادِرْ مِنْهُمْ) هذه القراءة (ولو^(١)) قرئت « ولم تُفَدِرْ » كَانَ صَوَابًا) ومعناها واحد يقال : مَا أَغْدَرْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وما غادرت وَأُنْشَدَنِي بعضهم^(٢) :

هل لك والمائض منهم عَائِضٌ في هجمة يفلر منها القابض
سُدْسًا ورُبْعًا تحبها فرائض

قال ، الفراء سدس ورُبْع من أسنان الإبل .

وقوله فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ [٥٠] أى خرج^(٣) عَنْ طاعة رَبِّهِ . والعرب تقول ، فَسَقَتْ الرُّطْبَةُ من (جلدها^(٤)) وقشرها لغروجها منه وكانَ القارةُ إِنْهَا تُمِيتُ فَوْسِيعَةً لغروجها من جُفْرها على الناس .

وقوله : وَجَمَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا [٥٢] يقال : جملنا توأصلهم في الدنيا (مَوْبِقًا) يقول مُنْهَلِكًا لهم في الآخرة ويقال : إنه وادٍ في جهنم .

وقوله : فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاعِقُوهَا [٥٣] أى علوا .

وقوله : وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٥٥] يقال : الناس ها هنا في معنى رجل واحد . وقوله (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أن في موضع رفع وقوله (سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) يقول : سنتنا في إهلاك الأمم المكذبة . وقوله (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) : عِيَانًا . وقد تكون (قُبُلًا)^(٥) لهذا المعنى . ونسكون (قُبُلًا) كأنه جمع قَبِيل وقَبِيل أى عذاب متفرق يتلو بعضه بعضًا .

(١) ابن الفرسين في شرحه : « ولم تُفَدِرْ جائزة لو قرئت » .

(٢) ب : « بشرى بنى قنص » والرجز لأبي محمد القنصى كما في اللسان (عريش) وهو يخاطب امرأة خطيبها إلى نفسه ورغبها أن تنكحه . والمجعة من الإبل أولها الأربعون إلى مازادت وأراد أنها إبل كثيرة لا يقدر القابض على سوقها فهو يركب بعضها . وقوله : والعائض منك عائش أى الهى يعطيك عوضاً أوقع الشئ موقعه فهو عائش . وبرى : والعائش منك عائش والسدس جمع سدس وهو أسنان الإبل قبل البازل والبازل يكون في تاسع سنه والرابع جمع رباع لذى أثنى الرباعية وهى السن بين الثنية والثاب وهو في الإبل في السنة السابعة . والفراس ١٠ يؤخذ من الإبل في الزكاة وكأنه يريد أن معها ١٠ يؤخذ في زكاتها .

(٣) ١ : « من » .

(٤) سقط في ١ .

(٥) هذه قراءة غير عامه وحزرة والكسائى وأب جعفر وخلف والأعمش أما هؤلاء فقرأتهم ضم القاف والباء .

وقوله : لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا [٥٨] (الموئل^(١) النَّجَى) وهو الملقب في المعنى واحد .
والرب تقول : إنه ليوائل إلى موضعه يريدون : يذهب إلى موضعه وجرزه .

وقال الشاعر :

لا وَاَلْتَفْسِكْ خَلِيَّتَهَا لِلسَّامِرَيْنِ وَلَمْ تُكَلِّمْ^(٢)
(يريد^(٣) : لا نجت) .

وقوله : لِيُهْلِكْهُمْ مَوْعِدًا [٥٩] يقول : لإهلاكنا إياهم (موعداً) أجلاً وقرأ^(٤) عاصم (لِيُهْلِكْهُمْ)
فتح الميم واللام ويجوز (لِيُهْلِكْهُمْ) بكسر اللام تبنيه على هَلَكَ مَهْلَكٌ . فمن أراد الاسم^(٥) فما يُفْعَلُ
منه مكسور العين كسر مفعلاً .

ومن أراد المصدر فتح العين . مثل الضرب والمضرب والمذب والمذب والفر والفر فإذا كان
يفعل مفتوح الدين آثرت العرب فتحها في مفعل ، اسماً كان أو مصدرأ . وربما كسروا العين في مفعل
إذا أرادوا به الاسم . منهم من قال (مَجْمَعٌ^(٦) الْبَيْتَرَيْنِ) وهو القياس^(٧) وإن كان قليلاً .

فإذا كان يفعل مضموم العين مثل يدخل ويخرج آثرت العرب في الاسم منه والمصدر فتح العين :
إلا أحرقاً من الأسماء أزموها كسر العين في مفعل . من ذلك للسجد والمطيع والمغرب والمشرق
والمسقط والمفرق والمجزر والمسكرن والمأرق من رَفَقَ يَرْفُقُ والمأرك من نَدَّكَ يَنْدُكُ ، والمئيت .

(١) في أ مكان ما بين القوسين : « متجى مقصور » .

(٢) ورد في اللسان (وَال) وفيه أ : « واءلت » .

(٣) في أ : « يقول : لا نجت نفسك » .

(٤) أي في رواية أبي بكر أما في رواية حفص ففتح الميم وكسر اللام والمباين يضم الميم وفتح اللام

(٥) أي اسم الزمان والمكان .

(٦) ورد في الآية ٦٠ سورة الكهف . وقرأ بكسر الميم الضحاك وعبد الله بن مسلم كما في البحر ٦ / ١٢٤ .

(٧) كذا وكأنته يريد بالقياس أن الأصل الفرق بين المصدر والاسم فالفتح المصدر والكسر الاسم فهنا هو القياس
في الأصل ، ولكن خوفاً من بعض الواصلين .

فجعلوا الكسر علامة للاسم ، والفتح علامة للمصدر . وربما فتحه بعض العرب (في الاسم ^(١))
وقد قرئ مسكين ^(٢) ومسكن . وقد سمعنا المسجد والمسجد وهم يريدون الاسم ، والمطلع والطلبع .
والنصب في كلّه جائز وإن لم تسمع فلا تنكره إن أتى .

وما كان من ذوات الياء والواو من دعوت وقضيت فالفعل منه فيه مفتوح اسمًا كان
أو مصدرًا ، إلا المأني من العين فإت العرب كسرت هذا الحرف . وبعين العرب يسمّى مأوى
الإبل مأوى فهذان نادران . وإنما امتنعوا من (كسر ^(٣) العين) في الياء والواو لأن الياء والواو
تذهبان في السكت للتفوين الذي يلحق ، فردّوها إلى الأبت إذ كانت لا تسقط في السكوت .

وإذا كان الفعل من كال يكيل وشبهه من الفعل فالاسم منه مكسور ، والمصدر مفتوح من
ذلك مال يميلًا وتما لا تذهب بالكسر إلى الأسماء ، وبالفتح إلى المصادر . ولو فتحتهما جميعاً
أو كسرتهما في المصدر والاسم لجاز . تقول العرب : للماش . وقد قالوا : الميش . وقال رؤبة
ابن المعجاج :

إليك أشكو شدة الميش ١١٠٦ ومرّ أعوام تنقّف ريشي
تف الحباري عن قرّ ريش ^(٤)

القرّ : الظفر ، وقال الآخر :

أنا الرّجل الذي قد عبتوه وما فيكم لقياب معاب ^(٥)

(١) سقط في ١ .

(٢) ورد في الآية ١٥ سورة سبأ « لقد كان لبناً » في مكثهم آية جنتان « قرأ بفتح الكاف حمص وحزة ،
وقرأ بكسرهما الكسائي وخلف .

(٣) ١ : « الكسر » .

(٤) الرعيش من الإبل : الهزولة .

(٥) ورد البيت في الأسان والتاج (عيب) . وفيهما : « فيه » في مكان « فيكم » . وكأنّ المعنى هنا أنكم لم عندكم
شيء تمايون به إذ إن العيب يكون للديم الصحيح ، فأما الأديم الفاسد فلا مجال للعيب فيه .

ومثله مَسَار ومَسِير ، وما كان يشبهه فهو مثله .

وإذا كان يفعل مفتوحاً من ذوات الياء والواو مثل يخاف ويهاب فالاسم والمصدر منه مفتوحان مثل الخفاف والهاب :

وما كان من الواو مضموماً مثل يقوم ويقول ويعود ويقود وأشباهه فالاسم والمصدر فيه ^(١) مفتوحان ، وإنما فتحوه إذا نوا الاسم ولم يكسروه كما كسِرَ الْمُغْرِبَ لأنهم كرهوا تحول الواو إلى الياء فتلبس الواو بالياء .

وما كان أوله واواً مثل وزنت وورثت ووجلت فالمفعول فيه اسماً كان أو مصدرراً مكسوراً ؛ مثل قوله (أَنْ أَنْ) ^(٢) تَجْعَلْ لَكُمْ مَوْعِدًا) وكذلك يُوْحَلْ وَيُوْجَلْ المفعول منهما مكسور (في الوجين ^(٣)) وزعم الكسائي أنه سمع مَوْجَلْ وَمَوْحَلْ . قال الفراء : وسمعت أنا موضع . وإنما كسروا ما أوله الواو ، لأن الفعل فيه إذا فتح يكون على وجين . فأما الذي يقع ^(٤) فالواو منه ساقطة ؛ مثل وَزَنَ يَزِنُ . والذي لا يقع ^(٥) تثبت ^(٦) واوه في يفعل . والمصادر تستوي في الواقع وغير الواقع . فلم يجعلوا في مصدريهما فرقاً ^(٧) ، إنما تكون الفروق في فعل يفعل .

وما كان من الهمز فإنه مفتوح في الوجين . وكأنهم بنّوه على يقتل ؛ لأن ما لامه همزة يأتي بفتح العين من قتل ومن قتل . فإن قلت : فلو ^(٨) كسروه إرادة الاسم كما كسروا مجيماً ^(٩) . قلت :

(١) : ا منه .

(٢) الآية ٤٨ سورة الكهف .

(٣) سقط في ا . ويرد الاسم والمصدر .

(٤) : يرد الكوفيون بالفعل الواقع التصدي ، وياتي لا يقع اللازم .

(٥) مثل وجل يوجل .

(٦) كأنه يريد أنه لو أريد الفرق لكان المصدر من وزن الموزن بكسر العين ، ومن وجل الوجل بفتحها . «و»

يقال : هلا استويا في فتح العين ، كما هو الأصل في المصدر .

(٨) جواب لو محذوفه أي فإذا يكون مثلاً .

(٩) ش ، ب : « بجم » على حكاية الرفع .

لم يأت . وكأنهم أنزلوا المُمُوز . بمنزلة البياء والواو ؛ لأن الهمز قد يُترك فتَلَحُّظهما^(١) .

وما كان مفعل مُشتقاً من أفضلت فلك فيه ضمّ اليم من اسمه ومصدره . ولك أن تخرجه على أواليته قبل أن تزداد عليه^(٢) الألف . فتقول : أخرجته مُخرِجاً ومُخرِجاً ، وأنزلته مُنزِلاًً ومُنزِلاًً . وقرئ^(٣) (أنزِلْنِي مُنْزِلًا^(٤) مُبَارَكًا) (وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) و (مُنْزِلًا^(٥)) .

وما كان مما يعمل به من الآلة مثل^(٦) المِرْوَحة والمِطْرَقة وأشباه ذلك مما تكون فيه الهاء^(٧) أولاً تسكون فهو مكسور اليم منصوب العين ؛ مثل الدِرْع والمِطْرَق وأشباه ذلك . إلا أنهم . قالوا : للظهرة والمِطْهرة ، والمِرْقاة والمِرْقاة والسقاة والسقاة . فن كسرهما شَبَّهًا بالآلة التي يُعمل بها . ومن فتح قال : هذا موضع يُعمل فيه فجعله مخالفاً ففتح^(٨) اليم ؛ ألا ترى أن الروحة وأشباهاها آلة يعمل بها ، وأن المِطْهرة والمِرْقاة في موضعهما لا تزولان يعمل^(٩) فيهما .

وما كان مصدرًا مؤنثًا فإن العرب قد ترفع عينه ؛ مثل المقدرة وأشباهه^(١٠) . ولا يفعلون ذلك في مذكر ليست فيه الهاء ؛ لأن الهاء إذا أدخلت^(١١) سقط عنها بذله فعمل يفعل فصارت اسمًا مختلفًا ، ومفعل يبنى على يفعل ، فاجتنوا الرِّفْعة في مفعل ، لأن خِلْقَةَ يفعل التي يلزمها الضمُّ كَرُمُ يكرُم فسكروها^(١٢) أن يُلْزَموا العين من ١٠٦ ب مفعل ضَمَّةٌ فيَظُنُّ الجاهل أن في مفعل فَرَقًا يَلْزَمُ كما يلزم فَعِل يفعل الفُروق ، ففتحت إرادة أن تَحْطُط بمصادر الواقع . فأما قول الشاعر :

(١) أى تمركما في الحكم ، وهو فتح العين في المفعل .

(٢) ١ : « عليها » أى على أوليته .

(٣) الآية ٢٩ سورة المؤمنين .

(٤) ٥ : « قراءة فتح اليم لأبي بكر ، وقراءة الضم الباقين .

(٦) ١ : « فهو » .

(٧) ١ : « و » .

(٨) ١ : « يفتح » .

(٩) ١ : « بفعل » .

(١٠) ١ : « أشباهها » .

(١١) ١ : « دخلت » .

(١٢) ١ : « فتركوا » .

* لِيَوْمِ رَوْعٍ أَوْ فَقَالَ مَسْكُومٌ ^(١) *

فإنه جمع مَسْكُومَةٍ وَمَسْكُومٍ . ومثله قول الآخر ^(٢) :

بشئ الزمى لا إنه إن لزمته على كثرة الواشين أى مَعُونٍ

أراد جمع معونة . وكان الكسائي يقول : ما فعل نادران ^(٣) لا يقاس عليها وقد ذهب مذهباً . إلا أنى أجد الوجه الأول أجمل للعربية مما قال . وقد قلب فيه الياء إلى الواو فيقال :

وكننت إذا جرى دعا لَمَصُوفَةٍ أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِزْرَى ^(٤)

جاءها مفعلة وهى من الياء قلبها إلى الواو لضممة ما قبلها ، كما قالوا : قد سُر به .

وقد قالت العرب فى أحرف فضتوا اليم والعين ، وكسروا اليم والعين جميعاً . فَمَا ضَمُّوا عَيْنَهُ وَمِيمَةً قَوْلُهُمْ : مَكْحَلَةٌ وَمُسْطَطٌ وَمُدْهَنٌ وَمُدَقٌّ . ومما ^(٥) كسروا ميمه وعينه مَنخِرٌ وَمِنْنٌ . ومما زادوا عليه ياء للكسر ، وواواً للضم مسكين ومندبل ومنطيق . والواو نحو مُنْفُورٌ وَمُنْثَوْرٌ وهو الذى يسقط على الثمام ويقال ^(٦) لِلْمَنخِرِ : مُنْخَوْرٌ وهم ^(٧) طَيِّءٌ . والذين ضَمُّوا أوله وعينه شَبَّهُوا اليم بما هو من الأصل ، كأنه فُعلول . وكذلك الذين كسروا اليم والعين شَبَّهُوهُ بِفَعْلِيلٍ وَفَعْلَلٍ .

(١) هو لأبى الأخرز الحناني : وقوله :

* مروان مروان أخو اليوم اليمى *

وانظر شرح شواهد الشافية للبغدادي ٦٨

(٢) هو جميل . وانظر المرجع السابق ٦٨

(٣) ١ : « نادرتان » .

(٤) هو لأبى جندب الغنلى . والمضوقة : الأمر يتفق منه ويخالف ، وانظر ديوان المهذلين ٩٢/٣

(٥) ١ : « ما » .

(٦) ١ : « تقول » .

(٧) يريد أصحاب هذه اللمة .

وما كان من ميم زائدة أدخلها على فعل رباعي قد زيد على ثلاثيته شيء من الزيادات فالميم منه في الفاعل والفعل به والمصدر مضوم . من ذلك قولك رجل مُستَضْرَبٌ (١) ومُستَضْرَبٌ (٢) .
يكون المستظم — بالفتح — مصدراً ورجلاً وكذلك المضارب هو الفاعل والمضارب — بالفتح — مصدر ورجل . وكل الزيادات على هذا لا ينكسر ، ولا يختلف فيه في لغات ولا غيرها ؛ إلا أن من العرب — وهم قليل — من يقول في التكثير : متكثير كأنهم بنوه على يتكثير . وهو من لغة الأنصار .
وليس مما يبنى عليه . قال الفراء : وحُدِّثُ أن بعض العرب يكسر الميم في هذا النوع إذا أدغم فيقول هم المطوَّعة والمِشَّع السُّتَمع . وهم من الأنصار . وهي من الرفض . وقالت العرب : مَرَّوبُ فجعله اسماً موضوعاً على غير بناء ، ومَوَّكِلٌ (٣) اسماً موضوعاً . ومنه مَوَّخِدٌ لأنهم لم يريدوا مصدر وَخَدَ ، إنما جعل اسماً في معنى واحد مثل مَشَى وثَلَاثَ ورُبَاعَ . وأما قولهم : مَزِيدٌ وَمَزَوْدٌ فهما أيضاً اسمان مختلفان على غير بناء الفعل ؛ ولك في الاختلاف أن تفتح ما سبيله الكسر إذا أشبه بعض المثل ، وتضم المفتوح أو تكسره إذا وجهته (٤) إلى مثالٍ من أسمائهم كقيل معفور للذي يسقط على الثمام وميمه زائدة فشبهه (٥) بفعل ، وكما قَالَتِ العرب (في المصدر وهو (٦) من صِرت مُصران للجمع) ومسيل الماء وهو مفعل : مُسَلَّنٌ للجمع فشبهوا مفعلًا بفعل ؛ ألا ترى أنهم قالوا سَوَّته مسائية وإنا هي مساة على مفعلة فزيدت عليها الياء من آخرها كما تراد على فعالة نحو كراهية وكرامية وطبانة (٧) وطبانية .

وقوله : وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ [٦٠] يريد : لا أزال حتى أبلغ ، لم يرد : لا أبرح مكان .
وقوله (فَلَنْ أَبْرَحَ) (٨) الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي غير معنى أزال ، هذه إقامة . وقوله (لَنْ نَبْرَحَ) (٩) ١٠٧

(١) سقط ا .

(٢) هو اسم حصن أو جبل .

(٣) ١ : « واجهته » .

(٤) ١ : « فشيء » .

(٥) ق ش : « مصدر وهو من صرت فجعله مصران » .

(٦) الطبانة والطبانية « الطنطة » وفي هامش ١ : « رجل طين أي فطين » .

(٧) الآية ٨٠ سورة يوسف .

(٨) الآية ٩١ سورة طه .

عَلَيْهِ عَاكِفِينَ) : لن تزال عليه عاكفين . ومثلها ما فئت وَمَا فَتَاتُ - لفة - وَلَا أَفْأُ أَذْكَرُ .
وقوله (تَأْتِيهِ ^(١) تَنْتَأُ تَنْدُ كُرُ يُوسُفَ) مَعْنَاهُ : لا تزال تذكر يوسف . ولا يكون تزال وأفأ وأبرح
إذا كانت في معناها إلا بجحد ظاهر أو مضمهر . فأما الظاهر فقد تراه في القرآن (وَلَا يَزَالُونَ ^(٢) يُخْتَلِفِينَ)
(وَلَا يَزَالُ ^(٣) الَّذِينَ كَفَرُوا) (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ ^(٤) دَعْوَاهُمْ) وكذلك (لَا أَبْرَحُ) والمضمر فيه
الجحد قول الله (تَنْتَأُ) ومعناه : لا تقتأ . لا تزال تذكر يوسف : ومثله قول الشاعر :

فَلَا وَأَبَى دَهْنَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةً عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الرَّثْدُ قَادِحٌ ^(٥)

وكذلك قول امرئ القيس :

قُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحَ قَاعِشًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

قوله : (أَوْ أَمْنِي حُبًّا) الْحُبُّ فِي لُفَّةِ قَيْسٍ : سَنَةٌ . وَتَجَاءُ التفسير أنه ثمانون سنة . وَأَمَّا قوله :
يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ فَبِحَرْفِ فَارَسٍ وَالرُّومِ . وَإِنَّمَا سَمَى فَنِي مُوسَى لِأَنَّهُ كَانَ لَازِمًا لَهُ يَأْخُذُ عَنْهُ الْعِلْمُ . وَهُوَ
يُوشَعَ بْنِ نُونٍ .

وقوله : (نَسِيًا حُوتَهُمَا [٦١]) وَإِنَّمَا نَسِيَهُ يُوشَعَ فَأَضَافَهُ إِلَيْهَا ، كَمَا قَالَ (يَخْرُجُ ^(٦) مِنْهُمَا اللَّذْلُ لُزُ
وَالْتَرَجَانُ) وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ اللَّحْلِ دُونَ التَّدْبِ . وَقَوْلُهُ (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) كَانَ مَالِحًا
فَلَمَّا حَيَّ بِالْمَاءِ ^(٧) الَّذِي أَصَابَهُ مِنَ الْعَيْنِ فَوَقَعَ فِي الْبَحْرِ جَدَّ طَرِيقُهُ فِي الْبَحْرِ فَكَانَ كَالسَّرَبِ .
وقول : وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ .

يقول : اتَّخَذَ مُوسَى سَبِيلَ الْحَوْتِ (فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) .

(١) الآية ٨٥ سورة يوسف .

(٢) الآية ١١٨ سورة هود .

(٣) الآية ٣١ سورة الرعد ، والآية ٥٥ سورة الحج .

(٤) الآية ١٥ سورة الأنبياء .

(٥) آخر هذا البيت في ١ عن بيت امرئ القيس . وسبق البيت في سورة يوسف .

(٦) الآية ٢٢٠ سورة الرعد .

(٧) في الماء .

ثم قال حين أخبره بقصة الحوت : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ : ٦٤ أى هذا الذى كنا نبغى .

وفوله حتى أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا [٧٠] يقول : حتى أَكون أنا الذى أسألك .

وقوله : لِيُفَرِّقَ أَهْلُهَا [٧١] قرأها يحيى ^(١) بن وثَّاب والحسن بالرفع والياء وقرأها سائر الناس (لِيُفَرِّقَ أَهْلَهَا) .

وقوله : لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتُ [٧٣] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني يحيى بن المهلب — وكان من أفاضل أهل الكوفة — عن رجل عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب الأنصاري قال : لا ينس ولكنها من معارضى الكلام .
وقوله (وَلَا تُرْهِقْنِي) يقول : لا تمجلى .

وقوله : أَقْتَلْتُ نَفْسًا (زَكِيَّةً) [٧٤] مرّ بفلام لم تبين جنابة رآها موسى فقتله . وقوله (زَكِيَّةً) قرأها عامر ويحيى بن وثَّاب والحسن (زَكِيَّةً) وقرأها أهل الحجاز وأبو الرحمن السلمي (زَاكِيَّةً) بأنف ^(٢) . وهى مثل قوله (وَجَعَلْنَا ^(٣) قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) (وَقَسِيَّةً) ^(٤) .

وقوله : فَلَا تَصَاحِبْنِي [٧٦] (و) فَلَا تَصْحَبْنِي ^(٥) نفسك ولا تصحبني أنت كل ذلك صواب والله محمود .

وقوله : فَأَبْوَأُ أَنْ يَضِفُوهُمَا [٧٧] (سألوهم القري : الإضافة فلم يفعلوا . ففرقت ^(٦)) (أَنْ يَضِفُوهُمَا) كان صواباً . ويقال القربة أنطاكية ([وقوله] [يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَّ] يقال : كيف يريد

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف واقفهم الأعمش .

(٢) ١ : « بالأنف » .

(٣) الآية ١٣ سورة المائدة . والقراءة الأخيرة لحمزة والكسائى واقفهما الأعمش . والأولى للباين .

(٤) هذه القراءة تروى عن روح عن يعقوب .

(٥) جاء نظم السلام فى أمكنة : « وقال : القربة انطاكية . العرى : الإضافة . سألوهم الإضافة فلم يفعلوا .

فلو قرئت يضيفوهما كان صواباً » .

(٦) وردت هذه القراءة عن ابن محسن والمطوعى .

الجدار أن ينقض؟ وذلك^(١) من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط . ومثله قول الله (وَلَمَّا سَكَتَ^(٢) عَن مُوسَى الْغَضَبُ) والغضب لا يسكت (إنما يسكت^(٣) صاحبه) وإنما معناه : سكن ، وقوله : (فَإِذَا^(٤) عَزَمَ الْأَمْرُ) [و] إنما يعزم الأمر أهله وقد قال الشاعر :

إن دهر! يلف شملى بجملى لزمان يهيم بالاحسان^(٥)

١٠٧ ب وقال الآخر :

شكا إلى جلى طول الشرى صبراً جيلاً فكلانا مبتلى^(٦)
والجل لم يشك ، إنما تكلم به على أنه لو نطق لقال ذلك . وكذلك قول عنتره .

فارود من وقع القنا يلبكته وشكا إلى بكرة وتحمحم^(٧)

وقد ذكرت (ينقض) للجدار والاقضيض : الشئ فى طول الجدار^(٨) وفى طى البئر وفى حين الرجل يقال : اقاطت سنه إذا انشقت طولاً . فقال موسى لَوْ شِئْتُ [لم تيمه حتى يفرؤنا فهو الأجر . وقرأ^(٩) مجاهد] (لو شئت لتخذت عليه أجراً) وأنشدنى القناني .

* تَخَذَهَا سُورِيَّةٌ تُعَقِّدُهُ^(١٠) *

وأصلها اتَّخَذَ : اتمل .

وقوله : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ [٧٨] .

[ولو نصبت الثانية كان صواباً ، يتوهم أنه كان (فراق ما بيني^(١١) وبينك)] .

(١) هذا جواب السؤال .

(٢) الآية ١٥٤ سورة الأعراف .

(٣) سقط ما بين القوسين فى أ .

(٤) الآية ٢١ سورة محمد .

(٥) يهزى إلى حسن .

(٦) سبق هذا البيت فى سورة يوسف .

(٧) هذا البيت من مملته . وهو فى الحديث عن فرسه فى حومة الحرب . والازورار : الليل . والتنا : الراح .

والبان : الصبر ، والتحمم : صوت متلع ليس بالصهيل .

(٨) أ : ١ « الحائط » .

(٩) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب ؛ واقتهم ابن عيسىم والبريدى والمسن :

(١٠) تعقده : تحممه . والسرية : الأمة تتخذ للفراس ويعد لها بيت .

(١١) أ : ١ « بينى وبينك فراق بغير نون » .

وقوله: وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلكٌ [٧٩] يقول : أمامهم مَّلكٌ . وهو كقوله (١) «مِنْ» وَرَآهُ جَهَنَّمَ (أى أنها بين يديه . ولا يجوز أن تقول لرجل وراءك : هو بين يديك، ولا لرجل هو بين يديك : هو وراءك ، إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والليالي والدر أن تقول : وراءك برّد شديد : وبين يديك برّد شديد ؛ لأنك أنت وراءه فجاز لأنه شئ يأتى ، فسكانه إذا لحقك صار من ورائك ، وكأنك إذا بانته صار بين يديك . فذلك جاز الوجهان .

وقوله : فَخَشِينَا [٨٠] : فعلنا . وهى فى قراءة أبى (نخاف ربك أن يرهقهما) على معنى : علم ربك . وهو مثل قوله (إلاً أن) (٢) يخافا) قال : إلاً أن يعلما ويفعلنا . وانلوف والفان يذهب بهما مذهب العلم .

وقوله: خَوَّامِنُهُ زَكَاةً [٨١] صلاحاً (٣) (وأقرب زحاً) يقول: أقرب أن يرحم به . وهو مصدر رحمت .
وقوله : كَثُرَتْ لَهُمَا [٨٢] يقال : عِلِم .

وقوله (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) نَعَب : فعل ذلك رحمة منه . وكل فعل رأيت منسجراً للخبر الذى قبله فهو منصوب . وتعرفه بأن ترى هو وهى تصلحان قبل المصدر ، فإذا ألقينا اتصل المصدر بالكلام الذى قبله فنصب ، كقوله (فضلاً) (٤) مِنْ رَبِّكَ) وكقوله (إِنَّكَ لَمِنَ) (٥) الْمُرْسَلِينَ عَلَى حِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) معناه : إنك من المرسلين وهو تنزيل العزيز (وهذا) (٦) تنزيل العزيز الرحيم) وكذلك قوله (فَيَا) (٧) يُتَوَقَّعُ كُلُّ أَمْرِ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا) معناه : الفرق فيما أمر من عندنا . فإذا أقيمت ما يرفع المصدر اتصل بما قبله فنصب .

(١) الآية ١٦ سورة إبراهيم .

(٢) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٣) سقط فى ١ .

(٤) الآية ٥٧ سورة الدخان .

(٥) الآيات ٣ — ٥ سورة يس .

(٦) سقط ما بين القوسين فى ١ .

(٧) الآيات ٥٤ ، ٥٥ سورة الدخان .

وقوله : فَأَتَّبَعَ سَبِيًّا [٨٥] قُرِئَتْ (وَأَتَّبَعَ ^(١)) وَأَتَّبَعَ أَحْسَنَ مِنْ أَتَّبَعَ ، لِأَنَّهُ اتَّبَعْتُ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ يَسِيرُ وَأَنْتَ تَسِيرُ وَرَاءَهُ . وَإِذَا قُلْتَ أَتَّبَعْتَهُ بَقَطْعِ الْأَلْفِ فَكَأَنَّكَ قُوتُهُ .

وقوله : حِجَّةٌ [٨٦] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي حَبِيبٌ عَنْ السَّكَبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (حِجَّةٌ) قَالَ : تَقَرَّبَ فِي عَيْنِ سُودَاءَ . وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي سَفِيَّانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (حِجَّةٌ) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ ابْنَ الزَّيْرِ قَرَأَ (حَامِيَّةٌ) وَذَكَرَ بَعْضُ الشَّيْخَةِ عَنْ خَصِيفٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ (أَنَّ ابْنَ ^(٢) مَسْعُودٍ قَرَأَ) (حَامِيَّةٌ) .

وقوله (إِمَّا أَنْ تَعَذَّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) مَوْضِعٌ ^(٣) أَنْ كَاتِبَيْهَا تَنْصَبُ . وَلَوْ رَفَعْتَ كَانَ صَوَابًا أَيْ فَلَمَّا هُوَ هَذَا أَوْ هَذَا . وَأَنْشَدُنِي بَعْضُ الْعَرَبِ :

نَسِيرًا فَلَمَّا حَاجَةً تَقْضِيَانِيهَا وَإِمَّا تَقِيلُ صَالِحٌ وَصَدِيقُ

١٠٨ أَوْ لَوْ كَانَ قَوْلُهُ (فَلَمَّا مَتَّأ بَعْدَ ^(٤)) وَإِمَّا فِدَاءً) رَفْعًا كَانَ ^(٥) صَوَابًا وَالْعَرَبُ تَسْتَأْنِفُ بِإِمَّا وَإِمَّا .

أَنْشَدُنِي بَعْضُ بَنِي عُكْلٍ :

وَمَنْ لَا يَزِلُّ يَسْتَوْدِعُ النَّاسَ مَالَهُ تَرَبُّعًا عَلَى بَعْضِ الْخُطُوبِ الْوَدَائِعُ

تَمَرَى النَّاسَ إِمَّا جَاعِلُوهُ وَقَايَةً لِمَالِهِمْ أَوْ تَارِكُوهُ فَضَائِعًا

(١) الْقُرَاءَةُ بَقَطْعِ الْهَمْزَةِ لِابْنِ عَمْرِو وَبَعْدَ وَالْكَسَاءِ وَخَفِيفٌ ، وَافْتَقَرُوا إِلَى الْأَمْشِ . وَالْقُرَاءَةُ : بِوَصْلِ الْهَمْزَةِ لِلْبَاقِينَ .

(٢) وَهُوَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ . وَإِنْ كَثُرَ وَأَيُّ عَمْرِو وَخَفِيفٌ وَجَفُوبٌ . وَالْقَوْمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ " الْإِلَاحِينَ عِنْدَهُمْ (حَمِيَّةٌ) .

(٣) ١ : « عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ » .

(٤) ١ : « قَوْضَى » .

(٥) الْآيَةُ ٤ سُورَةِ مُحَمَّدٍ .

(٦) ١ : « الْكَانَ » .

وقايةً ووقاهم . والنصب على اقل بنا هذا أو هذا ، والرفع على هو ^(١) هذا أو هذا .

وقوله : **فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَى** [٨٨] أى فله جزاء الحسنى نصبت الجزاء على التفسير وهذا مما فسرت لك . وقوله (**جَزَاءُ الْحَسَنَى**) مضاف ^(٢) . وقد تكون الحسنى حسناته فهو جزاؤها . وتكون الحسنى الجنة ، تضيف الجزاء إليها ، وهى هو ، كما قال (**حَقُّ** ^(٣) **الْيَقِينِ**) و (**دِينُ** ^(٤) **الْقِيَمَةِ**) (**وَلَدَارُ** ^(٥) **الْآخِرَةِ خَيْرٌ**) ولو جمعت (الحسنى) رفعاً وقد رفعت الجزاء ونوّنت فيه كان وجهاً . ولم يقرأ به ^(٦) أحد . فتكون كقراءة مسروق (**إِنَّ رَبَّنَا السَّمَاءُ** ^(٧) **الدُّنْيَا يَزِينُهُ الْكَوَاكِبُ**) نفخض الكواكب ترجمة عن ^(٨) الزينة .

وقوله : **لَمْ يَجْعَلْ لَّكُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا** [٩٠] يقول : لا جبل ولا ستر ولا سجر ؛ هم عرّة . وقوله : **يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ** [٩٤] هما عاصم ولم يهزهما غديره . وقوله : (**كَبُلَ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا**) [**الخراج** ^(٩) **الاسم الأول** . والمخرج كالصدر كأنه الجبل .

وقوله : **مَأْمَكْنَى** [٩٥] أضحت نونه فى النون التى بعدها . وقد ذكر عن مجاهد (ذكره أبو طاححة ^(١٠)) الناقط ما يحضرنى عن غيره (قال : (**مَأْمَكْنَى**) بنونين ظاهرتين وهو الأصل .

وقوله : **حَقِّي إِذَا سَأَوِي بَيْنَ الصَّدَقَيْنِ** [٩٦] .

- (١) سقط فى ١ .
- (٢) القراءة الأولى خلف وحزة والكسائي وخلف ويقلب ، وانهم الأعمش . وقراءة الإضافة هذه لابن .
- (٣) الآية ٩٥ سورة الواقعة .
- (٤) الآية ٥ سورة البينة .
- (٥) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
- (٦) ش « فيه » .
- (٧) الآية ٦ سورة الصافات . وهذه القراءة بقتون (زجة) قراءة حزة وخلف ، وانهم الحسنى والأعمش .
- (٨) ش : « على » .
- (٩) قراءة المراجع بألف لحزة والكسائي وخلف وانهم الحسنى والأعمش . وقراءة المخرج لابن .
- (١٠) سقط ما بين القوسين فى ١ .

و (الصُّدْقَيْنِ) ^(١) و (الصُّدْقَيْنِ) ^(٢) سَأَوَى وَسَوَى يَنْهَمَا وَاحِدٌ .

[قوله : آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ] : قرأ حمزة والأعشى (قال آتُونِي) (مقفورة) فنبصا ^(٣) القطر بها وجعلها ^(٤) (من ^(٥) جيثوني) و (آتُونِي) أعطوني . إذا طَوَّاتِ الْأَنْفَ كَانَ جَيِّدًا (آتِنَا غَدَاةَنَا) ^(٦) : آتُونِي قِطْرًا أَفْرِغْ عَلَيْهِ . وإذا لم تطوّلْ الألف أدخات الياء في المنصوب قلت ^(٧) اثْنَيْنَا بِغَدَائِنَا . وقول حمزة والأعشى صواب جَائِزٌ مَنْ وَجَّهَيْنِ . يكون مثل قولك : أَخَذْتُ الْخَطَامَ وَأَخَذْتُ بِالْخَطَامِ . ويكون على تركِ الهَمْزَةِ الْأُولَى فِي (آتُونِي) فإذا أسقطت الأولى هزمت الثانية .

وقوله : جَعَلَهُ دَكَاةً [٩٨] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع عن سميد بن مسروق عن الشَّعْبِيِّ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ الثَّوْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا قَرَأَ عَلَيْهِ (دَكَاةً) ^(٨) فَقَالَ (دَكَاةً) ^(٩) فَخَمَّهَا . قال الفراء : يعني : أَلْطَمَهَا .

وقوله : وَغَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ [١٠٠] : أَبْرَزْنَاهَا حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْهَا الْكَفَّارَ وَأَعْرَضْتُ هِيَ : اسْتَبَاهَتْ وَظَهَرَتْ .

وقوله : لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا [١٠١] كَقَوْلِكَ : لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعَ الْهَدْيِ فِيهِ تَدْوَا .
وقوله : أَفْصَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا [١٠٢] قراءة أصحاب عبد الله وبجاهد (أَفْصَسَ) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ^(١٠) الْخُرَّاسَانِيُّ عَنْ الصَّلْتِ

(٢٤١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وسقوط بضم الصاد والذال ، وانقطع البزدي وابن عيسى والمحسن . وقرأ أبو بكر بضم الصاد وإسكان الذال ، وقرأ الباقون بفتح الصاد والذال .

(١، ٢) : ١ : « فصب » « وجعلها » .

(٥) أي بمجي جيثوني .

(٦) الآية ٦٢ سورة الكهف .

(٧) : ١ : « قلت » .

(٨، ٩) هذه قراءة غير ناعمة وحمزة والكسائي وخلف .

(١٠) ش ، ب : « الفضل » .

بن يَهْرَازَمَ عن رجل قد سمّاه عن علي أنه قرأ (أَفْحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فإذا قلت (أَفْحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا). فإن رفع وإذا قلت (أَفْحَسِبُ) كانت أن نصبا .
قوله : عَنْهَا حَوْلًا [١٠٨] : تمولا .

سورة مريم

من سورة مريم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِياً [١] الذكر مرفوع بكميمص . وإن شئت أضمرت : هذا ذكر رحمة ربك . والمعنى ذكر ربك عبده برجته فهو تقديم وتأخير . (زَكْرِياً) في موضع نصب .

وقوله : وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا [٢] يقول : لم أشق بدعائك ، أجنفت إذ دعوتك .
وقوله : لِلْوَالِي [٣] م بنو عم . (الرجل) وورثته والولي والولي (٤) في كلام العرب واحد (٥)
وفي قراءة عبد الله (إِنَّمَا مَوْلَاكُمْ اللَّهُ) (٦) وَرَسُولُهُ (٧) كَانَ (وَلَيْسَ) وذكر في حَفَّتِ (٨) للوالى أنه
قُلْتُ ، ذِكْرُ عَنْ عُمَانَ (بن عفان) (٩) .

وقوله ١٠٨ ب : يَرْثُ [٦] تقرأ جزماً ورفعاً : قرأها يحيى (٧) بن وثاب جزماً والجزم الوجه : لأن

(١) ١ : « الم » .

(٢) ١ : « الموال » .

(٣) وهو هنا ابن الم .

(٤) الآية ٥٥ سورة المائدة .

(٥) كنذا . وكان الأصل : « ذكر في حفت حفت » والمراد أن هذه الصيغة « حفت » من الحفة رويت عن عثمان رضي الله عنه .

(٦) ١ : « وجه الله » .

(٧) وهي قراءة أبي عمرو وهكسان واثب اليه يدي والفيضي . وقرأ الباقون بالرفع .

(يرثى) من آية سوى الأولى لحسن الجزاء . وإذا رُفعت كانت صلة للولى : هب لى الذى يرثى .
ومثله (رِثْهُ) ^(١) (يُصَدِّقْنِي) و (يُصَدِّقْنِي) .

وإذا أوقمت الأمر على نكرة : بعدها فعل فى أوله الياء والقاء والنون والألف ^(٢) كان فيه وجهان : الجزم على الجزاء والشرط ، والرفع على أنه صلة للنكرة بمنزلة الذى ، كقول القائل : أعرفى دابةً أركبها ، وإن شئت أركبها : وكذلك (أُنْزِلْ ^(٣) عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا) ولو قال (تَكُنْ ^(٤) لَنَا) كان صواباً . فإذا كان الفعل الذى بعد النكرة ليس للأول ولا يصلح فيه إضمار الماه إن كان الفعل واقفاً على الرجل فليس إلا الجزم ؛ كقولك : هب لى ثوباً أجمل ^(٥) مع الناس لا يكون (أجمل) إلا جزماً ؛ لأن الماه لا تصلح فى أجمل . وتقول : أعرفى دابةً أركبها هذا لأنك تقول أركبها فتضمر الماه فيصلح ذلك .

وقوله : لَمْ تَجْمَلْ لَهُ مِنْ قَبْلِ سَمِيًّا [٧] لم يسم أحد يحمي قبل يحيى بن زكريا .
وقوله : مِنَ السَّكْرِ عُنِيًّا ^(٦) و (عُنِيًّا) ^(٧) وقرأ ابن عباس (عُنِيًّا) وأنت قائل للشهيق إذا كبر ، قد عنتا وعنتا كما يقال للعود إذا يئس .

وقوله : قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ [٩] أى خَلَقَهُ عَلَى هَيْنٍ .
وقوله : آتَيْتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ [١٠] (أن) فى موضع رفع أى آتَيْتُكَ هَذَا .
و (تُكَلِّمُ) منصوبة بأن ولورُفْعَتْ (كما قال ^(٨) : أَفَلَا يَرَوْنَ إِنْ لَا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا :)
كان صواباً .

(١) الآية ٣٤ سورة القصص . وقراءة الرفع لحزة وعاصم ، وقراءة الجزم للباينين .
(٢) ١ : « الأول » والألف أول حروف المعياء .
(٣) الآية ١١٤ سورة المائدة .
(٤) ورد الجزم عن الطلوعى أحد رواة الأعمش فى القراءات الشاذة .
(٥) فى ض : « أجمل به » ولو كان كذلك لصح الرفع لوجود الرابط .
(٦ ، ٧) كسر اللين لحزة والسكاكى وحسن عن عاصم والقيم الأعمش ، والضم للباينين .
(٨) فى ١ بدل ما بين القوسين : « تكلم كان صواباً ؛ كما قل : أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً » .

وإذا رأيت (أن) الخليفة^(١) معها (لا) فامسحها بالاسم السكتي مثل الماء والكاف . فإن صلحا كان في القمل الرغف والنصب وإن لم يصلح لم يسكن في القمل إلا النصب ؛ ألا ترى أنه جائز أن تقول : آتيتك أنك لا تسكن الناس والذي لا يكون إلا نصبا .

قوله (يريد الله^(٢)) ألا يحمل لم حطاً (لأن الماء لا يصلح في (أن) قيس على هذين .

وقوله (ثلاث ليالٍ سويًا) يقال : من غير خرس .

وقوله وحناكنا من لدنا [١٣] الحنان : الرحمة (ونصب^(٣) حناكنا أي) وفضلنا ذلك رحمة لأبويه^(٤) (وزكاة) يقول : وصلحا . ويقال : وتركية لها .

وقوله : إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيًا [١٦] يقال^(٥) : في مشرفة^(٦) دار أهلها . والعرب تقول : هو منى نبذة^(٧) ونُبذة .

وقوله . فالتحذت من دونهم حجابًا [١٧] كانت إذا تاهها الحيف ضربت حجابًا .

وقوله^(٨) : فأوحى إليهم [١١] أي أشار إليهم . والعرب تقول : أوحى إلى وحي وأوحى إلى وحي بمعنى واحد ، ووحى يحيى (وحى يحيى)^(٩) وإنه ليحيى إلى وحيها ما أعرفه .

وقوله : لأهلب لك [١٩] الهبة من الله ، حكاه جبريل لها ، كأنه هو الواهب . وذلك كثير في القرآن خاصة . وفي قراءة^(١٠) عبد الله (ليتهب لك) والمعنى : ليهب الله لك . وأما تفسير

(١) : « الخليفة » .

(٢) الآية ١٧٦ سورة آل عمران .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) ١ : « لأبويك » .

(٥) ١ : « يقول » .

(٦) المشرفة — مثلة الراء — : موضع القعود في الشمس بالشتاء .

(٧) أي في ناحية .

(٨) هذا في الآية ١١ ، فهو مذكور في غير مكانه .

(٩) ما في الأصل : ووحى دخليها التخفيف .

(١٠) هي قراءة أبي عمرو وسيوط . وفي بعض الروايات عن علي .

(لأَهْب لَكَ) فإنه كقولك أرسكني فأقول لأَهْب لك فكأنه قال : قال : ذا لأَهْب لك والنمل لله تعالى .

وقوله ولم أَلِكْ بَيْعًا [٢٠] البَيْعُ : الفالجرة .

وقوله : هُوَ عَلَى هَيْنٍ [٢١] خَلَقَهُ عَلَى هَيْنٍ .

وقوله : مَكَانًا تَمِيًّا [٢٢] (قاصيا) بمعنى واحد . أنشدني بعضهم .

لَتَضِدَّنْ مَقَمَدَ التَّمِيِّ مَنِ ذَى الْقَاذُورَةِ الْقَلْبِ^(١)

وقوله : فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ [٢٣] من جئت كما قول : فجاء بها المخاضُ إلى جذع النخلة . فلَمَّا

أَلْقَيْتَ الْبَاءَ جَمَلْتَ فِي الْقَمَلِ أَلِفًا ؛ كما قول : أَلَيْتَكَ زَيْدًا تريد : أَلَيْتَكَ زَيْدًا . ومثله^(٢)

(أَتَوْنِي زُبْرَ^(٣) الْحَدِيدِ) فَلَمَّا أَلْقَيْتَ الْبَاءَ زِدْتَ أَلِفًا^(٤) وإنما هو اتنوني بزُبْرَ الحديد . ولغة أخرى

لا تصلح في الكتاب^(٥) وهي تميمية : فَأَشَاءَهَا الْمَخَاضُ، ومن أمثال العرب^(٦) : شَرُّ مَا أَجَاكَ إِلَى

نُحَّةٍ عَرْقُوبٌ . وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : شَرُّ مَا أَجَاكَ إِلَى نُحَّةٍ عَرْقُوبٌ، والمعنى واحد .

وتميم تقول : شَرُّ مَا أَشَاءَكَ إِلَى نُحَّةٍ عَرْقُوبٌ .

وقوله (وَكُنْتُ نَسِيًّا) ١٠٩ أصحاب عبد الله قرءوا^(٧) نَسِيًّا (بفتح^(٨) النون . وسائر العرب

نكسر النون وهما لفتان مثل الْجَسْرِ وَالْجِنْرِ وَالْحَجَرِ وَالْوَثْرِ وَالْوَثْرِ . والنَّسِيُّ : ما تاقبه المرأة

(١) سبق هذا الرجز في سورة إبراهيم (س ٦٦) .

(٢) ١ : « منه » .

(٣) الآية ٩٦ سور القمف .

(٤) سقط الواو في ١ .

(٥) ١ : « القراءة » .

(٦) في اللسان عن الأصمى : « وذلك أن المرقوب لا ينع فيه ، وإنما يهوج إليه من لا ينع على شيء » .

(٧) ش : « يتولون » .

(٨) الفتح قراءة حفص وحزة . والكسر قراءة الباقين .

من خَرَقَ اعتلالها (لأنه^(١) إذا رُمِيَ به لم يُرَدَّ) وهو اللَّقَى مقصور . وهو النَّسَى^(٢) ولو أُرِدَتْ بالنَّسَى مصدر التَّسْيَانِ كَانَ صَوَابًا .

بمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : حَجَّرًا مَحْجُورًا : حَرَامًا مَحْرَمًا ، نَسْيًا مَكْسِيًا . والعرب تقول : نَسَيْتُهُ نَسْيَانًا ، ونَسِيًا ، أَنَسَدْنِي بِعَصَمٍ :

• من طاعة الربِّ وعَصَى الشَّيْطَانِ •

يريد : وعصيان الشَّيْطَانِ^(٣) . وكذلك أَتَيْتُهُ إِتْيَانًا وَأَتَيْتًا . قال الشاعر :

أَتَيْتُ الْفَوَاحِشَ فِيهِمْ مَعْرُوفَةٌ وَيُرُونَ فِئْلَ الْمَكْرُمَاتِ حَرَامًا^(٤)

وقوله : فَتَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا [٢٤] و (نَادَاهَا مِنْ^(٥) تَحْتِهَا) وهو اللَّكَّ فِي الْوَجْهِينِ جَمِيعًا : أَيْ فَنَادَاهَا جَبْرِيْلُ مِنَ تَحْتِهَا ، وَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا : الَّتِي تَحْتَهَا وَقوله (سَرِيًّا) السَّرِيّ : النهر .

وقوله : وَهَزَّى إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ [٢٥] العرب تقول : هَزَّ يَهْزُهُ ، وَخَذَ الْخِطَامَ وَخَذَ بِالْخِطَامِ ، وَتَمَلَّقَ زَيْدًا وَتَمَلَّقَ زَيْدٌ ، وَخُذْ بِرَأْسِهِ وَخُذْ رَأْسَهُ ، وَامْدُدْ بِالْحَبْلِ (وَامْدُدْ الْحَبْلَ^(٦)) قَالَ اللَّهُ (فَلْيَمْدُدْ^(٧) بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ) مَعْنَاهُ : فَلْيَمْدُدْ سَبَبًا (إِلَى السَّمَاءِ) وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ (وَهَزَّى إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ) لَوْ كَانَتْ : وَهَزَّى جَذَعَ النَّخْلَةِ كَانَ صَوَابًا .

(١) ما بين القوسين ورد في أ بعد قوله يمد : « وهو النَّسَى » .

(٢) يمد في ش : « والنسى مثله » ولا حاجة إليه .

(٣) سقط في أ .

(٤) « معروفة » جاء تأنيدها وهي خبر عن (آي) لا كتابه التانيث من إشارته إلى « الفواحش » .

(٥) القراءة الأولى بكسر اللام من (من) لئلا وحسن وحزة والكسائي وأبو جعفر وروح وخلف وانهم

الحسن والأعمش . والقراءة بالفتح للباقيين .

(٦) الخِطَام : ما يوضع في آف البعير ليقاد به .

(٧) الآية ١٥ سورة الحج .

وقوله : (يَنَاقِطُ) ويُقرأ (نَاقِطٌ ^(١) عَلَيْكَ) وَنَاقِطٌ ^(٢) وَنَاقِطٌ ^(٣) (بالهاء) ^(٤) فن قرأها يَنَاقِطُ ذهب إلى الجَذْع . وقد قرأها البراء بن عازب بالياء ، وأصحابُ عبد الله (نَاقِطٌ) يريدون النخلة ، فإن شئت شدت وإن شئت خفت . وإن قلت (نَاقِطٌ عَلَيْكَ) كان صواباً . والتشديد والتخفيف في البدوء بالياء والتشديد في البدوء بالياء خاصة . ولو قرأ قارىء نَاقِطٌ عَلَيْكَ رطباً يذهب إلى النخلة أو قال يَنَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا يذهب إلى الجَذْع كان صواباً .

وقوله (جَنِيًّا) الجَنِيّ والجَنِيّة واحد وهو مفعول به .

وقوله : وَقَرَّيْ عَيْنًا [٢٦] جاء في التفسير : طَبِيعُ نَفْسًا . وإنما نصبت العين لأن الفعل كان لها ، فصيرته للرأى . معناه : لتَقَرَّرْ عَيْنُكَ ، فإذا حَوَّلَ الفعل عن صاحبه إلى ما قبله نُصِبَ صَاحِبُ الفعل عَلَى التفسير . ومثله (فَإِنَّ طَبِيعَ) لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا (وإنما معناه : فإن طابت أنفسهن لكم ، وضاق به ذَرْعًا وَضِيقٌ به ذَرْعًا ، وسُوت به غَلًا) وإنما (معناه ^(٥) : ساء به ظني) وكذلك مررت برجل حسن وجهًا إنما كان ^(٦) معناه : حسن وجهه ، فحوّلت فعل الوجه إلى الرجل فصارت الوجه مفسراً . فإِنَّ عَلَى ذَا مَا شئت . وقوله : (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا) أى صمًّا .

وقوله : لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيبًا [٢٧] القرى : الأمر النظم . والعرب تقول : يَفْرَى الْقَرَى إِذَا هُوَ أَجَادَ السَّلَ أَوْ السَّقَى فَعُضِّلَ النَّاسُ قَبِيلَ هَذَا فِيهِ . وقال الرازي ^(٨) .

(١، ٢، ٣) قراءة (يَنَاقِطُ) بالياء وتشديد الين لأن بكرى بن طرفة وليثوب . (نَاقِطٌ) بفتح التاء ، وتخفيف الين لمرة والله أعلم . وقرأ حنس (نَاقِطٌ) بضم التاء وتخفيف الين . وقرأ الباقون بفتح التاء وتشديد الين (نَاقِطٌ) .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) الآية ، سورة النساء .

(٦) في ش : « إنما هو ساء به ظناً » وقد يكون الأصل : « ظنه » في مكان « ظناً » ليستقيم الكلام .

(٧) سقط في ش .

(٨) في اللسان عن القراء أنه زبارة بن صمب يطلب العارية .

قد أطمعني دَقْلًا حَجَرِيًّا قد كنت تفرين به التَّريًّا^(١)
أى قد كنت تأكلينه أكلًا كثيرًا^(٢).

وقوله : يَاخْتَ هَارُونَ [٢٨] كان لما أخ قال له هَارُونَ من خيار بنى إسرائيل ولم يكن من
أبويها قتل : يَاخْتَ هَارُونَ فى صلاحه . أى إن أخاك صالح وأبوك أبوك كالتغيير لنا . أى أهل
بيتك صالحون وقد أثبت أمرًا عظيمًا .

وقوله : فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ [٢٩] إلى أبنها . ويقال إن الهدججرها وحجرها . ويقال : مَرَّره
والججر أجود^(٣).

وقوله : وَجَعَلَنِي مَبَارَكًا [٣١] يُتَمَلِّقُ مَعِي حِينًا كُنْتُ .

وقوله جَبَّارًا [٣٢] الجَبَّار : الذى يقتل عَلَى النُّفْسِ ، ويضرب عَلَى النُّفْسِ .

وقوله وَرَّاءَ يَوَالِدِي نَصَبْتُهُ عَلَى وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي رَّاءَ . مُتَّبِعَ لِنَبِيٍّ كَقَوْلِهِ (وَجَزَامُ يَمَّا
صَبَّرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا^(٤)) ثم قال (وَدَانِيَّةٌ^(٥) عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا) (دَانِيَّةٌ) مرهودة على (مُتَكِينِينَ^(٦))
فيها) كما أن البَرَّ مرهودة عَلَى قوله (نَبِيًّا) .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَى [٣٣] جَاءَ فى التفسير السَّلامَةُ عَلَى .

وقوله : قَوْلُ الْحَقِّ [٣٤] فى قراءة عبد الله (قَالَ اللهُ الْحَقُّ) والقول والقائل فى معنى واحد .

(١) ورد الرجز فى اكلها :

قد أطمعني دَقْلًا حَوِيًّا سوسا مدودها حَجَرِيًّا
قد كنت تفرين به التَّريَّا

والحول : الذى آتى عليه حول أى عام . والذل : نوع من التمردى . والمجر منسوب إلى حجر وهو قصة الإمامة .

(٢) ١ : « شديد » وفى اللسان عقب لمراد الرجز : « أى كنت تكثرين فيه القول وطمعته » .

(٣) أى فى اللغة .

(٤) الآية ١٧ سورة الإنسان .

(٥) فى الآية ١٤ .

(٦) فى الآية ١٣ .

والحق في هذا الموضع يراد به الله . ولو أريد به قول الحق فيضاف القول إلى الحق ومعناه القول الحق كان صوابا كما قيل : (إِنَّ^(١) هَذَا كَمَوْ حَقِّ الْيَقِينِ) فيضاف الشيء إلى مثله ومثله قول الله (وَعَدَ الْمُتَّقِينَ^(٢) الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) ومعناه الوعد الصدق . وكذلك (وَلَقَدْ^(٣) الْآخِرَةَ خَيْرًا) إنما هو : والدار الآخرة .

وقد قرأت القراء بالنصب^(٤) (قَوْلَ الْحَقِّ) وهو كثير يريدون به : حَقًّا . وإن نصبت القول وهو في النية من نعت عيسى كان صوابا ، كأنك قلت : هذا عبد الله أخاه بيمينه . والعرب تنصب^(٥) الاسم المعرفة في هذا وذلك وأخواتهما . فيقولون : هذا عبد الله الأسد عاديا^(٦) كما يقولون : أسدا عاديا .

وقوله : مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ [٣٥] (أن) في موضع رفع .

وقوله . وَإِنَّ اللَّهَ [٣٦] تَرَأَى (وَأَنَّ^(٧) اللَّهَ) فن فتح أراد : ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ . وتسكون رفعًا وتسكون (في تأويل^(٨)) خفض على : ولأن الله كما قال (ذَلِكَ أَنَّ كَمْ يَكُنْ رَبُّكَ^(٩)) مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ) ولو فتحت (أَنَّ) على قوله (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ .) (وأن الله) كان وجها . وفي قراءة أبي (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) ينير واو فهذا دليل على أنها مكسورة .

وقوله : وَإِذْ كُنَّا فِي الْكَوْكَبِ إِبْرَاهِيمَ [٤١] القصص قصة إبراهيم : أتى عليهم . وكذلك قوله فيمن ذكر من الأنبياء (أَيْ)^(١٠) اقصص عليهم قصصهم .

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الآية ١٦ سورة الأعراف .

(٣) الآية ١٠٩ سورة يوسف .

(٤) النصب قراءة ابن عامر وعاصم ويثوب والفتح الحسن والفتوحى والباقرن قروا بالرفع .

(٥) هذا النصب عند الكوكبين على التعريب ، وهو عندهم من الموامل . وانظر ص ١٢ من الجزء الأول .

(٦) ١ : « غاديا » .

(٧) الفتح لانهم وإن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ورويس وانهم ابن عيصم واليزيدى . والكسر لابن .

(٨) ١ : « بتأويل » .

(٩) الآية ١٣١ سورة الأنعام .

(١٠) سقط في ١ .

وقوله : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ [٤٥] يريد : إني أعلم . وهو مثل قوله (نَفْسِيْنَا^(١)) أَنْ يُرْهِقَهُمَا) أى فعلنا .

وقوله : لأَرْجُحَنَّكَ [٤٦] لَأُسَبِّحَنَّكَ .

وقوله : (وَافْجُرْنِي مَلِيًّا) طويلاً يقال كنت عنده مَلُوءَةً من دهر ومُلُوءَةً ومُلُوءَةً ومُلُوءَةً من دهر وهذيل تقول : مِلَاوَةٌ ، وبعض العرب مِلَاوَةٌ . وكَلَهُ من الطول .

وقوله : كَانَ بِي حَقِيًّا [٤٧] : كَانَ بِي عَالِمًا لَطِيفًا يَجِيبُ دَعَائِي إِذَا دَعَوْتُهُ .

وقوله : عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا [٤٨] يقول : إِنْ دَعَوْتُهُ لَمْ أَشَقَّ بِهِ .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا [٥٠] : ثَنَاءٌ حَسَنًا فِي كُلِّ الْأَدْيَانِ . حدثنا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الثَّرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي الْقَدَامِ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ (وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ^(٢) صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) قَالَ : ثَنَاءٌ حَسَنًا .

وقوله : وَنَادَيْنَاهُ مِنْ بَنَائِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ [٥٢] (من^(٣) الجبل) لَيْسَ لِلطُّورِ يَمِينٌ وَلَا شِمَالٌ ، إِنَّمَا هُوَ الْجَانِبُ الَّذِي يَلِي يَمِينَكَ كَمَا تَقُولُ : عَنْ يَمِينِ الثَّقِيلَةِ وَعَنْ شِمَالِهَا .

وقوله (وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) (اسم لَيْسَ بِمَصْدَر^(٤)) وَلَكِنَّهُ (كَقَوْلِكَ : مُجَالِسٌ وَجَلِيسٌ . وَالتَّجْوَى وَالتَّجْوَى قَدْ يَكُونَانِ اسْمًا وَمَصْدَرًا .

وقوله : وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا [٥٥] وَلَوْ أَنْتَ : مَرْضُوًّا كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ أَصْلَهَا

(١) الآية ٨٠ سورة الكهف .

(٢) الآية ٨٤ سورة الشعراء .

(٣) سقط حرفا .

الوار ؛ ألا ترى أنَّ الرضوان بالواو . والذين قالوا مرضيًا بنوه على رَضِيَتْ (وَمَرَضُوا^(١)) لغة أهل الحجاز) .

وقوله : وَرَفَقْنَاهُ مَسَكَاتًا عَلِيًّا [٥٧] ذُكِرَ أن إدریس كان حُبِّبَ إِلَى مَلِكِ اللوت حتى استأذن ربه في خَلْتِه . فسأل إدریسُ مَلِكَ اللوت أن يريه النار فاستأذنَ رَبَه فَأَرَاهَا إِيَّاهُ ثُمَّ (استأذنَ^(٢)) ربه) في الجنة فَأَرَاهَا إِيَّاهُ فدخلها . فقال له مَلِكُ اللوت : اخرج فقال : والله لا أخرج منها أبداً ؛ لأنَّ الله قال (وَإِنْ^(٣)) ١١٠ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) قد وردتها يعني النار وقال (وَمَا تُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ^(٤)) فاستُ بَخارج منها إلا بإذنه . قال الله : بإذني دخلها فدعه . فذلك قوله (وَرَفَقْنَاهُ مَسَكَاتًا عَلِيًّا) .

وقوله : فَخَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ : اَخْلَفَ يُذْهَبُ بِهِ إِلَى الْقَتْلِ . واَخْلَفَ الصالح . وقد يكون في الردى خَلْفٌ وفي الصالح خَلْفٌ ؛ لأنهم قد ينهبون باَخْلَفَ إِلَى الْقَتْلِ بعد القرن .

وقوله : جِئْتُكَ عَدْنٍ [٦١] نَصَبٌ . ولو زُفْتُ عَلَى الاستئْثاف كان صواباً .

وقوله (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) ولم يقل : آتِيًّا . وكلَّ مَا أَتَاكَ فَأَنْتَ تَأْتِيهِ ؛ ألا ترى أنك تقول آتَيْتَ عَلَى خَمْسِينَ سَنَةً وَأَنْتَ عَلَى خَمْسُونَ سَنَةً . وكلَّ ذَلِكَ صَوَابٌ .

وقوله : وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا [٦٢] ليس هنالك بكرة ولا عشي ، ولكنهم يُؤْتَوْنَ بِالرِّزْقِ عَلَى مَقَادِيرٍ مِنْ^(٥) الشَّدَوِّ وَالْمَشْيِ فِي الدُّنْيَا .

وقوله : وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ [٦٤] يعني الملائكة وقوله : (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) من أمر الدنيا (وَمَا خَلْفُنَا) من أمر الآخرة (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) يقال ما بين النفتختين ، وبينهما أربعون سنة .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) ١ : « استأذنه » .

(٣) الآية ٧١ سورة مريم .

(٤) الآية ٤٨ سورة الحجر .

(٥) سقط في ١ .

وقوله : لَسَوْفَ أَخْرِجُ حَيًّا [٦٦] و (أَخْرِجُ) قراءة ثان^(١).

وقوله : أَوَّلًا يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ [٦٧] وهي في قراءة أبي (يَتَذَكَّرُ) وقد قرأت القراء (يَذْكُرُ) عامم وغيره^(٢).

وقوله : خَيْرَ مَقَامًا وَأَحْسَنَ نَدِيًّا [٧٣] : مجلساً . والنديّ والنادي لفتان .

وقوله : أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِيئًا [٧٤] الأثاث : اللعاب . والرئى : للنظر ، والأثاث لا واحده ، كما أن اللعاب لا واحده . والعرب يجمع اللعاب أمتعة وأمتاع ومُتْعًا . ولو جمعت الأثاث لقلت : ثلاثة آثَته ، وأنت لا غير . وأهل المدينة يقرءونها بغير همز (وَرِيئًا) وهو وجه جيد ؛ لأنه مع آيات لسن بمحذورات الأواخر . وقد ذكر عن بعضهم أنه ذهب بالرى إلى رَوَيْت^(٣) . وقد قرأ بعضهم (وَرِيئًا) بالزاي . والزئى : الهيئة والنظر . والعرب تقول : قد رَيَّيتُ الجارية أى زَيَّيتها وهيأتها .

وقوله : وَرَبِّدْ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدَى [٧٦] بالناسخ والنسوخ .

قرئ : أَفَرَيْتَ الَّذِينَ [٧٧] بغير^(٤) همز .

وقوله : وَرَبُّهُ مَا يَقُولُ [٨٠] يعنى ما يزعم القاصى^(٥) بن وائل أنه له فى الجنة فتجعله لغيره (وَيَأْتِيَنَا فَرْدًا : خاليًا من اللال والولد .

وقوله : لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا [٨١] يقول : ليكونوا لهم شفاء فى الآخرة .

(١) القراءة الأولى بضم الهزنة قراءة الجمهور . والقراءة الأخرى للحسن وأبى حنيفة كالأجر ٢٠٧/٦ .

(٢) هى نافع وابن عامر . وقرأ الباقون بالتشديد .

(٣) أى رويت أبياتهم وأجسامهم من النسم والرفاهية .

(٤) هى قراءة الكسائى .

(٥) كتب بإياه . وهو أحد وجهين فيه . وانظر شرح القارى على التفسير ٥٤/١ .

قَالَ اللَّهُ : كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِبَيِّنَاتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا [٨٢] يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ أَعْوَانًا^(١) .

وقوله : إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ [٨٣] (في الدنيا) (تَوَزُّؤُهُمْ أَرَا) : ترعجهم إلى الماصي وتفرهم بها .

وقوله : إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا [٨٤] يُقَالُ : الْإِيَّامُ^(٢) والليالي والشهور والسنون . وقال بعض للفسرين : الأنفاس .

وقوله : نَحْمِسُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًّا [٨٥] الْوَفْدُ : الركب .

وَسَوْفَ الْمَجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِذًا [٨٦] مُشَاءَ عَطَانًا .

وقوله : لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ [٨٧] : لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَشْفَعُوا (إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)^(٣) والهدى لا إله إلا الله . و (مَنْ) في موضع نصب على الاستثناء ولا تكون خفضاً بضير اللام ولكنها تكون نصباً على معنى الخفض كما قول في الكلام : أردت المرور اليوم إِلَّا الْمَدُودَ فَإِنِّي لَا أَمُرُّ بِهِ فَتُسْتَفْتِيهِ مِنَ الثَّقَى وَلَوْ أَظْهَرْتَ الْبَاءَ قُلْتَ : أردت المرور إِلَّا بِالْمَدُودِ تَخَفَضْتَ . وكذلك لو قيل : (٤) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا لِمَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ [١١٠ب] عَهْدًا .

[قوله : لَاؤْتَيْنَّ مَالًا وَوَلَدًا [٧٧]] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي الْمُسَيَّرَةُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ (مَا لَهُ^(٥)) وَوَلَدُهُ) وَفِي كَهْمِصٍ (مَالًا وَوَلَدًا) قَالَ الْفَرَاءُ وَكَذَلِكَ

(١) ١ : « عونا » .

(٢) ٢ : أَيْ اتَّقَى يَدَ الْإِيَّامِ ...

(٣) ٣ : فِي الطَّبَرِيِّ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ يَكُونُ مُتَصِلًا بِقَوْلِهِ : « يَوْمَ نَحْمِسُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًّا » أَيْ لَا يَمْلِكُ هَؤُلَاءِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا لِمَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا .

(٤) ٤ : الْآيَةُ ٢١ سُورَةِ نُوحٍ . وَضَمُّ الْوَاوِ فِي (وَلَدُهُ) قِرَاءَةٌ غَيْرُ نَائِجٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَامِرٌ وَأَبِي جَهْفَرٍ أَمَّا هَؤُلَاءِ فَهُمْ مَفْتُحُونَ الْوَاوِ وَالْأَم .

قرأ يحيى بن وثاب . ونصب عاصم الواو . وثقل في كل القرآن . وقرأ مجاهد (ماله وولده إلا ختاراً)
بالرفع ونصب سائر^(١) القرآن . وقال الشاعر :

ولقد رأيت معاشرا قد تمموا مالا وولدا

خفف (وتمموا)^(٢) والولد والولد لفتان مثل (ما قالوا)^(٣) : التَّدَمُّمُ والتَّدَمُّمُ (والولد والولد)^(٤)
وهما واحد . (وليس)^(٥) بجمع) ومن أمثال العرب ولَدُكَ مِنْ دَكِي عَقِيكَ . وقال بعض الشعراء :

فليت فلانا مات في بطن أمه ليت فلانا كان ولد حمار

فهذا واحد . وقيس تجعل الولد جمعا والولد واحداً .

وقوله : وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا [٩٠] : كسراً .

وقوله : أَنْ دَعَوْا [٩١] لِأَنْ دَعَوْا ، ومن أَنْ دَعَوْا ، وموضع (أَنْ) نصب لاتصالها . والكسائر
كان يقول : (موضع أَنْ) خفض .

وقوله : إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا [٩٣] ولو قلت : آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا كان صواباً . ولم أسمعه من
قارئ .

وقوله : لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا [٨٩] قُرَأَتِ الْقُرْآنُ بِكسر الألف ، إلا أبا عبد الرحمن الشافعي فإنه
قرأها بالفتح (إِذَا) ومن العرب من يقول : لقد جئت بشيء آدٍ مثل ماد . وهو في الوجه كلها :
بشيء عظيم .

(١) كذا . والاول : « في سائر القرآن » .

(٢) سقط في ش ، ب وضبط في ا : « تمموا » في النظم بالبناء للمعول وهنا بالبناء للفاعل .

(٣) ا : « قولهم » .

(٤) سقط في ا .

(٥) سقط في ا .

وقوله : **يَنْفَعُونَ مِنْهُ** [٩٠] وَيَنْفَعُونَ . وفي قراءة عبد الله (إن تكاد السموات لتتصدع منه)
وقرأها حمزة (يَنْفَعُونَ) على هذا المعنى .
وقوله : **وُذِّا** [٩٦] يقول : يميل الله لم وُذِّا في صدور المؤمنين .
وقوله : **أَوْ تَسْمَعُ لَمْ رَكْزَا** [٩٨] الركز : الصوت .

من سورة طه

ومن سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم

قوله طه [١١] حرف ^(١) هجاء . وقد جاء في التفسير طه : يا رجل ، يا إنسان حدثنا أبو العباس
قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني قيس بن الربيع قال حدثني عاصم عن زِرِّ بن حُبَيْش قال :
قرأ رجل على ابن مسعود طه بالفتح ^(٢) قال فقال له عبد الله طه ^(٣) بالكسر قال فقال له الرجل يا أبا
عبد الرحمن أليس أتما أمران بطأ قَدَمُهُ . قال : فقال له طه . هكذا أقرأني رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وكان بعض القراء يَقْطَعُهَا طه قرأها أبو عمرو بن الملاء طاهي ^(٤) هكذا .

وقوله : **إِلَّا تَذَكُّرَ** [٣] نَفَسَهَا على قوله : وَمَا أُنْزِلْنَاهُ إِلَّا تَذَكُّرَ .

وقوله : **تَنْزِيلًا** [٤] ولو كانت (تنزيل) (على الاستئناف) ^(٥) كان صواباً .

وقوله : **يَعْلَمُ السِّرَّ** [٧] : ما أسررتَه (وأخفَى) : ما حَدَّثْتَ به نفسك .

وقوله : **إِنِّي آنَسْتُ نَارًا** [١٠] : وجدت نارا . والعرب تقول : اخْرِجْ فَاسْتَأْنِسْ هَلْ تَرَى شَيْئًا .

ومن أمثال العرب بعد اطلاع إيناس ^(٦) . وبعضهم يقول بعد طلوع إيناس .

(١) المراد المجلس فيها حرفان ولي الطبرى : « حروف هجاء » .

(٢) سقط في ١ . والمراد عدم الإمالة .

(٣) سقط في ش . والمراد بالكسر الإمالة .

(٤) أى بفتح الملاء وإمالة الماء بالكسر .

(٥) ما بين القوسين مؤخر في ش عن قوله : « كان صواباً » .

(٦) الاطلاع هنا : النظر . وإيناس الوجود واليقين .

وقوله : (لَعَلَّيْ أَتَيْكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ) القَبَس مثل النار في طَرَف المود أو في القَصَبَة . وقوله : (أَوْ أَجِدُ عَلَى الثَّارِ هَذَى) يعني هاديا . فأجزأ المصدرُ من المادى . وكان موسى قد أخطأ الطريق .
وقوله ^(١) : يا موسى [١١] إني [١٢] إن جَعَلْتُ النداء واقفاً عَلَى (موسى) كسرت ^(٢) (إني أنا رَبُّكَ) وإن شئت أوقعت النداء على (أنى) وعلى (موسى) وقد قرئ ^(٣) بذلك .

وقوله : (فَاخْلَعْ سَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ) ذُكِرَ أَنَّهُمَا كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حَمِيرٍ مَّيِّتٍ فَأَمَرَ بِخَلْعِهِمَا
١١١ النلك . وقوله (ملوى) قد تكسر طلاؤه فَيَجْرَى . ووجه الكلام (الإجراء إذا كسرت ^(٤) الطاء) وإن جعلته اسماً لِمَا حَوْلَ الوادى تَجَازَ ^(٥) أَلَا يَصْرَفُ ؛ كما قيل ^(٦) (وَبَيَّوْمَ حُنَيْنٍ ^(٧) إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ) فَأَجْرُو حُنَيْنًا ؛ لأنه اسم للوادى . وقال الشاعر ^(٨) فى ترك إجرائه :

نصروا نَيْبَهُمْ وَشَدُّوا أَزْرَهُ بَعَثَيْنَ يَوْمَ تَوَاكَلِ الْأَبْطَالِ

نوى أن يوصل (حنين) اسماً للبلدة فلم يُجْرِه . وقال الآخر ^(٩) :

أَلَسْنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحْلاً وَأَعْظَمَهُ بَيْطُنَ حِرَاءَ نَاراً

فلم يُجْرِ حِرَاءَ وهو جبل لأنه جملة اسماً للبلدة التى هو بها .

-
- (١) فى شىء مكان « وقوله » : « نودى » وسقط فيها « إني » .
(٢) الفتح قراءة ابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر وأبى جعفر وأبى جعفر وأبى جعفر وأبى جعفر .
(٣) الكسر مع الإجراء أى التنوين عن الحسن والأعشى .
(٤) ١ : « إذا كسر لإجراؤه » .
(٥) هى قراءة أبى زيد عن أبى عمرو كما فى البحر ٢٣١/٦ .
(٦) ١ : « قالوا » .
(٧) الآية ٢٥ سورة التوبة .
(٨) هو حسان بن ثابت كما فى اللسان .
(٩) لسه فى معجم البلدان (حراء) إلى جرير . وفيه : « وأعظمهم » . وما هنا : « وأعظمه » أى أعظم من ذكر وهو جابر بن كلابهم .

وأما من ضم^(١) (طوى) فالتألب عليه الانصراف . وقد يجوز ألا يُجرى بعمل على جهة فُعل ؛
مثل زُفِرَ ومُعرَّ قال القراء^(٢) : قرأ (طوى) مجرأه .
وقوله : وأنا اخترتك^(٣) [وأنا اخترتك^(٤) مردودة على [نودي] نودي أنا اخترتك^(٥)]
ولنا اخترتك فإذا كسرهما استأضها^(٦) .

وقوله : فَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي^(٧) [١٤] ويقرأ : (لِذِكْرِي) بالالف فن قال (ذِكْرًا) لحياتها بالالف
كان على جهة^(٨) الذكري . وإن شئتَ جعلتها ياء إضافة حُوِّلَتْ ألفاً لرموس الآيات ؛ كما قال الشاعر :
أطوف ما أطوف ثم آوى إلى أمّا ويروني النقيع^(٩)
والعرب تقول باباً وأمّا يريدون : أبني وأمي . ومثله (يا وَيَلْتَا—أعجزت^(١٠)) وإن شئتَ جعلتها
ياء^(١١) إضافة وإن شئتَ ياء^(١٢) ندبة و (يا^(١٣) حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ)
[قوله : أكاد أخفيها^(١٤)] قرأت القراء (أكاد أخفيها) بالضم . وفي قراءة أبي (إن الساعة
آتية أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها) وقرأ سعيد بن جبير (أخفيها) بفتح الألف
حدثنا أبو المهباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني الكسائي عن محمد بن سهل عن وُقَّاء
عن سعيد بن جبير أنه قرأ (أخفيها) بفتح الألف من خفيت . وخفيت : أظهرت وخفيت : سترت .
قال القراء قال الكسائي والفقهاء يقولون^(١٥) . قال الشاعر^(١٦) :

- (١) الضم مع التنوين لابن عامر وعاصم وحزة والكسائي وخلف . وقرأ الباقون بالضم بلا تنوين . وهذا غير من سبق لهم الكسر .
- (٢) ش : « وأبو زكريا » وهو القراء .
- (٣) هذه قراءة حزة بفتح الهززة .
- (٤) ١ : « إذا » والكسر قراءة السلي وأبن حرمز كما في البحر ٢٣١/٦ .
- (٥) ١ : « وجه » .
- (٦) النقيع : الخس من اللبن يرد .
- (٧) الآية ٣١ سورة المائدة .
- (٨) أي الياء في الأصل قبل قلبها ألفاً . وقوله « ياء ندبة » الأولى : ألف ندبة .
- (٩) الآية ٦ سورة الزمر .
- (١٠) ما بعده في أنطدوس لم يمكن من قراءته .
- (١١) هو امرؤ القيس بن عابس الكندي ، كما في اللسان .

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا تَغْنِيهِ وَإِنْ تَبْعُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدِ

يريد لا يُظْهِرُهُ .

وقوله : فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا [١٦] يريد الإيمان ويقال عن الساعة : عن إتيانها . ويجاز أن تقول : عنها وأنت تريد الإيمان كما قال (ثُمَّ ^(١)) إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا) ثم قال (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَنَكْفُرُ بِرَّحِيمٍ) يذهب إلى القعدة .

وقوله : وَمَا تِلْكَ بَيِّمِينَكَ يَامُوسَى [١٧] بمعنى عصاه . ومعنى (تلك) هذه .

وقوله : (بيمينك) في مذهب صلة لتلك ؛ لأن تلك وهذه توصلان كما توصل الذي قال الشاعر ^(٢) .

عَدَسٌ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنَتْ وَهَذَا مُحْمِلِينَ طَلِيقُ

وَعَدَسٌ ^(٣) زَجَرَ لِلْبَغْلِ يَرِيدُ الَّذِي تُحْمَلِينَ طَلِيقُ .

وقوله : وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنِيِّ [١٨] أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه ^(٤) (قَوْلِي فِيهَا تَأَرَّبُ أُخْرَى) بمعنى حوائج ^(٥) جعل أخرى نعمًا للآرب وهي جمع . ولو قال : أُخْرَى جاز كما قال الله (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى ^(٦)) ومثله (وَفِيهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ^(٧)) .

وقوله . سِيرَتِهَا الْأُولَى [٢١] أى طريقها الأولى . يقول : يردّها عصا كما كانت .

(١) الآية ١١٠ سورة النحل .

(٢) هو يزيد بن مفرغ الحميرى . وكان هجا عباد بن زياد والى سجستان فسجنه فى العذاب فأمر الخليفة معاوية رضى الله عنه فأطلق ، وقدمت إليه بئلة ليركبها فقال نصيدة فيها همذا البيت . وقوله « أمنت » كتب فوقها فى ١ : « نجهوت » وهى رواية أخرى . وانظر اللسان (عدس) .

(٣) والراء هنا البئلة إذ هو يخاطبها ويناديها .

(٤) كذا . والأولى . غنى .

(٥) سقط فى ١ .

(٦) الآية ١٨٥ سورة البقرة .

(٧) الآية ١٨٠ سورة الأعراف .

وقوله : وَأَضْمَمْتُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ [٢٢] الْجَنَاحُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ أَسْفَلِ التَّضَدِّ إِلَى الْإِبْطِ .

وقوله : (تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أَيْ بَرَّسَ .

وقوله : آيَةٌ أُخْرَى ، اللَّغْنَى هِيَ آيَةٌ أُخْرَى وَهَذِهِ آيَةٌ أُخْرَى ، فَلَمَّا لَمْ يَأْتْ بِهِيَ وَلَا بِهَذِهِ قَبْلَ الْآيَةِ انْتَصَلَتْ بِالْفِعْلِ فَتَنَصَّبَتْ .

وقوله : مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى [٢٣] وَلَوْ قِيلَ : الْكُبْرَى كَانَ صَوَابًا ، هِيَ بِمَنْزِلَةِ (الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) وَ(مَآرِبُ أُخْرَى) .

وقوله . وَاحْطَلَّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي [٢٧] كَانَتْ فِي لِسَانِهِ رُتَّةٌ^(١) .

وقوله : هَارُونَ أَخِي [٣٠] إِنْ شِئْتَ أَوْقَعْتَ (اجْعَلْ) عَلَى (هَارُونَ أَخِي) وَجَعَلْتَ الْوَزِيرَ^(٢)

فَمَلَّاهُ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (هَارُونَ أَخِي) مَتَرَجِّمًا عَنْ^(٣) الْوَزِيرِ ، فَيَكُونُ نَصْبًا بِالتَّسْكِيرِ . وَقَدْ يَحْوِزُ فِي (هَارُونَ) الرِّفْعَ عَلَى الْإِتِّفَاقِ لِأَنَّهُ مَعْرُوفٌ مُفَسَّرٌ لِنَسْكَرَةِ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَإِنْ لَهَا جَارِينَ لَنْ يَنْدِرَا بِهَا رَيْبُ النَّبِيِّ وَابْنُ خَيْرِ الْخَلَائِقِ

وقوله : أَشْدُّ بِهِ [٣١] دَعَاءُ^(٤) (أَشْدُّ بِهِ) يَارِبُ (أُزْرَى وَأَشْرَكَه) يَارِبُ (فِي أَمْرِي) .

دَعَاءُ مِنْ مُوسَى وَهُوَ فِي إِحْدَى الْقَرَاءَتَيْنِ (أَشْدُّ بِهِ أُزْرَى وَأَشْرَكَه فِي أَمْرِي بِضَمِّ^(٥) الْأَلْفِ . وَذَكَرَ عَنِ الْحَسَنِ^(٦) (أَشْدُّ بِهِ) جِزَاءً لِلدَّعَاءِ فَقَوْلُهُ (اجْعَلْ لِي) (وَأَشْرَكَه) بِضَمِّ الْأَلْفِ فِي (أَشْرَكَه) لِأَنَّهَا فِعْلٌ لِمُوسَى .

(١) الرِّتَّةُ : حَبْلَةٌ فِي اللِّسَانِ .

(٢) يُرِيدُ أَنْ يَهْ وَصَفَ هَارُونَ وَالْحَدِيثَ الْمُنْسُوبَ إِلَيْهِ . وَهُوَ فِي اسْتِطْلَاحِ الْبَصَرِيِّينَ هُنَا الْمَقُولُ الثَّانِي .

(٣) هُوَ فِي الْإِسْطِلَاحِ الْبَصَرِيِّ هُنَا : يَمْلِكُ .

(٤) شَ ، بَ ، طَ عَلَى « .

(٥) سَقَطَ فِي شَ ، بَ .

(٦) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ حَامَرٍ سِوَاهُ هِيَ الْقِرَاءَةُ السَّابِقَةُ وَكِلَاهُمَا فِي الْأَمْرِ مِنْ نَسْخَتَيْنِ جَمْعًا .

وقوله : **وَأَقَدَ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى** [٣٧] قبل هذه . وهو ما لطف له إذ وقع إلى فرعون
حُبِّهِ إِيْلَهُمْ حَتَّى غَدَوْهُ . فَلَكَ الْمَنَّةُ الْآخَرَى (مع هذه الآية) .

وقد فسرهُ إِذْ قَالَ : إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ [٣٨] أَنْ أَقِذْفِيهِ فِي النَّبُوتِ فَأَقِذْفِيهِ فِي الْيَمِّ
ثم قال : (فَلْيُنْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) هو جزاء أخرج ^(١) تُخْرِجُ الْأَمْرَ كَأَنَّ الْبَحْرَ أَمْرًا . وهو مثل قوله :
(اتَّبِعُوا ^(٢) سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ) اللَّغَى . وَاللَّهُ أَعْلَمُ : اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا نَحْمِلْ عَنْكُمْ خَطَايَاكُمْ . وكذلك وعدّها
الله : أَقِيهِ فِي الْبَحْرِ يُنْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ . فذكر أن البحر أَقَاهُ إِلَى مَشْرَعَةٍ ^(٣) آل فرعون ، فاحتمله
جوارِيهِ إِلَى امْرَأَتِهِ .

وقوله : (**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حَبَابًا مِّنِّي**) حَبَّبَ إِلَى (كل ^(٤) من رآه) .

وقوله : (**وَلَتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي** [٣٩] إِذْ تَنْشَىٰ أُخْتُكَ فَتَقُولُ [٤٠] ذكر المشى وحده ، ولم
يذكر أنها مشت حتى دخلت على آل فرعون فدلّتهم على الظَّأَرِ وهذا في التنزيل كثير مثله قوله :
(**أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ**) ولم يقل فأرسل فدخّل فقال يوسف . وهو من كلام
العرب : أن تجتزى ^(٥) (بحذف) كثير) من الكلام وبقيته إذا كان المعنى معروفاً .

وقوله : (**وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا**) ابتليناك بالنم : غمّ القتل ابتلاء .

وقوله (**عَلَىٰ قَدَرٍ يَأْمُرُ**) يريد على ما أراد الله من تكليمه .

وقوله : **وَلَا تَنِيَا** [٤٢] يريد : ولا تَضُمَّا ولا تَفْتَرَا عن ذكرى وفي ذكرى سواء .

(١) : « خرج » .

(٢) الآية ١٢ سورة النكبات .

(٣) المنفعة : الموضع من التهر يكون موردا للشارية .

(٤) ش : « من كان يراه » .

(٥) ش : « بالحذف » .

وقوله : قَوْلًا كَيْثًا [٣٤] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني محمد بن أبان القرشي قال : كُنْيَاهُ . قال محمد بن أبان قال يكنى : أبا مُرَّة ، قال الفراء . ويقال : أبو الوليد . وقوله : أَن يَقْرَظَ عَلَيْنَا ٤٥ و (يُقْرِط) يريد في العجلة إلى عقوبتنا . والمرب نقول : قَرَطَ منه أمر . وأقرط : أشرف ، وقَرَطَ : تَوَانَى ونسى .

وقوله : إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ٤٧ ويجوز رَسُولُ رَبِّكَ لَأَنَّ الرَّسُولَ قَدْ يَكُونُ لِلْجَمْعِ وَاللَّائِثِينَ وَالوَاحِدَ . هَال الشاعِر (١) :

أَلَيْكُنِي إِلَيْهَا وَخَيْرَ الرَّسُولِ لَأَعْلَهُمْ بِنَوَاحِي الْخُسْبَرِ

أَرَادَ : الرَّسُولَ .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى [٤٧] يريد : والسلامة على من اتَّبَعَ الْهُدَى ، وَلِإِنَّ اتَّبَعَ الْهُدَى سِوَاهُ (٢) (قال أمر موسى أَنْ يَقُولَ لِفِرْعَوْنَ وَالسَّلَامَ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى . وقوله : إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى [٤٨] دليل (٣) على معنى قوله : يَسْلَمُ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى .

وقوله : قَالَ قَمْنٌ رَبِّكُمَا يَا مُوسَى [٤٩] يَكَلِّمُ الْاِثْنَيْنِ ثُمَّ يَحْبِلُ الْمُخَاطَبَ لَوَاحِدٍ ؛ لِأَنَّ لِكَلَامِ إِمَامًا يَكُونُ مِنَ الْوَاحِدِ لَا مِنَ الْجَمْعِ . وَمِثْلُهُ مِمَّا جُعِلَ الْفِعْلُ عَلَى اِثْنَيْنِ وَهُوَ لَوَاحِدٌ .

قوله : (نَسِيًا (٤) حَوْتَهَا) وَإِنَّمَا نَسِيَهُ وَاحِدٌ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ أَوْسَى (فَأَيُّ نَسِيَتِ الْحَوْتَ وَمِثْلَهُ) يَخْرُجُ مِنْهُمَا أَلْوَلُوهُمُ وَالْمَرْجَانُ (٥)) وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَلْحِ .

(١) هو أبو ذؤيب . واظفر ديوان الهذليين ١٤٦/١ . وألكنى إليها : كن رسولاً إليها .

(٢) ١ : « والمعنى واحد » .

(٣) ١ : « بذلك » .

(٤) الآية ٦١ سورة الكهف .

(٥) الآية ٢٢ سورة الرحمن .

وقوله : (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ [يقال : أعطى الذَّكَرُ من الناس امرأة مثله من صِنْفِهِ ، والشاة : شاة ، والثور بقرة .

وقوله : (ثُمَّ هَدَى) أَلْهَمَ الذَّكَرَ لِلْمَاتَى .

وقوله : فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي أَى لَا يَنْسَاهُ (رَبِّي) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ تَضَمَّرَ الْمَاءُ فِي يَضِيهِ (وَلَا يَنْسَى) وَيَقُولُ : أَضَلَّتْ الشَّيْءَ إِذَا ضَاعَ ؛ مِثْلُ النَّاقَةِ وَالْفَرَسِ وَمَا أَفْلَتَ مِنْكَ . وَإِذَا أَخْطَأَتِ الشَّيْءَ الثَّابِتَ مَوْضِعَهُ مِثْلُ الدَّارِ وَالْمَسْكَنِ قُلْتُ : ضَلَّتُهُ وَضَلَّيْتُ لَتُنْتَ وَلَا تَقُلْ ^(١) أَضَلَّتْ وَلَا أَضَلَّاتِهِ .
وقوله : أَرْزَأَجَا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى [٥٣] مُخْتَلَفِ الْأَلْوَانِ الطُّعُومِ ^(٢) .

وقوله : إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى [٥٤] يَقُولُ : فِي اخْتِلَافِ أَلْوَانِهِ وَطَعْمِهِ آيَاتٌ لِّلنُّوَى
المَقُولِ ، وَيَقُولُ لِلرَّجُلِ : إِنَّهُ لَنَوْهِيَّةٌ إِذَا كَانَ ذَا عَقْلٍ .

وقوله : تَارَةً أُخْرَى [٥٥] مَرْدُودَةٌ عَلَى قَوْلِهِ (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ) لَا مَرْدُودَةٌ عَلَى (نُمِيدُكُمْ) لِأَنَّ
الْأُخْرَى وَالْآخَرَ إِنَّمَا يَرْدَانِ ^(٣) عَلَى أَمْثَلِهِمَا . يَقُولُ فِي الْكَلَامِ : اشْتَرَيْتُ نَاقَةً وَدَارًا وَنَاقَةً أُخْرَى فَتَكُونُ
(أُخْرَى) مَرْدُودَةٌ عَلَى النَّاقَةِ الَّتِي هِيَ مِثْلُهَا وَلَا يَمُوزُ أَنْ (تَكُونُ ^(٤) مَرْدُودَةٌ) عَلَى الدَّارِ . وَكَذَلِكَ
قَوْلُهُ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ كَقَوْلِهِ (مِنْهَا أَخْرَجْنَاكُمْ ، وَنَخْرِجُكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ) (مَرَّةً أُخْرَى ^(٥))

وقوله : فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا يَقُولُ : اضْرِبْ بَيْنَنَا أَجَلًا فَتَرَبَّ . وَقَوْلُهُ (مَكَانًا سُوًى
(وَ سُوًى) وَأَكْثَرُ كَلَامِ الرَّبِّ سَوَاءٌ بِالْفَتْحِ وَلِلَّذِي إِذَا كَانَ فِي مَعْنَى نِصْفٍ وَعَدْلٍ فَجَعَلَهُ وَمَدَّوَهُ

(١) ١ : « تقول » .

(٢) ش : « الطعام » .

(٣) ١ : « هو يردان » وهو ضمير المال والشأن .

(٤) ١ : « ترد » .

(٥) ١ : « تارة أخرى والتارة هي المرة » .

كقول الله (نعالوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءَ بَيَّنَّا وَبَيَّنَّاكُمْ) والكسر والضم بالقصر عربيان ولا يكونان إلا مقصورين وقد قرئ^(١) بهما :

وقوله : يَوْمَ الزَّيْنَةِ [٥٩] ذكر أنه جعل مواعدهم يوم عيد ، ويقال : يوم سوق كانت تكون لهم يتزينون فيها .

وقوله : (وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسَ ضُحَى) يقول : إذا رأيت الناس يُخَشِرُونَ من كل ناحية ضحى فذلك الوعد . (موضع (أن) رفع ترد على اليوم ، وخفض ترد على الزينة أى يوم يحشر الناس .

وقوله : (فَيَسْخَرَكُمُ) [٦١] وسخت^(٢) أكثر وهو الاستئصال^(٣) : يستأصلكم بعدذاب . وقال الفرزدق :

وَعَسَى زَمَانٌ بَابَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ لِسَالٍ إِلَّا مُسَخَّتًا أَوْ مُجَافَ^(٤)

والدرب تقول سَخَتْ وَأَسَخَتْ بمعنى واحد^(٥) . قال : قيل للفراء : إن بعض الرواة يقول : ما به من لالٍ إِلَّا مُسَخَّتٌ أَوْ مُجَافٌ :

قال ليس هذا بشيء حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني . أبو جعفر الرواسي عن أبي عمرو بن العلاء قال : مرّ الفرزدق بعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النخعي فأنشده هذه القصيدة .

عَزَفَتْ بِأَعْيَاشٍ وَمَا كَدَتْ تَعْرِفُ حَقَّ انْتَبَى إِلَى هَذَا الْيَتِ . . .

(١) الضم لابن عامر وعاصم وحزة وسقوب وخف والكسر لبيان .

(٢) ١ : « إِلَى » .

(٣) في القاموس : « يسخت » بضم الياء .

(٤) ش : « الاستئصال » .

(٥) المجوف : انتهى بقيته منه بقية .

(٦) أى المستل . وهو محمد بن الجهم يريد أن يفسد الرواة استكثر الرواية التي أوردوها الفراء وفيها عطف المرفوع (مجاف) على المنصوب (مسخت) فذكر قولاً ليس فيه هذا الخلاف فقال الفراء إن هذا ليس الرواية ولرب (عفاف) وجه إذا المراد : أو هو مجاف .

وَعَصَّ زَمَانَ يَابْنَ مَرَاوْنَ لَمْ يَدَعْ مِنْ اللَّيَالِ إِلَّا مُسَحَّتْ أَوْ مُجَلَّفٌ^(١)

قال عبد الله الفرزدق : علام رفضت ؟ فقال له الفرزدق : على ما يسوءك .

وقوله : فَتَنَّا زَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٦٢] يعنى السَّحَرَة قال بعضهم لبعض : إِنْ غَلَبْنَا مُوسَى أَتْبَعْنَاهُ وَأَسْرَعُوا مِنْ فِرْعَوْنَ وَأَصْحَابِهِ .

وقوله : إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ [٨٣] قد اختلف فيه القراء فقال بعضهم : هو لحن ولكننا نمنحى عليه لثلاثاً بخلاف الكتاب . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني أبو معاوية الضرير^(١) عَنْ هَاشِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قَوْلِهِ فِي النَّسَاءِ (لَسَكِنْ^(٢) الرَّاغِبُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) وعن قوله في المائدة (إِنْ الَّذِينَ^(٣) آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ) وعن قوله^(٤) (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) قالت : يابن أخى هذا كان خطأ من الكتاب . وقرأ أبو عمرو (إِنْ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ) واحتج أنه بلغه عن^(٥) بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال : إِنْ فِي الْمَصْحَفِ لَحْنًا وَسَمِعْتُمُ الْعَرَبَ .

قال القراء : ولست أشتغى على (أَنْ أَخَالَفَ^(٦) الْكِتَابَ وَرَأَى بَعْضُهُمْ^(٧)) (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)

(١) هذه رواية أخرى في البيت فيها رفع (مسحت) وقد خرج على أن (لم يدع) فيها معنى لم يتقار ولم يبن فجاه الرفع لهذا . وانظر اللسان في سحت والخزانة ٢ / ٣٤٧ . ويريد القراء إدخال ما روى له في البيت وأنه خلاف الرواية .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٦٢

(٤) الآية ٦٩ سورة طه

(٥) ليس هنا خطأ فليس ماورد في هذه الآيات وجه عربى صحيح . وسيدكر المؤلف توجيهها لما هنا .

(٦) في هامش ١ : هو عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(٨) ١ : « خلاف » .

(٨) هو حفص ، وابن كبر غير أنه يشدد نون (هذان) .

خفيفة^(١) وفي قراءة عبد الله : (وأسروا النجوى أن هذان ساحران) وفي قراءة أبي (إنَّ ذان إلاَّ ساحران) قراءتنا^(٢) بشديد (إنَّ) وبالألف على جبهتين .

إسداهما على لغة بني الحارث بن كعب : يحملون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف .
وأنشدني رجل من الأسد عنهم . يريد بني الحارث :

فأطرق لإطراق الشجاع ولو يرى مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشَّجَاعُ لَصَمًا^(٣)

قال : وما رأيت أفصح من هذا الأُسْدَى وحكى هذا الرجل عنهم : هذا خطُّ يَدَا أَخِي بعينه .
وذلك — وإن كان قليلاً — أقيسُ ؛ لأنَّ العرب قالوا : مسلمون فجتأوا الواو تابعة للضمة (لأنَّ الواو لا تعرب) ثم قالوا : رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم . فلما رأوا أن^(٤) الياء من الاثنين لا يمكنهم كسرُ ما قبلها ، وثبت مفتوحاً : تركوا الألف تتبعه ، فقالوا : رجلان في كل حال .
وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كِلَا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان ، إلاَّ بنى كنانة فإنهم يقولون : رأيت كِلَى الرجلين ومررت بكِلَى الرجلين . وهي قبيحة قليلة ، مَضَوْا عَلَى الْقِيَاس .

والوجه الآخر أن تقول : وجدت الألف (من^(٥)) هذا دِعامَة وليست بلام فعل ، فلما ثبتت زدتُ عليها نوناً ثم تركت الألف) ثابتة على حالها لا تزول على^(٦) كلِّ حال ؛ كما قالت العرب (الذي ثم زادوا نوناً تدلُّ عَلَى الْجِتَاعِ ، قالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا (هذان) في رفعه ونصبه وخفضه . وكنانة يقولون (اللَّذَوْنِ) .

(١) سقط في ١ .

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر وحزرة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف .

(٣) هو للنسك كافي في اللسان (صم) والشجاع : الذكور من الحيات . وصم : عض في الظلم .

(٤) سقط في ١ .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٦) ١ : « في » .

وقوله : وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ اللَّئِلَى [٦٣] الطريقة : الرجال الأشراف وقوله (الثلثي) يريد الأمتل^(١) يذهبون بأشرفكم فقال الثلثي ولم يقل اللئل مثل (الأسماء الحسنى) وإن شئت جعلت (الثلثي) مؤنثة لتأنيث الطريقة. والعرب قول القوم : هؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم : أشرفهم ، وقوله (كُنَّا طَرَائِقُ^(٢) قِدْدًا) من ذلك . ويقولون للواحد أيضا : هذا طريقة قومه ونظيرة قومه وبعضهم : ونظيرة قومه ، ويقولون للجمع بالتوحيد والجمع : هؤلاء نظيرة قومهم ونظائر قومهم .
وقوله : فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ [٦٤] الإجماع : الإحكام والفرجة على ١١٣ الشيء . تقول أجمعت الخروج وعلى الخروج مثل أزمعت قال الشاعر :

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَى لَا تَنْفَعُ هَلْ أَعْدُونَ يَوْمًا وَأَمْرِي يُجْمَعُ
يريد قد أحكم وعُزِمَ عليه . ومن^(٣) قرأ (فَأَجْمَعُوا) يقول : لا تتركوا من كيدكم شيئًا إلا جتم به .
وقوله (مَنْ اسْتَعْلَى) من غلب .

وقوله : إِمَّا أَنْ تُنَلِّقَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى [٦٥] و (أَنْ) في موضع نصب .
والمنى اختر إحدى هاتين . ولو رفع إذ لم يظهر الفعل كان صَوَابًا ، كأنه خبر ، كقول الشاعر :

فَسِيرَا فَلِإِمَّا حَاجَةٌ تَقْضِيهَا وَإِمَّا مَقِيلٌ صَالِحٌ وَصَدِيقٌ
ولو رفع قوله (فَلِإِمَّا مَنْ^(٤)) بُعْدٌ وَإِمَّا فِدَاءٌ (كَأَنَّ أَيْضًا صَوَابًا . ومنه كذهب قوله (فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ^(٥)) أَوْ تَسْتَرْجِيحُ بِإِحْسَانٍ) والنصب في قوله (إِمَّا أَنْ تُنَلِّقَ) وفي قوله (فَلِإِمَّا مَنْ بَعْدُ) وَإِمَّا

(١) في الطارى : « تأنيث الأمتل » .

(٢) الآية ١١ سورة الجن .

(٣) ١ : « دعوا » .

(٤) التلاوة « فلِإِمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ » في الآية ٢ سورة محمد .

(٥) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

فَدَاءُ) أجد من الرفع ؛ لأنه شيء ليس بعام ؛ مثل ما ترى من معنى قوله (فَلَمَّسَاكَ) و (فَصَيَّامٌ^(١)) ثلاثة أَيَّامٍ) لَمَّا كَانَ اللَّعْنُ يَمُُّ النَّاسَ فِي الْإِمْسَاكِ بِالْمَعْرُوفِ وَفِي صَيَّامِ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ كَانَ كَالْجُزَاءِ فَرُفِعَ لذلِكَ . وَالْاِخْتِيَارُ إِنَّمَا هِيَ قَعْلَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَمَعْنَى (أَفْلَحَ) عَاشَ وَنَجَا .

وقوله : يُخَيِّلُ إِلَيْنِ مِنْ سِجَرِهِمْ أَنَّهَا تَسَى [٦٦] (أَنَّهُا) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ . وَمَنْ قَرَأَ (تُخَيِّلُ) أَوْ (تُخَيِّلُ) فَلَهَا فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ لِأَنَّ اللَّعْنَ تَخَيَّلَ بِالسَّعْيِ لَمْ وَتُخَيِّلُ كذلِكَ ، فَإِذَا أَلْقَيْتَ الْبَاءَ نَصَبْتَ ؛ كَمَا قَوْلُ : أَرَدْتُ بِأَنْ أَقُومَ وَمَعْنَاهُ : أَرَدْتُ الْقِيَامَ ، فَإِذَا أَلْقَيْتَ الْبَاءَ نَصَبْتَ . قَالَ اللَّهُ (وَمَنْ يُرِذْ فِيهِ بِالْعَادِ يُظَلِّمْ^(٢)) وَلَوْ أَلْقَيْتَ الْبَاءَ نَصَبْتَ قَعْلَتَ : وَمَنْ يُرِذْ فِيهِ الْإِلْحَادَ يُظَلِّمُ .

وقوله : فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُؤَمَّى [٦٧] أَحْسَنَ وَوَجَدَ .

وقوله : إِنَّمَا مَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِجَرٍ [٦٩] جَمَعْتَ (مَا) فِي مَذْهَبِ الذِّى : إِنْ الذِّى صَنَعُوا كَيْدَ سِجَرٍ ، وَقَدْ قَرَأَهُ^(٣) بَعْضُهُمْ (كَيْدٌ سَاجِرٍ) وَكُلُّ صَوَابٍ ، وَلَوْ نَصَبْتَ (كَيْدٌ سِجَرٍ) كَانَ صَوَابًا ، وَجَمَعْتَ (إِنَّمَا) حَرْفًا وَاحِدًا ؛ كَقَوْلِهِ (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ^(٤)) مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ تَنَازَعًا) .

وقوله : (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) جَاءَ فِي التَّسْيِيرِ أَنَّهُ يُقْتَلُ حَيْثَمَا وَجَدَ .

وقوله : فَلَا قَطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ [٧١] وَيَصَاحُ فِي مِثْلِهِ مِنَ السَّكَلَامِ عَنْ وَعَلَى وَالْبَاءِ .

وقوله (وَلَا صَلَّيْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ) يَصْلَحُ (عَلَى) فِي مَوْضِعِ (فِي) وَإِنَّمَا صَاحَتْ (فِي) لِأَنَّهُ يَرْفَعُ فِي الْخَشْبَةِ فِي طَوْلِهَا فَصَلَحَتْ (فِي) وَصَلَحَتْ (عَلَى) لِأَنَّهُ يَرْفَعُ فِيهَا فَيَصِيرُ عَلَيْهِا ، وَقَدْ

(١) آية ١٩٦ سورة البقرة والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٢) آية ٢٥ سورة المحج .

(٣) القراءة الأولى لحزرة والسكاني وخالف . والأخيرة لابن كثير .

(٤) الآية ١٧ سورة التنبؤ .

قال الله (وَاتَّبِعُوا^(١)) مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ (ومعناه في ملك سليمان . وقوله (أَسَدُ عَذَابًا وَابْقَى) يقول : وأدوم .

وقوله : لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا [٧٢] فالذى^(٢) في موضع خفض : وعلى الذى . ولو أرادوا بقولهم (والذى فطرنا) القسم بها كانت خفضاً وكان صواباً ، كأنهم قالوا : لن نُؤْثِرَكَ والله .

وقوله (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) : اعمل مَا شِئْتَ . وقوله (إِنَّمَا تُقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) إنما حرف واحد ، لذلك تَصَبَّهت (الحياة) ولو قرأ قارى برفع (الحياة) لجاز ، يحمل (مَا) في مذهب الذى كأنه قال : إن الذى تقضيه هذه الدنيا .

وقوله : وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ [٧٣] ما في موضع نصب مردودة^(٣) على معنى الخطأ . وذُكر في التفسير أن فرعون كان أكره السحرة ١١٣ ب على تَعَلَّمَ السِّحْرَ^(٤) .

وقوله : لَا تَخَافْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى [٧٧] رفع على الاستئناف بلا ؛ كما قال (وَأَمْرُ أَهْلِكَ^(٥)) بِالْعِلَادَةِ وَاصْطَلَبَ عَلَيْهَا لَأَنْسَأَلَكَ رِزْقًا) وأكثر ما جاء في جواب الأمر بالرفع مع لا . وقد قرأ حمزة (لَا تَخَفْ دَرَكًا) فجزم على الجزاء ورفع (ولا تخشى) على الاستئناف ، كما قال (يُولَوْكُمْ^(٦)) الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصَرُونَ فاستأنف^(٧) بتم ، فهذا مثله . ولو نوى حمزة بقوله (وَلَا تَخْشَى) الجزم وإن كانت فيه الياء كان صواباً ؛ كما قال الشاعر :

* هُزْئِي إِلَيْكَ الْجَذَعُ يَجْنِيكَ الْجَنَى *^(٨)

(١) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

(٢) ١ : « والذى » .

(٣) ١ : « مردود » :

(٤) ١ : « تعلّم » .

(٥) الآية ١٣٢ سورة طه .

(٦) الآية ١١١ سورة آل عمران .

(٧) ١ : « استأنف » .

(٨) اضرم ١٦١ من الجزء الأول .

وَلَمْ يَقُلْ : يَجْنُكَ الْجَنَى . وَقَالَ الْآخَرُ ^(١) :

مَجُوتٌ زَبَانٌ ثُمَّ جُنْتُ مَعْذِرًا مِنْ سَبِّ زَبَانٍ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدْرِعْ ^(٢)
وَقَالَ الْآخَرُ ^(٣) :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْتَبِي بِمَا لَأَقْتُ لَبُوثُ بَنِي زَيْدٍ ^(٤)
فَأَثَبْتُ فِي (يَأْتِيكَ) الْإِيَاءَ وَهِيَ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ لِسُكُونِهَا فَجَازَ ^(٥) ذَلِكَ .

وقوله : فَيَحِلُّ عَلَيْكَ غَضَبِي [٨١] الكسر فيه أحب إلى ^(٦) من الضم لأن الحلول ما وقع من يَحُلُّ ، وَيَحِلُّ : يجب ، وجاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع . وَتَكَلَّ صَوَابٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَالْكَسَائِيُّ جَمَلَهُ عَلَى الْوُقُوعِ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ الْقِرَاءَةِ بِالضَّمِّ مِثْلَ الْكَسَائِيِّ سَمِعْتُ عَنْهُ قَوْلَهُ ، وَفِي قِرَاءَةِ ^(٧) عَبْدَ اللَّهِ أَوْ أَيْ (إِنْ شَاءَ ^(٨) اللَّهُ) (وَلَا يَحِلُّنَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَيْهِ) مضمومة . وَأَمَّا قَوْلُهُ (أَمْ أَرَدْتُمْ ^(٩) أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ) فَهِيَ مَكْسُورَةٌ . وَهِيَ مِثْلُ الْمَاضِيَيْنِ ، وَلَوْ ضُمَّتْ كَانَ صَوَابًا فَإِذَا قُلْتَ حَلَّ بِهِمُ الْعَذَابُ كَانَتْ يَحِلُّ بِالضَّمِّ لَا غَيْرَ ، فَإِذَا قُلْتَ : عَلَى أَوْ قُلْتَ يَحِلُّ لَكَ كَذَا وَكَذَا فَهُوَ بِالْكَسْرِ .

وقوله : ثُمَّ افْتَقَدَى [٨٢] : عَلِمَ أَنَّ لَكَ ثَوَابًا وَعِقَابًا .

وقوله : قَالَ هُمْ أَوْلَىٰ عَلَىٰ أَثَرِي [٨٤] وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ (أَوْلَىٰ عَلَىٰ أَثَرِي) بِتَرْكِ

(١) : ١ « آخر » .

(٢) الشعرذني عمرو بن العلاء وهو زبَان . يخاطب الغرزق وكان هجاء ثم اعتذر لأنه . وانظر معجم الأدباء ١٥٨/١١ . وانظر ص ١٦٢ من الجزء الأول .

(٣) هو لقيس بن زهير العبسي . وانظر ص ١٦١ من الجزء الأول .

(٤) : ١ « جاز » .

(٥) سقط ق ١ .

(٦) : ١ « حرب » .

(٧) الآية ٨٦ سورة طه .

المزمز ، وشبّهت بالإضافة إذا ترك المزمز ، كقراءة يحيى بن وثاب (مِلَّةَ آبَائِي^(١) إبراهيم) (وَتَقَبَّلَ^(٢) دُعَايَ رَبِّنَا) .

وقوله : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا [٨٧] برفع الميم . (هذا قراءة القراء) ولو قرئت بِمَلِكِنَا (وَمَلِكِنَا^(٣)) كان صواباً . ومعنى (مُلْكِنَا) في التفسير أنا لم نملك الصواب إنما أخطأنا .

وقوله (وَلَكِنَّا كُنْهْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) يعنى ما أخذوا من قوم فرعون حين قَذَفَهُم البحر من الذهب والفضة والحديد ، فألقيناه في النار . فكذلك فعل السامري فأتبعناه . فلما خلصت فضة ما التوا وذهبه صورهُ السامري عجلاً وكان قد أخذ قبضة من أتر فرس كانت تحت جبريل (قال^(٤) السامري لموسى^(٥) : قَذَفَ في نفسى أنى إن ألقيت تلك القبضة على ميت حي ، فألقى تلك القبضة في أنف الثور وفي دُبره فخي وخار) قال القراء : وفي تفسير السكبي أن الفرس كانت الحياء فذاك قوله (وَكَذَلِكَ سَوَّيْتُ لِي نَفْسِي) يقول زينت لى نفسى .

ومن قرأ بملكننا بكسر الميم فهو الملك يملكه الرجل يقول لكل شىء ملكته : هذا ملك يميني للمملوك وغيره مما ملكك والملك مصدر ملكته ملكاً وملكته : مثل غلبته غلباً وغلبته . والملك السلطان وبعض بنى أسير يقول مالى ملكك ، يقول : مالى شىء أملكه وملك الطريق وملكته : وجهه^(٦) . قال الشاعر :

أقامت على ملك الطريق قملك لها ولنكوب المطايا جَوَانِبَهُ^(٧)

(١) الآية ٣٨ سورة يوسف .

(٢) الآية ٤٠ سورة إبراهيم .

(٣) ١ : « بكسر الميم وفتح الميم » .

(٤) ما بين القوسين جاء في ا بعد قوله . « كانت الحياء » .

(٥) سقط في ا .

(٦) في اللسان : « وسطه » .

(٧) يصف ناقة أنها تمشى في وسط الطريق ، وأن غيرها من النماجا تمشى في جنبه لا أمامها من المجازة والمضى

في أخفافها . والنكوب ما أصاب الحجر رجله وطره .

١١٤ ويقال^(١) مع تلك الطريق : قِيَاكِهِ . أقامت على عَظْمِ الطريق وعلى سُبُجِ الطريق وعلى سَنَنِهِ وَسَنَنِهِ :

وقوله : قَسَى [٨٨] يعني أن موسى نسى : أخطأ الطريق فأبطأ عنهم فاتخذوا المجل فَمَيَّرَهم الله فقال . أفلا يرون أن المجل لا يتكلم ولا يملك لم ضرراً ولا نفعاً .

وقوله : فَتَبَيَّنَتْ قَبِيضَةُ [٩٦] القَبِيضَةُ بالكف^(٢) كُلُّهَا . والقَبِيضَةُ بأطراف الأصابع . وقرأ الحسن قَبِيضَةً بالصاد والقَبِيضَةُ والقَبِيضَةُ جميعاً^(٣) : اسم التراب بعينه فلو قرئتا كان وجهاً : ومثله مما قد فرى به (إِلَّا مَنْ^(٤) اعترف غُرْفَةً بيده) و (غُرْفَةً) . والغُرْفَةُ : المغروف ، والغُرْفَةُ : الفُتْلَةُ . وكذلك الحُسُوفُ والحُسُوفَةُ والخُطُوفُ والأُكُطُ والأُكُطَةُ . والأُكُطَةُ المأكول^(٥) والأُكُطَةُ للزَّيْتِ . والخُطُوفَةُ ما بين القدمين في المشي ، والخُطُوفَةُ : المرة . وما كان مكسوراً فهو مصدر مثل إنه لحسن المشية والجليلة والقبيضة .

وقوله : فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ [٩٧] أى لا أَسَسَ ولا أَمَسَ ، أوَّلُ ذَلِكَ أَنَّ موسى أمرهم ألا يؤاكلوه ولا يغاطلوه ولا يبايعوه . وقرأ (لا مَسَاسَ) وهي لغة فاشية : لا مَسَاسٍ لا مَسَاسٍ مثل نزال ونظار من الانتظار . وقوله (الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِمًا) و (ظَلَّتْ) و (فَظَلَّتْ)^(٦) (تَفَكَّهُونَ) و (فَظَلَّتْ) إنما جاز الفتح والكسر لأن معناهما ظَلِمَ ، فحذفت اللام الأولى : فن كسر الفاء جمل كسرة اللام الساقطة في الفاء . ومن فتح الفاء قال : كانت مفتوحة فركتها على فتحها .

(١) الظاهر أنه يريد أن في البيت رواية أخرى بكسر الميم . وفي ش : وملكه .

(٢) ش : « في الكف » .

(٣) سقط في : أ

(٤) الآية ٢٤٩ سورة البقرة . وقراءة فتح (غُرْفَةً) لنافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر . والضم لابن كثير .

(٥) ١ : « الطعام » .

(٦) الكسر رواية الطبري عن الأعمش .

(٧) الآية ٦٥ سورة الرقة . وقد قرأ ، بالكسر أبو حيوة ، وجاء في رواية عن أبي بكر كان البحر ٢١١/٨

ومثله مَسَّتْ ومَسَّتْ تقول العرب قد مَسَّتْ ذك ومِثَّتْ ، وهمت بذلك وهمت ، وَوَدِدْتُ وَوَدِدْتُ^(١) كذا في ب أنك فعلت ذاك ، وهل أحسست صاحبك وهل أحسست .

وقوله (لَتَحْرِقَنَّهُ) بالنار و (لَتَحْرِقَنَّهُ)^(٢) لَتَبُرْدَنَّهُ بالحديد بَرْدًا من حرقت أحرقت وأحرقت لفتان . وأنشدني الفضل :

بَنَى فَرِيقَيْنِ يَوْمَ بَنَى حَبِيبٍ نُبُوهُمْ عَلَيْنَا بِحَرْمَتُونَا^(٣)

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني جِئَانُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ السَّكَلَبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ (لَتَحْرِقَنَّهُ) لَتَبُرْدَنَّهُ .

وقوله : يَوْمَئِذٍ زُرْعًا [١٠٣] يقال نَحْرَمُ عِطَاشًا ويقال نَحْرَمُ عُيَا .

وقوله : يَتَخَفَتُونَ نَيْبَهُمْ [١٠٣] التَخَافُ : الكلام المَخْفَى .

وقوله أَشْأَلُهُمْ طَرِيقَةً [١٠٤] أجودهم قولاً في نفسه وعندهم (إن لبتم إلا يَوْمًا) وكَذَبَ .

وقوله : يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا [١٠٥] يقلعها .

وقوله : قَاتَا صَفْصَفًا [١٠٦] القَاتَعُ مَسْتَفْعٌ الْمَاءِ وَالصَّفْصَفُ الْأَمْسُ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ .

وقوله : وَلَا أَتُنَّا [١٠٧] الْأَمْتُ : مَوْضِعُ الذَّبَكِ مِنَ الْأَرْضِ : مَا ارْتَفَعَ^(٤) مِنْهَا وَيُقَالُ : مَسَائِلُ

الْأُودِيَةِ (غَيْرُ^(٥) مَهْمُوزٍ) مَا نَسْتَلُّ وَقَدْ سَمِعْتُ الرَّبَّ يَقُولُونَ : مَلَأَ الْقُرْبَةَ تَمْلَأُ لَا أَمْتُ فِيهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا اسْتِرْخَاءٌ . وَيُقَالُ يَبْرُنَا سِيرًا لَا أَمْتُ فِيهِ وَلَا وَهْنٌ^(٦) فِيهِ وَلَا ضَمَفٌ .

(١) لم يذكر العيفة بعد الحذف . وهي : ودت ، ودت .

(٢) هي رواية عن أبي جعفر وقراءة الأعمش .

(٣) هو الشاعر بن شقيق النسيبي كما في اللسان (حرق) . ق ١ : « بن حبيب » . وذو فرقين : موضع . وقى بالقوت

أنه علم بمقال قطر .

(٤) هذا ضمير للنبك .

(٥) سقط في ١ . وهو يريد أن مسایل غير مهموز وليس مسایل .

(٦) ب . « ونى » .

وقوله : يَنْبُغُونَ الدَّاعِيَ [١٠٨] يَقْبُغُونَ صوت الداعي للحشر (لا عِوَجَ لَهُ) يقول لا عوج لهم عن الداعي فجاء أن يقول (له) لأن المذهب إلى الداعي وصوته . وهو كما تقول في الكلام : دَعَوْتَنِي دَعْوَةً لَا عِوَجَ لَكَ عَنْهَا أَيْ إِنِّي لَا أَعُوجُ لَكَ وَلَا عَنْكَ .

وقوله : (إِلَّا هَمًّا) يقال : نقل الأقدام إلى الحشر . ويقال : إنه الصَّوت الخفي . وذكر عن ١١٤ ب ابن عباس أنه تمثَّل :

وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنَاصِيَاهُمْ إِنْ تَصَدَّقَ الطَّيْرُ نَنُكَ لَيْسَا

فهذا ^(١) صوت أخفاف الإبل في سيرها .

وقوله : يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ [١٠٩] (من) في موضع نصب لا تنفع إلا من أذن له أن يشفع فيه .

وقوله : (وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) كقولك ^(٢) : ورضى منه عمله وقد يقول الرجل . قد رضيت لك عملك ورضيته منك .

وقوله : يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ [١١٠] يعني ملائكته الذين عَبدَهم من عَبدِهم . فقال : هم ^(٣) لا يعلمون ما بين أيديهم وما خلفهم ، هو الذي يعلمه . فذلك قوله : (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) .
وقوله : وَعَنَتِ الُّرُجُومُ لِلْجَحِيمِ النَّيِّمُ [١١١] .

يقال نصبت له وعيلت له وذكر أيضا أنه وَضَعَ السلم يديه وجهته وركبته إذا سَجَدَ وركع وهو في معنى العريَّة أن يقول الرجل عنوت لك : خضعت لك وأطعمتك . ويقال الأرض لم تَعْنُ بشيء . أي لم تنبت شيئاً ، ويقال : لم تَعْنُ بشيء . والمعنى واحد كما قيل : حَتَّوت عليه ^(٤) التراب وحثيت

(١) : « وهو » .

(٢) : « كذلك » .

(٣) : « فهم » .

(٤) : « عليك » .

التراب . والتوبة في قول العرب : أخذت هذا الشيء عنوة يكون غلبة ويكون عن تسليم وطاعة فمن يؤخذ منه الشيء قال الشاعر ^(١) .

فأأخذوها عنوة عن مودة ولكن بضرب للشرق استقالها

فهذا على معنى الطاعة والتسليم بلا قتال .

وقوله : فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هُمًّا [١١٢] يقول العرب : هضمت لك من حتى أى حططته ، وجاء عن علي بن أبي طالب في يوم الجمل أنه قيل له ^(٢) أهضم أم قصاص قال : ما عجل به فهو تحت قدي هاتين فجمعه هذرا وهو النقص .

وقوله : أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا [١١٣] . شرقا وهو مثل قول الله (وَلَهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَاكَ) أى شرف ويقال (أو يحدث لم ذكرا) عذابا أى يتذكرون حلول العذاب الذى وعده .

وقوله : وَلَا تَجْعَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ [١١٤] كان صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل بالوحي عجل بقرائه قبل أن يستتم جبريل تلاوته ، فأمر ألا يجعل حتى يستتم جبريل تلاوته ، وقوله (قضى) ترك ما أمر به .

وقوله : وَلَمْ يَحْذَرُ لَهُ عَزْمًا [١١٥] صريعة ولا خزما فيما قتل .

وقوله : فَلَا يُغْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى [٨٧] ولم يقل : فتشقى لأن آدم هو المخاطب ، وفي فعله اكتفاء من فعل الرأى . ومثله قوله في ق (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ) ^(٣) اكنتى ^(٤) بالقييد من صاحبه لأن المعنى معروف . ومعنى (فَتَشْقَى) تأكل من كبدك وعملك .

(١) هو كعب بن الأشج . وفيه : « ولكن ضرب المروق » .

(٢) سقط في أ .

(٣) الآية ١٧ سورة ق .

(٤) والأنس : عن النبي قعيد وعن الشمال قعيد ، فحذف أحدهما . والنقول عن الفراء في البحر ١٢٢/٨ أن لفظ (قعيد) يدل على الاثنين والجمع . فلا حذف .

وقوله : إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا ١١٨] أن فيها في موضع نصب لأن إن وليت وأمل إذا
ولین صفة نصبت^(١) ما بعدها فإن من ذلك .

وقوله : وَأَنْتَ لَا تَقْلُمُ فِيهَا ١١٩] . نصب أيضاً . ومن^(٢) قرأ (وإِنَّكَ لَا تَقْلُمُ) جعله مردودا
على قوله (إِنَّ) التي قبل (لك) ويجوز أن تشأنفها فتكسرهما بغير عطف على شيء ولو جعلت
(وَأَنْتَ لَا تَقْلُمُ) بالفتح مستأنفة تنوى بها الرفع على قولك ولك أنك لا تظلم فيها ولا تضحي
كان صواباً .

وقوله : (وَلَا تَضْحَى) : لا تصيبك شمس مؤذية وذكر في بعض التفسير (ولا تضحي) :
لا تشرق والأول أشبه بالصواب^(٣) قال الشاعر :

رأت رجلا أما إذا الشمس أعرضت فيضحي وأما بالتشبي فَيَنْخَصِر
قَدْ يَبِينُ . ويقال : ضحيت .

وقوله : وَلَطِيقًا يَنْخَفِئَانِ ١٢١] هو في العربية : أقبلًا يَخْضِفَانِ وجعلًا يَخْضِفَانِ . وكذلك قوله
(نَفْطَلِقُ^(٤) مَسْعًا بالسوق والأعناق) (وقيل^(٥) هَاهُنَا) : جعلًا يُلْصِقَانِ عليهما ورق التين وهو
يتهاافت عنهما .

وقوله : ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ^(٦) ١٢٢] ، اختاره (فتابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) أي هداه للتوبة .

وقوله : (مَمِيشَةً ضَنْكًا) ١٢٤] والضَّنْكَ : الضيقة الشديدة .

وقوله : (وَتَحَرُّهُ يَوْمَ السِّيَاقَةِ أَعْمَى) أعمى عن الحجة ، ويقال : إنه يخرج من قبره بصيرا
فيسمى في حشره .

(١) : « نصب » .

(٢) : ما نافع وأبو بكر .

(٣) : هو عمر بن أبي ربيعة . وانظر ديوانه (شرح الشيخ محي الدين) ٩٤ .

(٤) : الآية ٣٣ سورة س .

(٥) : سقط في ١ .

(٦) : الآية ١٩٣ سورة الأعراف .

وقوله : (أَقَلَّ يَدٍ لَهُمْ [١٢٨] يَتَيْنِ لَهُمْ إِذَا نَظَرُوا) كَمْ أَهْلُكُنَا) و (كَمْ) في موضع نصب لا يكون غيره . ومثله في الكلام : أو لم يتبين لك من يعمل خيرا يُجْزِيهِ ، جملة الكلام فيها معنى رفع . ومثله أن قول : قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد ، في الاستفهام معنى رفع . وكذلك قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْهُمْ بِأَمْ أُنْهَيْتُمْ صَامِتُونَ) فيه شيء برفع (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ) ، لا يظهر مع الاستفهام . ولو قلت : سواء عليكم صحتكم ودعاؤكم تبين الرفع الذي في الجملة .

وقوله : يَتَشَوْنُ فِي مَسَاكِينِهِمْ) يعني أهل مكة . وكانوا يَتَجَرَّوْنَ وَيَسِيرُونَ في مساكن عادٍ وثمود ، فيمرون فيها . فالتشؤ لكفار أهل مكة (والمساكن ^(١)) للهلكين . فقال : أفلم يخافوا أن يقع بهم ما وقع بالذين رأوا مساكنهم وآثار عذابهم .

وقوله : (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَسَكَانَ لِرَأْمَا وَأَجَلٌ مُسَمًّى [١٢٩]) يريد : ولولا كلمة وأجلٌ مُسَمًّى لسكن رأما (مقدم ^(٢) ومؤخر) وهو — فيما ذكروا — ما نزل بهم في وقعة بدر من القتل .

وقوله : وَأَطْرَافَ النَّهَارِ [١٣٠] وإثما للنهار طرفان فقال المفترون : (وأطراف النهار) صلاة الفجر والظهر والعصر (وهو ^(٣)) وجه : أن تجعل الظهر والعصر من طرف النهار الآخر ، ثم يضم إليهما الفجر فتكون أطرافا . ويكون لصلاطين فيجوز ^(٤) ذلك : أن يكونا طرفين فيخرج الجاهل الجماع ، كما قال (إِنَّ تَتُوبَا ^(٥)) إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) وهو أحب الوجهين إلى ، لأنه قال (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ^(٦)) حُرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ) وتنصب الأطراف بالرد على قبل طلوع الشمس وقبل

(١) ١ : « لا » .

(٢) سقط في ١ .

(٣) ش : « وقعة بدر ما نزل بهم في وقعة بدر » وهو جمع بين لفظين .

(٤) ١ : « فهو » .

(٥) ١ : « ويجوز » .

(٦) الآية ٥ سورة التحريم .

(٧) الآية ١١٤ سورة هود .

الغروب . وإن شئت خفضت أطرافَ تَريدَ وسبَّحه من الليل ومن أطراف النهار ، ولم أسممها^(١) في القراءة ، ولكنهما مثل قوله (وَمِنَ اللَّيْلِ^(٢) فَسَبَّحَهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) (وإدبار السجود) وقراءته^(٣) وإدبار السجود . ويجوز في الألف الفتح والكسر ولا يحسن كسر الألف إلا في القراءة .

وقوله (لَمَّاكَ تَرَمَى) و(تُرَضَى) ومعناها واحد لأنك إذا رضيت فقد أرضيت . وكان حزة وأصحاب عبد الله يقرءونها تَرْضَى . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو بكر وأخوه الحسن بن عياش عن عاصم عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ لعلك (تَرْضَى بضم التاء) .

وقوله : وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ [١٣١] يريد : رجالاً منهم .

وقوله (زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) نصبت الزهرة على الفعل^(٤) متمنئاً به زهرة في / ١١٥ ب الحياة وزينة فيها . و (زهرة) وإن كان معرفة فإن العرب تقول : مررت به الشريف الكريم . وأنشدني بعض بني قحس :

أبعد الذي بالسَّخَرِ مَنَعَ كَوَاكِبَ رَهِينَةَ رَمْسٍ مِنْ تَرَابٍ وَجَنْدَلٍ^(٥)

فنصب الرهينة بالفعل ، وإنما وقع على الإسم الذي هو الرهينة خافض فهذا أضغف من (متمنئاً) وأشباهه .

وقوله : لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا [١٣٢] . أجزأ على ذلك . وكذلك قوله (وَرِزْقٌ^(٦) رَبِّكَ) يريد : ونواب ربك .

(١) رويت عن الحسن كالألف الإنخاف .

(٢) الآية ٤٠ سورة ق . قرأ طائفة وابن كثير وحزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهزة وانفتح ابن عيصم والأعشى . وقرأ الباقون بفتح الهزة . وظاهر كلام المؤلف أن بعضهم قرأ بخفض الراء عطفاً على (الليل) ولم ألق عليه .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) يريد أنها نصبت على الحال .

(٥) كواكب : جبل . والرس : القبر .

(٦) في الآية ١٣١ سورة طه .

وقوله : أَنَا أَهْلَكْنَاكُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ [١٣٤] من قبل الرسول (تَلَاوَا) كيف أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْنَا رَسُولٌ . فَالْهَاءُ لِلْحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيُقَالُ إِنَّ الْهَاءَ لِلتَّنْزِيلِ . وَكُلُّ صَوَابَةٍ

وقوله : فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى [١٣٥] مَنْ وَمَنِ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ . وَكُلٌّ مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهُ فَهُوَ مَرْفُوعٌ إِذَا كَانَ بِعَدَةِ رَافِعٍ ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ (فَسَتَعْلَمُونَ^(١)) مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) وَمِثْلَهُ^(٢) « لَتَعْلَمَنَّ^(٣) أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحَقُّ » وَمِثْلَهُ (أَعْلَمُ^(٤) مِنْ^(٥)) بِنَاءٌ بِالْهَيْدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) وَلَوْ نَسَبَ كَانَ صَوَابًا ، يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ اللَّهِ (اللَّهُ يَعْلَمُ^(٦)) الْفَاسِدَ مِنَ الْمَصْلُوحِ) .

وقوله : (فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ) الَّذِينَ لَمْ يَضَلُّوا (وَمَنِ اهْتَدَى) مَنِ كَانَ ضَالًّا فَهَدَى .

سورة الأنبياء

وَمِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ يُحَدِّثُ [٢] لَوْ كَانَ الْحَدِيثُ نَصْبًا أَوْ رَفْعًا لَكَانَ^(١) صَوَابًا . النَّصْبُ عَلَى الْفِعْلِ : مَا يَأْتِيهِمْ مُحَدَّثًا . وَالرَّفْعُ عَلَى الرَّدِّ عَلَى تَأْوِيلِ^(٢) الذِّكْرِ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ أَقْبَيْتَ (مِنْ)

(١) الْآيَةُ ٢٩ سُورَةُ النَّازِعَاتِ .

(٢) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ١ .

(٣) الْآيَةُ ١٢ سُورَةُ الْكَهْفِ .

(٤) الْآيَةُ ٨٥ سُورَةُ الْقَصَصِ .

(٥) الْآيَةُ ٢٢٠ سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

(٦) ١ : « كَانَ »

(٧) يُرِيدُ بِتَأْوِيلِهِ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ وَهُوَ الرَّفْعُ إِذَا حُرِفَ الْجُرُزَانِدُ

لرفعت الذكـر . وهو كقولك : ما من أحد قائم^(١) وقائم^(٢) . النصب في هذه^(٣) على استحسان^(٤) الباء ، وفي الأولى على الفعل .

وقوله : لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ^(٥) [منصوبة^(٦) على المطف على قوله (وهم يلعبون) لأن قوله وهم يلعبون بمنزلة لاعبين ، فكأنه : إلاً استمعوه لاعبين لاهية قلوبهم . ونصبه أيضاً من إخراج^(٧) من الاسم المضمر في (يلعبون) يلعبون كذلك لاهية قلوبهم . ولو رفعت (لاهية) تليماً^(٨) يلعبون كان صواباً ؛ كما تقول : عبد الله يلهو ولأعب . ومثله قول الشاعر :

* يَقْصِدُ فِي أَسْوَاقِهَا وَجَائِرُ^(٩) *

ورُفِعَ أَيْضاً عَلَى الاستثنا لا بالرد على يلعبون .

وقوله (وَأَمَرُوا التَّجْوَى) إمعان قيل : وَأَمَرُوا لأنها للناس الذين وُصفوا باللهو والالعاب (الذين) تابعة للناس مخفوضة ؛ كأنك قلت : اقترب للناس الذين هذه حالهم . وإن شئت جات (الذين) مستأنفة مرفوعة ، كأنك جعلتها تفسيراً للأسماء^(١٠) التي في أمروا ؛ كما قال (فَقَمُوا^(١١) وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ .

(١) سقط في ش .

(٢) ١ : « هنا » والمراد المثال : ما من أحد قائم

(٣) كذا . والمراد حذف الباء وضقوطها ، وفي ما يقرب من « استحسان » وكأن معناه الإزالة والاستعاط ، فان من معاني إعادة القصر . يقال : حذف الجملدة : قشرها ، ونحفت أو بار الإبل : نظايرت .

(٤) يريد أنه حال كما أن الجملة السابقة حال من التفسير لـ (استمعوه) .

(٥) يريد أنه حال من الضمير في (يلعبون) .

(٦) يريد أن تكون خبراً لهذه الجملة .

(٧) هو رجز قلبه :

* بات يمشيها بضبط بآثر *

والظاهر أنه يريد لئلا أخذ يفرها وينجرها فيضرب بالسيف في سوقها فيقصد السيف ويصيب السوق فتارة وتارة يجور عن القصد . وأشر شواهد الضيق في الضبط ، وأما إلى ابن السجري ١٦٧/٢ .

(٨) يريد الضمير في (أسروا) وجمله أسماء لأنه جمع يقوم مقام الأسماء .

(٩) الآية ٧١ سورة الأنعام .

وقوله : قَالَ رَبِّي [٤] و (قُلْ رَبِّي) وكل صواب .

وقوله : أَضَاعَتْ أَخْلَامِي ، بلي افتراه بلي هو شاعر [٥] رُد بيل^(١) على معنى تكذيبهم ، وإن لم يظهر قبله الكلام بمحودم ، لأن معناه خطاب وإخبار عن الجاحدين .

وقوله : فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ (كَلَايَاتِ التي جاء بها الأولون .

فقال الله « مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْآنٍ أَهْلَكْنَاهَا [٦] مَنْ جَاءَهُ آيَةٌ فَكَيْفَ يُؤْمِنُ هَؤُلَاءِ .

وقوله : فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ [٧] أي أهل الكتب^(٢) التوراة والإنجيل .

وقوله : وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ [٨] وحّد الجسد ولم يجمعه وهو عربي لأن الجسد كقوله شينا جسداً لأنه مأخوذ من فعل^(٣) فكفى من الجمع ، وكذلك قراءة من قرأ (لِيُؤْتِيَهُمْ) سَفَقاً من فِئَةٍ) والمعنى سقوف ثم قال^(٤) (لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) يقول : لم نجعلهم جسداً إلا يأكلوا الطعام (وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) يأكلهم وشربهم ، يعني الرجال المرسلين ١١٦ أولي قيل : لا يأكل الطعام كان صواباً يجعل العمل للجسد ، كما تقول . أننا شيتان صالحان ، وشي صالح وشي صالحان . ومثله (أَمَنَةً^(٥) نُنَاسًا تَنْفَسُ طَائِفَةً) و (يَنْفَسُ) مثله (إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ^(٦) طَعَامٌ

(١) القراءة الأولى لحسن وحسنه والكسائي وخلف واقفهم الأعمش . وأحيرة لاباقين .

(٢) يريد أن (بلي) واردة على كلام منهوم من النمام وهو جحد ونبي . وفي العبري : « يقول تعالى ذكره : ما صدقوا بحكمة هذا القرآن ولا أنه من عند الله ولا أتوا بأنه وحى أوحاه الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم بل قال بعضهم ... » .

(٣) كأن المراد الجسد إذ ما كانا . وقد يكون الأصل : الكتاب فكتب بخطف الألف .

(٤) ١ : « القلب » .

(٥) في ١ : « لِيُؤْتِيَهُمْ فِيمَنْ قَرَأَ » سَفَقاً من نفسة » وهو في الآية ٣٣ سورة أربخرف وقراءة « سَفَقاً » بالافراد لابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر واقفهم الحسن وابن عيسى .

(٦) ١ : « يقول » .

(٧) الآية ١٥٤ سورة آل عمران . والقراءة بالثاء . الحزرة والكسائي وخلف واقفهم الأعمش . وقراءة الياء لاباقين .

(٨) الآية ٢٣ ، ٤٤ سورة النخاع . وقراءة (يغلي) بالياء لابن كثير وحسن ورويس . وقراءة (تغلي) جانا ، لاباقين .

الأنبياء) ثم قال (كأنهم يتنلى) للشجرة و (يتنلى) للطعام وكذلك قوله (ألم يك^(١) تطفئة من منى يفتى) و انتهى .

وقوله : كتاباً فيه ذكركم^(٢) [١٠] شرفكم .

وقوله : إذا هم منها يركضون^(٣) [١٢] : يهرؤون وينهزمون .

وقوله : فتأملت تلك دعوهم^(٤) [١٥] : معنى قولهم : إنا كنا ظالمين ، أى لم يزالوا يرددونها .

وفى هذا الموضع يصاح التذكير . وهو مثل قوله (ذلك^(٥) من أنباء النبى) و (تلك^(٦) من أنباء النبى) .

وقوله : لو أردنا أن نتخذ لهم^(٧) [١٧] قال الفراء حدثنى^(٨) حبان عن السكاك عن أبى صالح

عن ابن عباس قال : اللهو : الولد باغة حضرموت .

وقوله : (إن كنا فاعلين) جاء فى^(٩) التفسير : ما كنا فاعلين و (إن) قد تكون فى معنى

(ما) كقوله (إن أنت إلا نذير^(١٠)) وقد تكون إن^(١١) التى فى مذهب جزاء^(١٢) فيكون : إن كنا فاعلين ولكننا لا فعل . وهو أشبه الوجهين بمذهب العربية والله أعلم .

وقوله : لو كان فيما آتاه^(١٣) إلا الله لفسدنا^(١٤) [٢٢] إلا فى هذا الموضع بمنزله سوى كأنك قالت :

لو كان فيما آتاه سوى (أو ير^(١٥)) الله لفسد أهلها^(١٦) (بمعنى أهل السماء والأرض) .

(١) آية ٣٧ سورة القيامة . وقراءة الباء لخص ويقوب وهشام واقفهم ابن عيصم والحسن . وقراءة

الباء للباقيين .

(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

(٣) الآية ٤٩ سورة هود .

(٤) ١ : « حدثنا » .

(٥) سقط فى ١ .

(٦) الآية ٢٣ سورة طه .

(٧) ١ : « على إن » .

(٨) ١ : « الجزاء » .

(٩) سقط فى ١ .

(١٠) ١ : « أهلها » .

وقوله : **سُبْحَانَهُ عِبَادُ مُكْرَمُونَ** [٢٦] معناه : بل هم عباد مكرمون . ولو كانت : بل عبادا مكرمين مردودة على الولد أى لم نتخذهم ولداً ولكن اتخذناهم عباداً مكرمين (كان صواباً) .
وقوله : **أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** [٣٠] **فَتَقَّتِ السَّمَاءُ بِالْقَطْرِ وَالْأَرْضُ بِالنَّبْتِ** (وقال ^(١)) (**كَانَتَا رَتْقًا**) ولم يقل : **رَتَقَيْنِ** (وهو) كما قال (**مِهَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا**) .
وقوله : **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ** (**خَفَضَ وَلَوْ كَانَتْ** ^(٢)) : **حَيًّا كَانَ صَوَابًا** أى جعلنا كل شيء حياً من الماء .

وقوله : **وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا** [٣٢] ولو ^(٣) قيل : محفوفة يذهب التأنيث إلى السماء بالنذكير إلى السقف كما قال (**أَمَنَةً نَّمَا سَتَتْهُ**) و (**يَسْتَى**) وقيل (**سَقْفًا**) وهى سموات لأنها سقفت على الأرض كالسقف على البيت . ومضى قوله (محفوظاً) : **خَفَضَ (مِنَ الشَّيَاطِينِ)^(٤) بِالنَّجْمِ** .
وقوله : (**وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ**) **فَالْيَأْيَا قَرَحًا وَشَمْسًا وَنَجْمًا** . قد قرأ مجاهد (**وهم عن آياتنا مُعْرِضُونَ**) **فَوَحَّدَ** (**وَجَعَلَ** ^(٥)) **السَّمَاءَ بِمَا فِيهَا آيَةً وَكُلَّ صَوَابٍ** .
وقال ^(٦) : **فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ** [٣٣] لغير الآدميين للشمس والقمر ^(٧) والليل والنهار ، وذلك أن الصباحة من أفعال الآدميين بقيات بالنون ؛ كما قيل : (**والشمس** ^(٨)) **وَالْقَمَرَ رَأَى يَهُمُّ لِي سَاجِدِينَ**) لأن السجود من أفعال الآدميين . ويقال : **إِنَّ الْفَلَكَ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ** ^(٩) **يَحْرِينُ فِيهِ** .

(١) : ١ : « فقال » .

(٢) : ١ : « نصب » .

(٣) الجواب محذوف أى لكان صواباً :

(٤) فى تأخير ما بين القوسين مما بيده .

(٥) : ١ : « لجعل »

(٦) ش ، ب : « قوله » .

(٧) سقط لى .

(٨) الآية ٤ سورة يوسف .

(٩) كان المراد أنه محفوف من النياز

وقوله أَفَتُنِ مِتَ قَبْلَهُمُ الْخَالِدُونَ [٣٤] دخلت (٢) الفاء في الجزاء وهو (إن) وفي جوابه ؛ لأن الجزاء متصل بقرآن قبله . فأدخلت فيه أليف الاستفهام على الفاء من الجزاء . ودخلت الفاء في قوله (فهم) لأنه جواب للجزاء . ولو حذف الفاء من قوله (فهم) كان صواباً من وجهين أحدهما أن تريد الفاء فتضمرها ، لأنها لا تتغير (هم) عن رفعها هناك يصلح الإضمار . والوجه الآخر أن يراد هديم (هم) إلى الفاء فكأنه ١١٦ ب قيل : أفهم الخالدون إن مت .

وقوله : كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ [٣٥] ولو نَوَّنت في (ذائقة) ونصبت (الموت) كان صواباً . وأكثر ما يختار العرب التنوين والنصب في المستقبل . فإذا كلن معناه ماضياً لم يكادوا يقولون إلا بالاضافة . فأمّا المستقبل فقولك : أنا صائم يوم الخميس إذا كان خميساً مستقبلاً . فإن أخبرت عن صوم يوم خميس ماضٍ قلت : أنا صائم يوم الخميس فهذا وجه العمل . ويختارون أيضاً التنوين . إذا كان مع الجحد . من ذلك قولهم : ما هو بتارك حقه ، وهو غير تارك حقه ، لا يكادون يتركون التنوين . وتركه كثير جائز وينشئون قول أبي الأسود :

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعِيبٍ وَلَا ذَاكَ رِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا^(٣)

فن حذف النون ونصب قال : النية التنوين مع الجحد ، ولكنني أسقطت النون للساكن الذي تليها وأعلمت معناها . ومن خفض أضاف .

وقوله : أَهَذَا الَّذِي بَذَرْتَ آلِهَتَكُمْ [٣٦] يريد : يعيب آلِهَتَكُمْ . وكذلك قوله : سَمِعْنَا^(٤) فَنَقَى

(٦) ش : « ودخلت » .

(٢) كان أبو الأسود تزوج امرأة فلم ير فيها ما يرضيه فقال شعرا لنوبها منه هذا البيت يذكر في شعره أن خال امرأ لم يله فخاته وألقى سره فاجزأه أليس . جزأوه الصوم والمجران فقالوا : نعم فقال : تلك صاحبكم ومي طالي .

١. طر الأغاني ٣١٠/١٢ من طعة آداب .

(٢) الآية ٦٠ سورة الأنبياء .

يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ (إِبْرَاهِيمُ) أَي يَمِينُهُمْ. وَأَنْتَ قَائِلٌ لِلرَّجُلِ : لَنْ ذَكَرْتَنِي لَتَنْدَمَنَّ وَأَنْتَ تَرِيدُ : بِسَوْءِ
قَالَ عَثْرَةَ :

لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونُ جِدْلِكَ مِثْلَ جِدْلِ الْأَشْهَبِ^(١)
أَي لَا تَعَيِّنِي بِأَثَرِ مُهْرِي فَجَعَلَ الذِّكْرَ عِيًّا .

وقوله : خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ [٣٧] وعلى عجلٍ^(٢) كأنك قلت : بَنَيْتَهُ وَخَلَقْتَهُ مِنَ الْعَجَلَةِ
وعلى العجلة .

وقوله : وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ [٣٨] (مَتَى) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ ، لِأَنَّكَ لَوْ أَظْهَرْتَ
جَوَابَهَا رَأَيْتَهُ مَنْصُوبًا فَقُلْتَ : الْوَعْدُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا (وَلَوْ^(٣)) جَعَلْتَ (مَتَى) فِي
مَوْضِعٍ رَفَعَ كَمَا قَوْلُ : مَتَى لِلْيَعَادِ ؟ فيقول : يَوْمُ الْخَمِيسِ وَيَوْمُ الْخَمِيسِ . وَقَالَ اللَّهُ
(مَوْعِدُكُمْ^(٤)) يَوْمُ الرَّيْثَةِ^(٥) فَلَوْ نَصَبْتَ^(٦) كَانَ صَوَابًا . فَإِذَا جَعَلْتَ لِلْيَعَادِ فِي نَكْرَةٍ مِنَ الْأَيَّامِ
وَالْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ وَالسِّنِّ رَفَعْتَ فَقُلْتَ : مِيعَادُكُمْ يَوْمَ أُورُيْمَانَ ، وَلَيْلَةُ وَلَيْلَتَانِ كَمَا قَالَ اللَّهُ
(عُدُّوْهَا^(٧)) شَهْرٌ وَزَوْجَاهُ شَهْرٌ^(٨) وَالْعَرَبُ قَوْلُ : إِنَّمَا الْبَرْدُ شَهْرَانِ وَإِنَّمَا الصَّيْفُ شَهْرَانِ . وَلَوْ جَاءَ^(٩)
نَصَبًا كَانَ صَوَابًا . وَإِنَّمَا اخْتَارُوا الرِّفْعَ لِأَنَّكَ أَهَمَّتِ الشَّهْرَيْنِ فَصَارَا جَمِيعًا كَأَنَّهُمَا وَقْتُ لِلصَّيْفِ .
وَإِنَّمَا اخْتَارُوا النَّصَبَ فِي الْمَعْرِفَةِ لِأَنَّهَا حِينَئِذٍ مَلُومٌ مُسْنَدٌ إِلَى الَّذِي بَعْدَهُ ، فَحَسُنَتِ الصَّفَةُ ، كَمَا أَنَّكَ قَوْلُ :
عَبَدَ اللَّهُ دُونََ مِنَ الرِّجَالِ ، وَعَبَدَ اللَّهُ دُونََكَ فَتَنْصَبُ . وَمِثْلُهُ اجْتَمَعَ الْجَيْشَانِ فَالْمُسْلِمُونَ جَانِبٌ وَالْكَفَّارُ

(١) كَانَتْ لَمَنْزَرَةِ زَوْجَةٍ لَا تَزَالُ تَلُومُهُ فِي فَرْسٍ كَانَ يُوْثِرُهُ وَبَطْنُهُ أَبَانَ إِلَيْهِ فَقَالَ فِيهَا هَذَا الشَّعْرُ . وَرَوَايَةٌ أُخْرَى :
« الْأَجْرِبُ » فِي مَكَانِ « الْأَشْهَبِ » . وَالْأَشْهَبُ مِنَ الشَّيْءِ هُوَ يَبَاسٌ يَصْدَعُهُ سَوَادٌ ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْهَرَبِ . يَرِيدُ
أَيْ لَنْ دَمْتُ عَلَى هَذَا فَرْتُ مِنْكَ وَكَانَتْ جِدْلُكَ كَجِدْلِ الْأَجْرِبِ فَلَا أَقْرَبُكَ .

(٢) يَرِيدُ أَنَّهُ يُقَالُ فِي الْفَتْنَةِ مَا فِي آيَةِ وَهَذَا أَيْضًا . وَلَا يَرِيدُ أَنَّ هَذَا قِرَاءَةٌ .

(٣) : « فَلَوْ » .

(٤) آيَةُ ٥٩ سُورَةِ طه .

(٥) : « نَصَبٌ » .

(٦) آيَةُ ١٢ سُورَةِ سَبَأِ .

(٧) : « كَانَ » .

جانب . فإذا أضفت نصبت قلت : المسلمون جانبٌ صاحبهم ، والكفار جانبٌ صاحبهم فإذا ^(١) لم تنصف الجانب صيرتهم هم كالجانب لا أنهم فيه قس على ذا ^(٢) وقوله : **وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ** [٣٩] .

وقوله : **(قَنْ يَنْصُرُنِي)** ^(٣) مِنْ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ : هن بمعنى ذلك معناه — والله أعلم — في عاتمة القرآن .

وقوله : **قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ** [٤٢] . مهموزة (ولو) ^(٤) تركت ١١٧ همز مثله في غير القرآن قلت : يكلوكم بواو ساكنة أو يكلأ بآلف ساكنة ؛ مثل يخشأكم : ومن جعلها واواً ساكنة قال كَلَّانَ بالآلف تبرك منها النبرة ^(٥) . ومن قال : يكلأكم قال : كَلَيْتَ مثل قضيت . وهي من لغة قريش . وكلٌ حسن ، إلا أنهم يقولون في الوجهين مكلوَةٌ بغير همز ، ومكلوٌ بغير همز أكثر مما يقولون مكلية . ولو قيل مكلئي في قول الذين يقولون كليتُ كان صواباً . وسمعت بعض العرب ينشد قول الفرزدق :

وما خاصم الأقوامَ مِنْ ذِي خُصُومَةٍ كُوزَهَاءِ مَشْنِيٍّ إِلَيْهَا حَالِيهَا ^(٦)

فبنى على شين بترك النبرة . وقوله **(مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ)** يريد : من أمر الرحمن ، لخذف الأمر وهو يراد كما قال في موضع آخر **(فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ)** يريد : من بمعنى من عذاب الله . وأظهر المعنى في موضع آخر فقال **(فَمَنْ يَنْصُرُنَا)** ^(٧) مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا .

(١) : ١ « وإذا » .

(٢) : ١ « هذا » .

(٣) الآية ٦٣ سورة هود .

(٤) : ١ « قلو »

(٥) النبرة : الهزة .

(٦) الزهراء : الحقاء . والشأت : البيض . كانت النوار امرأة الفرزدق كرهته وأرادت فراقه فخاصمه ، يد ابن

الزبير فقال قصيدة في هذا المعنى . وانظر الديوان ٦٠٦ .

(٧) الآية ٢٩ سورة غافر .

وقوله : لَا يَسْتَعِطُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ [٤٣] بمعنى الآلهة لا تنفع أنفسهم (وَلَا تُنْفَعُونَ مِنْهَا) يعني الكفار يعني يُجَارُونَ (وهي ^(١) من لا تُجَار) ألا ترى أن العرب تقول (كان لنا ^(٢) جارا) ومعناه يُجِيرُكَ وَيُعْنِمُكَ قَال (يُصَحِّبُونَ) بالإجارة ^(٣) .

وقوله : وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ [٤٥] ترفع (الصُّمَّ) لأن الفعل لم . وقد قرأ أبو عبد الرحمن ^(٤) السَّمْعَ (وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ، نصب) (الصم) بوقوع الفعل عليه .

وقوله : وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ [٤٧] القسط من صفة الموازين وإن كان موحداً . وهو بمنزلة قولك للقوم : أنتم رِضًا وَعَدْل . وكذلك الحق إذا كان من صفة واحدٍ أو اثنين أو أكثر من ذلك كان واحداً .

وقوله : (لَيَوْمِ الْقِيَامَةِ) وفي ^(٥) يوم القيامة .

وقوله : عَزَّ وَجَلَّ (أَتَيْنَا بِهَا) ذهب إلى الحجة ، ولو كان أتينا به (كان ^(٦) صَوَابًا) لتذكير المتقال . ولو أُرْفِعَ المتقال كما قال (وَلِنْ كَانْ دُوْ عُسْرَةٍ ^(٧) فَنَظَرَةٍ) كان صَوَابًا ، وقرأ مجاهد (أَتَيْنَا بِهَا) بفتح الألف يريد : جازينا بها على فاعلنا . وهو وجه حسن :

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ [٤٨] هو من صفة الفرقان ومعناه — والله أعلم — آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً وذكرًا ، فدخلت الواو كما قال (إِنَّا زَيْنًا ^(٨) السَّاءَ الدُّنْيَا بِرِزْقِهِ السَّكَوَاتِ وَحِفْظًا) جعلنا ذلك ، وكذلك (وضياءً وذكرًا) آتينا ذلك .

(١) سقط في ١ .

(٢) ١ : « أُنَاكَ جَار » .

(٣) ١ : « لِلْإِجَارَةِ » .

(٤) هي قراءة ابن عامر . وقد وافقه الحسن .

(٥) يريد أن اللام بمعنى ل .

(٦) آخر في ١ عن « لتذكير المتقال » .

(٧) الآية ٢٨٠ سورة البقرة وقد قرأ بالرفع نافع وأبو جعفر . وقرأ الباقون بالنصب .

(٨) يريد أن الضياء من صفة الفرقان وإن عطف عليه بالواو . وفي ١ بعد قوله : ضياءً : « هو من صفة الفرقان » .

وهو كقولك : آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً وذكرًا . وأحياناً ٦ و ٧ من سورة المائدة .

وقوله : وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكِ أَنْزَلْنَاهُ [٥٠] المبارك رفع من صفة الذكر . ولو كان نصباً على قولك : أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكاً كَانَ صَوَاباً .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ [٥١] هُذَاهُ ، إِذْ كَانَ فِي السَّرْبِ ^(١) حَتَّى بَلَغَهُ اللَّهُ مَا بَلَغَهُ . ومثله (وَلَوْ شِئْنَا ^(٢) لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُذَاهَا) : رُشْدُهَا .

وقوله : وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ [٥٧] كانوا أرادوا الخروج إلى عيـلهم ، فاعـتلَّ عليهم إبراهيم ، فتخلف (وقال ^(٣)) : إِنِّي سَقِيمٌ ، فَلَمَّا مَضَوْا كَسَّرَ آلِهَتَهُمْ إِلَّا أَكْبَرَهَا ، فَلَمَّا رَجَعُوا قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : أَنَا سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ : تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ، وَهُوَ قَوْلُهُ (سَمِعْنَا فِيَّ ^(٤) يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) : يَذْكُرُهُم بِالْمِيبِ (والشتم ^(٥)) وبما قال من الكيد .

وقوله : فَجَعَلْنَاهُمْ جُذُذًا [٥٨] قرأها يحيى ^(٦) بن وثاب (جِذَازًا) وقراءة الناس بَعْدَ ١١٧ ب (جُذَازًا) بالنـسـم . فمن قال (جُذَازًا) فرفع الجيم فهو واحد مثل الحطام والرفقات . ومن قال (جِذَازًا) بالكسر فهو جمع ؛ كأنه جَزِيدٌ وَجِذَازٌ مِثْلٌ خَفِيفٌ وَخِفَافٌ .

وقوله : حَتَّى أَتَيْنَ النَّاسَ [٦١] : على رموس الناس (لَتَكَلَّمَهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه بما شَهِدَ به الواحد . ويقال : لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ أَمْرَهُ وَمَا يُفْعَلُ بِهِ .

وقوله : بَلْ قَتَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا [٦٣] هذا ، قال بعض ^(٧) الناس بِلْ قَتَلَهُ كَبِيرُهُمْ مُشَدَّدَةً يَرِيدُ : فَلَقَلَهُ

(١) السرب : بيت في الأرض لا منفذ له . والمراد المغارة التي وُدته أمه فيها خوفاً من تمرد وكان يبيع الأبناء وودعهم فيها زمناً . وانظر تاريخ الطبري (طبعة المعارف) ١/٢٣٤ .

(٢) الآية ١٣ سورة الجعدة .

(٣) ١ : ٥ فقال « .

(٤) في الآية ٦٠ من سورة الأنبياء .

(٥) سقط في ١ .

(٦) وهي قراءة الكسائي وافته الأعمش وابن عيسى .

(٧) هو محمد بن السبيعي في التبايوري

كبيرهم ، وقال بعض الناس : بل قُتِلَ كبيرهم إن كانوا ينطقون . فجعل فعل الكبير مستنداً إليه إن كانوا ينطقون وهم لا ينطقون . وللذهب الذى المومّ عليه : بل قُتِلَ كما قال يوسف (أَيْقُنَا^(١)) العيرُ إنكم لَسَارِقُونَ) ولم يسرقوا . وقد أيد الله أنبياءه بأكثر من هذا .

وقوله : ثُمَّ نَكْسُوهُ عَلَى رُءُوسِهِمْ [٦٥] يقول : رجعوا عندما عرفوا من حُجَّةِ إبراهيم فقالوا : (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) (واليلم^(٢)) والظن بمنزلة اليقين . فلذلك لقيت العلم بما) فقال : (علمت ما هؤلاء) كقول القائل : والله ما أنت بأخينا . وكذلك قوله : (وظنوا^(٣)) ما هم من تحييص .

ولو أدخلت العرب (أن) قبل (ما) فقيل : علمت أن ما فيك خير وظننت أن ما فيك خير كان صواباً . ولكنهم إذا لقي شيئا من هذه الحروف أدأه مثل (إن) التى معها اللام أو استنهم كقولك^(٤) : اعلم لى^(٥) أقام^(٦) عبد الله أم زيد (أو لئن^(٧)) ولو اكتفوا بتلك الأدأه فلم يدخلوا عليها (أن) ألا ترى قوله (ثُمَّ بَدَأَ^(٨)) لهم من بعد ما رأوا الآياتِ لَيْسَ جُنَّةُ) لو قيل : أن لَيْسَ جُنَّةُ كان صواباً ؛ كما قال الشاعر :

وخبرتنا أن إنمأ بين ييشةً ونجران أحوى والحل خصيب^(٩)

فأدخل أن على إنما فذلك أجربا دخلها على ما وصفت لك من سائر الأدوات .

وقوله : وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً^(١٠) [٧٣] النافلة لم يقوب خاصة لأنه ولد الولد ، كذلك بلغنى . وقوله : وَلَوْطًا أَتَيْنَاهُ [٧٤] نصّب لوط من الماء التى رجعت عليه من (آتَيْنَاهُ) ، والنصب الآخر

(١) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٢) سقط ما بين القوسين فى ١ .

(٣) الآية ٤٨ سورة نعلت .

(٤) ش : « كقولهم » .

(٥) و٦٧ و٧ : ش : « أن لى » . وفى ١ : « أقام لى » وما هنا عن ج . وقوله : « أولئن » سقط فى ١

(٨) الآية ٣٥ سورة يوسف

(٩) سبق هنا البيت فى تخمير قوله تعالى فى سورة يوسف « وشهد شامد من أهلها » ص ٣٧ .

(١٠) ١ : فانافلة »

على إضمار (واذكر لوطاً) أو (ولقد أرسلنا) أو ما يذكر في أول السورة وإن لم يذكر فإن الضمير إنما هو من الرسالة أو من الذكر ومثله (وَلَسَدَيَّانَ^(١) الرَّحِيحُ) فنصب (الريح) بفعل مضمر معلوم معناه : إنما سغَرْنَا ، وإِنَّمَا أَتَيْنَاهُ .

وكذلك قوله : (وَنُوحًا^(٢) إِذْ نَادَى) فهو على ضمير الذكر .

وقوله : (وَدَاوُدَ^(٣) وَسُلَيْمَانَ) وجميع ما يأتيك من ذكر الأنبياء في هذه السورة نصبهم على النَّسَقِ عَلَى النَّصُوبِ بضمير الذكر .

وقوله : إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ [٧٨] النفس بالليل ، وكانت غمماً لقوم وقعت^(٤) في كرم آخرين ؛ فارتفعوا إلى داود ، قضى لأهل الكرم بالنم ، ودفع الكرم إلى أهل النم فبلغ ذلك سليمان ابنه ، فقال : غير هذا كان أرفق بالفرقين . فمزم عليه داود ليحكم . قال : أرى أن تدفع النم إلى أهل الكرم فينضموا بألبانها وأولادها وأصوافها ، ويدفع الكرم إلى أرباب الشاء ١١٨ فيقوموا عليه حتى يمود كعشته يوم أفسد ، فذكر أن التيمتين كانتا في هذا الحكم مستويتين : قيمة ما نالوا من النم وقيمة ما أفسدت النم من الكرم . فذلك قوله : (فَنَهَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ) .
وقوله^(٥) : (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ) .

وفي بعض^(٦) القراءة : (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمَا شَاهِدِينَ) وهو^(٧) مثل قوله : (فَإِنْ كَانَ^(٨) لَهُ إِخْوَةٌ) يريد : آخرون فإزاد . فهذا كقوله : (لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) إذ جمع اثنين .

(١) الآية ٨١ سورة الأنبياء

(٢) الآية ٧٦ سورة الأنبياء

(٣) الآية ٧٨ سورة الأنبياء

(٤) ١ : « وقعت »

(٥) زيادة يقتضها السياق

(٦) هي قراءة ابن عباس ، كالي البحر ٣٣١/٦

(٧) أي قراءة الجمهور : « لحكمهم »

(٨) الآية ١١ سورة النساء

وقوله : وَعَلَّمْنَاهُ صَدَنَةَ كَبُوسٍ لِيُحْصِنَكُمْ [٨٠] و (لِيُحْصِنَكُمْ^(١)) و (لِيُحْصِنَكُمْ^(٢))
 فن قال : (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء كان لتذكير اللبوس . ومن قال : (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء ذهب إلى ثأنيث
 الصنعة . وإن شئت جعلته ثأنيث الدروع لأنها هي اللبوس . ومن قرأ : (لِيُحْصِنَكُمْ) ، بالنون يقول :
 لنحصنكم نحن : وعلى هذا المعنى يجوز (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء الله من بأسكم أيضاً .
 وقوله : تَجَرَّى بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ [٨١] كانت تجري بسلامان إلى كل موضع ؛ ثم تعود به من
 يومه إلى منزله . فذلك قوله (تَجَرَّى بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ) .
 وقوله : وَيَمْعَمُونَ حَمَلًا دُونَ ذَلِكَ [٨٢] دون الفؤوس . يريد سوى الفؤوس .
 من البناء .

وقوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) للشياطين^(٣) . وذلك أنهم كانوا يُحْفَظُونَ من إفساد ما يعملون
 فكان^(٤) سامان إذا فرغ بعض الشياطين من عمله وكله بالعمل الآخر ، لأنه كان إذا فرغ مما يعمل
 فلم يكن له شغل كثر على تهديم ما بَنَى فذلك قوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) .
 وقوله : وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ [٨٤] ذكر^(٥) أنه كان لأَيُّوب سبعة بنين وسبع بنات
 فأتوا في بلائه . فلما كشفه الله عنه أحيا الله له بنيته وبناته ، وولد له بعد ذلك مثلهم . فذلك قوله :
 (أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً) فلنا ذلك رَحْمَةً .

وقوله : فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [٨٧] يريد أن لن نقدر عليه من العقوبة ما قدّرنا .
 وقوله : (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) يقال : ظلمة البحر ، وبطون الخوات^(٦) ومعناها
 (مقصود) الذي كان فيه يونس فذلك الظلمات .

(٢٠٩) قراءة التاء لابن عامر وحفص وأبي جعفر وأتتهم الحسن وقراءة التون لأبي بكر ورويس وقراءة الباء
 لابن :
 (٣) سقط في ١
 (٤) ١ : « وكان »
 (٥) ش : « ذلك »
 (٦) أي . ممل الخوات وكأه أنه ذهب إلى السكة

وقوله : وكذلك نُنَجِّي^(١) [لِلْمُؤْمِنِينَ ١٨٨] القراء يقرءونها بنونين ، وكتابتها بنون واحدة . وذلك أن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة ، فلا تظهر الساكنة على اللسان ، فلما خفيت حُذِفَتْ .

وقد قرأ عاصم^(٢) — فيما أعلم — (نَجَّى) بنون واحدة ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ولا نعلم^(٣) لها جهة إلا تلك ؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه ، إلا أن يكون^(٤) أضمر المصدر في نَجَّى فنرى به الرفع ونصب (المؤمنين) فيكون كقولك : ضُرب الضربُ زيداً ، ثم نكسب عن الضرب فتقول : ضُربَ زيداً . وكذلك نَجَّى التجاء المؤمنين .

وقوله : وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَةً [٩٠] يقول : كانت عقيماً فجعلناها تلد فذلك صلاحها .

وقوله : أَحْصَيْتَ قَرْبَهَا [٩١] ذكر المفسرون أنه جِيبِ دِرْعِهَا^(٥) ومنه نفخ فيها .

وقوله : وجعلناها وابنها آيَةً (ولم يقل آيتين) لأن شأنهما واحد . ولو قيل : آيتين لكان صواباً لأنها ولدت وهي بكر ، وتكلم عيسى في المهد ؛ فتكون آيتين إذا اختلفتا .

وقوله : إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً ١١٨ ب واحدة [٩٢] تنصب (أمة واحدة) عَلَى التَّطْعِ^(٦) . وقد رَفَعَ الحسن (أمتكم أمةً واحدةً) على أن يجعل الأمة خبراً ثم يَكْرُرُ على الأمة الواحدة بالرفع على نية الغلب أيضاً ؛ كقوله : (كَلَّا إِنَّهَا^(٧) لَقَدْ تَرَاَعَتْ لِلْإِسْوَى) .

(١) رسمت في المصحف بنون واحدة (نَجَّى) ، كما ذكر المؤلف

(٢) هي رواية أبي بكر عنه أما رواية حفص عنه فتجى بنونين وقد قرأ أيضاً بنون واحدة ابن عامر

(٣) ١ : « نرف »

(٤) لم يرتض هذا الوجه ابن جني وخرج القراءة على أن أصلها : تجى بنون مضمومة فبنون مفتوحة من النتيجة ثم

حذفت النون الثانية إذ لو كان ماضياً كما يقدر القراء لا تفتح اللام . وانظر المحاصل ٣٩٨/١

(٥) درج المرأة : قبضها

(٦) ١ : قليل : آية «

(٧) (١) آيات ١٥ ، ١٦ سورة المارج وقراءة رفع (تراعة) لغير حفص فتدغمه نصب

وفي قراءة أبي فيما أعلم : (إِنَّمَا لِحَدَى ^(١) الْكَبَرِ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ) الرفع على التكرير ومثله :
(ذُو الْعَرْشِ ^(٢) لِلْحَيْدُ فَقَالَ لِمَا يَرِيدُ) .

وقوله : وَحَرَّمَ عَلَى قَرَبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا [٩٥] قرأها ابن عباس . حدثني بذلك غير واحد . منهم
هشيم عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ، وسفيان عن عمرو وعن ابن عباس . وحدثني عمرو بن
أبي القدام عن أبيه عن سعيد بن جبير (وَحَرَّمَ) وحدثني بعضهم عن يحيى بن وثاب وإبراهيم
النخعي (وَحَرَّمَ عَلَى) وأهل المدينة والحسن (وَحَرَّمَ) ^(٣) بألف . وحرام أفشى في القراءة . وهو بمنزلة
قولك : حِلَّ وحلال ، وحرم وحرام .

وقوله : وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ [٩٦] والحذب كل أكمة (ومكان ^(٤) مرتفع) .
وقوله : وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ [٩٧] مَعْنَاهُ — والله أعلم — : حتى إذا فُتِحَتْ اقترَب . ودخول
الواو في الجواب (حَتَّى إِذَا) بمنزلة قوله (حَتَّى) ^(٥) إذا تجالهاها وَفُتِحَتْ أبوابها . وفي قراءة عبد الله
(فَلَمَّا جَهَزْنَاهُمْ بِجَهَازِهِمْ ^(٦) جَبَلِ السَّعَادَةِ) وفي قراءة ثانيا بغير واو . ومثله في الصفات (فَلَمَّا أَسْلَمْنَا ^(٧))
وَكَلَّمَ لِلْعَجَبِينَ وَنَادَيْنَاهُ) معناه ناديناه ، وقال امرؤ القيس :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّصَى بِنَا بَطْنُ خَبْتِ ذِي قَهَافٍ عَفُفِلَ ^(٨)

بريد اتصى .

(١) الآيتان ٣٥ ، ٣٦ سورة النذر

(٢) الآيتان ١٥ ، ١٦ سور قاتلروج

(٣) وهي قراءة أبي بكر وحزه والسكاني واقفيهم الأعمش والبالون يفتح الماء والراء وبالب بعد هي
(حرام) .

(٤) في ١ : « مرتفعة »

(٥) الآية ٧٣ سورة الزمر

(٦) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٧) الآيتان ١٠٣ ، ١٠٤ من سورة الصفات

(٨) البيت من مفتحه . واتصى : اعترض . والمحبت : المتبع من بطون الأرض . والنفاف جمع الف : ما ارتفع

من الأرض والعتقل : الرادى العظيم المتبع واتنفر آدميوان ١٥

وقوله : (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) تكون (هي) عماداً يصلح في موضعها (هو) فتكون كقوله : (إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ومثله قوله : (فَلَيْتَهَا ^(١) لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ)
نجاء التائيد لأن الأبصار مؤنثة والتذكير للاماد . وسمعت بعض العرب يقول : كان مرةً وهو ينفع
الناس أحسابهم فجعل (هو) عماداً . وأنشدني بعضهم :

بشوب ودينارٍ وشاةٍ ودرهمٍ فهل هو مرفوع بما هاهنا رأسُ

وإن شئت جعلت (هي) للأبصار كنيت عنها ثم أظهرت الأبصار لنفسها ؛ كما
قال الشاعر ^(٢) :

لعمري أيها لا تقول ظلميني ألا فرعني مالكُ بن أبي كعب

فذكر الظلمة وقد كُتبي عنها في (لعمري) ^(٣) .

وقوله : حَصَبٌ جَهَنَّمُ [٩٨] دُكر أن الحَصَبَ في لغة أهل اليمن الخطب . حدثنا أبو العباس قال حدثنا
محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني قيس بن الربيع عن محمد بن الحكم الكاهلي عن رجل سمع علياً
يقرا (حَطَبٌ) بالطاء . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني ابن أبي يحيى
اللدني عن أبي الحويرث رَفَعَهُ إِلَى مَائِثَةَ أَنَّهَا قَرَأَتْ ^(٤) (حَطَبٌ) كذلك . ويأشأن أن أبي يحيى
عن ابن عباس أنه قرأ ^(٥) (حَصَبٌ) بالضاد . وكل ما هيئت به النار أو أوقدتها به فهو حَصَبٌ .
وأما الحَصَبُ فهو في معنى لفظة نجد : ماريت به في النار ، كقولك : حصبت الرجل
أي رميته .

(١) الآية ٩ سورة النمل

(٢) الآية ٢٦ سورة الحج .

(٣) هو مالك بن أبي كعب من شعر يقوله في حرب كانت بينه وبين رجل من بني ظفر وانظر الأغاني الدار

٢٣٤/١٦ وما بعدها .

(٤) أي في قوله . « لعمري أيها »

(٥) ١ : « قرأته »

(٦) ١ : « قرأها »

وقوله : يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ [١٠٤] بالنون وبالنساء (نَطْوِي) ولو قيل (يَطْوِي) كما قيل (نطوى) بالنون جاز.

واجتمعت القراء على (السَّجِّلِ) بالفتح.

وأكثرهم يقول (لِلْكِتَابِ) وأصحاب (عَبْدَ اللَّهِ) (لِلْكِتَابِ) والسَّجِّلِ : الصَّحِيفَةُ . فانقطع الكلام عند الكتب ، ثم استأنف فقال (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) فالكاف لِلْخَلْقِ (١) كأنك قلت (٢) : نُعِيدُ الْخَلْقَ كَمَا بَدَأْنَا (أَوَّلَ مَرَّةٍ) (٣) .
وقوله (وَعَدًا عَلَيْنَا) كقولك حَقًّا عَلَيْنَا .

وقوله : أَنَّ الْأَرْضَ ۝ ١١٩ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ [١٠٥] يقال : أَرْضُ الْجَنَّةِ . ويقال : إِيَّاهَا الْأَرْضُ الَّتِي وَعَدَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ ، مثل قوله : (وَأَوْزَيْنَا) (٤) الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَعْمَقُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا .

وقوله : إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا [١٠٦] أَى فِي الْقُرْآنِ .

وقوله : يُوحَىٰ إِلَىٰ أُنْمَا إِلَهُكُمْ [١٠٨] وجه الكلام (فَتَحَ أَنْ) (٥) لِأَنَّ (يُوحَىٰ) يَقَعُ عَلَيْهَا . وَ (إِنَّمَا) بِالْكَسْرِ يَمْوُزُ . وَذَلِكَ أَنَّهَا أَدَاةٌ كَمَا وَصَفْتَ لَكَ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

• ... أَنَّ إِنَّمَا نَيْنَ يَبْشُرُ •

فَنَقَى (أَنَّ) كَأَنَّهُ قِيلَ : إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ .

(١) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ

(٢) عَنِ الْحَسَنِ فِيهِ تَكْنِيهِ الْجَبْمِ وَتَخْفِيفُ اللَّامِ كَمَا فِي الْإِعْرَابِ وَالَّذِينَ أَيْضًا مَكْسُورَةٌ كَمَا فِي التَّامُوسِ

(٣) هِيَ قِرَاءَةُ حَفْصٍ وَحِزَّةٍ وَالْكَسَاءِ وَخَلْفٍ . وَانْقَطَعَ الْأَمْسُ .

(٤) يُرِيدُ أَنَّهَا مُتَلَقَّةٌ فِي اللَّغَةِ بِضَمِّ الْمَخِ فِي (نُعِيدُهُ) .

(٥) ١ : « كَأَنَّكَ قَدِمْتَهَا فَقُلْتَ » .

(٦) سَطَوْتُ فِي ١ .

(٧) آيَةُ ١٣٧ سُورَةِ الْأَعْرَابِ .

(٨) ١ : « الْفَجْ » .

وقوله: قُلْ رَبِّ أَحْكُمُ بالحق [١١٢] جَزِمُ^(١): مسألة أسألها ربّه. وقد قيل^(٢): قُلْ رَبِّي^(٣) أَحْكُمُ بالحق ترفع (أحكم) وتهمز ألفها. ومن قال قل ربّي^(٤) أحكم بالحق كان موضع ربّي رفعاً ومن قال: ربّ أَحْكُمُ موصولة كانت في موضع نصب بالنداء.
وقوله: إِنَّ أَدْرَى [١١١] رفع على معنى ما أدري.

سورة الحج

ومن سورة الحج بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: تَذَكَّرْ كُلُّ مُرْضِعَةٍ [٢] رفعت القراء (كُلُّ مُرْضِعَةٍ) لأنهم جَعَلُوا الفعل لها. ولو قيل: تَذَكَّرْ كُلَّ مُرْضِعَةٍ وأنت تريد الساعة أنها تُذْهِلُ أهلها كان وجهاً. ولم أسمع^(٥) أحداً قرأ به والرضعة: الأم^(٦). والرضيع: التي معها صَبِيٌّ رُضِعَ. ولو قيل^(٧) في الأم: مرضع لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث فيكون مثل قولك: طامث^(٨) وحائض. ولو قيل في التي معها صَبِيٌّ: مرضعة كَانَ صَوَاباً.

وقوله: (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَاهٍ بِسَكَرَى) اجتمع الناس والقراء على (سَكَرَى وَمَاهٍ بِسَكَرَى) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني هُشَيْمٌ عن مُغْبِرَةَ عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ^(٩) (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَاهٍ بِسَكَرَى) وهو وجه

(١) سقط في ١. وهو يريد سكون الميم في أحكم وقد جرى على (قل) بصيغة الأمر وهي قراءة غر حسن. أما هو فيقرأ بصيغة الماضى.

(٢) هي قراءة ابن عباس وعكرمة والحفص بن غياث. كما في البحر ٣٤٥/٦.

(٣) رسم في ش: «رب».

(٤) قرأ به ابن أبي عملة واليمان كما في البحر ٣٥٠/٦.

(٥) سقط في ١.

(٦) الجواب عن جواب أي يلز. وقوله: «لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث» دليل عليه.

(٧) الطامث: الحائض.

(٨) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. وأصح الأعمش.

جيد في العربية : (لأنه بمنزلة الهللكى والجرى ، وليس يذهب النشوان والنشوى ^(١) . والعرب تذهب بفاعل وقيل وقيل إذا كان صاحبه كالمرضى أو الصريح أو الجريح فيجمعونه على القتل فعملوا الفعل علامة لجمع كل ذى زمانة وضرب وهلاك . ولا يبالون أكان واحده فاعلاً أم ^(٢) فصيلاً أم ^(٣) فعلان فاختير سكرى بطرح الألف من هول ذلك اليوم وفزعه . ولو قيل (سكرى) على أن الجمع يقع عليه ^(٤) التانيث فيكون كالواحدة كان وجهاً ، كما قال الله : (والله ^(٥) الأسماء الحسنى) (القرن ^(٦) الأولى) والناس . جماعة فجاز أن يقع ذلك عليهم . وقد قالت العرب : قد جاءتك الناس : وأنشدني بعضهم :

أنحت بنو عامر غنبي أتوفهم أتى غنوت فلا عار ولا باس

قال : غضبي للأتوف على ما فسترت لك .

وقد ذكر أن بعض القراء قرأ (وترى الناس) وهو وجه جيد يريد : مثل هوائك رؤيت ^(٧) أنك قائم ورؤيتك قائماً فنجم (سكرى) في موضع نصب لأن (ترى) تحتاج إلى شيئين تنصبهما ، كما يحتاج الفتن .

وقوله : كَتَبَ عَلَيْهِ [هـ] الماء للشيطان الريد في (عَلَيْهِ) وفي (أَنَّهُ يُضِلُّهُ) ومعناه قَضَى بآيائه أنه يضل مَنْ أتبعه .

وقوله : مُحَلِّقَةٍ وَغَيْرِ مُحَلِّقَةٍ [هـ] يقول : تماماً ^(٨) وسقطاً . ويجوز ١٩ اب مُحَلِّقَةٍ وَغَيْرِ مُحَلِّقَةٍ عَلَى الْحَال :

(١) : « النشوى » .

(٢) : « أو » .

(٣) : « ب » ، « على » .

(٤) الآية ١٨٠ سورة الأعراف .

(٥) الآية ٢٣ سورة القصص .

(٦) كذا . وكأن الصواب : أُرِيت . وكذا قوله : « رَيْبٌ فَأَمَّا » كأن الصواب : أُرِيتك فأمّا .

(٧) ضبط في أكبر الداء وفيها التبع أيضاً . معناه وأنه تمام بلا جـ .

والحال تَنْصَبُ في معرفة الأسماء ونسكرتها . كما تقول : هَلْ من رجل يُضْرَبُ بِجَرِّدَا . فهذا حال وليسَ بِنعت .

وقوله : (إِنِّي بَيْنَ لَكُمْ وَنَقَرٍ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ) استأنف (ونَقَرٌ في الأرحام) ولم يردّها على (لبتين) ولو قرئت (لبتين) يريد الله لبتين لكم كَانَ صَوَابًا ولم أسمعها^(١) .
وقوله : (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ السُّمْرِ) : إلى أسفل العمر (لِكَيْلَا يَتَمَّ) يقول لِكَيْلَا يعقل من بعد عقله الأوّل (شَيْئًا) .

قوله : (وَرَبَّتْ) قرأ^(٢) القراء (وَرَبَّتْ) من رَبَّوْ . حدثنا أبو التّباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني أبو عبد الله التّيمي عن أبي جعفر اللّذي أنه قرأ (اهْتَزَّتْ وَرَبَّاتٌ) مهموزة فإن كان ذهب إلى الرّبيثة الذي يحرس القوم فهذا مذهب ، أي ارتفعت حتى صارت كالמושع للرّبيثة . فإن لم يكن أراد (من^(٣) هذا) هذا فهو من غلط قد تغلّطه الرب فقول : حَلَّاتٌ^(٤) السّويق ، وَبَّاتٌ^(٥) بالهَج ، ورثات^(٦) الميت . وهو كما قرأ الحسن (وَلَا ذَرَأَتُكُمْ^(٧)) بهيمز . وهو مما يرفعن من القراءة .

وقوله : ثَانِي عِطْفِهِ [٩] منصوب على : يبادل ثانياً عطفه : معرضاً عن الذّكر .
وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَفْهَدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ [١١] نزلت في أعاريب من بني أشسد انقلوا إلى المدينة بذراعتهم ، قامتنوا بذلك على النّبي صلى الله عليه وسلّم وقالوا : إنما يُسَلَّمُ الرجل (بعد^(٨) الرجل) من القبيلة . وقد أتيناك بذراعتنا . وكانوا إذا أعطوا من الصّدقة وسلّمت مواشيهم وخيلهم قالوا : نعم الدين هذا . وإن لم يُعطوا من الصّدقة ولم تسلّم مواشيهم انقلبوا عن الإسلام . فذلك قوله

(١) هي قراءة ابن أبي عملة كما في البحر .

(٢) ١ : « قرأت »

(٣) سقط في ١ .

(٤) أي حليت السويق ولبيت بالهَج ورثيت الميت . والسويق طعام يغذ من الحنطة والذير .

(٥) الآية ١٦ سورة يونس

(٦) سقط في ١

(يَعْبُدُ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَسِرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ) يقول : أقام عليه (وإن أصابته فتنة اقلب)^(١) ورجع .

وقوله : (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ) غُيِبَ هُمَا . وذكر عن حميد الأعرج وحده أنه قرأ (خاسِر الدنيا والآخرة) وكلّ صواب : وللعنف واحد .

وقوله : يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ [١٢] يعنى الأصنام .

ثم قال : يَدْعُو لَمَنْ سَرَّهُ [١٣] فجاء التفسير : يَدْعُو مِنْ سَرِّهِ أَقْرَب مِنْ نَفْعِهِ . وقد حالت اللام بينهما . وكذلك هى فى قراءة عَبْدِ اللَّهِ (يَدْعُو مِنْ سَرِّهِ) ولم نجد العرب تقول ضربت لأخاك ولا رأيت لزيداً أفضل منك . وقد اجتمعت القراء على ذلك . فَتَرَى أَنْ جَوَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ (مَنْ) حَرَفٌ لَا يَتَّبِعُنَّ فِيهِ الْأَعْرَابُ ، فَأُجِيزَ^(٢) ب : فاستعجز الاعتراض باللام دون الاسم ؛ إذ لم يتبين فيه الإعراب . وذكر عن العرب أنهم قالوا : عندي لَمَّا غَيْرُهُ خير منه ، فخالوا باللام دون الرفع . وموقع اللام كان ينبغى أن يكون فى (سَرِّهِ) وفى قولك^(٣) : عندي ما كغيره خير منه . فهذا وجه القراءة للاتباع . وقد يكون قوله : (ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُو) فتجمل (يدعو) من صِلَةٍ (الضلالُ البعيدُ) وتضمير فى (يدعو) الماء ، ثم تشأنف الكلام باللام ، فتقول لَمَنْ سَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوَاقِفُ كقولك فى مذهب الجزاء كما فعلت لهو خير لك . وهو وجه قوي فى العربىة .

ووجه آخر لم يُقَرَأ به . وذلك أن تكسر اللام فى (لمن) وتريد يدعو إلى مَنْ ١١٢٠ سَرَّهُ أَقْرَب مِنْ نَفْعِهِ ، فتسكون اللام بمنزلة إلى ، كما قال (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) وإلى هَذَا وَأَنْتَ قَائِلٌ فى الكلام : دعوت إلى فلانٍ ودعوت لفلانٍ بمعنى واحد . ولولا كراهية خلاف الآثار والاجتماع

(١) سقط ا

(٢) ١ : « فاستعجز »

(٣) ١ : « قوله »

(٤) الآية ٤٣ سورة الأعراف

لكان وَجْهاً جَيِّداً من القراءة . ويكون^(١) قوله (يَدْعُو) التي بعد (البعيد) مكرورة عَلَى قوله (يدعو من دون الله) يدعو مكرورة ، كما تقول: يدعو يدعو دائماً، فهذا قَوْه لَنْ نَضِب اللام ولم يوقع (يدعو) على (مَنْ) وَالضَّلَالُ الْبَعِيدُ الطويل .

وقوله : من كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ [١٥] جزاء جَوَابِهِ فِي قوله (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ) والماء في قوله^(٢) (يَنْصُرُهُ اللهُ) لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَيْ من كَانَ مِنْكُمْ يَظُنُّ أَنَّ اللهُ لَنْ يَنْصُرَ مُحَمَّدًا بِالْعَلْبَةِ حَتَّى يَظْهَرَ دِينَ اللهِ فَلْيَجْعَلْ فِي سَمَاءِ بَيْتِهِ حَبْلًا لَمْ لِيَخْتَنِقْ بِهِ^(٣) فَذَلِكَ^(٤) قوله (نَمْ لِيَقْطَعْ) اخْتِنَاقًا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ (نَمْ لِيَقْطَعْ) بِسَبَبٍ وَهُوَ الْحَبْلُ : يَقُولُ (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يَذْهَبُ كَيْدُهُ) إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ غَيْطَهُ . وَ (مَا يَنْصِفُ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ :

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا [١٧] إِلَى قوله (وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) نَمْ قَالَ (إِنَّ اللهَ) لَجَعَلَ فِي خَيْرِهِمْ (إِنَّ) فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ (إِنَّ) وَأَنْتَ لَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : إِنَّ أَخَاكَ إِنَّهُ ذَاهِبٌ ، لِحَازِ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَنَى كَالْجِزَاءِ ، أَيْ مِنْ كَانَ مُؤْمِنًا أَوْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَدْيَانِ فَصَلِّ بَيْنَهُمْ وَحَابِهِمْ عَلَى اللهِ . وَبِمَا قَالَتِ الْعَرَبُ : إِنَّ أَخَاكَ إِنْ الَّذِينَ عَلَيْهِ لَكَثِيرٌ ، فَيَجْعَلُونَ (إِنَّ) فِي خَبَرِهِ إِذَا كَانَ إِنْمَا يَرْفَعُ بِاسْمِ مُضَافٍ إِلَى ذِكْرِهِ^(٥) ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٦) :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ اللهُ سَرَبَلَهُ سِرْبَالُ مُلْكٍ بِهِ تَرْجَى الْخَوَاتِمِ

وَمِنْ قَالَ^(٧) هَذَا لَمْ يَقُلْ : إِنَّكَ إِنَّكَ قَائِمٌ ، وَلَا يَقُولُ : إِنَّ أَبَاكَ إِنَّهُ قَائِمٌ لِأَنَّ الْأَسْمِينَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي حَسَنِ الْأَوَّلِ ، وَجَعَلَ الثَّانِي كَأَنَّهُ هُوَ الْبَتْدَاءُ فَحَسُنَ لِلْاِخْتِلَافِ وَتَوَجَّحَ لِلْإِتْمَاقِ .

(١) هذا الوجه غير ما قبله .

(٢) ١ : « أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ » .

(٣) سقط في أ .

(٤) ش ، ب : « كَذَلِكَ » .

(٥) أَيْ الضمير السامع عليه .

(٦) هو جرير من قصيدة يمدح بها بني مروان والرواية في الديوان ٢٣١ (طبع بيروت) :

* يَكُنِي الْخَلِيفَةُ أَنْتَ اللهُ سِرْبَلُهُ *

(٧) ١ : « ذَلِكَ » .

وقوله : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ [١٨] يُريد : أهل السموات (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) يعنى كلَّ خَلْقٍ مِنَ الْجِبَالِ وَمِنَ الْبَنِّ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالذَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ) من أهل الطاعة (وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) فيقال : كيف رُفِعَ الكَثِيرُ وهو لم يسجد ؟ فالجواب فى ذلك أَنَّ قوله (حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) يَنْتَلِى عَلَى أَنَّهُ : وَكَثِيرُ أَبِي السَّجُودِ ، لِأَنَّهُ لَا يَحِقُّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ إِلَّا بِتَرْكِهِ ^(١) السَّجُودِ وَالطَّاعَةِ . فترفعه بما عاد من ذكره فى قوله (حَقٌّ عَلَيْهِ) فتسكون (حَقٌّ عَلَيْهِ) بمنزلة أَبِي . ولو نصبت : وَكَثِيرًا حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ كَانَ وَجْهًا بمنزلة قوله (قَرِيبًا هَدَى ^(٢)) وَقَرِيبًا حَقٌّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) ينصب ^(٣) إِذَا كَانَ فى الحرفِ وَاوْ وَعَادَ ذَكَرَهُ بفعل قد وقع عليه . ويكون فيه الرفع لعودة ذكره كما قال الله (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) ^(٤) وَكَأَقَال (وَأَمَّا قَوْمُ ^(٥)) فَهَدَيْنَاهُمْ) .

وقوله (وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّسْكِرٍ) يقول : وَمَنْ يُشَقِّهِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّسَكِّرٍ . وقد تقرأ ^(٦) (فَمَا لَهُ مِنْ مُّسْكِرٍ) يريد : من لم يكرام .

وقوله : هَذَانِ ١٢٠ بَخَصِمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ [١٩] فَرِيقَيْنِ ^(٧) أَهْلَ دِينَيْنِ . فأحد الخصمين للمسلمون ، والآخر اليهود والنصارى .

وقوله (اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) فى دين ربهم . فقال اليهود والنصارى للمسلمين : ديننا خير من دينكم ؛ لِأَنَّا سَبَقْنَاكُمْ . فقال المسلمون : بل ديننا خير من دينكم . لِأَنَّا آمَنَّا بِبَيِّنَاتٍ وَالتَّرَاقَى ، وَأَمَّا بَأَنْبِيَائِكُمْ وَكِتَابِكُمْ ، وَكَفَرْتُمْ بِبَيِّنَاتٍ وَكُتُبِنَا . فسلام للمسلمون بالحجة وأنزل الله هذه الآية .

(١) : ١ « يتركه » .

(٢) الآية ٣٠ سورة الأعراف .

(٣) : ١ « فينصب » .

(٤) الآية ٢٢٤ ، سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٧ سورة فصلت .

(٦) هى قراءة ابن أبى عملة كما فى البحر ٣٥٩/٦ .

(٧) هو حال « الضمير لى » المختصوا » .

وقوله : (اخْتَصَمُوا) ولم يقل : اختصمًا لأنهما جمعان ليسا برجلين ، ولو قيل : اختصما كان صوابًا . ومثله (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) يذهب إلى الجمع . ولو قيل ^(١) اقتتلنا لجاز ، يذهب إلى الطائفتين .

وقوله : يُضَاهَرُ بِهِ مَا فِي بَطُونِهِمْ : [٢٠] يذاب به . تقول : صَهَرْتُ الشَّعْمَ بِالنَّارِ .

وقوله : وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ [٢١] ذُكِرَ أَنَّهُمْ يَطْمَعُونَ (في الخروج) ^(٢) مِنَ النَّارِ حَتَّى إِذَا هَمُّوا بِذَلِكَ ضَرَبَتْ أَنْفُسُهُمْ رُءُوسَهُمْ بِالْقَامِعِ ^(٣) فَتُخَسَفُ رُءُوسُهُمْ فَيُصَبُّ فِي أَدْمَقَتِهِمُ الْحَمِيمُ فَيَضَعُهُمْ بِطُونِهِمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي إِبْرَاهِيمَ (وَيُسْقَى ^(٤) مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) تَمَّا يَذُوبُ مِنْ بَطُونِهِمْ وَجُلُودِهِمْ . وقوله : (يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِفُّهُ) يَكْرَهُ عَلَيْهِ .

وقوله : وَلَوْ لَوُؤْلَا [٢٣] قَرَأَ ^(٥) أَهْلُ الْبَيْتِ هَذِهِ وَالَّتِي فِي الْمَلَائِكَةِ ^(٦) (وَلَوْ لَوُؤْلَا) بِالْأَلِفِ ^(٧) وَقَرَأَ ^(٨) الْأَعْمَشُ كَتَبْتُهُمَا بِالْخَفْضِ . وَرَأَيْتُهُمَا فِي مَصَاحِفِ عَبْدِ اللَّهِ وَالَّتِي فِي الْحِجِّ خَاصَّةً (وَلَوْ لَوُؤْلَا) (وَلَا تَهْجَأُ) ^(٩) . وَذَلِكَ أَنَّ مَصَاحِفَهُ قَدْ أَجْرَى الْحَمَزَ فِيهَا بِالْأَلِفِ فِي كُلِّ حَالٍ إِنْ كَانَ مَا قَبْلَهَا مَكْسُورًا أَوْ مُفْتَحًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ . وَالَّتِي فِي الْمَلَائِكَةِ كَتَبَتْ فِي مَصَاحِفِنَا (وَلَوْ لَوُؤْلَا) بِغَيْرِ أَلِفٍ وَالَّتِي فِي الْحِجِّ (وَلَوْ لَوُؤْلَا) بِالْأَلِفِ خَفَضُهَا وَنَصَبُهَا جَائِزٌ . وَنَصَبُ الَّتِي فِي الْحِجِّ أَمَكَنَ — لِمَكَانِ الْأَلِفِ — مِنَ الَّتِي فِي الْمَلَائِكَةِ . وقوله : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ [٢٥] رُدُّهُمْ يَفْعَلُونَ ^(١٠) عَلَى فَعَلُوا ^(١١) لَأَنَّ

(١) : ١ : « هـ » .

(٢) : ١ : « بالخروج » .

(٣) : سقط في ١ .

(٤) : الأكيان ، ١٦ ، ١٧ من سورة إبراهيم .

(٥) : ش : « قرأها » .

(٦) : أي سورة طه .

(٧) : وهي قراءة نافع وعاصم وأبد جعفر ، وقرأه يعقوب ها .

(٨) : وهي قراءة غير من ذكر .

(٩) : سقط في ١ . أي لا بُرَّاعٍ في النطق بهاء هذه الحروف فنقول : لولا بالالف من غير همز .

(١٠) : يريد ينطون الضارع وينطوا الماضي .

معانها كانوا أحد في الذي^(١) وغير الذي . ولو^(٢) قيل : إن الذين كفروا وصَدُّوا لم يكن فيها ما يُسأل عنه . وردُّك يَفْعَلُونَ على^(٣) فَعَلُوا لأنك أردت إن الذين كفروا يَصْدُونَ بكفرهم . وإدخالك الواو كقوله (وَلْيَرْضَوْهُ^(٤)) وَلْيَقْرَئُوا) أضمرت فعلاً^(٥) في الواو مع الصد كما أضمرت هاهنا^(٦) . وإن شئت قلت : الصد منهم كالدائم فاختير لم يَفْعَلُونَ كأنك قلت : إن الذين كفروا ومن شأنهم الصد . ومثله (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ^(٧)) بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ) وقراءة عبد الله (وَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ^(٨) بِالْعِصْيِ) وقال (الَّذِينَ آمَنُوا^(٩)) وَنَطَمَنُوا قُلُوبُهُمْ) مثل ذلك . ومثله في الأحزاب في قراءة عبد الله (الَّذِينَ^(١٠)) يَلْعَنُوا رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشَوْنَ) فلا بأس أن تردَّ فعل على يفعل كما قال (وَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ) ، وأن تردَّ يفعل على فعل ، كَمَا قَالَ (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصْدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) .

وقوله : (سَوَاءٌ التَّائِبُ فِيهِ وَالْبَاطِلُ) فالما كف من كان من أهل مكة . والباطل من نزع إليه بجمع أو عمرة . وقد اجتمع^(١١) القراء على رفع (سواء) هَاهُنَا . وأما قوله ١٢١ ا في الشريعة^(١٢) :

(١) ش : « الذين » .

(٢) ش : « فلو » .

(٣) ش ، ب : « إلى » .

(٤) الآية ١٦٣ سورة الأنعام . والأولى أن يذكر صدر الآية : « ويصني إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة . وليرضوه » :

(٥) كأنه يريد أن التقدير : إن الذين كفروا يخالفون ويصدون « وهذا جواب غير السابق » .

(٦) أي ل قوله « وليرضوه » والأصل : « ليروهم ولصنى ... وليرضوه »

(٧) الآية ٢١ سورة آل عمران .

(٨) والآية في قراءة الجمهور : « إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأْمُرُونَ

بالعصط »

(٩) الآية ٢٨ سورة الرعد .

(١٠) الآية ٣٩ من سورة الأحزاب وقراءة الجمهور : « الذين يلفظون »

(١١) خالف في هذا حصن فقرأه بالنصب .

(١٢) ١ : « الجانب » وهما واحد .

(سواء نَحْنَاهُمْ^(١) وَنَحْمَاهُمْ) قد نصبها الأعرش وحده ، ورفضها سائر القراء . فَمَنْ نَصَبَ^(٢) أَوْ قَعَّ عليه (جَعَلْنَاهُ) ومن رفع جَعَلَ الفعل واقعاً على الماء واللام التي في الناس ، ثم اشتأنف فقال : (سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) ومن شأن العرب أن يستأنفوا بسواء إذا جاءت بعد حرف قد تم به الكلام فيقولون : «مرت برجل سؤالا عنده الخير والشر» . والخلفض بجاز . وإنما اختاروا الرفع لأن (سواء) في مذهب واحد ، كأنك قلت : «مرت على رجل واحد عنده الخير والشر» . ومن خفض أراد : معتدل عنده الخير والشر . ولا يقولون : «مرت على رجل معتدل عنده الخير والشر لأن» (معتدل) فعل مصرح ، وسواء في مذهب مصدر . فأخرجهم^(٣) إِيَّاهُ إِلَى الْفَعْلِ كإخراجهم «مرت برجل حسنك من رجل إلى الفعل» .

وقوله : (وَمَنْ بُرِدَ فِيهِ بِالْإِحَادِ يُظْلَمُ) دخلت الباء في (الإحداد) لأن تأويله : ومن يرد بأن يلعد فيه بظلم . ودخول الباء في (أن) أسهل منه في الإحداد وما أشبهه ؛ لأن (أن) تضمنر الخواض معها كثيراً ، وتكون كالشرط فاحتملت دخول الخافض وخروجه ؛ لأن الإعراب لا يثبت فيها ، وقل في المصادر ؛ لتبين الرفع والخلفض فيها^(٤) . أنشدني أبو الجراح :

فَلَمَّا رَجَعْتُ بِالشَّرْبِ هَزَلَهَا الْمَصَا شَحِيحَ لَهُ عِنْدَ الْإِزَاءِ نَهْمٌ^(٥)

(قال القراء^(٦) : نهيم من الصوت) . وقال امرؤ القيس :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَحَّةً بَنَ امْرَأَ الْقَيْسِ بَنَ كَمَلِكٍ بَيْتَرٌ^(٧)

(١) الآية ٢١ سورة الباقية .

(٢) أي سواء هنا ، وقد علمت أنه خفض

(٣) ١ : « وإخراجهم » .

(٤) سقط في ١ .

(٥) الإزاء : مصب الخوض . والنهم : صوت تومع وزجر .

(٦) سقط في ١ .

(٧) بقر : هاجر من أرض لى أرض ، وبقر : خرج إلى حيث لا يدري ، وبقر : نزل الخضر وأقام هناك وترك

قومه بالبادية وخض سظمه به العراق وكلام امرئ القيس يحتمل جميع ذلك كما في اللسان .

فأدخل الباء على (أَنْ) وهي في موضع رَفْع ؛ كما أدخلها على (إِلْحَادِ بِنِظَامٍ) وهو في موضع نصب . وقد أدخلوها على (مَا) إذا أرادوا بها المصدر ، يعني الباء . وقال قيس بن زُهَيْر :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بْنُ زِيَادٍ^(١)

وهو في (مَا) أقل منه في (أَنْ) لأنَّ (أَنْ) أغلَّ شَبَهًا بالأسماء من (مَا) . وسمعت أعرابيا من ربيعة وسألته عن شيء فقال : أرجو بذلك ، يريد : أرجو ذلك . وقد قرأ بعض القراء (وَمَنْ تَرَدَّ فيه إلْحَادٍ) من الورد ، كأنه أراد : مَنْ وَرَدَهُ أو تَوَرَّده . ولست أشتبهها ، لأنَّ (وردت) يطلب الاسم ، ألا ترى أنك تقول : وَرَدَنَا مَكَّةَ ولا هَوَلَ : وردنا في مَكَّةَ . وهو جائز تريد النزول^(٢) . وقد تجوز في لغة الطائيين لأنهم يقولون : رَغِبْتُ^(٣) فيك ، يريدون : رَغِبْتُ بك . وأنشدني بعضهم في بنت له :

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيطٍ وَرَهْطِهِ وَلَكِنِّي عَنْ سَلَيْسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ^(٤)
(يعني^(٥) بنته) .

وقوله : وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ [٢٦] ولم يقل : بَوَّأْنَا إِبْرَاهِيمَ . ولو كان بمنزلة قوله (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبَوَّأَ صِدْقٍ) فَإِنْ شئتُ أَنْزَلْتُ (بَوَّأْنَا) بمنزلة جَعَلْنَا . وكذلك مُعِمْتُ في التفسير . وإن شئتُ كان بمنزلة قوله (قُلْ عَسَى^(٦) أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ) معناه : رَدِفَكُمْ . وكلُّ صواب .

(١) سبق البيت

(٢) ش ، ب : « أَرَدْنَا النُّزُولَ » .

(٣) أي يقولون : رَغِبْتُ فيك عن فلان أي رَغِبْتُ بك عنه أي رأيت لك فضلا على فلان فزهدت في فلان

ولم أَرَدَهُ .

(٤) سَلَيْسُ أَبُو حِيٍّ مِنْ طَيْيٍّ .

(٥) سَقَطَ الْإِكْمَالُ سَقَطَ فِي ش ، ب : « فِي بِنْتٍ لَمْ » .

(٦) آيَةُ ٩٣ سُورَةِ يُونُسَ .

(٧) آيَةُ ٧٢ سُورَةِ النَّحْلِ .

وقوله : يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ [٢٧] (يَأْتِينَ) فعل النوق وقد / ١٢١ ب
 قرئت (يَأْتُونَ) يذهب إلى الرُكبان . ولو قال : وعلى كل ضامِرٍ ثَانِي يَجْمَعُهُ فَمُوحِّدًا لِأَن
 (كُلِّ) أَضِيفَ ^(١) إلى واحدة ، وقليل في كلام العرب أَن يَقُولُوا : مررت على كل رجل قَائِمِينَ
 وهو صواب . وَأَشَدُّ مِنْهُ فِي الْجَوَازِ قَوْلُهُ (فَتَأْتِيكُمْ مِنْ ^(٢) أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) وإنما جاز الجمع
 في أَحَدٍ ، وفي كُلِّ رجل لَأَن تَأْوِيلَهُمَا قَدْ يَكُونُ فِي النَّبِيَةِ مُوَحِّدًا وَجَمْعًا . فإذا كان (أَحَدًا) وكل
 متفرقة من اثنين لم يَجِزْ إِلَّا تَوْحِيدَ فَعْلِهِمَا مِنْ ذَلِكَ أَن يَقُولَ : كُلُّ رجل مِنْكُمْ قَائِمٌ . وخطأ أن
 تقول قَائِمُونَ أو قَائِمَانِ لِأَنَّ اللَّفْظَ قَدْ رَدَّه إِلَى الْوَاحِدِ . وكذلك مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ قَائِمُونَ أو قَائِمَانِ ،
 خطأ لِتِلْكَ ^(٣) الْعِلَّةِ .

وقوله : ثُمَّ لِيَقْضُوا تَتَهُمْ [٢٩] (اللام ساكنة) ^(٤) (وَلْيُوقُوا نَذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّقُوا) اللامات
 سواكن . سَكَنَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَالْعَامِشَ ، وَكَسَرَهُنَّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ وَالْحَسَنُ فِي
 الْوَاوِ وَغَيْرِ الْوَاوِ . وَتَسْكِينُهُمْ إِنْبَاهًا تَحْقِيقًا كَمَا يَقُولُ : وَهُوَ قَالَ ذَلِكَ ، وَهِيَ قَالَتْ ذَلِكَ ، تَسْكُنُ
 الْهَاءُ إِذَا وُصِلَتْ بِالْوَاوِ . وكذلك مَا كَانَ مِنْ لَامٍ أَمْرٌ وُصِلَتْ بِوَاوٍ أَوْ فَاءٍ ، فَأَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ
 تَسْكِينُهَا . وَقَدْ كَسَرَ بَعْضُهُمْ (ثُمَّ لِيَقْضُوا) وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَقُوفَ عَلَى (ثُمَّ) يَحْسَنُ وَلَا يَحْسَنُ فِي
 الْفَاءِ وَلَا الْوَاوِ : وهو وجه ، إِلَّا أَن أَكْثَرَ الْقُرَاءَةِ عَلَى تَسْكِينِ الْلامِ فِي ثُمَّ :

وَأَمَّا النَّفْثُ فَفَصْرُ الْبُذْنِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَحَلَقُ الرَّاسِ ، وَتَقْلِيمُ الْأُظْفَارِ ^(٥) وَاشْبَاهَهُ .
 وقوله : وَأَحْلَيْتُمْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُنْعَى عَلَيْكُمْ [٣٠] فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ . مِنَ اللَّصْقَةِ
 وَاللُّقُوزَةِ وَالْمُرْتَدَّةِ وَالنَّطِيجَةِ إِلَى آخِرِ آيَةِ .

(١) : د أَضِيفَ .

(٢) : الْآيَةُ ٤٧ سُورَةِ الْحَاقَّةِ .

(٣) : أ : « جَلَّكَ » .

(٤) : سَقَطَ أ .

(٥) : فِي الطَّبَرِيِّ أَنَّ هَذِهِ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو .

وقوله : فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ [٣١] مِمَّا رُوِيَ مِنْ يَفْعَلُ عَلَى قَعْلٍ . وَلَوْ نَصَبْتَهَا فَقَالَتْ (١) : فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ كَانَ وَجْهًا . وَالْعَرَبُ قَدْ تُجِيبُ بِكَأَمَّا . وَذَلِكَ أَنَّهَا فِي مَذْهَبٍ يُخَيَّلُ إِلَى وَأُظِنَ فَكَأَنَّهَا مُرَدُّوَةٌ عَلَى تَأْوِيلِ (أَنْ) أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : يُخَيَّلُ إِلَى أَنْ تَذْهَبَ فَأَذْهَبَ مَعَكَ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ فِي (كَأَمَّا) تَأْوِيلَ جَعَدَ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : كَأَنَّكَ عَرَبِيٌّ فَتُكْرَمُ ، وَالتَّأْوِيلُ : لَسْتُ بِعَرَبِيٍّ فَتُكْرَمُ :

وقوله : فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ [٣٢] يَرِيدُ : فَإِنَّ الْفَعْلَةَ ؛ كَمَا قَالَ (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَفَظٌ رَحِيمٌ) (٢) وَمِنْ بَعْدِهِ جَائِزٌ . وَلَوْ قِيلَ : فَإِنَّهُ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ كَانَ جَائِزًا .
وقوله : لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى [٣٣] يَعْنِي الْبَدَنَ . يَقُولُ : لَكُمْ أَنْ تَنْتَفِعُوا بِأَلْبَانِهَا وَرُكُوبِهَا إِلَى أَنْ تُسَمًّى (٣) أَوْ تُشَمَّرَ (٤) فَذَلِكَ الْأَجَلُ الْمُسَمًّى .

وقوله : (ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْمُتَنَقِّتِ) مَا كَانَ مِنْ هَذِيٍّ لِلْعَمْرَةِ أَوْ لِلذَّكَرِ (٥) فَإِذَا بَلَغَ الْبَيْتَ نُحْرٌ . وَمَا كَانَ الْحَجَّ نُحْرٌ بِمَعْنَى . جُمْلَ ذَلِكَ بِمَعْنَى لِتَطْهَرُ مَكَّةَ .

وقوله : (الْمُتَنَقِّتِ) أَعْتَقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الْمُتَنَقِّتُ : أَعْتَقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ . وَيُقَالُ : مِنْ الْفِرْقِ زَمَنُ نُوحٍ .

وقوله : وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ [٣٥] خَفَضَتْ (الصَّلَاةَ) لَنَا حَذَفَتْ النُّونَ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) وَلَوْ نَصَبْتَ (الصَّلَاةَ) وَقَدْ حَذَفْتَ النُّونَ كَانَ (٦) صَوَابًا . أَتَشَدُّنِي بِمَعْظَمِهِمْ :

(١) فِي الطَّيْرِ أَيْ هَذِهِ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو .

(٢) الْآيَةُ ١٥٣ سُورَةُ الْأَعْرَافِ .

(٣) أَيْ تَعِينَ لِلْهَدْيِ .

(٤) أَيْ يَجُزُّ سَنَامُهَا حَتَّى يَسِيلَ مِنْهُ الدَّمُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا شَعِيرَةٌ .

(٥) ش : « لِنُحْرٍ » .

(٦) ١ : « لِكَانَ » .

أَسِيدُ ذُو خُرَيْطَةَ نَهَارًا مِنْ التَّلْقُلَى قَرَدَ الْقَمَامِ^(١)

(تَوَرَّدَ)^(٢) وَإِنَّمَا ١٢٢ أجاز النصب مع حذف النون لأن الدرب لا تقول في الواحد إلا بالنصب . فيقولون : هو الآخذ حَقَّهُ فينصبون^(٣) الحق ، لا يقولون إلا ذلك والنون مفقودة ، فبنوا الاثنين والجمع على الواحد ، فنصبوا بحذف النون . والوجه في الاثنين والجمع الخفض ؛ لأن نونهما قد تظهر إذا شئت ، وتحذف إذا شئت ، وهي في الواحد لا تظهر . فذلك نصبوا . ولو خُفِضَ في الواحد لجاز ذلك . ولم أسمه إلا في قولهم : هو الضارب الرجل ، فإنهم يخفضون الرجل وينصبونه فمن خفضه شبهه بمنصب قولهم : مررت بالحسن الوجه فإذا أضافوه^(٤) إلى مكى قالوا : أنت الضاربُ وأنا الضاربه ، وأتم الضاربوه . والماء في القضاء عليها خُفِضَ في الواحد والاثنين والجمع . ولو نويت بها النصب كان وجهاً ، وذلك أن المكى لا يثبت في الإعراب . فاعتنوا الإضافة لأنها تقتل بالمختوض أشد مما تحصل بالنصب ، فأخذوا بأقوى الوجهين في الاتصال . وكان ينبغي لمن نصب أن يقول : هو الضارب إياه ، ولم أسمع ذلك .

وقوله : صَوَّافٌ [٣٩] : معقولة وهي في قراءة عبد الله (صَوَّافٍ) وهي التأمّات . وقرأ الحسنُ (صَوَّافٍ) يقول : خوالص الله .

وقوله : (الْقَائِصَ وَالْمُسْتَرَّ) التامع : الذي يسألك (فما أعطيته من شيء)^(٥) قبله . والمهتر : ساكت يتعريض لك عند الذبيحة ، ولا يسألك .

(١) من نصيدة قمرزق يمدح فيها هشام بن عبد الملك . وقوله :

سيلفتن وحى القول عني ويدخل رأسه تحت القرام

نقوله : « أسيد » فاعل « سيلفتن » وهو تصغير أسود ويريد الرسول بينه وبين حبابه وعى به امرأة فقوله : أسيد أى شخص أسود . والمخرطة : واء من آدم أو غيره يشد على مائه . والفرد : مانلب من الوبر والصوف . والقام الكناسة وانظر اللسان (فرد) والديوان ٨٣٥

(٢) سقط في ١ . يريد أنه روى بنصب (فرد) وكسره .

(٣) ١ : « ينصبون »

(٤) ش : « أضافوا » .

(٥) ١ : « فإذا أعطيته شيئاً » .

وقوله : لَنْ يَنْتَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا [٣٧] اجتمعوا عَلَى الْيَاءِ . ولو قيل (تنال) كان صَوَابًا . ومعنى ذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا نَحَرُوا نَضَحُوا الدَّمَاءَ حول البيت . فَلَمَّا حَجَّ الْمُسْلِمُونَ أَرَادُوا مِثْلَ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنْ يَنْتَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائَهَا وَلَكِنْ يَنْتَالُهُ النَّفْسُ مِنْكُمْ : الْإِخْلَاصُ إِلَيْهِ .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ [٣٨] وَ(يُدْفَعُ^(١)) وَأَكْثَرُ الْقِرَاءِ عَلَى (يُدْفَعُ) وَبِهِ أَقْرَأُ . وَقَرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ (يُدْفَعُ) ، (وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ) وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقوله : أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ [٣٩] (يَقَاتِلُونَ^(٢)) وَمَعْنَاهُ : أَذِنَ اللَّهُ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ أَنْ يَقَاتِلُوا . هَذَا إِذْ أُنْزِلَتْ (فَاقْتُلُوا^(٣)) لِلشَّرِكَينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَفَرَّقَتْ (أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا) وَلِلْعَنِ أَفْنٍ لَمْ أَنْ يَقَاتِلُوا وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقوله : الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يَنْبَغِي حَقٌّ [٤٠] يَقُولُ لَمْ يُخْرِجُوا إِلَّا بِقَوْلِهِمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَإِنْ شَتَّ حِمَاتُ قَوْلِهِ : (إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ) فِي مَوْضِعٍ خَفَضَ تَرَدُّهُ عَلَى الْبَاءِ فِي (يَنْبَغِي حَقٌّ) وَإِنْ شَتَّ جَعَلَتْ (أَنْ) مُسْتَفْتَاةً ؛ كَمَا قَالَ (إِلَّا ابْتِغَاءً^(٤)) وَجِهَ رَبُّهُ الْأَعْلَى) .

وقوله : هَلَدَمْتُ صَوَامِعَ وَيَجُّ وَهِيَ مُصَلَّى النَّصَارَى وَالصَّوَامِعُ لِلرَّهْبَانِ وَأَمَّا الصَّلَوَاتُ فَهِيَ كَفَائِسُ الْيَهُودِ وَالْمَسَاجِدِ (مَسَاجِدُ^(٥) الْإِسْلَامِ) وَمَعْنَى التَّهْدِيمِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) يَدْفَعُ بِأَمْرِهِ وَأَتْبَاعِهِ عَنْ دِينِ كُلِّ نَبِيٍّ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وأبي جعفر وعطوب . ووافقه ابن عيسى واليزيدي . والباقر فرعوا : « يدافع » .

(٢) فتح الناء نافع وابن عامر وحسن وأبي جعفر وكسرها لابانين . أما (أذن) فقد ضم الهزء نافع وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر وعطوب ، وفي رواية عن خلف ، وتحتها الباقون .

(٣) الآية ٥ من سور التوبة .

(٤) الآية ٢٠ سورة الليل .

(٥) ١ : « مساجد » .

وقوله : فَهِيَ خَاطِبَةٌ عَلَىٰ عَرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّطْمَئِنَةٍ وَقَصْرِ مُشِيدٍ زَهْرٍ [البئر والقصر يُخْفِضَانِ عَلَى الْمُطْفِئِ عَلَى الْمَرْوِشِ وَإِذَا نَظَرْتَ فِي مَعْنَاهَا وَجَدْتَهَا لَيْسَتْ تَحْسُنُ فِيهَا ^(١) (عَلَى) لِأَنَّ الْمَرْوِشَ أَعَالِ الْبُيُوتِ، وَالبئر فِي الْأَرْضِ وَكَذَلِكَ الْقَصْرُ، لِأَنَّ الْقَرْيَةَ لَمْ تَخُفْ عَلَى الْقَصْرِ. وَلَكِنَّهُ أُتْبِعَ ^(٢) بَعْضُهُ بَعْضًا، كَمَا قَالَ (وَحُورٍ ^(٣) عَيْنٍ كَأَمْثَالِ اللَّوْلُؤِ) وَلَوْ ^(٤) خَفَضْتَ الْبُيُوتَ ١٢٢ بَ وَالْقَصْرَ — إِذَا نَوَيْتَ أَنْهِيَ لَيْسَا مِنَ الْقَرْيَةِ — يَمْنِ كَأَنَّكَ قُلْتَ : كَمْ مِنَ الْقَرْيَةِ أَهْلَكَتِ ، وَكَمْ مِنْ بئرٍ وَمِنْ قَصْرِ . وَالْأَوَّلُ أَحَبُّ إِلَى .
وقوله : وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَنَّكَ سَتَئْتِي تَعْمَدُونَ [٤٧] . وَيَقَالُ يَوْمَ مِنْ أَيَّامٍ عَذَابُهُمْ فِي الْآخِرَةِ كَأَنَّكَ سَتَئْتِي تَعْمَدُونَ فِي الدُّنْيَا .

وقوله : فَلْيَنْهَا لَأَتَمَّ الْأَبْصَارُ [٤٦] الْمَاءُ (هَاءُ عَمَادٍ ^(٥) تُؤْتَى (بِهَا) إِنْ . يَجُوزُ مَكَانَهَا (إِنَّهُ) وَكَذَلِكَ هِيَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ (فَإِنَّهُ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) وَالْقَابُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الصُّدْرِ ، وَهُوَ تَوْكِيدٌ تَعْمَى تَزِيدُهُ الرَّبُّ عَلَى الْمَعْنَى الْمَقْلُوبَةِ ؛ كَمَا ^(٦) قِيلَ (فَصِيَّامٌ ^(٧) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحُلُجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتَ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) وَالثَّلَاثَةُ وَالسَّبْعَةُ مَعْلُومٌ أَنَّهَا عَشْرَةٌ . وَمِثْلُ ذَلِكَ نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعِيْنِي . وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ (يَقُولُونَ ^(٨) يَا قُورَهِيمُ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) وَفِي قِرَاءَةِ ^(٩) عَبْدِ اللَّهِ (إِنْ ^(١٠) هَذَا أَخِي لَهُ نِسْعٌ وَتَسْمَعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ أَنْتَى) فَهَذَا أَيْضًا مِنَ التَّوَكِيدِ وَإِنْ

(١) فِي الطَّبَرِيِّ : « قِيَمًا » .

(٢) أَيْ إِنْهَا عَلَى الْكَلِمَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ إِنْهَا عَلَى الْكَلِمَةِ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ : * عَقَبَهَا بِنَاءً وَمَاءً بَارِدًا * وَيُخْرِجُ النَّحْوِيُّونَ هَذَا عَلَى إِنْهَا عَلَى مَنَاسِبِ الْمُطْفِئِ .

(٣) آيَاتُ ٢٢٧ ٢٢٨ سُورَةُ الْوَاوِيَةِ . وَهُوَ يَرِيدُ قِرَاءَةَ خَفَضَ (حُورٌ) عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ . « يَا كُورَهِيمُ وَأَبَارِقُ » فَهَذَا عَطْفٌ عَلَى الْكَلِمَةِ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ يَطَّافُ عَلَيْهِ بِالْأَكْوَابِ وَالْمُحُورِ ، وَهَذَا لَا يَلِيقُ بِالْمُحُورِ .

(٤) جَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ أَيْ لِمَا .

(٥) هَاءُ ، بَ : « الْمَاءُ عَمَادٌ » .

(٦) أَيْ تَكْثِيرٌ عَنْ أَنْ تَطْلُبَ غَيْرَهَا . وَهِيَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ ضَمِيرُ الثَّانِي .

(٧) ١ : « كَمَا » .

(٨) الْآيَةُ ١٩٦ سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

(٩) الْآيَةُ ١٦٧ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ .

(١٠) ١ : « حَرْفٌ » .

(١١) الْآيَةُ ٢٣ سُورَةُ مَرْ . وَقِرَاءَةُ الْجَهْدِ : « نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ » وَقِرَاءَةُ (أَنْتَى) مِنَ الشَّوَادِ لِلْخَالِيفَةِ لِرَسْمِ الْمُصَنَّفِ

قال قائل . كيف انصرف من العذاب إلى أن قال : (وإن يوماً عند ربك) فالجواب في ذلك أنهم استمتعوا العذاب في الدنيا فأُنزل الله على نبيه (وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) أى في أن ينزل بهم العذاب في الدنيا . فقلوه (وَإِنَّ يَوْماً عند ربك) من عذابهم أيضاً . فهو متفق : أنهم يمدّيون في الدنيا والآخرة أشد .

وقوله : مُتَاجِرِينَ [٥١] قراءة العوالم (مُتَاجِرِينَ) ومعنى معاجزين معاندين ودخول (في) كما تقول : سميت في أسرك وأنت تريد : أردت بك حَبْرًا أو شراً . وقرأ مجاهد^(١) وعبد الله بن الزبير (معجّزين) يقول : متبطين .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا [٥٢] فالرسول النبي المرسل ، والنبي : المحدث^(٢) الذي لم يرسل .

وقوله (إِلَّا إِذَا تَمَنَّى) التمتى : التلاوة ، وحديث النفس أيضاً .

وقوله : فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْفَرَةً [٦٣] رفعت (فتصبح) لأنّ اللثى في (ألم تر) معناه خبر كأنك قلت في الكلام : اعلم أنّ الله يُنزل من السماء ماء فتصبح الأرض . وهو مثل قول الشاعر^(٣) :
ألم تسأل الربيع القديم فينطق فهل تُخبرنك اليوم بيّده سَمَلَق

أى قد سألته فنطق . ولو جعلته استغفماً ما وجهت الفاء شرطاً لنصب : كما قال الآخر :

ألم تسأل فضخرك الدلارا عن الحى المضالّ حيث ساراً^(٤)

والجزم في هذا البيت جائز كما قال :

قللت له صوّب ولا تمهدنه فيؤذرك من أخرى العطاة فتزلق^(٥)

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو .

(٢) المحدث . الملم الذي يأتي في نفسه الشيء فيغير به .

(٣) هو جميل وفي : « وهل يخبرنك » . والسابق الفاعل الأملس لاشجر فيه .

(٤) ١ : حيث ساراً .

(٥) سبق فيها سبق .

فجعل الجَوَابَ بالفاء كالمتسوق على ما قبله .

وقوله (مَنِكَ)^(١) و (مَنِيكَ) [٦٧] قد قرئ بهما^(٢) جميعاً . والنسك لأهل الحجاز والنسك لبنى أَسَد ، والنسك في كلام العرب : للوضع الذي تمتأده وتألفه ويقال : إن فلان مَنِيكَ يعتاده في خير كان أو غيره . والناسك بذلك^(٣) سميت — والله أعلم — لترداد الناس عليها بالحق والصبر .

وقوله : يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا [٧٢] يعني مشركي أهل مكة ، كانوا إذا سَمَوْا الرجل ٢١٣ من المسلمين يتلو القرآن كادوا يبطشون به .

وقوله (النارُ وَعَدَهَا اللهُ) ترفعها لأنها معرفة فُسِّرَت الشر وهو نكرة . كما تقول : مررت برجلين أبوك وأخوك . ولو نصبتا بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتصال بما قبلها كان وجهاً . ولو خفضتها على الباء^(٤) (فَأَنْبِشُكُمْ)^(٥) بشر من ذلكم بالنار كان صَوَاباً . والوجه الرفع .

وقوله : الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ [٧٣] الطالب الآلهة والمطلوب القباب . وفيه معنى المثل .

وقوله : مَا قَدَّرُوا اللهُ حَقَّ قَدْرِهِ [٧٤] أى ما عظموا الله حَقَّ تعظيمه . وهو كما تقول في الكلام : ما عرفت فلان قَدْرَهُ أى^(٦) عظَّمته وقصَّره^(٧) صاحبه .

وقوله : اللهُ يُصْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا [٧٥] اصْطَفَى منهم جبريل وميكائيل وَمَلَكَ السَّوْتِ وأشباهم . وَيُصْطَفَى من الناس الأنبياء .

(١) أ : « النسك والنسك » .

(٢) الكسر لحزة والكأى وخف وولقهم الأعمش . والفتح للباين .

(٣) ٢ : « فذلك » .

(٤) يريد أن تكون بدلاً من شر .

(٥) أ : « أَنْبِشُكُمْ » .

(٦) ب : « إذا » .

(٧) كان هذه جملة حالية أى وقد قصر به صاحبه ولئى تـ ، ب : « صاحبك » .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا [٧٧] كَانَ النَّاسُ يَسْجُدُونَ بِلَارِكَوعٍ ، فَأَمَرُوا أَنْ تَكُونَ صَلَاتُهُمْ بِرُكَوعٍ قَبْلَ السَّجُودِ .

وقوله : فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ [٧٨] مِنْ ضِيقٍ .

وقوله : (مِلَّةَ أَبِيكُمْ) نَصَبْتَهَا عَلَى : وَشَعَ عَلَيْكُمْ كِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) يَقُولُ : وَشَعَهُ وَمَتَّعَهُ كِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ، فَإِذَا أَلْقَيْتَ السَّكَافَ نَصَبْتَ . وَقَدْ تَنَصَّبَ (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) عَلَى الْأَمْرِ بِهَا ؛ لِأَنَّ أَوَّلَ الْكَلَامِ أَمْرٌ كَأَنَّهُ ^(١) قَالَ : ارْكَعُوا وَارْجِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ .

وقوله : (مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا) يَعْنِي الْقُرْآنَ .

سورة المؤمنين

وَمِن سُوْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ [٥] [إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ] [٦] الْمَنَى : إِلَّا مِنْ أَزْوَاجِهِمُ الْإِلَّاى أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْأَرْجِ لَا يُجَاوِزُ ^(٢) .

وقوله : (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) (مَا) فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ . يَقُولُ : لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِي الْإِمَاءِ وَقْتُ ^(٣) ، يَنْكَحُونَ مَا شَاءُوا . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : حَفِظُوا أَفْوَاجَهُمْ إِلَّا مِنَ هَذَيْنِ (فَلَيْسَ لَهُمْ غَيْرُ مَلَكُومِينَ) فِيهِ . يَقُولُ : غَيْرَ مُذْنِبِينَ .

وقوله : الْفِرْدَوْسُ [١١] قَالَ السَّكَّابِيُّ : هُوَ الْبُسْتَانُ بِلُغَةِ الرُّومِ . قَالَ الْفَرَّاءُ : وَهُوَ عَرَبِيٌّ أَيْضًا . الْعَرَبُ ^(٤) تَسْمَى الْبُسْتَانَ الْفِرْدَوْسَ . وَقَوْلُهُ : [مِنْ سُلَالَةٍ] [١٢] - وَ السُّلَالَةُ الَّتِي تُسَلُّ مِنْ كُلِّ تَرْبَةٍ .

(١) فِي الْأَصُولِ «لَأَنَّهُ» وَمَا أُثْبِتَ عَنِ الطَّبْرِيِّ .

(٢) ش : «يُجَاوِزُوا» .

(٣) أَيْ حَدٌّ . يُقَالُ : وَقْتُ الْمَنَى إِذَا بَيْنَ حَدِّهِ وَمُقَدَّارِهِ .

(٤) ش : «وَالْعَرَبُ» .

وقوله : فَكَسَوْنَاهُ الْعِظَامَ لَحْمًا [١٤] و (الْعِظَمُ^(١)) وهى فى قراءة عبد الله (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ^(٢)) النطفة عظامًا وَعَصَبًا فَكَسَوْنَاهُ لَحْمًا) فهذه خُجَّةٌ لِمَنْ قَالَ : عَظْمًا وَقَدْ قَرَأَهَا بَعْضُهُمْ (عظامًا) .

وقوله : (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) يذهب إلى الإنسان وإن شئت : إلى العظم والنطفة^(٣) والمصَّب ، فجعله كالنفس الواحد .

وقوله : بَعْدَ ذَلِكَ كَمْيُتُونَ [١٥] تَرَأَى (لَمَيُتُونَ) و (لَمَاتُونَ^(٤)) وَمَيُتُونَ أَكْثَرُ ، والعرب تقول لمن لم يمت : إِنَّكَ مَيِّتٌ^(٥) عن قليلٍ ومَاتَتْ . ولا يقولون للميت الذى قد مات ، هذا مَاتَ ؛ إِنَّمَا يَقَالُ فى الاستقبال ، ولا يجاوز به الاستقبال . وكذلك يَقَالُ : هذا سَيِّدُ قَوْمِهِ الْيَوْمَ ، فإذا أُخْبِرَتْ أَنَّهُ يَكُونُ سَيِّدَهُمْ عن قليل قلت : هذا سَائِدُ قَوْمِهِ عن قليلٍ وَسَيِّدٌ . وكذلك الطمع ، تقول : هو طَامِعٌ فِيمَا قَبْلَكَ غَسْدًا . فإذا ١٢٣ ب وَصَفْتَهُ بِالطَّمَعِ قلت : هو طَامِعٌ . وكذلك الشريف تقول : إِنَّهُ لَشَرِيفٌ قَوْمِهِ^(٦) ، وهو شَارِفٌ عن قليل . وهذا الباب كَلَّةٌ فى الرَبِيعَةِ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ^(٧) .

وقوله : وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ [١٧] يعنى السموات كُلَّ سَمَاءٍ طَرِيقَةً (وَمَا كُنَّا عَنْ اتِّخَالِفِ غَائِلِينَ) عَمَّا خَلَقْنَا (غَائِلِينَ) يقول : كُنَّا لَهُ حَافِظِينَ .

وقوله : وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ [٢٠] وهى شجرة الزيتون (تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ) وقرأ الحسن (تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ) وهما لثقتان يقال نبتت وأنبقت ؛ كقول زهير :

(١) هذه قراءة لابن مابر وأبو بكر .

(٢) فى العاصمى : « خَلَقْنَا » .

(٣) أَخَذْتُ فى ١ عن (المصَّب) .

(٤) هى قراءة زيد بن عِلْ وابن أبي عمير وابن عَجْون كما فى البحر ٣٩٩/٦ .

(٥) أخرى فى ١ عن (مَاتَتْ) .

(٦) ١ : « القوم » .

(٧) سقط فى ث ، ب .

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم قَطِينًا لم حَيَّ إذا أُنبت البقل^(١)
(ونبت)^(٢) وهو كقولك: مَكَرَت السَّهَاءُ وأمطرت . وقد قرأ أهل^(٣) الحجاز . (فَأَسْرَ^(٤) بِأَهْلِكَ)
موصولة من سريت . وقراءتنا (فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ) (من أسريت) وقال الله (سَبَّحَانَ الَّذِي أَسْرَى
بِعَبْدِهِ تَلِيلًا) (وهو^(٥) أجود) وفي قراءة عبد الله (تُخْرِجُ الدَّهْنَ) .

وقوله : (وَصَيِّغَ لِلْأَكْلَيْنِ) يقول : (الْأَكْلُونَ يَصْلُغُونَ^(٦) بالزيت . ولو كان (وَصَيِّغًا) على
(وَصَيِّغًا أَنْبَتَاهُ) فيكون . بمنزلة قوله (إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزَيْنَةٍ السَّكَاكِيبِ وَحِفْظًا^(٧)) . وذلك أن
الصَّيِّغَ هو الزيت بعينه . ولو كان خلافة لكان خفضًا لا يجوز غيره . فمن ذلك أن تقول: مررت بعبد الله
ورجلًا ما شئت من رجل ، إذا جَمَعْتَ الرجل من صفة عبد الله نصبته . وإن كان خلافة خفضته لأنك
تريد : مررت بعبد الله وآخر .

وقرأ أهل^(٨) الحجاز (سَيِّئَاءَ) بكسر السين والدة ، وقرأ عاصم وأخوه (سَيِّئَاءَ) بمدودة مفتوحة
السين . والشجرة منصوبة بالرد على أَلْجَنَاتِ ، ولو كانت مرفوعة إذ لم يصحبها الفعل كان صَوَابًا ، كمن
قرأ (وَحُورٍ عَيْنٍ^(٩)) أنشدني بعضهم :

-
- (١) من قصيدة في مدح هرم بن سنان وقومه . وقيل :
إذا السنة الفصحاء بالذي أجفت ونال حكرام المال في السنة الأكل
والفصحاء : البيضاء من الجلب لكثرة الثلج ليس فيها نبات . والقطين : الساكن النازل في الدار ، يكون للواحد والجمع
كالبيت . يقول : إن ذوى الحاجات يتصدونهم في زمن الجلب ، حتى يأتي الربيع وينبت البقل .
(٢) هذه رواية في البيت وقد سقط هذا في ش .
(٣) ثم نافع وابن كثير وأبو جفر .
(٤) الآية ٦٥ سورة الحجر .
(٥) سقط في ش ، ب .
(٦) أي يصفونه إداما . والصيغ : الإدام الساتم كاللؤلؤ والزيت .
(٧) الآيات ٦٤ و ٦٥ سورة الصافات .
(٨) ثم نافع وابن كثير وأبو جفر . وقرأ بالكسر أيضاً أبو عمرو البصري .
(٩) الآية ٢٢ سورة الواقعة . يريد المؤلف أن التقدير : ولم حور عين . وهو وجه في الآية . والرفع قراءة
حزرة والبكاسي وأبو جفر . وقرأ الباقون ببلر .

ومن يأت تمشانا بصادف غيبة سواراً وخلفاً وبرء موقوف^(١)
 كأنه قال : ومع ذلك برد موقوف . وأنشدني آخر :
 هزئت حيلة أن رأيت في رنة وقلاب قعم وجلد أسود^(٢)
 كأنه قال : ومع ذلك جلد أسود .

وقوله : حنة [٢٥] هو الجنون . وقد قال للجن الجننة ، فيفتق الاسم والمصدر .
 وقوله : فتر بؤوا به حتى حين لم يرد بل حين موت . وهو في اللفي كقولك . دعه إلى
 يوم^(٣) ولم ترد : إلى يوم معلوم واحد من ذي^(٤) قبل : ولا إلى مقدار يوم معلوم . إنما هو
 كقولك إلى يوم ما .

وقوله : وبشرب بما تشربون [٣٣] اللفي مما تشربون منه . وجاز حذف (منه) لأنك
 تقول : شربت من مائلك^(٥) . فصارت (ما تشربون) بمنزلة شرايك . ولم حذف (من)^(٦)
 (تأكلون) « منه » كان صواباً .

وقوله : أبعدكم أنكم إذا ميم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون [٣٥] أهدت
 (أنكم) مرتين ومعناها^(٧) واحد . إلا أن ذلك حسن لما فرقت بين (أنكم) وبين خبرها
 فإذا . وهي في قراءة عبد الله (أبعدكم إذا ميم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون) وكذلك فعل^(٨)
 بكل اسم أوقعت عليه (أن) بالظن وأخوات الظن ، ثم اعترض عليه الجراء دون خبره . فإن

(١) ش . « مساناً » والبرد المقوف : الرقيق .

(٢) الرنة : حبة في اللسان . وعن البرد : هي كالريح تمنع الكلام فإذا جاء شيء منه انصل كالقاصح . والنعم :
 انكسار السن . يقال : وجعل أقصم الفينة إذا كان منكسرها من النصف .

(٣) ش . « جلدي » .

(٤) سقط في ١ .

(٥) فيها يستأنف ويحيى من الأيام .

(٦) ١ : « شرايك » .

(٧) ش ، ب : « منه مما تأكلون »

(٨) ١ : « معناها » .

(٩) ١ : « فاعل » .

شئت كررت اسمه ، وإن شئت حذفته / ١٢٤ أولاً وآخرًا . فتقول : أظن أنك إن خرجت أنك نادم . فإن حذف (أنك) الأولى أو الثانية صلح . وإن ثبتنا صلح . وإن لم تعرض بينهما بشيء لم يجز . خطأ أن تقول أظن أنك أنك نادم^(١) إلا أن تُكرر كالتوكيد .

وقوله : هَيْهَاتَ هَيْهَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ [٣٦] لو لم تكن في (ما) اللام كان صوابًا . ودخول اللام عرى . ومثله في الكلام هَيْهَاتَ لَكَ ، وهيهات أنت مِنَّا ، وهيهات لأرضك . قال الشاعر^(٢) :

فَاهِيَاتَ أَيْهَاتِ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَأَيْهَاتِ وَصَلَ بِالْعَقِيقِ نَوَاصِلَهُ

فن لم يدخل اللام رَفَعَ الاسم . ومعنى هيهات بعيد كأنه قال : بعيد (ما توعدون)^(٣) وبعيد العقيق وأهله . ومن أدخل اللام قال هَيْهَاتَ أَدَاةٌ لَيْسَتْ بِمَأْخُذَةٍ مِنْ فَعْلٍ بِمَنْزِلَةِ بَعِيدٍ وَقَرِيبٍ ، فَأَدْخَلَتْ لَهَا اللام كما يقال : هَلُمَّ لَكَ إِذْ لَمْ تَكُنْ مَأْخُذَةً مِنْ فَعْلٍ . فإذا قالوا : أَقْبِلْ لَمْ يَقُولُوا : أَقْبِلْ لَكَ ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ تَصْمِيرَ الْأَسْمَاءِ .

فإذا وقفت على هيهات وقفت بالتاء^(٤) في كلتيهما لأنَّ من العرب من يخفّض التاء ، فدلَّ ذلك على أنها ليست بهاء التأنيث^(٥) فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ دَرَاكِ^(٦) وَنَظَارٍ . ومنهم من يقف على الهاء لأنَّ من شأنه نصبها فيجعلها كالماء . والنصب الذي فيها^(٧) أنها أداتان جُمِعَتَا فَصَارَتَا بِمَنْزِلَةِ خَمْسَةِ عَشَرَ . وإن

(١) : ١ « نادم » .

(٢) : أى جرير . وأيهات لغة في هيهات . وقوله : « وصل » في ١ : « حيا » وكأنه مصحف عن « حب »

أى : أى محبوب . واختار ديوانه طبعه بيروت ٣٨٥

(٣) آخر في ابن « أهله »

(٤) : ١ « على التاء »

(٥) : ١ « تأنيث »

(٦) دراك اسم فعل أمر بمعنى أدرك ، وضار كذلك اسم فعل أمر بمعنى اعظر

(٧) أى في هيهات هيهات . وفي ١ : « فيها »

قالت إن كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها فإن نصبها كنصب قوله^(١) : قُت مُتت جلست ، وبمنزلة قول الشاعر^(٢) :

ما ويّ بل رُبّنا غارة شعواء كاللذعة بالميسم
فنصب هينأت بمنزلة هذه الهاء التي في رُبّت ؛ لأنها دخلت على رُبّ وعلى مُمّ ، وكانا أداتين ، فلم يغيرهما عن أداتهما فنصبا^(٣) . قال الفراء : واختار^(٤) الكسائي الهاء ، وأنا أقف على التاء .

وقوله : فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءَ [٤١] كَفَثَاءِ الْوَادِي يُبَيِّتًا^(٥) بالذباب .
وقوله : ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى [٤٤] أكثر العرب على ترك التنوين ، نُزِّلَ بمنزلة تَقَوَّى ومنهم من نَوَّنَ فيها وجعلها أَلِفًا كَأَلَفِ الْإِعْرَابِ ، فصارت في تَغْيِيرٍ^(٦) وأوها بمنزلة الْتَرَاثِ وَالْتِجَاهِ . وإن شئت جعلت بآلاء منها كأنها أصليّة^(٧) فتكون بمنزلة الْمُقَرَّى تنون ولا تنون^(٨) . وَيَكُونُ الْوَقُوفُ^(٩) عليها حينئذٍ بآلاء وإشارة^(١٠) إلى الكسر . وإن جعلتها أَلِفٌ إِعْرَابٌ لم تشبر لأنك لا تشير إلى أَلِفَاتِ الْإِعْرَابِ بالكسر ، ولا تقول رأيت زيدى^(١١) ولا عمرى .
وقوله : وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ [٥٠] الرَبْوَةُ : ما ارتفع من الأرض . وقوله : (ذَاتِ قَرَارٍ)

(١) : ١ : لَوَاك »

(٢) هو ضربة بن ضربة التهليل كما في شواهد المعنى في مبحث حروف الجر . وماوى مرخم ماوية اسم امرأة .
والغارة الشعواء : الفاشية المنقرقة . والميسم : الأداة يكوى بها

(٣) : ١ : « نصبت »

(٤) ل : ١ : « فكان الكسائي يختار الوقوف على الهاء ، وأنا أختار التاء في الوقف على هينأت » .

(٥) جمع يابس

(٦) يريد أن التاء أصلها واو فأبدلت تاء كما في تاءى التراث والتجاه أماليها واو

(٧) أى ملصقة

(٨) إنما يترك التنوين إذا قدرت الألف ثباتاً ليت ولم تجعل كالأصلية .

(٩) : ١ : « الوقف »

(١٠) يريد الإمالة

(١١) كتبت الألف فيهما ياء المذمة كما يكتب الفقي والندى . ويرى و : ١ : « زيداً وعمرأ » وكتب منى كل

بـ : ١ : « بها : ١ : »

منبسطة وقوله (وَمَعِينِ) : الماء الظاهر والجاري . ولك أن تجعل للمعين مفعولا من العيون ، وأن تجعله قعيلاً من الماعون ويكون أصله المُن . قال الفراء : (اللعن^(١) الاستقامة) ، وقال عبيد بن الأبرص :

واهية أو معين معن أو هضبة دونها لهُوب^(٢)

وقوله : يَأْتِيَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ [٥١] أراد النبي^(٣) فجمع كما يقال في الكلام للرجل الواحد : أَيُّهَا ١٢٤ ب القوم كُفُّوا عَنَّا أذَاكُمْ . ومثله (الذين^(٤)) قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّبَى قَدْ جَاءَكُمْ لَكُمُ فَاشْتَوْوْهُمُ (الناس واحد معروف كان^(٥)) رجلاً من أشجع يقال له نعيم (ابن مسعود) .

وقوله : وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ [٥٢] قرأها عاصم^(٦) والأعمش بالكسر على الائتناف^(٧) . وقرأها أهل الحجاز والحسن (وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ) والفتح على قوله (إني بما تعملون عايم) وعاصم^(٨) بأن هذه أمتكم . فوضعا خفض لأنها مردودة على (ما) وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت : ولعلم هذا .

وقوله : فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٥٣] : فَرَّقُوهُ . فَرَّقُوا يَهُودَ وَنَصَارَى . ومن قال (زُبْرًا)

(١) سقط في أ

(٢) من مملته . وقيل في وصف دمه :

عينك دما عا سروب كأن شأنيها شبيب

وسروب : جار . . . والشأن : يجري الدمع . والشبيب : القرية المشقة ، فقوله : « واهية » وصف « شبيب » والاهوب جمع هب وهو هروء ما بين الجبلين . يشبه مجرى دمه بقرية واهية مشقة أو ماء حار أو ماء . هضبة عالية ودونها مهاو ومهايل

(٣) في الطبري أ عيسى عليه السلام

(٤) الآية ١٧٣ سورة آل عمران

(٥) في أ : « وهو معين » - مسعود كان رجلاً من أشجع » :

(٦) وكذلك جزءة السكائر وخذف

(٧) أ : « الاستئناف »

(٨) سقط في أ

أراد: قطعاً مثل قوله (آتوني^(١) زُبْرَ الحديدِ) والمعنى في زُبْرٍ وزُبْرٍ واحد^(٢). والله أعلم. وقوله (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) يقول: معجبونَ بدينهم. يُرَوْنَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ. وقوله: فَذَرْنُهُمْ فِي غَرَّتِهِمْ حَتَّى حِينٍ): في جهالتهم.

وقوله: أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُنِذِرُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنِ [٥٥] (ما) في موضع الذي، ولبست بحرف واحد.

وقوله: نُسَارِعُ لَهُمْ [٥٦] يقول: أَيْحَسِبُونَ أَن ما نعطيهـم في هذه الدنيا من الأموال والبنين أنا جَعَلْنَاهُمْ لهم ثواباً. ثم قال (بَلْ لَا يَشْعُرُونَ) إنما هو استدراج مِنَّا لهم:

وقوله: وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا [٦٠] الفراء على رفع الياء ومد الألف في (آتوا) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حَدَّثَنِي مِنْدَلٌ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَرَأَتْ أَوْ قَالَتْ مَا كُنَّا نَقْرَأُ إِلَّا (يَأْتُونَ مَا آتَوْا) وكانوا أعلم بالله من أن توجل قلوبهم. قال الفراء يعني به الزكاة تقول: فسكانوا أتى الله من أن يؤتوا زكاتهم وقلوبهم وجيله.

وقوله (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ لَهُمْ): وَجِلَةٌ^(٣) من أَنَّهُمْ. فإذا أَلْقَيْتَ (مين) نصبت. وكل شيء في القرآن حذفت منه خافضاً فإن الكسائي كان يقول: هو خَفَضَ عَلَى سَحَالِهِ. وقد فسرنا أنه نصب إذا قُفِدَ الخافض.

وقوله: أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْغَيْرَاتِ [٦١] يبادرون بالأعمال (وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) يقول: إليها سَابِقُونَ. وقد يقال (وهم لها سَابِقُونَ) أي سبقت لهم السعادة.

(١) الآية ٩٦ سورة الكهف

(٢) أي كلاماً جمع زبرة بمعنى قطعة

(٣) يريد أن الكلام على تقدير من داخل على (أنهم)

وقوله : وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ [٦٣] يقول : أعمال منتظرة مما سَيَعْمَلُونَهَا ،
قال (مِنْ دُونِ ذَلِكَ) .

وقوله : يَجَارُونَ [٦٤] : يضجون . وهو الجوار .

وقوله : عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكُسُونَ [٦٥] وفي قراءة عَبْدُ اللَّهِ (عَلَى أَدْبَارِكُمْ تَنْكُسُونَ) يقول :
ترجعون وهو النكوص .

وقوله : مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ^(١) [٦٧] (الماء للبيت المتيق) تقولون : نحن أهله ، وإذا كان الليلُ
وَسَمَرْتُمْ هَجَرْتُمُ الْقُرْآنَ وَالنَّهْيَ فهِذَا مِنَ الْمَجْرَافِ ، أى تتركونه وترفضونه . وقرأ ابن عباس ^(٢)
(تَهْجُرُونَ) من أهجرت . والتهجر أنهم كانوا يَسُبُّونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا خَلَوْا حَوْلَ الْبَيْتِ
ليلاً . وإن ^(٣) قرأ قارى (تَهْجُرُونَ) يجعله كالتَهْدِيَانِ ، يقال : قد هَجَرَ الرجل في منامه إذا هذى ،
أى إنكم تقولون فيه ما ليس فيه ولا يضره فهو كالتَهْدِيَانِ .

وقوله : أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ [٦٩] أى نسب رسولهم .

وقوله : وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ [٧١] يقال : إن الحق هو الله . ويقال : إنه التنزيل ، لو نزل
بما يريدون (لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) قال الكلبي (وَمَنْ فِيهِنَّ) من خَلْقٍ . وفي
قراءة عبد الله (لفسدت السموات والأرض وما بينهما) وقد يجوز في العربية أن يكون ما فيها
ما بينهما ١٢٥ لأن السماء كالسقف على الأرض ، وأنت قائل : في البيت كذا وكذا ، وبين أرضه
وسمائه كذا وكذا ، فذلك جاز أن تجعل الأرض والسماء كالبيت .

وقوله (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ) : بشرهم .

(١) : « البيت المتيق »

(٢) وهى قراءة نافع ، والله ابن عيينة

(٣) جواب الفرط عنوف أى كان مصيباً ، مثلاً .

وقوله : أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا^(١) [٧٣] يقول : على ما جئت به ، يريد : أجرًا ، فأجر ربك خير .

وقوله : لَنَّا كَيُؤَنَ [٧٤] يقول : لمرضون عن الدين . والصراط ها هنا الدين .

وقوله : وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ : التَّهَارِ [٨٠] يقول : هو الذي جعلهما مختلفين ، كما تقول في الكلام :

لَكَ الْأَجْرُ وَالصَّلَاةُ أَيْ إِنَّكَ تُوَجَّرُ^(٢) وَتَعْمَلُ .

وقوله : قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [٨٤] سَيَقُولُونَ لِلَّهِ [٨٥] هذه^(٣)

لا مسألة^(٤) فيها ؛ لأنه قد استفهم بلام فرجعت في خبر للمستفهم . وأما الأخريان^(٥) فَإِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَطَمَةَ

أَهْلِ الْكُوفَةِ يَقْرَءُونَهَا (لِلَّهِ) ، (لِلَّهِ) وهما في قراءة أَبِي كَذْلِكَ (لِلَّهِ) (لِلَّهِ) ثَلَاثِينَ وَأَهْلُ^(٦)

الْبَصْرَةِ يَقْرَءُونَ الْآخَرَيْنِ (لِلَّهِ) (لِلَّهِ) وهو في الرَبِّيَّةِ أُبَيْنَ ؛ لأنه محدود مرفوع ؛ ألا ترى

[أَنْ] قوله : (قُلْ مَنْ رَبُّ^(٧) السَّمَوَاتِ) مرفوع لا خفض فيه ، فخرى جَوَابُهُ عَلَى مَبْتَدَأِهِ .

وكذلك هي في قراءة عبد الله (لَهُ) (لِلَّهِ) . والمنة في إدخال اللام في الآخرين في قول أَبِي وَأَصْحَابِهِ

أَنْتَ لَوَقَلْتَ لِلرَّجُلِ : مَنْ مَوْلَاكَ ؟ قَالَ : أَنَا لِفُلَانٍ ، كِفَالِكَ مِنْ أَنْ يَقُولَ : مَوْلَايَ فُلَانٍ . فَلَمَّا كَانَ الْعَيْنَانِ

وَاحِدًا أَجْرَى ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ . أَنَشِدُنِي بَعْضُ بَنِي عَامِر :

وَأَعْلَمْ أَنَّنِي سَأَسْأَلُكَ رَمْسًا إِذَا سَارَ النَّوَاجِعُ لَا يَسِيرُ^(٨)

(يعني^(٩) الرمس)

قَالَ السَّائِلُونَ لِمَنْ حَفَرْتُمْ هَٰذَا الْمَخْبِرُونَ لَهُمْ : وَزِيرُ

(١) أثبت (خراجا) كما في الكتاب . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف . وقراءة غيرهم (خرجا)

(٢) كلما وقد يكون : « تأجر »

(٣) ١ : « هنا »

(٤) يريد أن السلام جاء على معنى لسانه فلا يقال فيه : لم أرى هكذا ؟

(٥) يريد قوله تعالى : « سَيَقُولُونَ مَنْ قَالَ أَفَلَا تَتَّقُونَ » وقوله : « سَيَقُولُونَ مَنْ قَالَ فَأَنَّى تَسْمُرُونَ »

(٦) الذي قرأ كذلك أبو عمرو وسقوط البصريان

(٧) الآية ٨٦ سورة آل عمران

(٨) الرمس : القبر يريد : سأكون ملازم رمس . والنواجع يريد الفرق النواجع . وهم الذين يطلبون السكنا ومساقط الثمن ، يقال في ذلك : نَحِمَ الْأَرْضَ وَالتَّجْعَبَا . وفي الطبري : « النواجع » والنواجع من الإبل : البيض الكرمجة

(٩) سلق في ش . وهو يرمي الضربة (سحر) أنه الرمس .

رفع أراد : الليت وزير .

وقوله : فَأَنِّي تُشْعِرُونَ [٨٩] : تُصَرِّفُونَ . ومثله تُؤفِّكون . أَنتِ كِ وسُحِر وسُوراء .

وقوله : وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ [٩١] إِذَا جَوَابَ لِكَلَامِ مَضْمُرِ . أَيْ لَوْ كَانَتْ مَعَهُ آلِهَةٌ (إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ) يَقُولُ : لَا عَزَلَ كُلُّ إِلَهٍ بِخَلْقِهِ ، (وَتَمَلَّأَ بَعْضُهُمْ) يَقُولُ : لَبِئى بِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِظَلَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وقوله : عَالِمِ النَّيِّبِ وَالشَّهَادَةِ [٩٢] وَجْهَ الْكَلَامِ الرَّفْعُ ^(١) عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ . الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ دُخُولُ الْفَاءِ فِي قَوْلِهِ (فَتَمَالَى) وَلَوْ خَفَضَتْ لَكَانَ وَجْهُ الْكَلَامِ أَنْ يَكُونَ (وَتَمَالَى) بِالْوَاوِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا خَفَضَ فَإِنَّمَا أَرَادَ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَالِمِ النَّيِّبِ وَالشَّهَادَةِ وَتَمَالَى . فدلَّ دُخُولُ الْفَاءِ أَنَّهُ أَرَادَ : هُوَ عَالِمِ النَّيِّبِ وَالشَّهَادَةِ تَمَالَى ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ . وَلَوْ رَفَعْتَ (الْحَسَنِ) لَمْ يَكُنْ بِالْوَاوِ ؛ لِأَنَّكَ تَرِيدُ : هُوَ الْحَسَنُ فَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ . وَقَدْ يَكُونُ الْخَفَضُ فِي (عَالِمِ) تَتْبَعُهُ مَا قَبْلَهُ ^(٢) وَإِنْ كَانَ بِالْفَاءِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَسْتَأْنِفُ بِالْفَاءِ كَمَا يَسْتَأْنِفُونَ بِالْوَاوِ .

وقوله : رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي [٩٤] هَذِهِ الْفَاءُ جَوَابٌ لِلْجَزَاءِ قَوْلِهِ (إِنَّمَا تَرَى بَيْنِي) اعْتَرَضَ الدُّعَاءُ بَيْنَهُمَا كَمَا : تَقُولُ إِنْ تَأْتَنِي يَزِيدُ فَمَجَّلْ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ جَزَاءً لَمْ يَمِزْ أَنْ تَقُولَ : يَزِيدُ قَم ، ، وَلَا أَنْ تَقُولَ يَا رَبِّ فَاغْفِرْ لِي ؛ لِأَنَّ الدُّعَاءَ مُسْتَأْنَفٌ ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ بَعْدَهُ مُسْتَأْنَفٌ لَا تَدْخُلُهُ الْفَاءُ ، وَلَا الْوَاوِ . لَا تَقُولُ : يَا قَوْمَ قُومُوا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لِكَلَامٍ قَبْلَهُ ، كَقَوْلِ فَائِلٍ : قَدْ أَقِيمَتِ الْعَلَّةُ ، فَتَقُولُ : يَا هَؤُلَاءِ قُومُوا . هَذَا جَوَازُهُ .

وقوله : قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ [٩٩] جَعَلَ الْفعلَ كَأَنَّهُ لَجِيعٌ ^(٣) وَإِنَّمَا دَعَا رَبَّهُ . هَذَا مَا جَرَى عَلَى

(١) الرفع لانهم واو بكرة وحركة والكسائي وخلف واو جفر . والخلف بالباين

(٢) ١ : « ما »

(٣) ١ : « لجمع »

ما وصف الله به نفسه من قوله (وَقَدْ خَلَقْنَاكَ^(١) مِنْ قَبْلِ) في غير مكان من القرآن . فجزى هذا على ذلك .

وقوله : وَمِنْ دَرَاخِمٍ بَرَزَخَ [١٠٠] البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث . وقوله (وَجَعَلْ بَيْنَهُمَا بَرَزَخًا) يقول حاجزاً . والحاجز واللُّهة متقاربان في اللفظ ، وذلك أنك تقول : بينهما حاجز أن يزاورا ، فنوى الحاجز للسافة البعيدة ، ونوى الأمر للانع ، مثل اليمين والمدواة . فصار للانع في السافة كالانع في الحوادث ، فوقع عليهما البرزخ .

وقوله : قَالُوا رَبَّنَا^(٢) غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقَاقُونَنَا [١٠٦] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد بن محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن أبي إسحاق (وقيس^(٣)) عن أبي إسحاق ، وزهير بن معاوية أبو خيثمة النخعي عن أبي إسحاق عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ (شِقَاقُونَنَا^(٤)) بألفٍ وفتح الشين . قيل للفراء أخبرك زهير ؟ فقال :

يا هؤلاء إني لم أسمع^(٥) من زهير شيئاً . وقرأ أهل المدينة وعاصم (شِقُونَنَا) وهي كثيرة . أنشدني أبو ترؤان :

كَلَّفَ مِنْ عَنَانِهِ وَشِقُونَهُ
بَنَاتِ ثَمَانِي عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّتِهِ^(٦)
قال الفراء : لولا عبد الله ما قرأناها إلا (شِقُونَنَا) .

(١) الآية ٩ سورة مريم . وقد أورد المؤلف قراءة حزة والكسائي وقد انظما الأعمش . أما الباقر فقرأهم « خلقتك » . وقوله : « في غير مكان من القرآن » فكأنه يريد لفظ (خلقتنا) فهو الذي يكرر في القرآن وانما على الأسانيد أو على غيره .

(٢) الآية ١٠٦ سورة المؤمنون

(٣) ١ : قال الفراء : وحدثنا قيس . وهذه أسانيد عن أبي إسحاق . والظاهر أنه السبيعي عمرو بن عبد الله من التابعين . وكانت وفاته سنة ١٢٧ كما في الخلاصة

(٤) هذه قراءة حزة والكسائي وخلف وانظم الحسن والأعمش . والباقر (شقوتنا) بكسر الشين وإسكان اللغاب بلا ألف

(٥) كانه يستعجز في (حدثني) أن يكون الحديث بالواسطة

(٦) برد هذا الرجز في كتب النحوي بحيث الددد . ولي البقي أنه قيل إن غائله هيج بن طارق . وقوله . « من حجة » فلي كتابه يس على التصحيح ما يفيد أن المراد : في حجة أي أنه عليها حين كان في الحج

وقوله : سِخْرِيًّا (١١٠) و (سُخْرِيًّا) . وقد قرئ^(١) بهما جميعاً . والضم أجود . قال الذين كسروا ما كان من السُّخْرَةِ^(٢) فهو مرفوع ، وما كان من المَرْؤِ فهو مكسور .

وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : بحر لُجَيٍّ وَلُجَيٍّ ، ودُرَيٍّ ودُرَيٍّ منسوب إلى الدُرِّ ، والكُرَيْيِّ والكُرَيْيِّ . وهو كثير . وهو في مقعده بمنزلة قولهم الضَّعِيَّ^(٣) والضَّعِيَّ والأسوة والإسوة .

وقوله : أَهْتَمُّهُمْ الْفَائِزُونَ (١١١) كسرهما^(٤) الأهمش على الاستئناف ، ونصبها من سواء على : إلى جزيتهم الفوز بالجنة ، فإنَّ في موضع نصب . ولو جعلتها نصباً من إضمار الخفض جزيتهم لأهم^(٥) هم الفائزون بأعمالهم في السابق .

وقوله : كَيْشْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ (١١٢) أي لا تدري (هل نأل) الحفظة هم المأذون .
وقوله : قُلْ كَمْ لَيْتُمْ (١٢٠) قراءة أهل^(٦) المدينة (قَالَ كَمْ لَيْتُمْ) وأهل الكوفة (قُلْ كَمْ لَيْتُمْ) .

سورة النور

ومن سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا [تَرْفَعُ السُّورَةَ بِإِضْمَارِ هَذِهِ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا] . ولا ترفعها براجع ذكرها لأن التكرار لا يثبتها قبل أخبارها ، إلا أن يكون ذلك جَرَّاباً ؛ ألا ترى أنك لا تقول : رجل

(١) الهم لنافع وحزة والكسائي وأبي جعفر وخلف واقفهم الأعشى ، والكسر الباقين .

(٢) أي الاستبعاد وتكليف الملقاق .

(٣) أي في جمع الضا .

(٤) الكسر لحزة والكسائي ، والفتح الباقين .

(٥) كذا . والأولى : « بأنهم » .

(٦) قرأ (قل) ابن كثير وحزة والكسائي . واقفهم ابن عيصم والأعشى . وقرأ الباقون (قال) .

قام ، إنما الكلام أن تقول : قام رجل . وقَبَّحَ تقديم النكرة قبل خبرها^(١) أنها توصل^(٢) ثم يخبر عنها بخبر سوى الصلة . فيقال : رجل يقوم أعجب إلى من رجل لا يقوم : صحيح إذ كنت كالمنتظر للغير بعد الصلة . ١٢٦ احسن في الجواب ؛ لأنَّ القائل يقول : من في الدار ؟ فتقول : رجل (وإن قلت^(٣) رجل فيا) فلا بأس ؛ لأنه كالرفوع بالرد لا بالصفة .

ولو نصبت^(٤) الثورة على قولك : أنزلناها سورة وفرضناها كما تقول : مُجَرَّدًا ضربته كان وجها . وما رأيت أحدا^(٥) قرأ به .

ومن قال (فَرَضْنَاهَا) يقول : أنزلنا فيها فرائض مغلطة . وإن شاء : فرضناها عليكم وعلى من يهدمكم إلى يوم القيامة . والتشديد لِهَذا الوجهين حسن .

وقوله : الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما^(٦) رَفَعْتُهُمَا بما عَادَ من ذكرهما في قوله (كل واحد منهما) ولا ينصب مثل هذا ؛ لأن تأويله الجزاء (ومعناه^(٧)) — والله أعلم — مَنْ زَنَى فَافْعَلُوا به ذلك . ومثله (وَالشُّرَكَاءُ^(٨) يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ) مَعْنَاهُ — والله أعلم — من قال الشعر اتبعه الفؤاة . وكذلك (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) ، (وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا^(٩)) ولو أضمرت قبل كل ما ذكرنا فعلاً كالأمر بجاز نصبه ، قلت : الزانية والزاني فاجلدوا :

(١) أي لأنها .

(٢) يريد وصفها .

(٣) سقط في أ .

(٤) النصب قراءة عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر الثقفي وغيرهم كما في البحر ٤٢٧/٦ . وهي من القواذ . ويريد الفراء أنها تنصب على الحال . وفي البحر : « وقال الفراء : سورة حال من الماء والألف . والحال من المكي يجوز أن يقدم عليه » . ولم تر هذا النص في نسخة .

(٥) قد علمت أنه قرئ به في القواذ .

(٦) قرأ بالتخفيف من المصنف غير ابن كثير وأبي عمرو . أما ما قرأه بالتشديد .

(٧) ش : « المعنى » .

(٨) الآية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٩) الآية ١٦ سورة الصافات .

وهي في قراءة عبد الله محذوفة الياء (الزاني) مثل ما جرى في كتاب الله كثيرا من حذف الياء من الداع والنادر والمتهذر وما أشبه ذلك . وقد فُسر .

وقوله : (وَلَا تَأْخُذْكُمْ) اجتمعت القراءة على الناء إلا أباعد الرحمن فإنه قرأ (وَلَا يَأْخُذْكُمْ) بالياء . وهو صواب ؛ كما قال (وَأَخَذَ^(١)) الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) وفي الرأفة والكتابة والسائمة لفنان السائمة قفلة والسائمة مثل ضلالة والرأفة والرافة والكتابة والكتابة وكان السائمة والرأفة مرة ، والسائمة المصدر ، كما قول : قد سؤل ضالّة ، وقُبِحَ قِياسه .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني قيس ومنديل عن ليث عن مجاهد قال : الطائفة : الواحد فافوقه قال القراء : وكذلك حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صلح عن ابن عباس أنه واحد فافوقه . وذلك للبكرين لا للمعصنين ومعنى الرأفة يقول : لا توافوا بالزانية والزاني فتمطّلوا حدود الله .

وقوله : الزاني لَا يَنْكِحُ^(٢) يقال : الزاني لا يزني إلا بزانية من بَغَايَا كُنَّ بالمدينة ، فهم أصحاب المُنَّة أن يزوجوهن فَيَأْوُوا إِلَيْهِنَّ وَيُصِيبُوا مِنْ طَعَامِهِمْ ، فذكروا ذلك للنبي عليه السّلام فأنزل الله عز وجل هذا ، فأمسكوا عن تزويجهم لَمَّا نَزَلَ (وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) يعني الزاني .

وقوله : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ^(٣) (وبالكسر^(٤)) بالزني (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا) الحكماء (بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ فَاجْلِبُوا لَهُمْ نَمَائِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا) اتقافوا لا تقبل له شهادة ، نوبته فيما

(١) الآية ٦٧ سورة هود .

(٢) النصب قراءة عيسى التقي وعيسى بن يسر وشيبة وغيرهم ومي شاذة .

(٣) الآية ٤ سورة النور .

(٤) سقط في تن . ويريد كسر الصاد في المحصنات . ومي قراءة الكسائي وقراءة غيره فتح الصاد :

بينه وبين ربه ، وشهادته ^(١) ملقاة . وقد كان بعضهم يرى شهادته جائزة إذا تاب وقول : يقبل ^(٢) الله توبته ولا تقبل نحن شهادته !

وقوله : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ [٦] بالزنى نزلت في عاصم بن عدي لما أنزل الله الأربعة الشهود ، قال : يا رسول الله إن دخل أحدنا فرأى على بطنها رجلاً (يعنى امرأته) احتاج أن يخرج فيأتى بأربعة شهداء إلى ذلك ^(٣) ما قد قضى حاجته وخرج . وإن قطعه فقلت ١٢٦ ب به . وإن قلت : فُعل بها جُذلت الحد . فابْقُلُ بها . فدخل على امرأته وعلى بطنها رجل ، فلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها . وذلك أنها كذّبت فينبى أن يعتدى الرجل فيشهد فيقول : والله الذى لا إله إلا هو إني صادق فيما رميته به من الزنى ، وفي الغامسة ، وإن عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنى : ثم تقول المرأة فضّل مثل ذلك ، ثم تقوم في الغامسة فتقول : إن عليها غضب الله إن كان من الصادقين فيما رماها به من الزنى . ثم يفرق بينهما فلا يجتمعان أبداً .

وأما رفع قوله (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) فإنه من جتين . إحداهما : فقله أن يشهد نفسى ^(٤) مضرة ، كما أضمرت ما يرفع (فصيام) ^(٥) ثلاثة) وأشباهاه ، وإن شئت جعلت رفعه بالأربع الشهادات : فشهادته أربع شهادات كأنك قلت والذي يوجب من الشهادة أربع ، كما تقول : من أسلم فصلاته خمس . وكان الأخشى وصي يرفعان ^(٦) الشهادة والأربع ، وسائر القراء يرفعون الشهادة وينصبون الأربع ؛ لأنهم يضرعون للشهادة ما يرضها ، ويوقعونها على الأربع . ولنصب الأربع وجه آخر . وذلك أن

(١) أى طروحة لا اعتداد بها . وقد يكون الأصل : « ملقاة » .

(٢) الكلام على الاستبصار الإنكارى فلفظة معنوفة .

(٣) أى لما أن يحصل ذلك وهو الإتيان بأربعة شهداء ، وقوله . « ما قد قضى حاجته » أى يكون الزانى نفسى حاجته وخرج فشكله (ما) زائفة .

(٤) أى (عليه) :

(٥) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٦) قرأ يرفع (أربع) خمس وحزة والكسائي وخلف . وقرأ الباقون بالنصب

يحمل (الله إنه لَمِنَ الصَّادِقِينَ) رافضة^(١) للشهادة كما تقول : فشهادتي^(٢) أن لا إله إلا الله ، وشهادتي إن الله واحد . وكلّ يمين قسّ تُرفعُ بجوابها ، العرب تقول : حلفُ صادقٍ لأقومن ، وشهادة عبدِ الله لأقومن . وذلك أن الشهادة كالتقول . فأنت تراه حسنًا أن تقول : قَوْلِي لأقومن وقولي إنك قائم^(٣) .

و (الخاصة) في الآيتين مرفوعتان^(٤) بما بعدهما من أن وأن . ولو نصبتهما على وقوع الفعل كان صوابًا : كأنك قلت : وليشهد الخامسة بأن لعنة الله عليه . وكذلك فعلها^(٥) يكون نصب الخامسة بإضمار^(٦) تشهد الخامسة^(٧) بأن غضبت الله عليها .

وقوله : وَتَوَلَّاهُ فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحَّمَهُ [١٠] متروك الجواب ؛ لأنه معلوم المعنى . وكذلك كلّ ما كان معلوم الجواب فإن العرب تكفي بترك جوابه ؛ ألا ترى أن الرجل يشتم صاحبه فيقول للشتوم : أنا والله لولا أبوك ، فيعلم أنه يريد لشتمتك ، فقتل هذا يترك جوابه . وقد قال بعد ذلك قَبِيْن جوابه فقال (لَسَّكُمْ فِيْهَا أَقْصَمٌ فِيْهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (وَمَا زَكَايَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ) فذلك يبين لك المتروك .

وقوله : وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ [١١] اجتمع القراء على كسر الكاف . وقرأ حميد^(٨) الأعرج ، كبره بالضم . وهو وجه جيد في النحو لأن العرب تقول : فلان تَوَلَّى عَظْمَ كذا وكذا يريدون أكثره . وقوله : إِذْ تَلَقَّوْهُ بِالْإِسْتِقْصَمِ [١٥] كان الرجل يلقي الآخر فيقول : أما بانك كذا كذا

(١) أي خبر عنها . ومذهب الكوفيين أن البناء والمجر يرفعان .

(٢) أ : « شهادتي » .

(٣) أ : « قائم » .

(٤) اتفق على القراءة على رفع الأول . أما الأخيرة فقد نصبها حمص .

(٥) أ ، ن ، ب : « فعله » والناسب ما ألبت .

(٦) ش ، ب : « في تصديق » .

(٧) ش : « في الخامسة » .

(٨) وهي أيضاً قراءة يعقوب وسفيان الثوري .

فيذكر قصة عائشة لتشييع الفاحشة . وفي قراءة عيد الله (إِذْ تَنْقَلِبُونَهُ) وقرأت عائشة (إِذْ تَلْقَوْنَهُ) وهو الولقي أى تردّدونه . والولقي فى السير والولقي فى الكذب بمنزله إذا استمرّ فى السير والكذب فقد ولّق . وقال الشاعر^(١) :

إِن الْجَلِيدَ زَلَقَ وَزُمْلَقَ جَاءَتْ بِهِ عَنَسٌ مِنَ الشَّامِ تَلَقَى
مَجْوِعَ الْبَطْنِ كِلَابِيَّ الْخَلْقِ

ويقال فى الولقي من الكذب : هو الألق والإلق ! وصلت منه : ألفت وأنتم تألقونه . وأنشدنى بعضهم :

مَنْ لَى بِالْمَرْزُورِ الْيَلَامِقِ صَاحِبِ إِدْهَانٍ وَأَلْقَى آلِيَّ^(٢)
وقوله : وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ [٢٢] والافتلاء : الحلف . وقرأ بعض^(٣) أهل المدينة (وَلَا يَتَأَلَّ) أولو الفضل) وهى مخالفة للكتاب ، من تأليت . وذلك أن أبابكر حلف ألا يُنفق على مسطح بن أثانة وقرابته الذين ذكروا عائشة . وكانوا ذوى جهد^(٤) فأنزل الله (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) فقال أبوبكر : بلى يارب . فأعادهم إلى نفقته .

وقوله : يَوْمَ تَشْهَدُ [٢٤] القراءة على التاء (يَوْمَ تَشْهَدُ) وقرأ يحيى^(٥) بن وثاب وأصحاب عبد الله (يشهد) التاء فتأنيث الألسنة والياء لتذكير اللسان ، ولأن الفعل^(٦) إذا قدم كان كأنه لوأحد الجمع . وقوله : الْغَيْبَاتُ لِلْغَيْبِيِّينَ [٢٦] الغيبتات من الكلام للغيبين من الرجال . أى ذلك من فاعلهم ومما^(٧) يليق بهم . وكذلك قوله (وَالْعَلِيَّاتُ لِلْعَلِيِّينَ) العليّيات من الكلام للعليّين من الرجال .

(١) هو النماخ . يقول فى هجو جليد الكلابى على ما فى اللسان فى (ولقى) . ونسب فيه فى (زلقى) لى الفلاخ ابن حزن الترقى . والزلقى : الذى يزل قبل أن يجمع . والزملقى : الخفيف الطلائى . والنس : الناقة الصلبة . وفى ش : ب : « عيس » وهى الإبل البيض .

(٢) اليلامق جمع اليلقى . ومزّ القباء المحمور . والإدهان : الفش والنداح .

(٣) هو أبو جعفر وإفقه الحسن . وهى قراءة ابن عباس بن ربيعة وزيد بن أسلم .

(٤) الجهد : كثرة القيام والنفير .

(٥) وهى قراءة حزة والكسائى وخلف .

(٦) أى الذى هو واحد الألسنة فهو على لى فعل الألسنة مفردا . وقوله : « ولأن الفعل » فكان الأصل ستوما

الواو ليكون تعديلا لا قبله .

(٧) أ : « ما » .

ثم قال (أولئك مُبْرَهَوْنَ) يعني عائشة وصفوان بن المطلب الذي قُذِفَ مِمَّا . قال (مُبْرَهَوْنَ) للثنين كما قال (فإن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ) يريد أخوين فما زاد ، لذلك جُبَّ بالثنين . ومثله (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) يريد داود وسليمان . وقرأ ابن عباس (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمَا شَاهِدِينَ) فدلَّ على أنها إثنان .

وقوله : حَقِّ تَسْتَأْنِسُوا [٢٧] يقول : تستأذنوا . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني حبان عن الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس (حتى تستأنسوا) : تستأذنوا قال : هذا مقدّم و«وآخر» ؛ إنما هو حتى تسلموا وتستأذنوا . وأمروا أن يقولوا : السلام عليكم أَدْخِلْ؟ والاستئناس فى كلام العرب : اذهب فاستأنس هل ترى أحداً . فيكون هذا المعنى : انظروا^(١) من فى الدار .

وقوله : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ [٢٩] وهى البيوت التى تتخذ للسافرين : الخانات وأشباهها .

وقوله (فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) أى منافع لكم . يقول تنضمون بها وتستظلون بها من الحرّ والبرد (قال القراء القندق مثل الخان^(٢) قال : وسمعت أعرابياً من قضاة يقول فَنَتَّقُ) .

وقوله : وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ [٣١] الزينة : الوشاح والذملج^(٣) (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) مثل الكحل والخاتم والخضاب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) يقول لتُخَمِّرْنَ عنهما وصدراها بخمار . وذلك أن نساء الجاهلية كنَّ يَسْدُلْنَ خُمُرَهُنَّ من ورائهن فينكشف ما قدامها ، فأمرن بالاستتار . ثم قال مكرراً (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) يعنى الوشاح والذملج^(٤) لئلا يُبَيِّنُوا زِينَتَهُنَّ أَوْ آبَاهُنَّ من النسب إلى قوله (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) .

(١) : « انظر » .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ١ .

(٣) الذملج : اللحد وهى حلية تلبس فى اللحد .

(٤) يريد أنه لفة فى الذملج .

وقوله (أُزَيِّنَهُنَّ) يقول : نساء أهل دينهن . يقول : لا بأس أن تنظر المسئلة إلى جسد المسئلة . ولا تنظر إليها يهودية ولا نصرانية .

ورخص أن يرى ذلك من لم يكن له في النساء أرب ، مثل الشيخ الكبير والصبي الصغير الذي لم يدرك ، والنبي . وذلك قوله (أو التابعين غير أولي الإربة) : التابع والأجراء (قال الفراء يقال لأرب وأرب) .

وقوله (لَمْ يَنْظُرُوا عَلَى عَوَاتِ النِّسَاءِ) لم يلبثوا أن يلبثوا النساء . وهو كما قول : ظهرت على القرآن أي أخذته وأحفظته . وكما قول للرجل : صارح فلان فلاناً وظهر عليه أي أطلقه وغالبه .

وقوله (وَلَا يَضْرِبْنَ يَأْرَجْلَيْنِ لِيُكَلِّمَ مَا يُخْفِيَنَّ مِنْ زِينَتَيْنِ) يقول : لا تضربن رجلاهما بالأخرى فيسمع صوت الخلخال . فذلك قوله (لِيُكَلِّمَ مَا يُخْفِيَنَّ) وفي قراءة عبد الله (لهن ماسر^(١)) ١٢٧ب من زينتهن) .

وأما قوله (غَيْرِ أُولِي الإربة) فإنه ينفذ^(٢) لأنه نعت للتابعين ، وليسوا بمؤقتين^(٣) فذلك صلحت (غير) نعتاً لم وإن كانوا معرفة . والنصب جائز قد قرأ به عامس^(٤) وغير عامس . ومثله (لَا يَسْتَوِي^(٥) الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الْقِرَارِ) والنصب فيها جميعاً على القطع^(٦) لأن (غير) نسكرة . وإن شئت جعلته على الاستثناء فتوضع^(٧) (إلا) في موضع (غير) لمصلح . والوجه الأول أجود .

(١) كلما . وكأنه عرف عن (أسر) .

(٢) الخلف لغير ابن عامر وأبي بكر عن عامس وأبي جفر ، أما هؤلاء فقرأتهم النصب .

(٣) أي محيين .

(٤) أي في رواية أبي بكر . أما في رواية حسن فالحسن ، كما علم آخراً .

(٥) الآية ٩٥ سورة النساء . قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحزة وعقوب . ولما البتون بالنصب .

(٦) يريد المال .

(٧) أب : « فضع » .

وقوله : وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ [٣٧] يعنى ^(١) الحرار . والأيامى القرايات ؛ نحو البنت والأخت وأشباهها ^(٢) . ثم قال (والصالحين مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِنْسَانِكُمْ) يقول : من عبيدكم وإنسانكم ولو كانت (وإمامكم) تردّ على الصالحين لجاز .

وقوله (إِنْ يَكُونُوا قَرَّاءَ) للأحرار خاصة من الرجال والنساء .

وقوله : وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ [٣٣] يعنى المكتابة . و (الذين) في موضع رفع كما قال (وَالَّذِينَ) يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُنَّ) والنصب جائز . وقوله (إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) يقول ^(٣) : إذا رجوتهم عدمهم وفاء وتأدية المكتابة (وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) حثّ الناس على إعطاء المكتاتين . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثنا حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن علي بن أبي طالب قال : يعطيه ثلث مكاتبته . يعنى للولى يهب له ^(٤) ثلث مكاتبته .

وقوله (وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْإِقَاءِ) الإقواء : الزنى . كان أهل الجاهلية يُكْرِهون الإمامة ويتنصرون منهم النّالة فيفجرون ، فهم أهل الإسلام عن ذلك (وَمَنْ يُكْرِهْهُمْ فَلَنْ يَنْفَعَهُمْ) بعد إكراههم (لَنْ) عَفْوٌ رَحِيمٌ .

وقوله : وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ [٣٤] قرأ يحيى بن وثّاب (مُبَيِّنَاتٍ) بالكسر . والناس بعد (مُبَيِّنَاتٍ) (بفتح الباء ، هذه والى في سورة النساء ^(٥) الصفرى . فن قال (مُبَيِّنَاتٍ) جعل الفعل واقفاً عليهن ، وقد يثنى الله وأوضههن (ومبيّنات) : هاديات واضحات .

(١) سقط ل . ا .

(٢) ا : « عبيها » .

(٣) الآية ١٦ سورة النساء .

(٤) ا : « فله » .

(٥) ا : « المكتاب » .

(١) قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وأبو جعفر ومعتوب ، وقرأ بالكسر الباقون .
(٢) يريد سورة الطلاق . وهو يريد ما في الآية ١١ منها « رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات » قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وعشة وأبو جعفر ومعتوب . وقرأ بالكسر غيرهم .

وقوله : كَشْكَاةٍ [٣٥] الشَّكَاةُ السَّوَّةُ الَّتِي لَيْسَتْ بِنَافِثَةٍ . وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِقَلْبِ الْمُؤْمِنِ
وَالْإِيمَانِ فِيهِ . وَقَوْلُهُ (الزَّجَاجَةُ) اجْتَمَعَ الْقَوَاءُ عَلَى ضَمِّ الزَّجَاجَةِ . وَقَدْ يُقَالُ زَجَاجَةٌ وَزَجَاجَةٌ .
وقوله (كَوَكَبٌ دَرِيٌّ) يُخَفِّضُ ^(١) أَوَّلَهُ وَيُهْمِزُ ، حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي بَنُوكُ الْمُفَضَّلُ الضُّبِّيُّ
قَالَ قَرَأَهَا عَاصِمٌ كَذَلِكَ (دَرِيٌّ) بِالْكَسْرِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ : قَرَأَهَا عَاصِمٌ ^(٢) (دَرِيٌّ)
بِضْمِ الدَّالِ وَالْهَمْزِ . وَذَكَرَ عَنْ الْأَمْشِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ (دَرِيٌّ) وَ (دَرِيٌّ) يَهْمِزُ وَغَيْرُ هَمْزٍ رَوَاهُ عَنْهُ جَمِيعًا
وَلَا تُعْرَفُ جَعَةُ ضَمِّ أَوَّلِهِ وَهَمْزُهُ لَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ قَدِيمًا إِلَّا جَمِيعًا . فَالْقِرَاءَةُ إِذَا ضَمَّتْ أَوَّلَهُ بِتَرْكِ
الْهَمْزِ . وَإِذَا هَمَزَتْهُ كَسَرَتْ أَوَّلَهُ . وَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ : دَرَأَ السَّكُوكَ إِذَا أَنْعَطَ كَأَنَّهُ رُجِمَ ^(٣) بِهَ الشَّيْطَانِ
فَدَمَعَهُ ^(٤) . وَيُقَالُ فِي التَّصْغِيرِ : إِنَّهُ وَاحِدٌ مِنَ الْخَمْسَةِ : الْمَشْتَرَى وَزَحَلٌ وَعُطَارِدٌ وَالزُّهْرَةُ وَالرَّيْطُخُ .
وَالْعَرَبُ ^(٥) قَدْ تَسَمَّى الْكَوَاكِبَ الْعِظَامَ الَّتِي لَا تُعْرَفُ أَسْمَاءَهَا الدَّارَارِيُّ بِغَيْرِ هَمْزٍ .
وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : كَوَكَبٌ دَرِيٌّ فَيَنْسُبُهُ إِلَى الدَّرِّ فَيَكْسِرُ أَوَّلَهُ وَلَا يَهْمِزُ ؛ كَمَا قَالُوا : سُرْغَرِيٌّ
وَسِغَرِيٌّ ، وَبَلَّحِيَّ وَبَلَّحِيَّ .

وقوله (تَوَقَّدُ مِنْ شَجَرَةٍ) (تَذَبُّ) إِلَى الزَّجَاجَةِ . إِذَا قَالَ (تَوَقَّدُ) ^(٦) . وَمَنْ قَالَ
(يُوقَدُ) ^(٧) ذَهَبَ إِلَى الْمَصْبَاحِ وَيَقْرَأُ (تَوَقَّدُ) ^(٨) مَرْفُوعَةً مُشَدَّدَةً . وَيَقْسِرُ (تَوَقَّدُ) بِالضَّعْفِ
وَالْتَشْدِيدِ . مَنْ قَالَ (تَوَقَّدُ) ذَهَبَ إِلَى الزَّجَاجَةِ . وَمَنْ قَالَ (تَوَقَّدُ) نَضَبًا ذَهَبَ إِلَى الْمَصْبَاحِ وَكَانَ
صَوَابًا .

(١) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو وَالْكَسَالِي .

(٢) أَيْ لِي رِوَايَةٌ أَبِي بَكْرٍ لِي رِوَايَةٌ حَسَنٌ . وَهَذِهِ أَيْضًا قِرَاءَةُ حِزَّةٍ .

(٣) ش ، ب : « زَجَر » .

(٤) سَقَطَ فِي أ .

(٥) أ : « يَهْد » .

(٦) مَنْ هَذَا إِلَى قَوْلِهِ : « نَضَبَ مِصْبَاحَ الْمَصْبَاحِ » هُوَ مَا فِي أ . وَلِي ش ، ب بِلَهُ : « مَرْفُوعَةٌ ، وَهِيَ أَوْ

تَوَقَّدُ) بِالضَّعْفِ وَالتَّشْدِيدِ . مَنْ قَالَ (تَوَقَّدُ) ذَهَبَ إِلَى الزَّجَاجَةِ . وَمَنْ قَالَ (تَوَقَّدُ) نَضَبَ مِصْبَاحَ الْمَصْبَاحِ .

(٧) وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ وَحِزَّةٍ وَالْكَسَالِي وَخَلْفُ ، وَانْقِطَعَتِ الْأَمْشِيُّ .

(٨) هِيَ قِرَاءَةُ ثَائِمٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَحُفْصٍ .

(٩) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنِ .

وقوله (شَجَرَةٌ مُبَارَكَةٌ زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ) وهي شجرة الزيتون تَنْفُتْ عَلَى تَلْمَةٍ^(١) من الأرض، فلا يسترها عن الشمس شيء . وهو أجود زيتها فيما ذُكر . والشرقية : التي تأخذها الشمس إذا شرقت، ولا نصيبها إذا غربت لأن لها سترًا . والغربية التي تصيبها الشمس بالمشي ولا نصيبها بالنداء؛ فلذلك قال لا شرقية وحدها ولا غربية وحدها ولكنها شرقية غربية ١٢٨ . وهو كما تحول في الكلام : فلان لا مسافر ولا مقيم إذا كان يُسافر ومقيم ، معناه ؛ أنه ليس بمفرد يلقاه ولا يسفر .
وقوله (وَوَكَمْ تَمَنَّهُ نَارٌ) اضطلع الكلام ها هنا ثم استأنف فقال (نورٌ على نورٍ) ولو كان : نوراً على نورٍ كان صواباً تخرجه من الأسماء للضمرة من الزجاجة وللصباح .

وقوله (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْأُذُنِ وَالْأَصَالِ [٣٦] قَرَأَ النَّاسُ^(٢) بِكسر الباء . وقرأ حاسم (يُسَبِّحُ) بفتح الباء . فمن قال (يُسَبِّحُ) رفع الرجال بنية فعل مجدد . كأنه قال يُسَبِّحُ له رجال لا تليهم تجارة . ومن قال (يُسَبِّحُ) بالكسر جعله فعلاً للرجال ولم يضر سواء .
وقوله : لَا تَلْمِيزُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعَ [٢٧] فالتجارة لأهل التجلب ، والبيع ما باعه الرجل على يديه . كذا جاء في التفسير^(٣) .

وقوله (تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) يقول : من كان في دنياه شاكاً أبصر ذلك في أمر آخرته ، ومن كان لا يشك ازداد قلبه بصراً ؛ لأنه لم يره في دنياه ؛ فذلك تثلبها .
وأما قوله : فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ [٣٦] .

فلأن دخول (في) ذكر^(٤) المصباح الذي وصفه فقال : كمثل مصباح في مسجد . ولو جعلت (في)

(١) التلمة هنا : ما ارتفع من الأرض .

(٢) ثم هـ ابن عامر وأبو بكر . أما ما قرأتهما بالفتح . وقرأه أبو بكر من المراجعة بقوله : د وقرأه

حاسم .

(٣) سقط في ١ .

(٤) ن ، ب : د ذكره .

تقوله (يسبح) كان يجازأ^(١)، كأنه : قال في بيوت أذن الله أن ترفع يسبح له فيها زجال .
وأما قوله (أذن الله أن ترفع) أي تبنى .

وأما قوله (وإقام الصلاة) فإن المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت : أنفست كقولك : أفقت وأبجرت وأجبت يقال فيه كله : إقامة وإجارة وإجابة لا يسقط منه الماء . وإنما أدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين ، كان ينبغي أن يقال : أفته إقاماً وإجراً فلما سكنت^(٢) الواو وبمدها ألف الإفعال فسكنتا سقطت^(٣) الأولى منهما . فجلسوا فيه الماء كأنها تكثير للحرف . ومثله مما أسقط منه يتضه فجلس في الماء قولهم : وعدته عِدَّةً ووجدت في اللال جِدَّةً ، ووزنة ودية وما أشبه ذلك ، لما أسقطت الواو من أوله . كثر من آخره بالماء . وإنما استعجز سقوط الماء من قوله (وإقام الصلاة) لإضافتهم إياه ، وقالوا : الخافض وما خفَضَ بمنزلة الحرف الواحد . فذلك استعملوا في الإضافة .
وقال الشاعر :

إِنْ الخَلِيطَ أَجَدُّوا الْبَيْنَ فَأَجْمَرُوا وَأَخْلَقُوا عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا
يريد عِدَّةَ الْأَمْرِ فَاسْتَجَازَ لِمَقَاطِ الْمَاءِ حِينَ أَضَافَهَا .

وقوله : وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالَهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعٍ [٣٩] الْقِيَعُ جَماعُ الْقَاعِ واحدها قَاعٌ ؛ كما قالوا : جَارٌ وَجِيرَةٌ . والقاع من الأرض : التَّيْبِطُ الذي لا بُتَ فيه ، وفيه يكون السَّرَابُ . والسَّرَابُ ما لصقَ بالأرض ، والآل الذي يكون نحي كالماء بين السماء والأرض .

وقوله (حَتَّى إِذَا جَاءَهُ) يعني السراب (لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) وهو مَثَلٌ للكافر كان يحسب أنه على شيء فلما تقدم على زبه لم يجد له عملاً ، بمنزلة السراب (وَوَجَدَ اللَّهُ) منزهة بقوله : قَدِيمٌ عَلَى اللَّهِ فَوْقَهُ حَسَابُهُ .

(١) ١ : و جوابه .

(٢) في الآية ٣٧ سورة النور .

(٣) أي بعد نقل حركتها إلى ما قبلها

(٤) ش ، ب : فسقطت .

قوله : أَوْ كَظَلَّاتٍ [٤٠] والظلمات مثل قُب الكافر، أى أنه لا يقل ولا يُبصر، فوصف قلبه بالظلمات. ثم قال : (إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَسْكَدْ يَرَاهَا) فقال بعض التفسيرين : لا يراها، وهو المعنى؛ لأن أقل من الظلمات التى وصفها الله لا يرى فيها الناظر كنهه. وقال بعضهم إنما هو ^(١) مثل ضربه الله فهو يراها ولكنه لا يراها إلّا بعلينا؛ كما قول : ما كنت أبلغ إليك وأنت قد بلغت . وهو وجه العربية . وبين العرب ١٢٨ ب من يدخل كاد ويكاد فى اليقين فيجعلها بمنزلة الفان إذا دخل ، فبها هو يقين ؛ سمعوه (وَظَلُّوا ^(٢) تَأْتَهُمْ مِنْ حَيْمِصٍ) فى كثير من الكلام .

وقوله : وَالطُّيُورُ صَافَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ [٤١] وتسيبته ترفع كلاً بما عاد إليه من ذكره وهى الماء فى (صلاته وتسيبته) وإن شئت جمعت العلم لكل ، أى كل قد عاد صلاته وتسيبته فإن شئت جيت الماء صلاةً نفسه وتسيبته . وإن شئت : تسيب الله وصلاته التى نصلها له وتسيبها . وفى القول الأول : كلّ قد علم الله صلاته وتسيبته . ولو أنت كلاً قد علم بالنصب على قولك : علم الله صلاة كلّ وتسيبته فننصب لوقوع الفعل على راجع ذكرهم . أنشدنى بعض العرب :

كُلًّا قَرَعْنَا فِي الْمُرُوبِ صَفَاتَهُ قَسَرْتُمْ وَأَطَلْتُمْ اخْذِلَانَا ^(٣)

ولا يجوز أن قول : زيداً ضربته . وإنما جاز فى كل لأنها لا تأتى إلّا قبلها كلام ، كأنها مُتَّصِلَةٌ به ؛ كما قول : مهدت بالقوم كلمهم ورأيت القوم كلاً يقول ذلك ، فلما كانت نعتاً مستعمى به كانت مسبوقةً بأسمائها وليس ذلك لزيد ولا لعبد ^(٤) الله ونحوها ؛ لأنها أسماء مبتدآت .

وقد قال بعض النحويين : زيداً ضربته ، فنصبه بالفعل كما تنصبه إذا كان قبله كلام . ولا يجوز ذلك إلّا أن تنوى التكرير ، كأنه نوى أن يوقع : يقع الضرب على زيد قبل أن يقع على الماء ، فلما تأخر الفعل أدخل الماء على التكرير . ومثله مما يوضحه .

(١) : ١ : حنا .

(٢) الآية ٨٨ سورة فصلت .

(٣) الظلمات : البخرة للماء . وقال : فرع صفاته إذا آذاه وقال منه .

(٤) ١ : عبد الله .

قولك : بزید مَرَرْتُ به . ويدخل على مَنْ قال زيدا ضَرَبْتُهُ على كلمة^(١) أن يقول : زيدا مَرَرْتُ به وليس ذلك بشيء لأنه ليس قبله شيء يكون طَرَفًا للفعل .

وقوله : يُزجِي سَحَابًا [٤٣] يسوقه حيث يريد . والعرب تقول : نحن نُزجِي للطي أي نسوقه .

وقوله (يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ) يقول القائل : بين لا تصلح^(٢) إلا مضافة إلى اثنين فما زاد ، فكيف قال (ثم يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ) وإنما هو واحد قلنا : هو واحد في اللفظ ومعناه جمع ؛ ألا ترى قوله (يُنْشِئُ السَّحَابَ الْعِثَالَ) ألا ترى أن واحده سَحَابَةٌ ، فإذا أقيمت الماء كان بمنزلة نخلة ونخل وشجرة وشجر ، وأنت قائل : فلان بين الشجر وبين النخل ، فصلحت (بين) مع النخل وحده لأنه جمع في اللفظ . والذي لا يصلح من ذلك قولك : للال بين زيد ، فهذا خطأ حتى تقول : بين زيد ومحرو وإن نويت بزید أنه اسم لقبيلة جاز ذلك ؛ كما تقول : المال بين تميم تريد : المال^(٣) بين بني تميم وقد قال الأشهب بن ربيعة :

فما نال منازل آل ليل بتوضيح بين حومل أو عراد^(٤)

أراد بحومل منزلاً جامعاً فصلحت (بين) فيه لأنه أراد بين أهل حومل أو بين أهل عراد . وقوله (فَتَزَى الْوَدْقُ) الْوَدْقُ : المطر .

وقوله (فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ) يمدح به من يشاء .

قوله (مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) واللفظ — والله أعلم — أن الجبال في السماء من برد خلقة مخلوقة ، كما تقول في الكلام ، الآدمي من لحم ودم فد (من) هاهنا تسقط فتقول : الآدمي لحم ودم ،

(١) أي على أن يكون جهة واحدة لا على نية التكرير .

(٢) ١ : « يصلح ... مضافاً » .

(٣) الآية ١٢ سورة الرعد .

(٤) سقط في ١ .

(٥) توضيح وحومل وعراد مواضع .

والجبال يد. وكذا سمعت تفسيره . وقد يكون في المربية أمثال الجبال ومقاديرها من البرد ، كما
 هول : عندي بيتان تيتان ، والبستان ليسا من التين ، إنما تريد : عندي^(١) قدر يتين من التين . فمن
 في هذا الموضع إذا أسقطت نصبت ما بعدها ، كما قال (أَوْ عَدَلْ^(٢) ذَلِكَ صِيَامًا) وكما قال (مِلْ^(٣)
 الْأَرْضِ ذَهَبًا) .

وقوله (يَسْكَدُ سَتَابُ رُفٍّ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) وقد قرأها أبو جعفر. (يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ) ١٢٩
 وقوله : وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ [٤٥] و (خَلَقَ^(٤)) وأصحاب عبد الله قرأوا (خالق) ذكر عن
 أبي إسحاق السبيعي — قال الفداء : وهو الحمداني — أنه قال : صليت إلى جنب عبد الله بن مفضل
 فسمعت يقول (والله خالق كل دابة) والموالم بمد (خلق كل) .

وقوله (كُلُّ دَابَّةٍ مِنْ مَادَّةٍ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ) قال : كيف قال (مَنْ يَمْشِي) ولما
 تكون (مَنْ) للناس وقد جعلها هاهنا لجهنم ؟

قلت : لما قال (خالق كل دابة) فدخل فيهم الناس كفى عنهم فقال (منهم) لخالقهم الناس ،
 ثم فسرهم بمن لما كفى عنهم كناية الناس خاصة ، وأنت قائل في الكلام : من هذان القبلان لرجل
 ودابته ، أو رجل وبيره . فتقوله بمن وبما لاختلاطهما ، ألا ترى أنك تقول : الرجل وأباهره مقبولون
 فسكاهم^(٥) ناس إذا قلت : مقبولون .

وقوله : مُذْهِبَيْنِ [٤٩] : مطيعين غير مستكرهين . يقال : قد أذعن بحق وأمعن به واحد ،
 أي أقر به طائفتا .

وقوله عز وجل : أَمْ يَخْشَافُونَ أَنْ يَحْيِيَّ اللَّهُ عَلَيْهِمُ رَسُولَهُ [٥٠] فجعل الحيف منسوباً إلى الله

(١) ش : « قدر يتين » .

(٢) الآية ٩٥ سورة المائدة .

(٣) الآية ٩١ سورة آل عمران .

(٤) قراءة (خالق) حمزة والكسائي وخلف . وقراءة (خلق) الباقين .

(٥) ١ : « سكاهم » .

وإلى رسوله ، وإنا المعق للرسول ، ألا ترى أنه قال (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) ولم يقل (ليحكم) وإنا بدئ بالله إعظاماً له ، كما تقول : ما شاء الله وشئت وأنت تريد ما شئت ، وكما تقول لبيدك : قد أعطك الله وأعطتك .

وقوله : إنا كان قول المؤمنين [٥١] ليس هذا بخير ما مضى بخير عنه ، كما تقول : إنما كنت صبياً ، ولكنك : إنما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذ دعوا أن يقولوا سمعنا . وهو أدب من الله . كذا جاء التفسير .

وقوله : فإن تولوا [٥٤] واجه القوم ومعناه : فإن تتولوا . ففى موضع جزم . ولو كانت لقوم غير مخاطبين كانت نعتاً ؛ لأنها بمنزلة قولك : فإن قاتلوا . والجزاء يصلح فيه لفظ قتل وقيل ، كما قال (فإن قالوا) فإن الله غفور رحيم .

وقوله (فإن تولوا) قل حسبي الله هؤلاء غير مخاطبين . وأنت تعرف مجزومة من منصوب . بالقرأة بعده ؛ ألا ترى قوله (فإنا عليه تاحل وعلينكم تاحلتم) ولم يقل : وعليهم . وقال (وإن تولوا فإنا هم في شقاق) فهذا يدل على قتلا .

وقوله : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم [٥٥] العدة قول يصاح فيها أن وجوب اليمين . فتقول : وعدتك أن آتيتك ، ووعدتك لأتيتك . ومنه (ثم بدا لهم من يئسوا رأوا الآيات ليسنجذنه) وإن أن تصلح فى مثله من الكلام . وقد فُسر فى غير هذا الموضع .

وقوله (وليبذلنهم) قرأها عاصم بن أبى النجود والأعشى (وليبذلنهم) بالشديد . وقرأ

(١) الآية ٢٢٦ سورة البقرة

(٢) الآية ١٢٩ سورة التوبة .

(٣) الآية ١٢٧ سورة البقرة .

(٤) الآية ٣٥ سورة يوسف .

الناس^(١) (وَلْيُبَيِّدْ لَهُمْ) خفيفة وما متقاربان . وإذا قلت للرجل قد بُدِّلَ فعنائه غُيِّرَتْ وَغَيِّرَتْ حالَكَ ولم يأت مكانك آخر . فكل ما غيِّرَ عن حاله فهو مُبَدِّلٌ بالتحديد . وقد يجوز مُبَدِّلٌ بالتضعيف وليس بالوجه : وإذا جعلت الشيء مكان الشيء قلت : قد^(٢) أَبَدَلْتَهُ كَقَوْلِكَ (أَبَدَلْ لِي^(٣)) هذا الدرهم أى أعطنى مكانه . وَبَدَّلَ جَلْزَةً^(٤) فن قال (وَلْيُبَيِّدْ لَهُمْ من بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) فكانه جعل سبيل الخوف أَمْنًا . ومن قال (وَلْيُبَيِّدْ لَهُمْ) بالتضعيف قال : الأَمْنُ خلاف الخوف فكانه جعل^(٥) مكان الخوف أَمْنًا أى ذهب بالخوف وتباه بالأمن . وهذا من سمة العربية وقال أبو النجم :

• عزل الأمير للأمير المبدل •

فهذا يوضح الوجهين جميعاً .

وقوله : لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا [٥٧] قَرَأُوا حِزَّةً^(٦) (لَا يَحْسَبَنَّ) بالياء هَاهُنَا^(٧) . وموضع (الذين) رفع . وهو قليل أن تطلق (أَنْتَ) من الوقوع على أن أو على اثنين سوى مَرْفُوعِهِمَا . وكأنه جعل (مُعْجِزِينَ) اسماً وجعل (في الأرض) خبراً لهم ؛ كما قول : لَا تَحْسَبَنَّ ١٢٩ ب الذين كفروا رجالاً في ينكح ، وهم يريدون أنفسهم . وهو ضعيف في العربية . والوجه أن تُقرأ بالياء لكون القمل واقفاً على (الذين) وَعَلَى (معجزين) وكذلك قرأ حِزَّةً في الأفعال (ولا يحسبن^(٨) الذين كفروا سبقوا) .

(١) قرأ بالتخفيف ابن كثير وأبو بكر وطوب .

(٢) سقط في أ .

(٣) ش ، ب : « أَجَلِي » .

(٤) أ : « جِلْزَة » .

(٥) أ : « جَلْ جَل » .

(٦) وكذا ابن مابر .

(٧) يده في ش : « وفي الأفعال » وقد أنبتنا على أ من التصريح بالآية بعد .

(٨) الآية ٥٩ . وقد قرأ (يحسبن) بالياء ابن مابر وحزرة وحسن .

وقوله : لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [٥٨] يعنى الرجال والنساء . ثم قال (والذين لم يبلّغوا الحُلُمَ) العيبان (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) ثم فسرهن فقال (مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضُمُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظُّلُمَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ) عدد اليوم . ثم قال (ثَلَاثَ عَزَازَاتٍ لَكُمْ) فنصبها عامم^(١) والأعمش ، ورفغ غيرهما . والرفع فى البرية أحب إلى . وكذلك أنزلوا . والكسائى قرأ بالنصب ؛ لأنه قد فسرهما فى المرات وفيا بعدها فسكرت أن تُسَكَّرَ ثالثة^(٢) واخترت الرفع لأن المعنى — والله أعلم — هذه الخصال وقت المورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن . فمما ضمير يرفع الثلاث . كأنك قلت : هذه ثلاث خصال كما قال (سُورَةُ^(٣) أَنْزَلْنَاهَا) أى هذه سورة ، وكما قال (لَمْ يَكْبُتُوا^(٤) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَمَنْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) .

وأما قوله (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) فإنه أيضاً مُستأنف كقولك فى الكلام : إنما هم خدامكم ، وطوافون عليكم . ولو كان نصيباً لكان صواباً مخرجه^(٥) من (عليهم) لأنها معرفة (وطوافون) نكرة ونصبه^(٦) كما قال (تَلْعُونَهُ^(٧) إِنْ تَمَتَّاعُوا) فنصب لأن فى الآية قبلها ذكرهم^(٨) معرفة ، و (ملعونين) نكرة .

وقوله : وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كما استأذن الذين من قبلهم [٥٩] يقول : لا يدخلن عليكم فى هذه الساعات إلا بإذن ولا فى غير هذه الساعات إلا بإذن . وقوله (كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) يريد الأحرار .

(١) أى فى رواية أبى بكر لاني رواية حمص . وكذلك قرأ بالنصب حمزة والكسائى :

(٢) شذ : « ثلاثة » .

(٣) أول سورة النور .

(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

(٥) أى يكون حالا .

(٦) سقط فى ١ .

(٧) الآية ٦١ سورة الأحزاب .

(٨) أى ذكر أصحاب الحال فى قوله : « نفريناه بهم ثم لا يجاورونهم » .

وقوله : والقواعدُ مِنَ النَّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا [٦٠] لا يطمئنَ في أن يتزوجن من الكبيرة (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) و (من ثيابهنَّ) وهو ارتداء . فرخص للسكينة أن تضعه ، لا تريد لثلك التزني . ثم قال (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) فلا يضمن الأردية (خَيْرُ لِهِنَّ) وفي قراءة عبد الله (أن يضمن من ثيابهم) .

وقوله : لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ [٦١] إلى آخر الآية ، كانت الأنصار يفترون عن مؤاكلة الأعْمى والأعرج والمرضى ، ويقولون : نُصِرَ طَبِيبُ الْعِلْمِ وَلَا يَبْصُرُهُ قَسْبُهُ إِلَيْهِ ، والأعرج لا يستمكن من القعود فينال ما بهال الصحيح ، والمرضى يضيف عن الأكل . فكانوا يمزلونهم . فنزل : ليس عليكم في مؤاكلتهم حرج . و (في) تصلح مكان (على) ها هنا كقول : ليس على صفة الرم وإن كانت قاطعة إثم ، وليس فيها إثم ، لا تبالي ^(١) أيها قلت .

ثم قَالَ (وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ) إلى آخر الآية . لما أنزل الله (لَا تَأْكُلُوا) أموالكم بينكم بالباطل إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَيْنَاةً) ترك الناس مؤاكلة الصَّغِيرِ والكَبِيرِ مِنْ إِذْنِ اللَّهِ فِي الْأَكْلِ مَعَهُ وَمِنْهُ ، قَالَ : وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ (فِي أَنْفُسِكُمْ) فِي عِيَالِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ (أَوْ صَدِيقِكُمْ) مَتَاعُهُ : أَوْ بَيْتِ صَدِيقِكُمْ ، وَقِيلَ بِهَا (أَوْ بُيُوتٍ مَا مَلَكَتُمْ مَتَاعَهُ) يَعْنِي بَيْتِ صَدِيقِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ^(٢) فَلَمَّا قَالَ قَوْلُهُ (مَتَاعُهُ) خَزَائِنُهُ وَوَاحِدٌ لِلْفَتَاحِ مَفْتَحٌ إِذَا أُرْدِتْ بِهِ الْمَصْدَرُ وَإِذَا كَانَ مِنَ الْمَفَاتِيحِ الَّتِي يَفْتَحُ بِهَا — وَهُوَ الْإِقْلِيدُ — فَهُوَ مَفْتَحٌ وَمَفْتَحٌ .

وقوله (فَسَلُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) إِذَا دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ فَلْيُسَلِّمْ . فَلَنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَيْعِهِ أَحَدٌ فَلْيَقُلِ السَّلَامَ

(١) : « وَلَا تَبَالِ » .

(٢) الآية ٢٩ سورة النساء .

(٣) سقط في ١ .

(٤) من : « أَمْوَالِكُمْ » .

علينا من ربنا ، وإذا دخل المسجد قال : السلام على رسول الله ، السلام علينا وعلى خيار^(١) عباد الله الصالحين ، ثم قال : (تحية من عند الله) أى من أمر الله أمركم بها تعملون تحية منه وطاعة له . ولو كانت رفعا ١٣٠ على قوله : هى تحية من عند الله (كان صوابا)

وقوله : وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ [٦٢] كان المناقشون يشهدون أجمعته مع النبي صلى الله عليه وسلم فيذكرهم بالآيات التي تنزل فيهم ، فيضجرون من ذلك . فإن خفي لأحدم القيام قائم فذلك قوله : قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا [٦٣] أى يستتر (هذا) بهذا) وإنما قالوا : لو إذا لأنها مصدر لاؤذت ، ولو كانت مصدرا لكانت ليأذا أى كنت ليأذا ، كما تقول : قت إليه قياما ، وقاومتك قواما طويلا . وقوله : (لَا تَجْمَعُوا دُعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) يقول : لا تدعوه يا محمد كما يدعمر بعضهم بعضا . ولكن قرؤوه قولوا : يا نبي الله يا رسول الله كما أبا القاسم .

سورة الفرقان

ومن سورة الفرقان : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : تبارك [١] : هو من البركة . وهو من الربوبية كتقولك قدس ربنا . البركة والقدس^(٢) المظنة واما بعد سواء .

وقوله : لَوْ لَا أَنزَلْ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ [٧] جواب بالفاء لأن (لولا) بمنزلة هلا .

(١) سقط ال .

(٢) ١ : « فابنا » .

(٣) ١ : « الشمس » .

قوله : « أَوْ يُبْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ [٨] لَهُ مَرْفُوعَانِ عَلَى الرَّدِّ عَلَى (لَوْلَا) كَقَوْلِكَ ^(١) فِي السَّكَّامِ أَوْ هَلَّا يُبْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ وَقَدْ قُرِئَتْ (نَأْكُلُ مِنْهَا) وَ (يَأْكُلُ بِأَلْيَاءِ) ^(٢) وَالنُّونِ .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا [٩] يَقُولُ : لَا يَسْتَطِيعُونَ فِي أَمْرِكَ حِيلَةً .

وقوله : تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ [١٠] جَزَاءً (وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا) بِمَجْزُومَةٍ مُرَدَّدَةٍ عَلَى (جَعَلَ) وَ (جَعَلَ) فِي مَعْنَى جَزَمَ ، وَقَدْ تَكُونُ رَفْعًا وَهِيَ فِي ذَلِكَ بِمَجْزُومَةٍ لِأَنَّهَا لَا مَ لَقِيَتْ لَا مَ فَسَكَتْ . وَإِنْ رَفَعْنَا ^(٣) رَفْعًا يَتَنَا غَايِزَ (وَنَصَبْنَا) ^(٤) جَائِزَ عَلَى الصَّرْفِ .

وقوله : فَتَقِيًّا وَزَفِيرًا [١٢] هُوَ كَتْفِيزِ الْأَدَى إِذَا غَضِبَ فَتَلَّى صَدْرُهُ وَظَهَرَ فِي كَلَامِهِ .

وقوله : مُبُورًا وَاحِدًا [١٣] لِلْمُبُورِ مُصَدَّرٌ ، فَلِذَلِكَ قَالُوا (مُبُورًا كَثِيرًا) لِأَنَّ الْمَصَادِرَ لَا تُجْمَعُ : أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : قَدِمْتُ قُصُودًا طَوِيلًا ، وَضَرَبْتُهُ ضَرْبًا كَثِيرًا فَلَا تَجْمَعُ . وَالْبَرَبُ تَقُولُ : مَا تَقَبَّلَكَ عَنْ ذَا؟ أَيْ مَا صَرَفَكَ عَنْهُ . وَكَأَنَّهُمْ دَعَوْا بِمَا قَالُوا ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ : وَانْدَانَتَاكَ .

وقوله : كَانَ عَلَى رُبِّكَ وَغَدًا سَتُوْلًا [١٦] يَقُولُ : وَعَدَمَ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَسَأَلُوهَا إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا إِذْ قَالُوا (رَبَّنَا) ^(٥) وَأَتَانَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ يُرِيدُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِكَ ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ غَيْرُ مَسْنُولٍ . وَقَدْ يَكُونُ فِي السَّكَّامِ أَنْ تَقُولَ : لِأَعْمَلِيكَ أَفْعًا وَغَدًا مَسْنُولًا أَيْ هُوَ وَاجِبٌ لَكَ فَسَأَلَهُ لِأَنَّ الْمَسْنُولَ وَاجِبٌ ، وَإِنْ لَمْ يُسْأَلْ كَالْقَدِيرِ .

وقوله : سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْتَظِرُنِي لَنَا أَنْ تَنْتَحِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلَاهَا [١٨] .

(١) ش ، ب : « كَيْفَاك » .

(٢) ن : أ : « نَأْكُلُ بِالنُّونِ وَيَأْكُلُ بِأَلْيَاءِ » . وَقَدْ قُرِئَ حَزَّةً وَالْكَسَاءُ وَخَفَ بِالنُّونِ وَانْقَطَعَ الْأَمْعَى ، وَفَرَأَ

الْبَابُونَ بِأَلْيَاءِ .

(٣) وَالرَّفْعُ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ وَإِنْ كُنْتَ وَإِنْ عَامَرُ .

(٤) ن : أ : « نَأْكُلُ قِيلَ لِقِرَاءَةِ : لَيْلٍ تَجِيزَ (وَيَجْعَلُ) بِالنَّصْبِ عَلَى الصَّرْفِ ؟ نَأْكُلُ : نَمَ » . وَالنَّصْبُ عَلَى الصَّرْفِ مَعْنَاهُ

عِنْدَ الْبَصَرِ نِصْبٌ بِأَنْ مَضَرَّةً يَمُوتُ وَارْتِجَاءً .

(٥) (٥) ١٩٤ سُورَةُ آلِ عَمْرَانَ .

قالت الأصنام : ما كان لنا أن نعبد غيرك فكيف ندعو إلى عبادتنا اثم قالت : ولكنك ما رب متعتهم بالأموال والأولاد حتى نسوا ذكرك . فقال الله للآدميين (قَدْ كَذَّبُوكُمْ) يقول : (كَذَّبَكُمْ الألهة بما تقولون) وتقرأ (بما يقولون) بالياء (والفاء^(١)) فنقرأ بالفاء فهو كقولك كَذَّبَكَ بِكَذِّكَ . ومن قرأ بالياء قال : كَذَّبُوكُمْ بقولهم . والقراء مجتمعة على نصب النون في (تَتَخَذَ) إلا أبا جعفر اللدني فإنه قرأ (أَنْ تَتَخَذَ) بضم النون (مِنْ دُونِكَ) فلم تكن في الأولياء (مِنْ) كَانَ وجهاً جيداً ، وهو على (شفوذه^(٢)) و (قَلَمَنْ) قرأ به قد يجوز على أن يجعل الاسم^(٣) في (مِنْ أولياء) وإن كانت قد وقعت في موقع الفعل ١٣٠ ب وإنما آثرت قول الجماعة لأن العرب إنما تدخل (مِنْ) في الأسماء لا في الأفعال ؛ ألا ترى أنهم يقولون : ما أخذت من شيء . وما عندي من شيء ، ولا يقولون ما رأيت عبد الله من رجل . ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبد الله فجعلوا عبد الله هو الفعل جاز ذلك . وهو منذهب أبي جعفر لللدني .

وقوله (قَوْماً بُوراً) والبور مصدر واحد وجمع ؛ والبائر الذي لا شيء فيه . تقول : أضبحت منزلهم بُوراً أي لا شيء فيها . فكذلك أعمال الكفار باطل . ويقال : رجل بُور وقوم بُور . وقوله : إِلَّا إِلَهُهُمْ تَبَيَّنَ كَلِمَةُ الْعُلَمَاءِ [٢٠] (لِيُاسْكُنُوا) صلة لاسم^(٤) متروك اكتفى بمن المرسلين منه ؛ كقيل في الكلام : ما بعثت إليك من الناس إلا من إله ليطيعك ، ألا ترى أن (إله ليطيعك) صلة لَن . و جازَ ضميرها^(٥) كما قالَ (وما مِنَّا^(٦)) إلا لَهْ تَقَامُ مَقْلُوبٌ) معناه — والله أعلم — إلا من له مقام وكذلك قوله (وَإِنْ يَنْكُرْهُمُ إِلَّا وَارِدُهَا) ما منكم إلا من يردّها ، ولو لم تكن اللام جوازاً لَإِنْ كَانَتْ إِنْ مَكْسُورَةً أيضاً ، لأنها مبتدأة ، إذ كانت صلة .

(١) سقط في ١ .

(٢) أي يكون هو المفعول الثاني .

(٣) يريد من اللوصلة .

(٤) أي خلفها .

(٥) الآية ١٦٤ سورة الصافات .

(٦) الآية ٧١ سورة مريم .

وقوله (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَضْبِرُونَ) كان الشريف من قريش يقول : قد أسلم هذا من قبلى — لمن هو دونه — أفأسلم بقله ضكون له الساقية ؛ فذلك اختان بعضهم ببعض . قال الله (أَتَضْبِرُونَ) قال الفراء يقول : هو هذا الذى ترون .
وقوله : لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا [٢١] .

لا يخافون لقاءنا وهى لغة تيهامية : يضعون الرجاء فى موضع الخوف إذا كان معه جسد^(١) . من ذلك قول الله (مَا كُنتُمْ لَا تَرْجُونَ^(٢)) لله وقاراً) أى لا تخافون له عظمة . وأنشدنى بعضهم :
لا ترجى حين تلاقى الدائد
استبمة لاقت مما أم واحداً^(٣)
يريد : لا تخاف ولا تهال . وقال لآخر :
إذا لسته النحل لم يرج نسمة^(٤) وحالها فى بيت نوب عوايل^(٥)

يقال : نوب^(٦) ونوب . ويقال : أوب وأوب من الرجوع قال الفراء : والنوب ذكر النحل .

وقوله (وَعَتَوْا عَنَّا كِبِيرًا) جاء الثنؤ بالواو لأنه مصدر مصرح . وقال فى مریم (أُبَيِّنُ أَشَدَّ^(٧)) على الرحمن عتياً) فمن جعله بالواو كان مصدراً محضاً . ومن جملة بالياء قال : عات وعتي فلما جمعوا بنى جمعهم على واحد . ويجاز أن يكون للمصدر بالياء أيضاً لأن المصدر والأسماء تتفق فى هذا المعنى : ألا ترى أنهم يقولون : فاعد وقوم قصود ، وقصدت قصوداً . فلما استويا هاهنا فى الثنؤ لم يبالوا أن يستويا فى الثنؤ والمعنى .

(١) : ١ و الجسد

(٢) الآية ١٣ سورة نوح

(٣) انظر ص ٢٨٦ ، من الجزء الأول

(٤) ن : د حالفها ، ١ : خالفها ، وهما روايتان وانظر ص ٢٨٦ من الجزء الأول

(٥) المروى فى كتب اللغة ضم النون لم أف على نصها لنحل . وكذا لم أف على الأوب فيه

(٦) الآية ٦٩ من سورة مریم

وقوله : يَوْمَ يَرَوْنَ لِللَّائِكَةِ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ [٢٢] اليوم ليس بصلة للبشرى فيكون نصبه بها . ولكنت مضمرة لفناء ؛ كفيك في الكلام : أما اليوم فلا مال . فإذا أقيمت الفاء جاءت مضمرة لثل اليوم بعد لا^(١) . ومثله في الكلام : عندنا لا مال إن أردت لا مال عندنا قدّمت (عندنا) لم يجز . وإن أضمرت (عندنا) ثانية بعد (لا مال) صلح ؛ ألا ترى أنك لا تقول : زيدا لا ضارب (يا هذا^(٢)) كما تقول : لا ضارب زيدا .

وقوله : (ويقولون خيبراً تحجّوروا) حرّماً محرماً أن يكون لم البشرى . والحجّر : الحرام ، كما تقول : حجّر التاجر على غلامه ، وحجّر على أهله . وأنشدني بعضهم :

فسمتُ أن ألقى إلباً عَجْراً ولتلقها يُلقى إليه الحجّر^(٣)

قال الفراء : ألقى وإلى^(٤) من لقيت أى مثلها يُركبُ منه المحرم .

وقوله : وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ [٢٣] عَمَدًا بفتح العين : (جعلناه هباءً منثوراً) أى باطلاً ، والهباء ممدود غير مهموز في الأصل يصغر هي كما يصغر الكساء كسى . وجَاءَ الوادى مهموز في الأصل إن صغرت قلت هذا جئناه . مثل جَفَعَ ويقاس على هذين كل ممدود من المعز ومن الياء ومن الواو^(٥) .

وقوله : أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا [٢٤] قال : بعض الحديثين يُروون أنه يفرغ من حساب الناس في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار . فذلك قوله (خير مستقرا وأحسن مقيلاً) وأهل الكلام إذا اجتمع لهم أحق وعاقل لم يستجيزوا أن يقولوا : هذا أحق الرجلين ولا أعقل الرجلين ، ويقولون لا قول : هذا أعقل الرجلين إلا

(١) ب ، وش : « بده »

(٢) سقط في أ

(٣) هو لحيد بن ثور والرواية في الديوان ٨٤ : « ألقى » و « يلقى »

(٤) يريد أن يضيء العرب يكرس حرف المضارعة فيقول : إلقى

(٥) سقط من أ

لَمَّا قَلَيْنَ فَضَّلَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ . وَقَدْ تَمَتَّتْ قَوْلُ اللَّهِ (خَيْرَ مُسْتَقَرٍّ) بِجُلِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَيْرًا مُسْتَقَرًّا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَيْسَ فِي مُسْتَقَرِّ أَهْلِ النَّارِ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ فَاعْرِفْ ذَلِكَ مِنْ خَطَايَاهُمْ .

وقوله : وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالنِّفَامِ [٢٥] وَيَقْرَأُ (تَشْقُقُ) بِالتَّشْدِيدِ وَقَرَأَهَا الْأَمْشِيُّ ^(١) وَهَامِصٌ (تَشْقُقُ السَّمَاءُ) بَضْعِيفِ الشَّيْنِ فَمَنْ قَرَأَ تَشْقُقَ أَرَادَ تَشْقُقَ بِتَشْدِيدِ الشَّيْنِ وَالْقَافِ فَأَدْنَمَ كَمَا قَالَ (لَا يَسْمَعُونَ ^(٢) إِلَى اللَّأِ الْأُحْلِ) وَمَعْنَاهُ — فَيَا ذَكَرُوا — تَشْقُقُ السَّمَاءُ (عَنْ النِّفَامِ ^(٣)) الْأَبْيَضِ ثُمَّ نَزَلَ ^(٤) فِيهِ لِللَّائِكَةِ وَحَلَّى وَعَنِ الْيَاءِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ (بِمَعْنَى ^(٥) وَاحِدٍ) لِأَنَّ الْقَرَبَ قَوْلٌ : رَمِيتَ عَنِ الْقَوْسِ وَالْقَوْسُ وَحَلَّى الْقَوْسُ ، يَرَادُ بِهِ مَعْنَى وَاحِدٍ .

وقوله : فَقَدْ أَصْلَى مِنَ الدُّكْرِ [٢٩] قَالَ : النَّبِيُّ وَقَالَ : الْقُرْآنُ . فِيهِ قَوْلَانِ .
وقوله : وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [٣٠] مَتْرُوكًا .
ويقال : إِنَّهُمْ جَعَلُوهُ كَالْهَذْيَانِ وَالْعَرَبُ قَوْلُ (هَجَرَ ^(٦) الرَّجُلُ) فِي مَنَامِهِ إِذَا هَذَى أَوْ رَدَّدَ الْكَلِمَةَ .
وقوله : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا [٣١] يَقُولُ : جَعَلْنَا بَعْضَ أُمَّةٍ كُلِّ نَبِيٍّ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضٍ وَكَانَ الشَّدِيدُ الدَّوَاةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ .

وقوله : فَوَلَّا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ [٣٢] يَقَالُ : إِنَّهَا ^(٧) مِنْ قَوْلِ الشَّرَكِيِّينَ .
أَيُّ هَلَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ جُمْلَةً ، كَمَا أَنْزَلَتِ التَّوْرَةُ عَلَى مُوسَى . قَالَ اللَّهُ (وَرَتَّلْنَاهُ قُرْآنًا) لَنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ . كَانَ يُنَزَّلُ الْآيَةُ وَالْآجِزِينَ فَمَكَانَ بَيْنَ نَزُولِ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ عَشْرُونَ سَنَةً (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)

(١) وكذا أبو عمرو وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) الآية ٩ سورة الصافات

(٣) ش : « بالنفام »

(٤) ١ : « فنزل »

(٥) ١ : « كالواحد »

(٦) ١ : « الرجل يهجر »

(٧) يريد قوله : « كلفه » في العلاوة

نَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا . ويقال : إن (كُفِّلَكَ) من قول الله ، انقطع الكلام من قيلهم (جملةً وَاحِدَةً) قال الله : كذلك أنزلناه يا محمد متفرقاً لثبُت به فؤادك .

وقوله : وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا [٣٣] بمنزلة قوله (اصحابُ الجنةِ يُؤَمِّنُونَ خَيْرَ مُسْتَقَرٍّ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) في معنى الكلام والنصب .

وقوله : قُلْنَا اذْهَبَا [٣٦] وإنما أمر موسى وحده بالذهاب في الحنفى ، وهذا بمنزلة قوله (نَسِيًا ^(١) حَوْتَمًا) ، وبمنزلة قوله (يُخْرِجُ ^(٢) مِنْهُمَا الذُّلُوفُ وَالزَّجَاجُ) وإنما يخرج من أحدهما وقد فُسر شأه .

وقوله : وَقَوْمَ نُوحٍ كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ [٣٧] تصبهم بأغرقناهم وإن شئت بالتدمير للذكور قبلهم .

وعاداً ونموداً واصحاب الرِّسِّ وقُرُونًا [٣٨] منصوبون بالتدمير قال الفراء يقال : إن الرِّسَّ بئر . وقوله : وَكُلًّا تَبَرَّأْنَا تَنْبِيْرًا [٣٩] أهلكتهم وأبدناهم إِبَادَةً .

وقوله : أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ [٤٣] كان أحدهم يمرُّ بالشئ الحسن من المجارة فيعبده فذلك قوله (اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) .

وقوله : كَيْفَ مَدَّ الظِّلُّ [٤٥] ما بين طلوع الصبح إلى طلوع الشمس . وقوله (وَلَوْ شَاءَ لَجَمَعُوكَ سَاعَةً) يقول دائماً . وقوله (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا) يقول : إذا كان في موضع ١٣١ ب شمس كان فيه قبل ذلك ظِلٌّ ، فُجِلَّت الشمس دليلاً عَلَى الظلِّ .

ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا [٤٦] بمعنى الظل إذا لحقته الشمس قبض الظل قبضاً يَسِيرًا ، يقول : هَيْتَا خَفَيَا .

(١) الآية ٦١ سورة الكهف

(٢) الآية ٢٢ سورة الرحمن

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا [٤٨] قرأ أصحاب عبد الله (الريح) ثلاثة مواضع .
 منها حرفان في قراءتنا ، وحرف في النحل وليس في قراءتنا ، مَكَانَ قوله (والنجوم) ^(١) مُسَخَّرَاتِ
 بأمره () (والريح مُسَخَّرَاتِ بِأَمْرِهِ) وَهَذَا وَاحِدٌ يَعْنِي ^(٢) الذي في الفرقان . والآخر في الروم
 (الريح ^(٣) مُبَشِّرَاتٍ) وَكَانَ طَاسِمٌ يَقْرَأُ مَا كَانَ مِنْ رَحْمَةِ الرِّيحِ ^(٤) وما كان من عذاب ^(٥) قرأه ربيع .
 وقد اختلف القراء في الرحمة فمنهم من قرأ الرِّيحَ ومنهم من قرأ الرِّيحَ ولم يختلفوا في العذاب بالريح
 ونزى أنهم اختاروا الرياح للرحمة لأن رِيحَ الرَّحْمَةِ تكون من الصَّبَا والجنوب والشَّالِ من الثلاث ^(٦)
 المعروفة ، وأكثر ما تأتي بالعذاب وما لا مطر فيه الدَّبُورُ لأن الدَّبُورَ لا تكاد تُنْقِصُ فسميت ريحا
 موحدة لأنها لا تدور كما تدور اللواحق .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني قيس بن الربيع عن أبي إسحاق
 عن الأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع أنهما قرءا (نَشْرًا ^(٧)) وقد قرأت القراء (نَشْرًا ^(٨))
 و (نَشْرًا ^(٩)) وقرأ عامس (بُشْرًا) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني
 قيس عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ (بُشْرًا) كأنه بشيرة وبُشْر .

وقوله : وَأَناسِيَّ كَثِيرًا [٤٩] وَاحِدٌ مِّنْ أَنَسِيٍّ وَإِنْ شئتَ جَعَلْتَهُ إِنْسَانِيًّا ثُمَّ جَعَلْتَهُ أَنَسِيًّا فَكَسَوْنِ
 الْيَاءَ عَوْضًا مِنَ النُّونِ وَالْإِنْسَانُ فِي الْأَصْلِ إِنْسِيَّانٌ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَصَغِّرُهُ أَنَسِيَّان . وإذا قالوا : أَنَسِيَّان

(١) الآية ١٢ سورة النحل

(٢) الذي قرأ بالإفراد ابن كثير

(٣) الآية ٤٦

(٤) ١ : « بالريح » .

(٥) ١ : « العذاب »

(٦) ش ، ب : « الثلاثة » .

(٧) ضبط في أ بفتح النون وسكون السين . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف

(٨) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويطوب .

(٩) هذه قراءة ابن عامر .

فهو يئن مثل بُستانٍ وبساتين ، وإذا قالوا (أناسٌ كثيرون) فثقفوا الياء أسقطوا الياء التي تكون فيتاين عين الفتل ولامه مثل قرأير^(١) وقرأير ، ويئين جواز أناسٍ بالتخفيف قول العرب أناسية كثيرة ولم نسمعه في القراءة .

وقوله : وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا [٥٣] البرزخ : الحاجز ، جعل بينهما حاجزاً ثلاثاً تغلب للوحة المذوبة .

وقوله : (وَحِجْرًا مَحْجُورًا) (من ذلك^(٢) أي) حراماً محترماً أن يغلب أحدهما صاحبه .
وقوله : وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ اللَّاهِ بَشَرًا جَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا [٥٤] فأما النسب فهو النسب الذي لا يحل نكاحه ، وأما الصهر فهو النسب الذي يحل نكاحه ؛ كبنات التّمّ والخال وأشباههن من القرابة التي يحل تزويجها .

وقوله : وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا [٥٥] للظالمين المتأولون ؛ والظهير المتون .
وقوله : قَالُوا وَيَا الرَّحْمَنُ [٦٠] ذَكُرُوا أَنَّ مُسَيْلَةَ كَانَ يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَنُ ، قَالُوا : مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا الَّذِي بِالْيَمَامَةِ ، يَمُونُ مُسَيْلَةَ الْكَذَّابِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (قُلْ ادْعُوا^(٣) اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّمَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) .

وقوله : (أَنْسُجِدُ لَيْلًا بِأَمْرَتَا) و(تَأْمُرُنَا^(٤)) فن قرأ بالياء أراد مُسَيْلَةَ : ومن قرأ بالياء جاز أن يريد (مُسَيْلَةَ أَيْضًا) ويكون للأمر أَنْسُجِدُ لأمرَك إيانا ومن قرأ بالياء والياء يراد به محمد صلى الله عليه وسلم (وهو بمنزلة قوله^(٥)) (قُلْ لِلَّذِينَ^(٦) كَفَرُوا سِتْغَفَابُونَ وَتَحْشُرُونَ) و(سِغْفَابُونَ) واللفظ الحمد صلى الله عليه وسلم .

(١) جمع قرور وهي السنية ، أو هي العظيمة من السفن .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١١٠ سورة الإسراء .

(٤) قرأ بالياء حمزة والسكتان وانقضا الأعرش . وقرأ بالياء حمزة .

(٥) ١ : « ذللك الذمب » .

(٦) ١٢ ٩٥١ سورة آل عمران وقد قرأ بالياء حمزة والسكتان وخط وانقضا الأعرش ، وقرأ بالياء حمزة .

وقوله : وَجَعَلَ فِيهَا سُرُجًا [٦١] قراءة الموام (سراجاً^(١)) حَدَّثَنَا أَبُو الْمُبَاس قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّد
قَالَ حَدَّثَنَا [الْفَرَاء] قَالَ حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ مُعَاوِيَةَ^(٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَرَأَ (سُرُجًا) . وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ
أَصْعَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْأَ (سراجاً) ذهب إلى الشمس وهو وجه حسن ؛ لأنه قد قال (وَجَعَلَ^(٣)
الشَّمْسَ سِرَاجًا) وَمَنْ قَالَ (سُرُجًا) ذهب إلى المصابيح إذ كانت يُهْتَدَى بِهَا ، جَمَلَهَا كَالسُّرُجِ
وَالْمَصْبَاحِ كَالسَّرَاجِ^(٤) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ١٣٢ أَوْ قَالَ اللَّهُ (لِلْمَصْبَاحِ فِي زُجَاجَةٍ)^(٥)

وقوله : يَجْعَلُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً [٦٢] يَذْهَبُ هَذَا وَيُجْمَعُ هَذَا ، وَقَالَ زُهَيْرٌ فِي ذَلِكَ :
بِهَا الْبَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِي خِلْفَةً وَأُطْلِئُهَا يَنْهَضَنَّ مِنْ كُلِّ مَجْمَعٍ^(٦)

فمضى قول زهير : خِلْفَةً : مُخْتَلِفَاتٍ فِي أَنَّهَا ضَرِيانُ فِي أَلْوَانِهَا وَهَيْئَتِهَا ، وَتَكُونُ خِلْفَةً فِي
مَشْيَتِهَا . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ قَوْلَهُ (خِلْفَةً لَتَنْ أَرَادَ) أَيْ مِنْ قَاتِهِ عَمَلٌ مِنَ اللَّيْلِ اسْتَلْزَمَكَ بِالنَّهَارِ فَيَجْعَلُ
هَذَا خَلْفًا مِنْ هَذَا .

وقوله : (لَتَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَتَيْنِ (يَذْكُرُ) حِجَّةٌ لِمَنْ شَدَّدَ قِرَاءَةَ أَصْعَابِ
عَبْدِ اللَّهِ وَحِزَّةٌ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ (لَتَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ) بِالتَّخْفِيفِ ، وَيَذْكُرُ وَيَذْكُرُ بِأَتَيْنِ
بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَفِي قِرَاءَتِنَا (وَاذْكُرُوا^(٧) مَا فِيهِ) وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ (وَتَذْكُرُوا مَا فِيهِ) .
وقوله : عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا [٦٣] حَدَّثَنَا أَبُو الْمُبَاس قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّد قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاء قَالَ حَدَّثَنِي

(١) قَرَأَ حِزَّةً وَالْكَلَامُ وَخَلْفَ (سَرَجًا) بِضَمِّ الْبَيْنِ وَالزَّاءِ وَالْفَاءُ الْأَمْسُ . وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (سَرَجًا) .

(٢) ١ : « الْمُعَاوِيَةُ »

(٣) ١ : « سُورَةُ نُوحٍ »

(٤) ١ : « السَّرَاجُ »

(٥) ١ : « سُورَةُ النُّورِ »

(٦) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ مَطْلَعِهِ . وَقَوْلُهُ : « بَيْنَا » أَيْ يَدْبَارُ مِنْ يَفْزَلُ بِهَا ، وَالْبَيْنُ : الْبَسْرُ وَاحِدُهَا أَعْيُنٌ وَعَيْنَاءُ
أُطْلِقَ عَلَيْهَا هَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا ، وَالْأَرَامُ : الْعَاطَاءُ الْحَوَالِي الْيَاسَ ، وَالْأَطْلَاءُ الصَّغَارُ مِنَ الْبُحْرِ وَالطَّيَاءُ ، وَالْمَجْمَعُ مَا تَرْتَبِعُ
فِيهِ وَتَرْتَدُّ .

(٧) ١ : « سُورَةُ الْبَقَرَةِ »

شريك عن جابر الجعفي عن عكرمة وبجَاهِدِي قوله (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) قال :
بالسكينة والوقار .

وقوله (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) كان أهل مكة إذا سَبَّوا المسلمين رَدُّوا عليهم رَدًّا
جيداً قبل أن يؤمروا بقتالهم .

وقوله : وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا [٦٤] جاء في التفسير أَنَّ مَنْ قَرَأَ شَيْئًا مِنْ
القرآن في صَلَاةٍ وَإِنْ قَلَتْ ، قَد بَاتَ سَاجِدًا وَقَائِمًا . وَذَكَرُوا أَنَّهَا الرِّكَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ وَبَعْدَ
العشاء رِكَتَانِ .

وقوله : إِنْ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا [٦٥] يقول ملحقاً دائماً . والعرب تقول : إِنْ فَلَانًا لُغِرَ بِالْأَسَاءِ
إِذَا كَانَ مَوْلَاً بِهِمْ ، وَإِنِّي بَكَ لُغِرْتُ إِذَا لَمْ تَصْبِرْ عَنِ الرَّجُلِ وَنَرَى أَنَّ الْغَرِمَ إِذَا مَتَى غَرِمًا^(١) لِأَنَّهُ
يَطْلُبُ حَقَّهُ وَيُلْبِغُ حَتَّى يَقْبِضَهُ .

وقوله : وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقُوا لَمْ يُنْزِفُوا وَلَمْ يَقْتِرُوا [٦٧] بكسر التاء . قرأ أبو عبد الرحمن
وعاصم^(٢) (وَلَمْ يُقْتِرُوا) مَنْ أَقْتَرَتْ . وَقَرَأَ الْحَسَنُ (وَلَمْ يَقْتِرُوا) وَهِيَ مِنْ قَتَرَتْ ؛ كَقَوْلِ مَنْ قَرَأَ
يَقْتَرُوا بِضَمِّ الْيَاءِ . وَاخْتَلَفَ قَوْلُهُ (يَعْرِشُونَ^(٣)) وَ (يَعْرِشُونَ) وَ (يَمْشِكُونَ)
(وَلَمْ يَمْشِكُوا) وَ (يَمْشِكُونَ) لَمْ يَمْشِكُوا^(٤) فَيَجَاوِزُوا فِي الْإِنْفَاقِ إِلَى الْمَصِيَّةِ (وَلَمْ يَقْتَرُوا) : لَمْ يَقْصُرُوا عَمَّا
يَجِبُ عَلَيْهِمْ (وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) فِي نَصَبِ الْقَوَامِ وَجِهَانِ إِنْ شَلَّتْ نَصَبُ الْقَوَامِ بِضَمِّ رِاسِمِ
فِي كَانَ (يَكُونُ ذَلِكَ^(٥) الْأَسْمَ مِنْ الْإِنْفَاقِ) أَيْ وَكَانَ الْإِنْفَاقُ^(٦) (قَوَامًا بَيْنَ ذَلِكَ) كَقَوْلِكَ :

(١) ش ، ب : هَذَا ، وَكَانَ الْأَصْلُ : « يَنْظُرُ » .

(٢) الْقِي فِي الْإِنْفَاقِ أَنَّ هَذِهِ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَإِبْنِ عَامِرٍ وَأَبِي جَبْرِ . وَفِيهِ أَنَّ (يَقْتَرُوا) يَفْتَحُ الْيَاءَ وَكَسَرَ الشَّاءَ
مِرَاعَةَ ابْنِ كَيْسَرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَيَقُوبُ وَانْتَهَمَ ابْنُ مَيْمُونٍ وَالْحَسَنُ وَالْبَزْزِيُّ . وَقَرَأَ بِضَمِّ التَّاءِ الْبَاقُونَ وَمِنْهُمْ عَاصِمٌ .

(٣) الْآيَةُ ١٣٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ وَالْآيَةُ ٦٨ سُورَةُ النَّحْلِ .

(٤) الْآيَةُ ١٣٨ سُورَةُ الْأَعْرَافِ .

(٥) سَطَوُ فِي

(٦) ١ : ١ : أَمْشَقَهُمْ

عدلاً بين ذلك أى بين الإسراف والإقتار . وإن شئت جعلت (بين) فى معنى رفع ؛ كما تقول : كان دونَ هذا كافياً لك ، تريد : أقلُّ من هذا كان كافياً لك ، وتَجَمَّل (وكان بينَ ذلك) كان الوسطَ من ذلك قَوَاماً . والقوام قَوَامُ الشئ بين الشيئين . ويقال للرأى : إنها حسنة القَوَام فى اعتدالها . ويقال : أنت قَوَام أَهْلِكَ أى بك تقوم أمرهم وشأنهم وقِيَام وقِيَمَ وقِيَمَ فى معنى قَوَام .

وقوله : وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً [٦٨] يضاعف له العَذَابُ يَوْمَ التَّيَامَةِ [٦٩] قرأت القراء بجزم (يضاعف) وَرَفَعَهُ عاصم^(١) بن أبى النَّجُود . والوجه الجزم . وذلك أن كلَّ مجزوم فسّرتَه ولم يكن فعلاً^(٢) لَمْ يَلْقَ فَالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلاً لَمْ يَلْقَ رَفَعْتَه . فأما المفسر للمجزوم فقوله (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً) ثم فسر الأثام ، فقال (يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ) ومثله فى الكلام : إن تكلّمتى نوصى بالخير والبرِّ أقبل منك ؛ ألا ترى أنك فسّرت الكلام بالبرِّ ولم يكن فعلاً له ، فاذلك جَزَمْت . ولو كان الثانى فعلاً للأوّل لرفعته ، كقولك إن تأتينا نطلب الخير تجده ؛ ألا ترى أنك تجده^(٣) (تَطْلُب) فعلاً للاتيان ١٣٢ ب كقيلك : إن تأتينا طالباً للخير تجده .

قال الشاعر^(٤) :

مَتَى تَأْتِيهِ تَشْشُو إِلَى حَوْءٍ فَارِهِ تجد خير نار عندها خير موقد

رفع (تششو) لأنه أراد : متى تأته عاصياً . ورفع عاصم (يُضَاعَفُ لَهُ) لأنه أراد الاستئناف كما تقول : إن تأتينا نكرمك نعطيك كل ما تريد ، لا على الجزاء .

وقوله : وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ [٧٢] يقول : لا يحضرون مجالس الكذب والمعاصي .

(١) أى فى رواية أبى بكر . وقرأ بالرفع أيضاً ابن عامر .

(٢) يريد ألا يكون مطلوباً لا قبله فى المعنى ، ومن المطلوب لا قبله أن يكون حلاً كما فى الشواهد الآتية .

(٣) ١ : « أن طلب فعل للاتيان » .

(٤) أى الخليفة . ويقال : عشا إلى النار : وآما ليلاً من بعيد فقصدها مستضيئاً .

ويقال (أعياد المشركين^(١)) لأنها زور وكذب ؛ إذ كانت لغير الله . وقوله (بالقو
مرؤا كراما) ذكر أنهم كانوا إذا أجروا ذكر النساء كغثوا عن قبيح الكلام فيهن . فذلك
مرورهم به .

وقوله : (لَمْ يَخْرُوْا عَلَيْهَا مُثْمًا وَمُثْمَانًا) [٧٣] يقال : إذا تلى عليهم القرآن لَمْ يَقْعِدُوا على حالم
الأولى كأنهم لم يَسْتَمُوْهُ . فذلك الخور . وسمعتُ العرب تقول : قَعَدَ يَشْتَنِي ، وأقبل يشتني .
وأشدني بعض العرب :

لَا يُقْنَعُ الْجَارِيَةُ الْخَضَابُ وَلَا الْوُشَاكُن وَلَا الْجِلْبَابُ
مِنْ دُونَ أَنْ تَلْتَقِيَ الْأَرْكَابُ وَيَقْعَدَ الْهَنُّ لَهُ لُكَابُ

قال الفراء : يقال لموضع اللذاكير : رَكَب . ويقعد كقولك : يَصِيرُ .
وقوله : وَذُرِّيَّاتِنَا [٧٤] قرأ أصحاب عبد الله (وَذُرِّيَّاتِنَا) والأكثر (وَذُرِّيَّاتِنَا) وقوله (قُرَّةُ
أَعْيُنٍ) ولو قيل : (عَيْنٍ) كان صوابا كما قالت (قُرَّةُ عَيْنٍ^(٢)) لي وَلَكَ) ولو قرئت : قُرَاتٍ أَعْيُنٍ
لأنهم كثير كان صوابا . والوجه التثنية (قُرَّةُ أَعْيُنٍ) لأنه فَعْلٌ وَالْفِعْلُ لَا (يَكَادُ يَجْمَعُ^(٣))
أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالِ (لَا تَدْعُوا^(٤)) الْيَوْمَ بُيُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا بُيُورًا كَثِيرًا) فلم يجمعوه وهو كثير .
والقُرَّةُ مُصَدَّرٌ . قول : قُرَّتْ عَيْنُكَ قُرَّةٌ .

وقوله (لِلتَّقِيْنَ إِمَامًا) ولم يقل : أئمة وهو واحد يجوز في الكلام أن تقول : أصحاب محمد
أئمة الناس وإمام الناس كما قالَ (إِنَّا رُسُلُ^(٥)) رَبِّ الْمَالِيْنَ) للثنين وَتَمَنَاهُ : اجعلنا أئمة يقتدى
بنا . وقال مجاهد : اجعلنا عتدي بمن قبلنا حتى يقتدى بنا من بعدنا .

(١) ٢١ : « لَا يَشْهَدُونَ أَعْيَادَ الْمُشْرِكِينَ »

(٢) الآية ٩ سورة القصص .

(٣) ١ : « يَكَادُونَ يَجْمَعُونَهُ » .

(٤) الآية ١٤ سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٦ سورة الشعراء .

وقوله : وَيَلْقَوْنَ فِيهَا (٧٥) و (يُلْقَوْنَ فِيهَا) ^(١) كل قد قرئ به و (يَلْقَوْنَ) أُعْجِبُ إِلَى ؛ لِأَنَّ القراءة لو كانت عَلَى (يُلْقَوْنَ) كانت بالياء في العربية ؛ لأنك تقول : فلان يُتَلَقَى بالسَّلام والخير . وهو صواب يُلْقَوْنَهُ وَيَلْقَوْنَ به كما تقول : أخذت بالطعام وأخذته .

وقوله : مَا يُمْبَأُ بِكُمْ رَبِّي [٧٧] مَا اسْتَفْهَامُ أَيْ مَا يَصْنَعُ بِكُمْ (لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ) لَوْلَا دَعَاؤُهُ إِيَّاكُمْ إِنْ الْإِسْلَامَ (فَقَدْ كَذَبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) نَصَبَتِ الزَّامَ لِأَنَّكَ أَصْبَحْتَ فِي (يَكُونُ) اسْمًا إِنْ شئتَ كَانَ مَجْهُولًا فَيَكُونُ بِنَزْلِهِ قَوْلُهُ فِي قِرَاءَةِ آيَةِ (وَأِنْ كَانَ ^(٢) ذَا عُسْرٍ) وَإِنْ شئتَ جَعَلْتَ ^(٣) فَسَوْفَ يَكُونُ تَكْذِيبُكَ عَذَابًا لِزَامًا ^(٤) ذَكَرَ أَنَّهُ مَا نَزَلَ بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ . وَالرَّفْعُ فِيهِ جَائِزٌ لَوَائِي . وَقَدْ قَوْلُ الْقَرَبِ : لِأَصْرِيكَ مَرْبَّةٌ تَكُونُ لِزَامٍ يَاهَذَا ، تَخْفِضُ كَمَا تَقُولُ ؛ دَرَكٍ وَنَقَارٍ . وَأَنْشُدْ .

لَا زِلْتُ مُحْيِيًا عَلَى ضَنِينَةٍ . سَقَى الْمَاءَ تَكُونُ مِنْكَ لِزَامٍ
قَالَ ^(٥) : أَنْشَدْنَاهُ فِي الْمَآكِدِ .

سورة الشعراء

ومن سورة الشعراء بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قَوْلُهُ : بِأَخْبَعَ نَفْسَكَ [٣] قَاتِلَ نَفْسِكَ (أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) مَوْضِعُ (أَنْ) نَصَبَ الْأَسْمَاءِ جِزَاءً ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَنْتَ قَاتِلُ نَفْسِكَ . فَلَمَّا كَانَ مَاضِيًا نَصَبْتَ (أَنْ) كَمَا تَقُولُ أَنْتَ كَأَنَّ أَنْتَيْنِي . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَاضِيًا قُلْتَ : آتِيكَ إِنْ تَأْتَى . وَلَوْ كَانَتْ مَجْزُومَةً وَكُسِرَتْ (إِنْ)

(١) القراءة الأولى لأبي بكر وحزرة والسكاني وخلف وقلهم الأعمش . والقراءة الأخرى للباين .

(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٣) أ : « كَانَ » .

(٤) ل : « يَوْمَ بَدْرٍ » .

(٥) أَيْ مَسْتَلَى الْكِتَابِ وَهُوَ تَحْدِثُ بْنُ الْبَاهِرِ .

فيها كَانَ صَوَابًا . ومثله قول الله (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ^(١) شِقَاقُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ) و (إِنْ صَدُّوكُمْ) . وقوله (من الشهداء ^(٢)) أَنْ تَصِلَ) و (إِنْ تَصِلَ) وكذلك (أَفَنَضْرِبُ ^(٣) عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ) و (أَنْ كُنْتُمْ) وجهان جيِّدان .

وقوله : إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً [٤] ثم قال (فَظَلَّتْ) ولم يقل (فَتَظَلَّلَتْ) كما قَالَ (نَزَلَ) وذلك صواب : أَنْ تَعْلَفَ عَلَى تَجْزُومِ الْجُزْأِ يَقَعْلُ ؛ لِأَنَّ الْجُزْأَ يَصْلُحُ فِي مَوْضِعِ قَعْلٍ يَفْعَلُ ، وَفِي مَوْضِعِ يَقَعْلٍ فَعْلٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : إِنْ زَرْتَنِي زَرْتَكَ ؛ وَإِنْ تَزَدَنِي أَزْرَكَ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ . فَالَّذِي صَلَحَ قَوْلُهُ (فَظَلَّتْ) مَرْدُودَةٌ عَلَى يَقَعْلٍ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (تَبَارَكَ ^(٤)) الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ) ثم قال (وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا) فَرَدَّ يَفْعَلُ عَلَى قَعْلٍ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ رَدِّهِ (فَظَلَّتْ) عَلَى (نُزِّلَ) وَكَذَلِكَ جَوَابُ الْجُزْأِ يُلْقَى يَفْعَلُ يَقَعْلُ ، وَقَعْلٌ يَفْعَلُ يَقَعْلُ كَقَوْلِكَ : (إِنْ قَتَّ أَثْمٌ ، وَإِنْ تَمَّ قَتَّ . وَأَحْسَنُ الْكَلَامِ أَنْ يَجْعَلَ جَوَابَ يَفْعَلُ يَمَثَلُهَا ، وَقَعْلٌ يَمَثَلُهَا ؛ كَقَوْلِكَ : إِنْ تَجْعَزْ تَرَجَّحْ ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَقُولَ : إِنْ تَجْعَزْ رَجَحَتْ . وَكَذَلِكَ إِنْ تَجْعَزْ رَجَحَتْ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَقُولَ : إِنْ تَجْعَزْ تَرَجَّحْ . وَهَذَا جَائِزٌ . قَالَ اللَّهُ (مَنْ كَانَ ^(٥)) يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتُهَا نُوفٌ إِلَيْهِمْ) قَالَ (نُوفٌ) وَهِيَ جَوَابُ لَكَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٦) :

إِنْ يَسْمَعُوا سُبَّةً طَارُوا بِهَا قَرَحًا مِنْى وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَاحِرٍ دَقَفُوا
فَرَدَّ الْجَوَابَ يَقَعْلُ وَقَبْلَهُ يَفْعَلُ قَالَ الْفَرَّاءُ ^(٧) : إِنْ يَسْمَعُوا سُبَّةً عَلَى مِثَالِ غِيَّةٍ .

وقوله : فَظَلَّتْ أَغْنَاهُمْ لَهَا حَاضِعِينَ [٥] وَالْفَعْلُ لِلْأَعْنَاقِ فَيَقُولُ الْقَائِلُ : كَيْفَ لَمْ يَقُلْ :

(١) الآية ٢ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٨٢ سورة البقرة .

(٣) الآية ٥ سورة الزخرف .

(٤) الآية ١٠ سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٥ سورة هود .

(٦) هو قنبر بن أم صاحب . وقوله : « سبة » في ش « سبته » غلظ سبته .

(٧) سبته ما بين القوسين في ش وسبته غلظ سبته .

خَاضِعَةً : وفي ذلك وُجُوهٌ كُلُّهَا صَوَابٌ . أَوَّلُهَا أَنْ يُجَاهِدًا جَمَلَ الْأَعْنَاقِ : الرِّجَالُ الْكُبْرَاءُ . فَكَانَتْ الْأَعْنَاقُ هَاهُنَا بِنَزَلَةِ قَوْلِكَ : ظَلَمْتَ رُءُوسَهُمْ رُءُوسُ الْقَوْمِ وَكِبَرَاؤُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ لِلْآيَةِ^(١) . وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَنْ تَجْمَلَ الْأَعْنَاقُ الطَّوَائِفُ ، كَمَا قَوْلُ : رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَى فُلَانٍ عُنُقًا وَاحِدَةً فَتَجَمَّلَ الْأَعْنَاقُ الطَّوَائِفُ وَالْمَصَبُّ وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ الْأَعْنَاقَ إِذَا خَضَعَتْ فَأَرْبَابَهَا خَاضِعُونَ لِمُجْمَلَتِ الْفِعْلِ أَوَّلًا لِلْأَعْنَاقِ ثُمَّ جَمَعْتَ (خَاضِعِينَ) لِلرِّجَالِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

عَلَى قَبِيضَةٍ مَوْجُودَةٍ ظَهَرَ كُفَّهُ فَلَا لِمَرْءٍ مُسْتَحْيٍ وَلَا هُوَ طَائِعٌ^(٢)

فَأَنْتَ فِعْلُ الظَّهِيرِ لِأَنَّ الْكَفَّ يَجْمَعُ الظَّهِيرَ وَتَكْفِي مِنْهُ : كَمَا أَنَّكَ تَكْتَفِي بِأَنْ قَوْلُ : خَضَعْتُ لَكَ رَقِيقِي ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ : كُلُّ ذِي عَيْنٍ نَاطِرٌ وَنَاطِرَةٌ إِلَيْكَ ؛ لِأَنَّ قَوْلَكَ : نَظَرْتُ إِلَيْكَ عَيْنِي وَنَظَرْتُ إِلَيْكَ يَمْتَقِي وَاحِدٌ فَتَرَكُ (سَكَنَ) وَلَهُ الْفِعْلُ وَرُدَّ إِلَى الْعَيْنِ . فَلَوْ قُلْتَ : فَظَلَمْتُ أَعْنَاقَهُمْ لَمَا خَاضِعَةٌ كَانَتْ صَوَابًا . وَقَدْ قَالَ الْكِسَائِيُّ : هَذَا بِنَزَلَةِ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

رَى أَرْبَابَهُمْ مَقْلُوبًا إِذَا صَدَى الْحَدِيدُ عَلَى الْكُمَاةِ^(٣)

وَلَا يَشْبَهُ هَذَا ذَلِكَ لِأَنَّ الْفِعْلَ فِي الْمُتَقَلِّدِينَ قَدْ عَادَ بِذِكْرِ الْأَرْبَابِ فَعَصَّاحَ ذَلِكَ لِعَوْدَةِ الذِّكْرِ . وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُكَ : مَا زَالَ يَدُكَ بِأَسْطَاحِهَا لِأَنَّ الْفِعْلَ مِنْكَ عَلَى الْيَدِ وَقَعَ فَلَا يَدُكَ مِنْ عَوْدَةِ ذِكْرِ الَّذِي فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ . وَلَوْ كَانَتْ فَظَلَمْتُ أَعْنَاقَهُمْ لَهَا خَاضِعِيهَا كَانَ هَذَا الْيَدِ حُجَّةً لَهُ . فَإِذَا أَوْقَمْتَ الْفِعْلَ عَلَى الْأَسْمِ ثُمَّ أَضَفْتَهُ فَلَا تَكْتَفِي بِفِعْلِ الْمُضَافِ إِلَّا أَنْ يُوَاقِفَ فَضْلَ الْأَوَّلِ ؛ كَقَوْلِكَ مَا زَالَ يَدُ عَبْدِ اللَّهِ مُنْفَقًا وَمُنْفَقَةً فَهَذَا مِنَ الْمَوَاقِفِ ١٣٣ ب لِأَنَّكَ تَقُولُ يَدُهُ مُنْفَقَةٌ وَهُوَ مُنْفَقٌ وَلَا يَجُوزُ كَانَتْ يَدُهُ بِأَسْطَاحًا لِأَنَّهُ بِأَسْطَاحٍ لِلْيَدِ وَالْيَدُ مَبْسُوطَةٌ ، فَاتَّعَمَلُ مُخْتَلِفٌ ، لَا يَكْفِي فِعْلُ دَا مِنْ ذَا ، فَإِنْ أَعْدَدْتَ ذِكْرَ الْيَدِ صَلَحَ قَوْلُكَ : مَا زَالَ يَدُهُ بِأَسْطَاحِهَا .

(١) هَذَا بِضَرْبِ بَوْلِهِ : « هَا » .

(٢) سَبَقَ هَذَا الْبَيْتُ فِي ١٨٧ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ . وَفِيهِ « مَرْجُوءٌ » فِي مَكَانٍ « مَوْجُوءَةٌ » .

(٣) الْأَرْبَابُ جَمْعُ الْأَرْبَابِ وَهُوَ جَمْعٌ فِيهِ عِدَّةٌ عَرَبِيَّةٌ فِيهَا صَوْنُ الْفَاءِ : « تَرْصَعُ » وَالْكَمَاءُ : النِّجَابُ

وقوله : أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ [٧] يقول : حَسَنَ ، يقال : هو كما تقول للنخلة : كريمة إذا طاب رِجْلُها ، أو أكثر كما يقال للشاة وللأفك كريمة إذا غَزُرَتْها . قال القراء : مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مِنْ كُلِّ وَجْهِ .

وقوله : فِي كُلِّ هَذِهِ السُّورَةِ (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) فِي عِلْمِ اللَّهِ . يقول : لَمْ فِي الْقُرْآنِ وَنَزِيلِهِ آيَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ فِي^(١) عِلْمِ اللَّهِ لَنْ يُؤْمِنُوا .

وقوله : قَوْمٌ فِرْعَوْنَ الْأَيْتَقُونَ ١١٠ .

قوله : (الْأَيْتَقُونَ) لَوْ كَانَ مَكَانَهَا : الْأَيْتَقُونَ كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ مُوسَى أَمَرَ أَنْ يَقُولَ لَمْ الْأَيْتَقُونَ . فَكَانَتِ الْفَاءُ تَجُوزُ لِمَطْلَبِ مُوسَى إِيَّاهُمْ . وَجَازَتْ الْيَاءُ لِأَنَّ التَّنْزِيلَ قَبْلَ الْخَطَابِ ، وَهُوَ بَعْدُ نَزْلَةِ قَوْلِ اللَّهِ (قُلْ^(٢) لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَفَلَبُونَ) وَ(سُفُلَبُونَ) .

وقوله : وَيَضِيقُ صَدْرِي [١٣] مَرْفُوعَةٌ لِأَنَّهَا مَرْدُودَةٌ عَلَى (أَخَافُ) وَلَوْ نَعَبَتْ بِالرَّدِّ عَلَى (يُسَكِّدُونَ) كَانَتْ نَعْبًا صَوَابًا . وَالْوَجْهُ الرَّفْعُ ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ صَدْرَهُ يَضِيقُ وَذَكَرَ الْعَلَّةَ الَّتِي كَانَتْ بِلَسَانِهِ ، فَظَنَّ بِمَا لَا يَخَافُ ؛ لِأَنَّهَا قَدْ كَانَتْ .

وقوله : (فَأَنْزِلْ إِلَى هَارُونَ) وَلَمْ يَذْكُرْ مَسْئُومَةً وَلَا مُؤَاوِزَةً . وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْنَى مَعْلُومٌ كَمَا يَقُولُ : لَوْ أَنَّنِي مَسْكُورُهُ لَأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ ، وَمَعْنَاهُ : لَتَمِينُنِي وَتَفِيئُنِي . وَإِذَا كَانَ الْمَعْنَى مَعْلُومًا طُرِحَ مِنْهُ مَا يَرُدُّ الْكَلَامَ إِلَى الْإِيحَازِ .

وقوله : وَقَمَلْتُ قَمَلَتِكَ الَّتِي قَمَلْتُ [١٩] فَتَلَّهَ النَّفْسَ فَاتَمَلَّهَ مَتَعُوبَةً الْفَاءُ لِأَنَّهَا مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ . وَلَا نَسْكَوْنُ وَهِيَ مَرَّةٌ رِفْعَةٌ . وَلَوْ أُرِيدَ بِهَا مِثْلُ^(٣) الْجِلَاسَةِ وَالْمِشْيَةِ جَازَ كَسْرُهَا . حَدَّثَنَا أَبُو الْمُبَاسِ

(١) ش : : عَلَى .
(٢) الْآيَةُ ١٢ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ .
(٣) سَقَطَ ر .

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني موسى الأنصاري عن السري بن إسماعيل عن الشعبي أنه قرأ (وَقَلَّتْ فِغْلَتَكَ) بكسر الفاء ولم يقرأ بها غيره .

وقوله : (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) وأنت الآن من الكافرين لنعمني أي لتربيتي إياك وهي في قراءة عبد الله (قال فقلت إنا وأنا من الجاهلين) والضايقين^(١) والجاهلين^(٢) يَكُونَانِ بمعنى واحد ؛ لأنك تقول : جهلت الطريق وضللت . قال الفراء : إذا ضاع منك الشيء فقد أضلته .

وقوله : فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا [٢١] التوراة .

وقوله : وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ [٢٢] يقول : هي — لعمري — نعمة إذ ربيتني ولم تستعبدني كاستعبادك بني إسرائيل . فإني نذل على ذلك . ومثله في الكلام أن تترك أحد عبدك أن تضربه وتضرب الآخر ، فيقول للثروك هذه نعمة علي أن ضربت فلانا وتركته . ثم يحذف (وتركته) ولغني قائم معروف . والعرب تقول : عبَّدت المبيد وأعبدتهم .

أنشدني بعض العرب :

علام يُعْبِدُنِي قَوْمِي وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ أَمَا عَرُفُوا عِبْدَانِ^(٣)

وقد تكون (أن) رفعا ونصبا . أمّا الرفع فعلى قولك وتلك نعمة تُمُنُّهَا عَلَيَّ : تعبيدك بني إسرائيل والنصب : تَمُنُّهَا عَلَيَّ لتعبيدك بني إسرائيل .

ويقول القائل : أين جواب قوله : (قَالَ لِمَنْ حَوَّلَهُ أَلَّا تَسْتَعْمُونَ) [٢٥] فيقال : إنه إنما أراد بقوله : (أَلَّا تَسْتَعْمُونَ) إلى قول موسى . فرد موسى لأنه انزاد بالجواب فقال : الذي أَدْعُوكم إلى عبادته (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) [٢٦] وكذلك قوله : (قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) [٢٨] يقول : أَدْعُوكم إلى عبادة رَبِّ للشرق والغرب وما بينهما .

(١) كذا . وقد راعى المصنف . ولولا هذا لقال : « الضالون والجاهلون »

(٢) حسب في اللسان (هج) إلى المرزوق .

وقوله : **أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ** [٥١] وجه الكلام أن تفتح (أَنْ) لأنها تاضية وهي في مذهب جزيه . ولو كُسرَتْ ونُوِيَ بما بعدها الجزم كان صواباً . وقوله : (**كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ**) يقولون : أول مؤمنى أهل زماننا .

وقوله : **إِنْ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ** . [٥٤] يقول عَصْبَةٌ قَلِيلَةٌ وقليون وكثيرون وأكثَرُ كلام العرب أن يقولوا : قومك قليل وقومنا كثير . وقليون وكثيرون جائز عربى وإنما جاز لأن القَلَّةَ إنما تدخلهم جميعاً . قليل : قليل ، وأوثر قليل على قليان . وجاز الجمع إذ كانت القِلَّةُ تلزم جمعهم في المعنى فظهرت أسماؤهم على ذلك . ومثله أنتم حتى واحد وحى واحدون . وَمَعْنَى وَاحِدُونَ وَاحِدٌ كما قال السكيت :

فَرَدَّ قَوَاصِيَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ فَقَدَرَجُوا كَعْنَى وَاحِدِينَ^(١)

وقوله : **حَازِرُونَ** [٥٦] وحِزْرُونَ حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو لى السجستاني عن أبي جبر^(٢) قاضي سجستان أن ابن مسعود قرأ^(٣) (**وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ**) يقولون : مؤدون في السلاح . يقول : ذَوُوا أَدَاتٍ مِنَ السَّلَاحِ . و (**حَازِرُونَ**) وكأن الحَازِرَ : الذى يَعْزِدُكَ الآن . وكأن الحَازِرَ : الخوف حَازِراً لا تاقاه إلا حَازِراً .

وقوله : **إِنَّا لَمَدْرَكُونَ** [٦١] و (**لَمَدْرَكُونَ**)^(٤) مفتعون من الإدراك كما تقول : حفرت واحتفرت بمعنى واحد ، فكذلك (**لَمَدْرَكُونَ**) و (**لَمَدْرَكُونَ**) معناها واحد والله أعلم .

(١) هو من تصديده المنعجة في حجائه قبائل اليمن والذقاق عن مصر . وانظر حديثاً عنها في الصاهدين ١٦ ، ٢٤ من الحزاة .

(٢) في أما يقرب من « حرز » .

(٣) وهي قراءة ابن ذكوان وعظام في بعض الطرق وعاصم وحزرة والسكاكي وخلف واقفهم الأعمش . وقرأ الباقون « حزون » .

(٤) ظهر ما هنا أنه فتح الراء من أهرج التصدى ، وقد ورد في اللسان ادرك متديلاً ولازماً . وفي البحر أن هذه القراءة — وهي قراءات الأعرج وعبيد بن عمير — فيها كسر الراء من ادرك اللازم . وفيه : « وقال أبو الفضل الرازى : وقد يكون ادرك على اتصال بمعنى أفضل متديلاً . فلو كانت القراءة من ذلك لوجب فتح الراء ولم يلفظ ذلك عنها بمعنى عن الأعرج وعبيد بن عمير » وانظر البحر ٢٠/٧ .

وقوله : فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ رَبِّ الْعَالَمِينَ [٧٧] أَيْ كُلِّ أُمَّةٍ لَكُمْ فَلَا أَمْبِدْهَا إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ فَإِنِ أَعْبَدَهُ . ونصبه بالاستثناء ، كأنه قال هم عدوٌ غير معبود إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ فَإِنِ أَعْبَدَهُ . وإنما قالوا (فإنهم عَدُوٌّ لِي) أَيْ لَوْ عِبَدْتُهُمْ كَانُوا لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضِدًّا وَعَدُوًّا .

وقوله : واجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ [٨٤] حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي الْمَسْدَمِ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : ثَنَاءٌ حَسَنًا .

وقوله : وَاتَّبَعَكَ الْأَرْضَ كُلُّهَا [١١١] وَذُكِرَ أَنَّ بَعْضَ^(١) الْقُرَاءِ قَرَأَ : وَأَتْبَاعَكَ الْأَرْضَ كُلُّهَا وَلَسْتُ لِمُجَاهِدٍ عَنْ الْقُرَاءِ الْمَعْرُوفِينَ وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ .

وقوله : أَتَنْبِئُونَ بِكُلِّ رِيحٍ [١٢٨] وَ (رِيحٍ) لَفْتَانٌ^(٢) مِثْلُ الرِّيحِ وَالرَّارِ وَهُوَ الْمُنْخَرِجُ الرِّيحَ . وَتَقُولُ رَاغِ الْعَالَمَاتُ إِذَا كَانَ لَهُ رِيحٌ^(٣) .

وقوله : وَتَخْذِلُونَ مَصَانِعَ لَكُمْ تَخْلُدُونَ [١٢٩] مَعْنَاهُ : كَيْفَ تَخْلُدُوا .

وقوله : وَإِذَا بَلَغْتُمْ بَطْشُكُمْ جَبَارِينَ [١٣٠] : تَقْتُلُونَ عَلَى النَّصْبِ . هَذَا قَوْلُ الْكَلْبِيِّ . وَقَالَ غَيْرُهُ (بَطْشُكُمْ جَبَارِينَ) بِالسُّوْطِ .

[قوله : خَلَقَ الْأَوَّلِينَ [١٣٧] وقراءة الكسائي^(٤) (خَلَقَ الْأَوَّلِينَ) قَالَ الْفَرَّاءُ : وَقَرَأَتِي (خَلَقَ الْأَوَّلِينَ) فَن قَرَأَ (خَلَقَ) يَقُولُ : اخْتِلَافُهُمْ وَكَذَبُهُمْ وَمَنْ قَرَأَ (خَلَقَ الْأَوَّلِينَ) يَقُولُ : عَادَةُ الْأَوَّلِينَ أَيْ وَرِاثَةُ أَبِيكَ مِنْ أَوَّلٍ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : حَدَّثَنَا بِأَحَادِيثِ الْخَلْقِ^(٥) وَهِيَ الْخُرَافَاتُ الْمُنْتَسَلَةُ وَأَشْبَاهُهَا فَلِذَلِكَ اخْتَرْتُ الْخَلْقَ .

(١) هو محبوب . ورويت هذه القراءة عن ابن عباس وأبي حنيفة .

(٢) والمخبر هنا الموضع من الأرض أو من كل شيء أو كل طريق .

(٣) الريح : البناء والزيادة ، هذا إذا كان الطعام المخطئ ، فإن كان المراد به الدقيق فربما زيادته على كفه قبل الطبخ .

(٤) وهي قراءة غير نافع وابن مامر وعاصم وحزرة وخلف والأعمش أما هؤلاء فقرأتهم بضم الميم واللام .

(٥) هذا الضبط عن اللسان في اللادة . وضبط في أ بضم الميم واللام .

وقوله : هَضِيمٌ [١٤٨] يقول : مادام في كوافيره وهو الطَّلَع . والعرب تسمى الطلع الكُفْرَى
والكوافيرُ واحدة كاقورة ، وكُفْرَاءَةٌ واحدة الكُفْرَى .

وقوله : بِيُوتًا فَارِهِينَ [١٤٩] حاذقين و (فَرِهِينَ) أَشْرِينَ .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ [١٥٣] قالوا له : لست بملك إنما أنت بشر مثلنا . والمسحَّرُ :
المجروف ، كأنه — والله أعلم — من قولك : انتفض سحرُك ^(١) أى أنك تأكل الطعام والشراب
وتُسحَّرُ به وتطلُّ . وقال الشاعر ^(٢) :

فَلَيْتَ تَسَالِينَا فِيهِمْ نَحْنُ فَإِنَّمَا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ

١٣٤ ب / يريد : للملئ والمخدوع . ونُزِي أن السَّاحِرَ من ذلك أُخِذَ .

وقوله : لَمَّا شَرِبْتُ [١٥٥] لما حظ من الماء . والشَّرْبُ والشُّرْبُ مصدران . وقد قالت العرب :
آخَرَهَا ^(٣) أَقَامَهَا شَرِبًا وَشَرِبَتَا وَشَرَبَا .

وقوله : وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ [١٦٦] ما جعل لكم من الفروج . وفي
قراءة عبد الله (ما أصلح لكم ربكم) .

وقوله : إِلَّا عَبَّجُوزَانِي الْفَايرِينَ [١٧١] والفابرون الباقون . ومن ذلك قول الشاعر : وهو
الحارث بن حِلْزَةَ :

لَا تَكْسَعِ الشُّوْلُ بِأَغْيَارِهَا إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ الْبَاقِجِ ^(٤)

(١) السحر : الزئمة ، ويقال : انتفض سحره للبيان بعلأ الحرف جوله فتنتفض ريمه .

(٢) هو ليبيد كافي اللسان .

(٣) في اللسان : « وأصله في سقى الإبل لأن آخرها يرد وقد ترف الحوض » .

(٤) الشول جمع شائلة وهي الناقة آتى عليها من حلقها أو وضعها سبعة أشهر نجف لبثها والناجى الذى يولد ولادة
الحيوان . ويقال : كس الناقة بغيرها إذا ترك في خلقها بقية من اللبن يريد بذلك أن يضرز لبثها . وأن يقوى نسلها
يقول : احلب شوكك للأضياف . ولا تكسها ، فقد يضر عليها عدو فيكون تاجها لك دونه . وانظر اللسان
في كس .

الأغبارها هنا بقايا اللبن في ضروع الإبل وغيرها ، واحدها غَيْر . قال وأشدنى بعض بني أسد وهو أبو القَعَماء :

تَذِبُ مِنْهَا كُلَّ حَبِيبُونِ مَائِنَةٍ لَنَفَرِهَا زَبُونِ^(١)

وقوله : والحَبِيلَةُ الأولين [١٨٤] قرأها عاصم والأعشى بكسر الجيم وتشديد اللام ، ورفعها آخرون . واللام مشددة في القولين : (والحَبِيلَةُ) .

وقوله : أَوْلَمْ يَسْكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَغْلَهُ عَمَّادُ بَنِي إِسْرَائِيلَ [١٩٧] يقول : يعلون علم محمد صلى الله عليه وسلم أنه نبي في كتابهم . (الآية) مَنْصُوبَةٌ و (أَنْ) في موضع رفع . ولو قلت : أَوْلَمْ تَسْكُنْ لَهُمْ آيَةٌ بِالرَّفْعِ^(٢) (أن يعلوه) تجمل (أن) في موضع نصب لجاز ذلك .

وقوله : وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ [١٩٨] الأعجم في لسانه . والأعجمي المنسوب إلى أصله إلى العجم وإن كان فصيحاً . ومن قال : أعجم قال للمرأة عجماء إذا لم تحسن العربية ويعوز أن تقول عجمي تريد أعجمي تنسبه إلى أصله .

وقوله : كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ [٢٠٠] يقول : سلكنا الكذب في قلوب الجرمين كي لا يؤمنوا به (حتى يروا العذاب الأليم) وإن كان موقع كي في مثل هذا (لا) وأن جميعاً صلح الجزم في (لا) والرفع . والعرب تقول : ربطت الفرس لا يثقلُ جِزْماً ورفعاً . وأوتقت البعْد لا يفر^(٣) جِزْماً ورفعاً . وإنما جزم لأن تأويله إن لم أربطه فَرَّ جِزْماً على التأويل . أنشدني بعض بني عَقِيل :

وحتى رأينا أحسن النعل بيننا مَسَاكِنَةَ لا يقرِف الشرَّ قارف^(٤)

(١) « يذب » في اللسان « يذهب » : (حزيران) والمخربون الناقة الصبهة الحديدة . وضرت هنا باليشة الحاق . والزيون : التي تضرب برجلها عند الحلب .

(٢) هذه قراءة ابن عامر .

(٣) هذا لا يأتي إلا على الجزم حيث فك التضعيف . والأول : « فر » لجرى فيه الرفع .

(٤) يقال : ابتز الشر : اكفه .

يُنْشَدُ رَفْعًا وَجِزْمًا . وقال آخر :

لو كنت إذ جئتنا حاولت رؤيتنا
أو جئتنا ماشيًا لا يُعرف القُـرُـمُ
رفعا وجزما وقوله :

لَمَّا خَلَعْنَاهَا لَاتَرَدُّ نَفْسِيهَا وَالسَّجَّالَ تَهْتَدُ^(١)
من ذلك .

وقوله : تَرَلَّ بِهَ الرُّوحُ الْأَمِينُ [١٩٣] كذا قرأها القراء . وقرأها الأعمش وعاصم^(٢) والحسن
(تَرَلَّ به) بالشديد . ونصبوا (الرُّوحُ الْأَمِينُ) وهو جبريل (عَلَى قَلْبِكَ) بتلوه عابك . ورفع أهل
المدينة (الرُّوحُ الْأَمِينُ) وَخَفَّفُوا (تَرَلَّ) وهما سواء في المعنى .

وقوله : وَإِنَّهُ لَكُنِّي ذُرُّ الْأَوَّلِينَ [١٩٦] وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَفِي بَعْضِ ذُرِّ الْأَوَّلِينَ وكتبهم .
قال : (في ذُرِّ) وإنما هو في بعضها ، وذلك واسع : لأنك تقول : ذهب الناس وإنما
ذهب بعضهم .

وقوله : إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ [٢٠٨] .

وفي موضع آخر : (إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ)^(٣) وقد فسر هذا .

وقوله : ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ [٢٠٩] ذِكْرِي في مَوْضِعٍ نَصَبَ أَيْ يَنْذِرُونَهُمْ تَذَكُّرَةً
وَذِكْرِي . ولو قلت : (ذِكْرِي) في مَوْضِعٍ رَفَعَ أَصَبْتُ ، أَيْ : ذَلِكَ ذِكْرِي ،
وَتِلْكَ ذِكْرِي .

وقوله : وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ٢١٠ ترفع النون .

(١) قال : حلا' اللشع عن الأ : طردوا أو حبسها عن الورد ومنها أن تردده . والسجال جمع سجال وهو الدلو . والمديث عن الإبل . وقى اللشع (حلا') أن نسوة تملن بالبيت لامرأة تزوجها عاشق لها .

(٢) أي في رواية أبي بكر أما رواه حمص عمال الخفيف وكذا قرأ بالتخفيف نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر .

(٣) الآية ٢ سورة الحجر .

قال الفراء : وجاء عن الحسن (الشیاطون) وكأنه من غلط الشيخ غلن أنه منزلة المسلمين
والنسلون .

وقوله : إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَزُولُونَ [٢١٢] يعنى الشیاطین برَجْم السکوا کب .

وقوله : بَرَأَ كَ حِينَ تَقُومُ [٢١٨] وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ [٢١٩] بقول : یرى قلبك ١٣٥
فی المصلین . وقلبه قیامه وركوعه وسجوده .

وقوله : هَلْ أَتَبْتُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ [٢٢١] كانت الشیاطین قبل أن تُرجم تأتي
الکهنه مثل مسيلة الکذاب وطلیحه وسجاح فیلقون إلیهم بعض ما یسمون ویکذبون . فذلک
(یلقون) إلی کهنهم (السَّمْع) الذی سمعوا (وأَکْثَرُهُمْ کاذِبُونَ) .

وقوله : وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوُونَ [٢٢٤] نزلت فی ابن الزُّبَیْرى وأشباهه لأنهم كانوا یهجون
النبی صلی الله علیه وسلم والمسلمین .

وقوله : (يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوُونَ) غواتهم الذین یرون سَبَّ النبی علیه السلام .

ثم استثنى شعراء المسلمین قال : إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا [٢٢٧] لأنهم رَدُّوا علیهم : فذلک قوله :
(وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا) وقد قرئت (يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوُونَ) و (يَتَّبِعُهُمُ^(١)) وكل صواب .

سورة النمل

ومن سورة النمل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ . خَفَضَ (وكتاب مُبِين) یرید : وآیات کتاب مبین ،
ولو قرئ^(٢) (وكتاب مُبِين) بالزَّ على الآيات یرید : وذلک کتاب مبین . ولو کان نصبا

(١) می قراة نافع .

(٢) جواب الشرط مخنوف أى لساغ مثلا .

على اللوح كما يقال : مهدت على رجل جليل وطويلاً شَرْتَحاً^(١) ، فهذا وجه ، واللدح مثل قوله :

إلى الملك القسرم وابن الهمام وليث الكتبية في الردحسم^(٢)
واللدح تُنصب معرفته ونكرته .

وقوله : هُدَى وَبُشْرَى [٢] رَفَعَ . وإن شئت نصت . النَّصَبُ على القطع^(٣) ، والرفع على الاستئناف . ومثله في البقرة : (هُدَى^(٤) للفتقين) وفي لقمان : (هُدَى^(٥) وَرَحَةً^(٦) لِمُحْسِنِينَ) مثله .

وقوله : أَوْ آتَيْكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ [٧] نَوْنٌ عامص^(٧) والأعشى في الشهاب والقبس ، وأضافه أهل المدينة : (بشهابٍ قَبَسٍ) وهو بمنزلة قوله : (وَلَدَارُ^(٨) الْآخِرَةِ) مما يضاف إلى اسمه^(٩) إذا اختلف أَسْبَاؤُهُ^(١٠) .

وقوله : نُودَى أَنْ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ [٨] تجعل (أَنْ) في موضع نصب إذا أضمرت اسم موسى في (نُودَى) وإن لم تضمر اسم موسى كانت (أَنْ) في موضع رفع : نودى ذلك^(١١) . وفي حرف أبي : (أَنْ بُرِكَ النَّارُ) (وَمَنْ حَوْلَهَا) يعني الملائكة . والعرب تقول : باركك الله وبارك فيك وبارك عليك .

(١) من معانيه القوى والطويل .

(٢) انظر ص ١٠٥ من الجزء الأول .

(٣) يريد النصب على الحال .

(٤) الآية ٢ .

(٥) الآية ٣ .

(٦) وكذا حمزة والكلبي وخلط ويقوب .

(٧) الآية ١٠٩ سورة يوسف .

(٨) ١ : « ههه » .

(٩) في الطبري : « أسماء » .

(١٠) ١ : « ذاك » .

وقوله : إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ [٩] هذه الهاء هاءِ (١) عَاد . وهو اسم لا يظهر . وقد فسر . وقوله : [كَانَهَا جَانًا] [١٠] الجان : الحية التي ليست بالعظيمة ولا الصغيرة . وقوله : (وَلَىٰ مُذِيرًا وَلَمْ يُعْقَبْ) : لم يُلْتَفِت .

وقوله : (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ) ثم استثنى فقال : (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بِسُوءٍ) [١١] فهذا مغفور له . فيقول القائل . كيف صَبَرَ خَائِفًا ؟ قلت : في هذه وجهان : أحدهما أن تقول : إن الرسل معصومة مغفور لها آمنة يوم القيامة . ومن خلط تحملًا صالحًا وآخر سيئًا فهو يخاف ويرجو : فهذا وجه . والآخر أن تجعل الاستثناء من الذين تركوا في الكلمة ؛ لأن الذي لا يخاف المرسلون إنما الخوف على غيرهم .

ثم استثنى فقال : إِلَّا مَنْ ظَلَمَ فَإِنَّ هَذَا لَا يَخَافُ بقول : كان مشركًا فتاب وعمل حسنًا فذلك مغفور له ليس بخائف .

وقد قال بعض النحويين : إن (إِلَّا) في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بَدَّلَ حُسْنًا . وَجَعَلُوا مِثْلَهُ قَوْلَ (٢) اللَّهُ : (لِئَلَّا يَكُونَ عَلَى النَّاسِ عَذَابٌ حَبِيبٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا) أي ولا الذين ظلموا . ولم أجد العربية تحمل ما قالوا ، لأنني لا أجزع قام الناس إلا عبد الله ، وهو قائم ؛ إنما الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد إلا من معنى الانتماء قبل إلا . وقد أراه جازئاً أن تقول : عَلَيْكَ أَلْفُ سَوَى أَلْفٍ آخَرٍ ، فإن وضعت (إِلَّا) في هذا الموضع صَلَحَتْ وكانت (إِلَّا) في أوائل ما قالوا . فأما مجردة ١٣٥ ب قد استثنى قليلها من كثيرها فلا . ولكن مثله مما يَكُونُ في معنى إِلَّا كَمَنْى الْوَاوُ وَلَيْسَتْ بِهَا .

(١) هو المعروف عند البصريين بضمير الشأن .

(٢) ش : « في قول » .

(٣) الآية ١٥٠ سورة البقرة .

قوله : (خَالِدِينَ^(١) فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) هو في المعنى :
إلا الذي شاء ربك من الزيادة . فلا تجمل إلا (في^(٢) منزلة) الواو ولكن بمنزلة سوى . فإذا كانت
سوى في موضع إلا صلحت بمعنى الواو ؛ لأنك تقول : عندي مال كثير سوى هذا أي وهذا عندي ؛
كأنك قلت : عندي مال كثير وهذا . وهو في سوى أخذ منه في إلا لأنك قد تقول : عندي سوى
هذا ، ولا تقول : إلا هذا .

وقوله : وَاسْمُ بَدِكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سُوِّهِ فِي تِسْعِ آيَاتٍ [١٢] معناه : افضل
هذا فهي آية في تسع . ثم قال (إِلَى قِرْعَوْنَ) ولم يقل : مرسل ولا مبعوث لأن شأنه معروف أنه
مبعوث إلى فرعون . وقد قال الشاعر :

رَأَتْنِي بِجَبَلِيهَا فَصَدَّتْ غَافَةً وَفِي الْجَبَلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ قُورَى^(٣)
أراد : رأيتني أقبلت بجبلها : بجبل الثقة فاضمر فعلاً ، كأنه قال : رأيتني مقبلاً .
وقوله (وَالِإِلَى^(٤) تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا) نصب بإضمار (أرسلنا) .

وقوله : وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُظُمًا [١٤] يقول : جحدوا بالآيات التسع بعدما
استيقنتها أنفسهم أنها من عند الله ، ظلمًا وعظمًا . وفي قراءة عَبْدُ اللَّهِ (ظُلْمًا وَعُظْمًا) مثل قوله :
(وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ^(٥) عُنْيًا) وَ(عُنْيًا) .

وقوله : وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ [١٦] كان لداوود — فيما ذكروا — تسعة عشر ولداً ذكرًا ،
وإنما خُصَّ سُلَيْمَانُ بِالْوَرَاثَةِ ؛ لِأَنَّهُا وَرَاثَةُ الْمُلْكِ .

وقوله (عُدْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ) : معنى كلام الطير ، فجعله كمنطق الرجل إذ فهم ، وقد قال الشاعر :

(١) الأحياء ١٠٧ ، ١٠٨ سورة هود .

(٢) ١ : « بمنزلة » .

(٣) انظر ص ٢٣٠ من الجزء الأول .

(٤) الآية ٧٢ سورة الأعراف .

(٥) الآية ٨ سورة مريم .

عجبت لما أتى يكون غناؤها رقيقاً ولم تفتح بتطعمها فـ

نجمه الشاعر^(١) كالكلام لما ذهب به إلى أنها تبيكى .

وقوله : وَحُسْرَ سُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ قَهْمٌ يُورِذَعُونَ [١٧] كانت هذه الأضناف مع سُلَيْمَانَ إِذَا رَكِبَ (قَهْمٌ يُورِذَعُونَ) يُرْذُ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ حَتَّى يَجْتَمِعُوا . وهى من وَزَعَتِ الرجل ، تقول : لَأَزْعَمَنَّكَ عَنْ الظِّلِّ فِهَذَا مِنْ ذَلِكَ .
وأما قوله : أَوْزِعْنِي [١٩] فمعناه : ألهنى .

وقوله : فَكَثَّتْ غَيْرَ بَعِيدٍ [٢٢] قَرَأَهَا النَّاسُ بِالضَّمِّ ، وَقَرَأَهَا عَاصِمٌ بِالْفَتْحِ : فَكَثَّتْ . وهى فى قراءة عبد الله (فَتَكَّثَتْ) ومعنى (غير بعيد) غير طويل من الإقامة . والبعيد والطويل متقاربان .
وقوله : (فَقَالَ أَطْعَمْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ) قال بعض العرب : أَخْطُ فَأَدْخُلُ الطَّاءَ مَكَانَ التَّاءِ . والعربُ إِذَا لَقِيتُ الطَّاءَ فَسَكَنْتِ الطَّاءَ قَبْلَهَا صَبَرُوا الطَّاءَ تَاءً ، فَيَقُولُونَ : أَحْتُ ، كَمَا يَقُولُونَ الطَّاءَ تَاءً فى قوله (أَوْعَتْ)^(٢) أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) وَالذَّالَ وَالذَّالَ تَاءً مِثْلَ (أَخْتَمُ)^(٣) ورأيتُها فى بعض مصاحف عبد الله (وَأَخْتَمُ) ومن العرب من يُحَوِّلُ التَّاءَ إِذَا كَانَتْ بَعْدَ الطَّاءِ طَاءً فَيَقُولُ : أَخْطُ .

وقوله (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بَنِيَّةٍ يَقِينٍ) القراء على إِجْرَاءِ (سَبَأٍ) لأنه — فيما ذكروا — رجل وكذلك فَأَجْرِهِ إِنْ كَانَ اسْمًا لَجَلِ . ولم يُجْرِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ بْنُ الْعَلَاءِ . وزعم الرُّؤَسَى أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْهُ فَقَالَ : لَيْسَتْ أَدْرَى مَا هُوَ . وقد ذهب مذهبنا إِذْ لَمْ يَذَرْمَا هُوَ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا سَمَتْ بِالْأَسْمِ الْمَجْهُولِ تَرَكَوْا إِجْرَاءَهُ كَمَا قَالَ الْأَعَشَى :

(١) هو حميد بن ثور . وهو فى الحديث عن حمزة تفرّد فى ديوانه ٢٧ : « نَضِيجاً » فى مكان « رَفِيعاً » .

(٢) فى الآية ١٢٦ سورة الشعراء . وهى فى المصحف : « أَوْعِظْتُ ... » .

(٣) فى الآية ٨١ سورة آل عمران . وهى فى المصحف : « وَأَخَذْتُمْ » .

وتدفن منه الصالحات وإن يُسي؛ يكن ما أساء الناس في رأس كُتُبِكَا^(١)
 ١٣٦ افكأنه جهل الكُتُب. وسمعت أبا السَّحاح السَّوَلِي يقول: هذا أبو صُغُرٍ قد جاء،
 فلم يحجره لأنه ليس من عاقبتهم في التسمية .
 قال القراء: الصُّغُرُورُ شبيه بالصَّغْف .
 وقال الشاعر في إجرائه :

الواردون وتيم في ذُرَا سَبِيٍّ قد عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ
 ولو جَعَلَهُ اسماً للقبيلة إن كَانَ رجلاً أو جَعَلْتَهُ اسماً لما حَوَّلَهُ إن كَانَ جِبَلًا لم تُجَرِّهِ أيضاً .
 وقوله : أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ [٢٥] تقرأ (أَلَا يَسْجُدُوا) ويكون (يَسْجُدُوا) في موضع نصب ،
 كذلك قرأها حزة . وقرأها أبو عبد الرحمن^(٢) السُّلَمِيُّ والحسن وحميد الأعرج مخففة (أَلَا يَسْجُدُوا)
 على معنى أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا فَيَضُرُّ هَؤُلَاءِ ، ويكتفى منها بقوله (يا) قال : وسمعت بعض العرب
 يقول : أَلَا يا أرحمنا ، أَلَا يا تصدقاً علينا قال : يعني وزميلي .

وقال الشاعر — وهو الأخطل —

أَلَا يا اسلى يا هند هندَ بنى بَدْرٍ وإن كَانَ حَيَّانًا عِدَى آخِرِ الدَّهْرِ

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني بعض المشيخة — وهو الكسائي —
 عن عيسى المُنْدَقَانِي قال : ما كنت أسمع المشيخة يقرءونها إلَّا بالتخفيف على تبة الأمر . وهي في قراءة
 عبد الله (هَلَّا تَسْجُدُونَ لِلَّهِ) بالتاء فهذه حُجَّةٌ مَنْ خَفَفَ . وفي قراءة أَبِي (أَلَا تَسْجُدُونَ لِلَّهِ) الذي يعلم
 سِرَّكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) وهو وجه الكلام لأنها سجدة ومن قرأ (أَلَا يَسْجُدُوا) فشدد فلا ينبني لها
 أن تكون سجدة ؛ لأنَّ اللَّفْظَ : زين لهم الشيطان أَلَا يَسْجُدُوا والله أعلم بذلك .

(١) قبله :

ومن يشرب عن قومه لا يزل يرى مصارعَ مظلومٍ مجرا ومسجبا
 وككب : اسم جبل . وانظر اللسان (ككب)
 (٢) وقرأ أيضاً بالتخفيف الكسائي وزوبى وأبو جعفر .

وقوله (يُخْرِجُ الْخَلْبَ) مهموز . وهو النيب غيبُ السموات وغيب الأرض . ويقال : هو الماء الذى ينزل من السماء والنبت من الأرض . وهى فى قراءة عبد الله (يخرج الخلب من السوات) وصلت (فى) مكان (من) لأنك تقول : لأستخرجن العلم الذى فيكم منكم ، ثم تحذف أيهما شئت أعنى (من) و(فى) فيكون اللفظ قائماً على حاله .

وقوله : ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظَرُ [٢٨] يقول القائل : كيف أمره أن يتولى عنهم وَقَدْ قَالَ (فَانْظَرُ مَاذَا يَرْجُمُونَ) وذلك فى الربيعة بين أنه استحثه فَقَالَ : اذهب بكتابتى هَذَا وعَجِّلْ ثم آخر (فَانْظَرُ مَاذَا يَرْجُمُونَ) ومعناها التقديم . ويقال : إنه أمر الملهد أن يلتقى الكتاب ثم يتوارى عنها فَعَمِلَ : ألقى الكتاب وطار إلى كُؤُوه فى مجلسها . والله أعلم بصواب ذلك .

وتوله : إِنِّى أُلْقِىَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ [٢٩] جعلته كريماً لأنه كان مختوماً ، كذلك حَدَّثَتْ . ويقال : وصفت الكتاب بالكرم لقومها لأنها رأت كتاب ملكٍ عندها فجعلته كريماً لكرم صاحبه . ويقال : إنها قَالَتْ (كریم) قبل أن تعلم أنه من سليمان . وَمَا يُجِبْنِى ذَلِكَ لِأَنِّهَا كَانَتْ قَارِئَةً قَدْ قَرَأَتْ الْكِتَابَ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى مَلْئِهَا .

وقوله : إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [٣٠] مكسورتان أعنى إِنَّ وَإِنَّ . ولو فَتَحْتَا جَمِيعاً كَانَ جَائِزاً ، على قولك : أُلْقِىَ إِلَى أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَأَنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَوَضَعَهَا رَفَعَ عَلَى التَّكْرِيرِ عَلَى الْكِتَابِ : أُلْقِىَ إِلَى أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنْ شِئْتَ كَاتَبْتَا فِى مَوْضِعٍ نَصَبَ لِسْقُوطِ الْخَافِضِ مِنْهُمَا . وهى فى قراءة أُبَيٍّ (وَأَنْ يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ففى ذَلِكَ حُجَّةٌ لِمَنْ فَتَحَهُمَا ؛ لِأَنَّ (أَنْ) إِذَا فَتَحَتْ أَلْفَهَا مَعَ الْفَعْلِ أَوْ مَا يُحْكَى لَمْ تَكُنْ إِلَّا خَفَفَةَ النُّونُ .

وأما قوله : أَلَّا تَعْلَمُوْا [٣١] فإلغها مفتوحة لا يجوز كسرها . وهى فى موضع رَفَعَ إِذَا كَرَّرْتَهَا عَلَى (أَلْقَى) ونصب على : أُلْقِىَ إِلَى الْكِتَابِ بِذَا ، وَأَلْقَيْتَ الْبَاءَ فَنَصَبَتْ . وهى فى قراءة عبد الله (وَإِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فهذا يدل على الكسر : لأنها معطوفة على : إِنِّى أُلْقِىَ

إلى وإنه من سليمان . ويكون في قراءة أبي أن يجعل (أن) التي في بسم الله الرحمن الرحيم هي (أن) التي في قوله (أن لا تسوا على) كأنها في اللغى . أتى إلى أن لا تسوا على . فلما وضعت في (بسم الله) كررت على موضعها في (أن لا تسوا) كما قال الله (أبعيدكم^(١) أنكم إذا منتم وكنتم^(٢) تراباً وعظاماً أنكم) فأنكم مكررة ومعناها واحد والله أعلم . ألا ترى أن اللغى : أبعيدكم أنكم مخرجون إذا كنتم تراباً وعظاماً .

وقوله : يا أيها الملأ أفتوني [٣٢] جمات المشورة فتياً . وذلك جائز لسعة العربية .

وقوله (ما كنت قاطعة أمراً) وفي قراءة عبد الله (ما كنت قاضية أمراً) وللغى واحد . تقول لا أقطع أمراً دونك ، ولا أقضي أمراً دونك .

وقوله : قالت إن الملوك إذا دخلوا بلدكم أذكلكم وأتم موك . فقال الله (وكذلك يفعلون) . شديد) قالت : إنهم إن دخلوا بلدكم أذكلكم وأتم موك . فقال الله (وكذلك يفعلون) .

وقوله : زأني رسالة إليهم يهدية فناظرة يبرجع المرسلون [٣٥] قصت الألف من قوله (ب) لأنها في معنى بأى شيء يرجع المرسلون وإذا كانت (ما) في موضع (أى) ثم وصلت بحرف خافض نقصت الألف من (ما) ليعرف الاستهتام من الخبر . ومن ذلك قوله : (فيم^(٣) كنتم) و (عم يساءون^(٤)) وإن أتمتها فصواب . وأنشدني المفضل :

إنا قلنا بقتلانا سراًتم أهل اللواء فنيا يكثر القيل^(٥)
وأنشدني المفضل أيضاً :

على ما قام يشتمنا لثيم^(٦) كهنز ترغ في رماذ^(٧)

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمن .

(٢) الآية ٩٧ سورة النساء .

(٣) الآية ١ سورة النبأ .

(٤) ٢ : « القتل » في مكان « القيل » ويظهر أنه تحريف عما أثبت .

(٥) هو لحيان بن ثابت . وفي شواهد المبني في مباحث الوقف : « وروى في دمان موضع في رماذ وروى في دمان .

وكل هذا ليس بشيء . فان القصيدة دالية »

وقوله : **إِلَيْهِمْ بِهِدْيَةٍ** [٣٥] **وهي** تمنى سليمان كقوله (**عَلَى خَوْفٍ** ^(١)) **مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ**) **وَقَالَتْ** (**بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**) **وكان** رسولها — **فيما ذكروا** — امرأة ^(٢) واحدة فجمعت وإعما هو رسول ، لذلك قال (**فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ**) يريد : فلما جاء الرسول سليمان ، وهي في قراءة عبد الله (**فَلَمَّا جَاءُوا سُلَيْمَانَ**) لما قال (**الْمُرْسَلُونَ**) صلح (**جَاءُوا**) وصلح (**جَاءَ**) لأن المرسل كان واحداً . يدل على ذلك قول سليمان (**ارْجِعْ إِلَيْهِمْ**) .

وقوله : **لَا يَقْبَلُ لَهُمْ بَهًا** [٣٧] **وهي** في مصنف عبد الله (**لَهُمْ بِهِمْ**) وهو سواء .
وقوله : **أُتِمِدُونِي بِمَالٍ** [٣٦] **هي** في قراءة عبد الله ^(٣) بنونين وباء مثبتة . وقراها حمزة . (**أُتِمِدُونِي بِمَالٍ**) يريد قراءة عبد الله فأدغم النون في النون فشددها . وقرأ عاصم بن أبي النجود (**أُتِمِدُونِي بِمَالٍ**) بنونين بغير ياء . وكل صواب .

وقوله : (**فَا آتَانِي اللَّهُ**) ولم يقل ^(٤) (**فَا آتَانِي اللَّهُ**) لأنها محذوفة الياء من الكتاب . فمن كان ممن يستجيز الزيادة في القرآن من الياء والواو اللاتي يحذفن مثل قوله (**وَيَذَعُ الْإِنْسَانَ** ^(٥)) **بِالشَّرِّ**) فيثبت الواو وليست في المصحف ، أو يقول للنادي للمناد ^(٦) جاز له أن يقول في (**أُتِمِدُونِي**) بإتيات الياء ، وجاز له أن يغيرها إلى ١٣٧ النصب كما قيل (**وَمَالِي** ^(٧)) **لَا أُعْبِدُ**) فكذلك يجوز (**فَمَا آتَانِي اللَّهُ**) ولست أشتهي ذلك ولا آخذ به . أتباع المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب وقراءة القراء أحب إلي من خلافه . وقد كان أبو عمرو يقرأ (**إِنَّ هَذَيْنِ** ^(٨)) **لَسَاحِرَانِ**) واست

-
- (١) الآية ٨٣ سورة يونس .
(٢) كذا . وفي الطبري : « امرأة واحدة » وهو ظاهر القرآن . ويمكن أن يطلق الرسول على الأثني باعتبار أنه في الأصل بمعنى الرسالة ويطلق على حاملها من ذكر أو أنثى .
(٣) وهي قراءة طائفة وأبو عمرو وأبو جعفر .
(٤) تقرأ بإتيات الياء مفتوحة نافع وأبو عمرو وأبو جعفر وحسن .
(٥) الآية ١١ سورة الاسراء .
(٦) في الآية ٤١ سورة في .
(٧) الآية ٢٧ سورة يس .
(٨) الآية ٦٣ سورة طه .

أَجْرِي، عَلَى ذَلِكَ وَقُرْ (فَأَصْدَقَ) ^(١) وَأَكُونَ (فَزَادَ) وَأَوَّافِي الْكِتَابِ . وَلَسْتُ أَسْتَحِبُّ ذَلِكَ .

قوله : اَرْجِعْ إِلَيْهِمْ [٣٧] هذا من قول سليمان لرسولها ، يعنى بِلَقَيْسَ . وفى قراءة عبد الله (ارجعوا إليهم) وهو صَوَّابٌ عَلَى مَا فَسَّرْتَ لَكَ مِنْ قَوْلِهِ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ) ^(٢) مِنْ الذَّهَابِ بِالْوَاحِدِ إِلَى الَّذِينَ مَعَهُ ، فى كثير من الكلام .

وقوله : عَفِرْتُ مِنْ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ [٣٩] والعِفْرُيت : القوى النفاذ . ومن العرب من يقول للعِفْرُيت : عِفْرِيَّة . فمن قال : عِفْرِيَّةٌ قَالَ فى جمعه : عَفَارٍ ^(٣) . ومن قال : عِفْرُيتٌ قَالَ : عَفَارِيَتٌ وَجَازَ أَنْ يَقُولَ : عَفَارٍ ^(٤) وفى إحدى القراءتين (وَمَا أَهْلٌ ^(٥) بِهِ لِلطَّوَانِي) يريد جمع الطاغوت . وقوله (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) يعنى أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِ الْقَضَاءِ . وكان يجلس إلى نصف النهار . فقال : أريدُ أَعْجَلُ (من ذلك) ^(٦) .

وقوله : قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ [٤٠] يقول : قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ الشَّيْءُ مِنْ مَذَبِّ بَصْرِكَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فى قوله (عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) (لِأَحْيَى ^(٧) يَأْقُومُ) فَذَكَرَ أَنَّ عَرْشَهَا غَارُفى مَوْضِعُهُ ثُمَّ نَبَعَ عِنْدَ مَجْلِسِ سُلَيْمَانَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : تَسْكُرُوا لَهَا عَرَشَهَا [٤١] فإنه أمرهم بتوسمته لِيَتَحَنَّنَ عَقْلُهَا إِذَا جَاءَتْ . وكان ^(٨) الشياطين قد خافت أن يَتَوَجَّهَ سُلَيْمَانُ فَقَالُوا : إِنْ فى عَقْلِهَا شَيْئًا ، وَإِنْ رَجُلُهَا كَرَجُلِ الْحَارِ : فَأَمَرَ سُلَيْمَانُ بِتَغْيِيرِ الْعَرْشِ لِلذَّكَاءِ ، وَأَمَرَ بِالْمَاءِ فَأَجْرَى مِنْ تَحْتِ الصَّرْحِ وَفِيهِ السَّمَكُ . فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ لَهَا

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين .

(٢) الآية ١ سورة الطلاق .

(٣) ١ : « عَفَارِي » .

(٤) ليس فى الكتاب العزيز آية تكون فيها هذا . ولعله يريد : « وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَبْدُوهَا »

فى الزمر . وقد قرأ الحسن « الطَّوَانِيَّتِ » .

(٥) ١ : « مِنْكَ » .

(٦) هنا بيان لعلمه عنده .

(٧) ١ : « كَأَنَّ » .

(أَهَكَذَا عَرَّشُكَ) فعمرت وأنكرت. فلم تقل، هو هو، ولا ليس به. قالت (كَأَنَّهُ هُوَ) ثم رفعت ثوبها عن ساقها، وظلّت أنها تسلك لُبَّةً، واللُّبَّةُ: الماء الكثير. فنظر إلى أحسن سابقين ورجلين: وفي قراءة عبد الله (وَكَشَفَتْ^(١) عَنْ رِجْلَيْهِ^(٢)).

وقوله: وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ [٤٣] يَقُولُ: هي عاقلة وإنما صدّها عن عبادة الله عبادة الشمس والقمر. وكان عادة من دين آبائنا، معنى الكلام: صدّها من أن تعبد الله ما كانت تعبد أي عبادتها الشمس والقمر. و(ما) في موضع رفع. وقد قيل: (إن صدّها) منعها سليمان ما كانت تعبد. موضع (ما) نصب لأن الفعل لسليمان. وقال بعضهم: الفعل لله تعالى: صدّها الله ما كانت تعبد.

وقوله: (إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ) كسرت الألف على الاستئناف. ولو قرأ قارىء (أَنَّهَا) بَرْدَةً^(٣) على موضع (ما) في رفعه: صدّها عن عبادة الله أَنَّهَا كانت من قوم كافرين. وهو كقولك: منمنى من زيارتك ما كنت فيه من الشغل: أئني كنت أغدو وأروح. فأن مفسرة معنى ما كنت فيه من الشغل.

وقوله: فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ [٤٥] ومعنى (يَخْتَصِمُونَ) يختلفون^(٤): مؤمن ومُكذِّب.

وقوله: قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ [٤٧] يقول: في اللوح المحفوظ عند الله. نشاءمون بي وطيّارون بي، وذلك كله من عند الله. وهو بمنزلة قوله (قالوا طائرُكم^(٥) ممّكم) أي لازم لكم ما كان من خير أو شر فهو في رفاكم لازم. وقد بيّنه الله في قوله (وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِّزَيْنَتِهِ طَائِرُ^(٦) فِي عُنُقِهِ).

(١) وهي قراءة شاذة. وقراءة الناس: «وكشفت عن ساقها»

(٢) أي يسكون بدلا أو يبان من (ما كانت تعبد).

(٣) في الطبري: «يختلفون».

(٤) الآية ١٩ سورة يس.

(٥) الآية ١٣ سورة الإسراء.

وقوله : قَالُوا تَهْتَمُّوا بِاللَّهِ [٤٩] وهى فى قراءة عبد الله (تَهْتَمُّوا بِاللَّهِ) ليس فيها (قالوا) .
 وقوله : (لَتُبَيِّنَنَّ) التاء والنون والتاء كُلُّ قَدْ قُرِئَ به فن قال (تَهْتَمُّوا) فجعل (تَهْتَمُّوا)
 خبراً فكأنه قال : قالوا متقاسمين : لَتُبَيِّنَنَّ بالنون . ثم يجوز التاء عَلَى هَذَا الْمَعْنَى فتقول : قالوا
 ليبيِّنَنَّ بالتاء ، كما تقول : قالوا لَتَقُومَنَّ وَلَيَقُومَنَّ . ومن قال : تَهْتَمُّوا فجعلها فى موضع جزم
 فكأنه قال : تحالفوا وأقسموا لتبيِّنَنَّ بالتاء والنون تَجُوزُ من هذا الوجه لأن الذى قال لهم تَهْتَمُّوا
 معهم فى الفعل داخل ، وإن كان قد أسره ؛ ألا ترى أنك تقول : قوموا نذهب إلى فلان ، لأنه أسره
 وهو معهم فى الفعل . فالتون أحجبُ الوجوه إلَيَّ ، وإنَّ السكتائى يقرأ بالتاء ، والعوام عَلَى النون .
 وهى فى قراءة عبد الله (تَهْتَمُّوا) (ثُمَّ لَنُنَقِصَنَّ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ) وقد قال الله (تَمَالَوْا ^(١)) نَدْعُ
 أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) لأنهم دَعَوْهم ليفعلوا جميعاً ما دَعَوْا إليه . وقرأها أهل المدينة وعاصم والحسن
 بالنون ، وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بالتاء . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى سفيان
 ابن عُيَيْنَةَ عن حُجَيْدِ الْأَعْرَجِ عن مجاهد أنه قرأ (لَتُبَيِّنَنَّ) بالتاء .

وقوله : فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمٍ إِنَّا دَمَرْنَا^(٢) [٥١] تقرأ بالكسر ^(٣) عَلَى الاستئناف
 مثل قوله : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ ^(٤)) إِلَى طَلَامِهِ إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ) يَسْتَأْفِ وهو يفسر به ما قبله
 وإن رَدَّه على إعراب ما قبله قال (أَنَا) بالفتح ^(٥) فتكون (أَنَا) فى مَوْضِعِ رَفْعٍ ، فجعلها تابعة للعاقبة .
 وإن شئت جعلتها نصباً من جهتين : إحداهما أَن تَرُدَّهَا عَلَى مَوْضِعِ (كَيْفَ) والأخرى أَن تَكُونَ ^(٦)
 (كَانَ) كأنك قلت : كان عاقبة مكرم تدميرنا إِيَّاهُمْ . وإن شئت جعلتها كلمةً واحدةً فجعلت
 (أَنَا) فى مَوْضِعِ نَسْبٍ كأنك قلت : فانظر كيف كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمٍ تدميرنا إِيَّاهُمْ . وقوله : وَأَنْتُمْ
 تَبْصُرُونَ تَطْلُونَهَا فَاحِشَةٌ .

(١) آيَةُ ٦٤ سورة آل عمران .

(٢) الفتح لتمام حمزة والكسائي ويعنوب وخلف وانهم الأعمش والحسن . والبالون بكسر ما .

(٣) الألفان ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . والكسر انفير عامم حمزة والكسائي وخلف ١٠ هؤلاء فقرأوا بالكسر .

(٤) أى توى تكرلها

وقوله : قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى [٥٩] .

قيل للوط : (قل الحمد لله) على هلاكك من هلك (وسلام على عباده الذين اصطفى) (آله خَيْرٌ أَمْ مَا تَشْرَكُونَ)^(١) يقول : أعبادُ الله خير أم عبادة الأصنام :

وقوله : فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ [٦٠] فقال : (ذات) ولم يقل : ذوات وكل صواب . وإنما جاز أن يقول (ذات) للحدائق وهى جمع لأنك تقول ، هذه حدائق كما تقول : هذه حديقة . ومثله قول الله (وَلِلَّهِ^(٢) الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) ولم يقل الحسنَ و (الْقُرُونُ الْأُولَى^(٣)) ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صوابا . وقال الأعشى فى توحيدها :

فسوف يُعْبَثُ بِإِنْ ظَفَرَتْ بِهِ رَبٌّ غَفُورٌ وَبَيْضَ ذَاتِ أَطْهَارِ

ولم يقل : ذوات أطهار . وإنما يقال : حديقة لكل بستان عليه حائط . فما لم يكن عليه حائط لم يُقَلَّ له : حديقة .

وقوله : (أَلِلهَ مَعَ الله) مردود على قوله (أَمْ مَنْ خَلَقَ) كَذَا وكذا . ثم قال (أَلِلهَ مَعَ الله) خَلَقَهُ . وإن شئت جعلت رفعه مع ؛ كقولك : أمع الله ويسمى إله ! ولو جاء نصباً أَلِلهَ مَعَ الله على أن تضمير فعلاً يكون به النصب كقولك : أجمعون إلهام مع الله ، أو أُنْتَخِذُونَ إلهام مع الله . والعرب تقول : أتملباً وقرّ كأنهم أرادوا : أترى تملباً وقرّ . وقال بعض^(٤) الشعراء :

أعبدوا حلّ شِعْبَى غريباً أَوْثَمًا لَا أَهْلَكَ وَاعْتَزَابًا

يريد : أجمع اللؤم والاعتراب . وسمعت بعض العرب يقول لأسير أمية ليلاً ، فَلَمَّا ١٣٨

(١) أثبتت قراءة التاء كما جاء فى ن ، ا . وهى قراءة غير عاصم وأبى عمرو ويعقوب . أما هؤلاء قراءتهم « يشركون » بالياء .

(٢) الآية ١٨٠ سورة الأعراف

(٣) الآية ٥١ سورة طه

(٤) هوجرير . وانظر كتاب سيبويه ١٧٠/١

أصبح رآه أسود ، قال أعبداً سائر الليلة ، كأنه قال : ألا أراي أسرت عبداً منذ ليلتي . وقال آخر :
أَجْنَحُفًا تَمِيمِيًّا إِذَا فَتَنَ حَبَبْتُ وَجُبُنَا إِذَا مَا الْمَشْرِقِيَّةُ سَلَّتْ^(١)

فهذا في كل تمجّب خاطبوا صاحبه ، فإذا كان يتمجّب من شيء ومخاطب غيره أعملوا الفعل
قَالُوا : أَمْلَب وَرَجُلٌ يَفَرُّ مِنْهُ ، لَأَن هَذَا خُطَابٌ لِنَفِيرِ صَاحِبِ الثَّمَلِ . ولو نصب على قوله أيفر رجل
من ثعلب فتجعل العطف كأنه السابق . يُبَيِّنُ على هذا . وسمعت بعض بني عَمَيْل ينشد لمجنون
بني عامر :

أَلْبَرَقَ أَمْ نَارًا لِلَيْلَى بَدَتْ لَنَا بُمُنْخَرِقٍ مِنْ سَارِيَاتِ الْجَنَائِبِ
وَأُنْشَدْنِي فِيهَا :

بَلِ الْبَرَقَ يَسُدُّ فِي ذَرَى دَقَقِيَّةٍ يَضِيءُ نَشَاصًا مَشْمَخَرِ الْقَوَارِبِ
وَأُنْشَدْنِي فِيهَا :

وَلَوْ نَارٌ لَيْلَى بِالْشُرَيْفِ بَدَتْ لَنَا لَحَبَّتْ إِلَيْنَا نَارٌ مَن لَمْ يَصَاقِبِ
فنصب كل هذا ومعه فعله على إضمار فعل منه ، كأنه قال أأرى ناراً بل أرى البرق . وكأنه قال .
ولو رأيت نار ليلى . وكذلك الآيتان الأخريان في قوله (أإله مع الله) .

وقوله : قُلْ لَا يَمْلِكُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ النَّيْبُ إِلَّا اللَّهُ [٦٥] رَفَعَتْ ما بعد (إِلَّا)
لأن في الذي قبلها جحداً وهو مرفوع . ولو نصبت كان صَوَابًا . وفي إحدى القراءتين (مَا قَالُوهُ^(٢))
إلا قليلاً منهم) بالنصب . وفي قراءة تبارك . وكلّ صَوَابٍ ، هذا إذا كان الجحد الذي قبل إلا مع
أسماء معرفة^(٣) فإذا كان مع نكرة لم يقولوا إلا الاتباع لما قبل (إِلَّا) فيقولون : ما ذهب أحد إلا

(١) الجحف أن يخضر بأكثر ما عنده . والمشرقة : السيف .

(٢) الآية ٦٦ سورة النساء وقراءة النصب لابن عامر

(٣) ش : « معروفة »

أَبْرَكَ ، وَلَا يَقُولُونَ : إِلَّا أَبَاكَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْأَبَ كَانَتْ خَلْفَ مَنْ أَحَدٌ ؛ لِأَنَ ذَا وَاحِدٍ وَذَا وَاحِدٌ فَاتَّوَا
الْإِنْبَاعَ ، وَالْمَسْأَلَةُ الْأُولَى مَا قَبِلَ (إِلَّا) جَمْعٌ وَمَا بَعْدَ (إِلَّا) وَاحِدٌ مِنْهُ أَوْ بَعْضُهُ ، وَلَيْسَ بِكَلَّةٍ .

وقوله : (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) [٦٦] معناه : لَعَلَّهُمْ تَدَارَكَ عَلَيْهِمْ . يَقُولُ : تَتَابَعَ عَلَيْهِمْ
فِي الْآخِرَةِ . يَرِيدُ : يَعْلَمُ الْآخِرَةَ أَنَّهَا تَكُونُ أَوْ لَا تَكُونُ ، لِذَلِكَ قَالَ (بَلِ لَّيْسَ مِنْهَا بَلٌ مُّمٌ
مِنْهَا عَمُونَ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (أَمْ تَدَارَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ) بَأَمْ . وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ (بَل) مَكَانَ (أَمْ)
و (أَمْ) مَكَانَ (بَل) إِذَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ اسْتِغْنَاءً ، مِثْلَ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

فَوَاقَهُ مَا أَدْرِي أَسَلَّمِي تَقُولُ أَمْ النُّومُ أَمْ كُلُّهُ إِلَى حَبِيبٍ^(١)

فَعَنَاهُ : بَلِ . وَقَدْ اختلف القراء في (ادَّارَكَ) فقرأ يحيى والحسن وشيبة ونافع^(٢) (بَلِ ادَّارَكَ)
وَقَرَأَ مجاهد وأبو جعفر اللذان (بَلِ ادَّارَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ) مِنْ أَدْرَكَتَ وَمَعْنَاهُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : هَلِ
أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ عِلْمُ الْآخِرَةِ . وَيُلْفِئُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (بَلَى ادَّارَكَ) يَسْتَفْهِمُ وَيَشْدُدُ الدَّالَّ وَيَجْعَلُ
فِي (بَلَى) يَاءً . وَهُوَ وَجْهٌ جَيِّدٌ ؛ لِأَنَّهُ أَشْبَهَ بِالِاسْتِهْزَاءِ بِأَهْلِ الْجَعْدِ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ تَكْذِبُهُ : بَلَى
لِعَمْرِي لَقَدْ أَدْرَكَتَ السَّلَفَ فَأَنْتَ تَرَوِي مَا لَا تَرَوِي وَأَنْتَ تَكْذِبُهُ .

وَقَرَأَ القراءُ أَيْضًا خُرْجُونَ [٦٧] وَ (إِنَّنَا)^(٣) وَهِيَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ (إِنَّنَا) .

وقوله : عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ : [٧٢] جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ : دَنَا لَكُمْ
بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ، فَكَانَ اللَّامُ دَخَلَتْ إِذْ كَانَ الْمَعْنَى دَنَا ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

١٣٨ بَقُلْتُ لَهَا الْحَاجَاتُ يَطْرَحُنَ بِالْفَتَى وَهُمْ تَعْتَانِي مُعْتَى رَكَائِي^(٤)

فَادْخُلِ الْبَاءَ فِي الْفَتَى ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى (يَطْرَحُنَ) يَرْمِي ، وَأَنْتَ تَقُولُ : رَمَيْتَ بِالْشَيْءِ وَمُطْرَحَتُهُ ،

(١) : أ : « وَاقَهُ » فِي مَكَانِ « فَوَاقَهُ » . وَ « تَقُولُ » : تَلَوْتُ

(٢) وَكَذَا عَامِرُ وَابْنُ عَمْرٍو وَحِزَّةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفُ

(٣) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيِّ

(٤) ب : « تَعْتَانِي » فِي مَكَانِ : « تَعْنَانِي »

وتكون اللام داخلية : والمعنى ردفكم كما قال بعض العرب : نفذت لها مائة وهو يريد : نفذتها مائة .
وقوله : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٧٦] وذلك
أن بني إسرائيل اختلفوا حتى لَعَنَ بعضهم بعضاً ، قَالَ اللَّهُ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيَقْصُّ عَلَيْهِمُ الْمَسْدَى
مِمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ لَوْ أَخَذُوا بِهِ :

وقوله : وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ [٨١] لو قلت بهادي العمى كان صواباً . وقرأ
حزرة (وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ) لأنها في قراءة عبد الله (وما إن تهدي العمى) وما
جحدان اجمعا كما قال الشاعر — وهو دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ — :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِي أَيْتَى جُرْبٍ^(١)

وقوله : وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ [٨٢] معناه إذا وجب السَّخَطُ عليهم وهو كقوله (حَقَّ)
عليهم القول (في موضع آخر . وقوله (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) اجتمع القراء على
تشديد (تَكَلِّمُهُمْ) وهو من الكلام . وحدثني بعض المحدثين أنه قال (تَكَلَّمَهُمْ) و (تَكَلَّمَهُمْ)
وقوله (أَنَّ النَّاسَ)^(٢) تفتح وتكسر . فمن فتحها أوقع عليها الكلام : تَكَلَّمَهُمْ بِأَنَّ النَّاسَ ،
وموضعها نصب . وفي حرف عبد الله (بِأَنَّ النَّاسَ) وفي حرف أبيّ (تُنَبِّئُهُمْ أَنَّ النَّاسَ) وهما
حُجَّةٌ لِمَنْ فَتَحَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ (تَكَلَّمَهُمْ إِنَّ النَّاسَ) فتكون (إِنَّ) خبراً مستأنفاً ولكنه معنى
وُفُوعِ الكلام . ومثله (فَلْيَنْظُرُوا^(٣)) الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) من قال (أَنَا) جَعَلَهُ مَخْضُوعًا مُرَدودًا
عَلَى الطَّعَامِ إِلَى إِنَابَتَيْنَا الْمَاءِ وَمَنْ كَسَرَهُ قَالَ : إِنَّا أَخْبَرُ بِسَبَبِ الطَّعَامِ كَيْفَ قَدَّرَهُ اللَّهُ .

وقوله : (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ) [٨٧] ولم يقل فينفزع ، فجعل فعل مردودة على يَقُولُ .

(١) سبق هذا البيت

(٢) آية ٦٣ سورة القصص

(٣) الفتح لمام وحزرة والكسائي وخلف واقفهم الحسن والأحمش . والكسر للباقين

(٤) آية ٢٤ سورة عبس

وذلك أنه في المفتى : وإذا بنفخ في الصور ففرع ؛ ألا ترى أن قولك . أقوم يوم تقوم كقولك : أقوم إذا أقوم ، فأجبت بفتح ، لأن فعل ويفعل تصلحان مع إذا . فإن قلت فإين جواب قوله (ويوم) يُنفخ في الصور ؟ قلت : قد يكون في فعل مضارع مع الواو كأنه قال : وذلك يوم ينفخ في الصور . وإن شئت قلت : جوابه متروك كما قال (وَتَرَى^(١) إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ) .

وقوله (وَلَوْ يَرَى^(٢) الَّذِينَ ظَلَمُوا) [٨٧] قد ترك جوابه . والله أعلم .

وقوله (وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) القراء على تطويل الألف يريدون : فاعلوه . وقصرها^(٣) حذثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء حدثني عدة منهم الفضل الضبي وقيس وأبو بكر كلهم عن جشش بن زياد الضبي عن تميم بن حذكم قال : قرأت على عبد الله بن مسعود (وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) بتطويل الألف . فقال (وَكُلُّ أَتَوْهُ) بغير تطويل الألف وهو وجه حسن مردود على قوله (ففرع) كما تقول في الكلام : رأيت ففر وعاد وهو صاغر . فكان رد فعل على مثلها أعجب إلى مع قراءة عبد الله . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن تميم عن عبد الله بن مثل حديث أبي بكر وأصحابه .

وقوله : وَهُمْ مِنْ فَرَعِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ [٨٩] قراءة القراء بالإضافة . فقالوا (وَهُمْ مِنْ فَرَعِ يَوْمَئِذٍ) (وَهُمْ مِنْ فَرَعِ يَوْمَئِذٍ) وقرأ عبد الله بن مسعود في إسناد بعضهم بعض الذي حدثتكم (مِنْ فَرَعِ يَوْمَئِذٍ) قرأها عليهم تميم هكذا (وَهُمْ مِنْ فَرَعِ يَوْمَئِذٍ) فأخذها بالتنوين والنصب . والإضافة أعجب إلى وإن كنت أقرأ بالنصب لأنه فرع معلوم ، ألا ترى أنه قال (لَا يُخْزِيهِمْ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ) فصيحه ١٣٩ معرفة . فإن أضيفه فيكون معرفة أعجب إلى . وهو صواب .

وقوله : وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ [٩٢] وفي إحدى القراءتين (وَأَنْ تَتْلُو) بغير واو مجزومة على جهة

(١) الآية ٥١ سورة مآ .

(٢) الآية ١٦٥ سورة البقرة .

(٣) وكذا حمص وخلف ، واقفهم الأعمش .

الأمر . قد أسقطت منها الواو للجزم على جهة الأمر ؛ كما قال (قُلْ إِنِّي)^(١) أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ (فجعل الواو مردودة بالنهي عَلَى حرفٍ قد نُسب بَأْن ؛ لأنَّ المعنى يَأْتِي فِي (أُمِرْتُ) بالوجهين جميعاً ، ألا ترى أنك تقول : أُمِرْتُ عبد الله أن يقوم ، وَأَنْ قُمْ . وقال الله (وَأَمِيرَنَا)^(٢) لِنُسَلِّمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ (فهذا مثل قوله (وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ) .

سورة القصص

ومن سورة القصص بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : وَيَرَىٰ فِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا [٦] هكذا قراءة أصحاب^(٣) عبد الله بالياء والرفع . والناس بعد يقرءونها^(٤) بالثون : (وَيَرَىٰ فِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا) بالنصب . ولو قرئت بالياء ونصب فرعون ، يريد : وَيَرَىٰ اللَّهُ فِرْعَوْنَ كَانَ الْفِعْلُ اللَّهُ . ولم أسمع أحداً قرأ به . وقوله : عَذَّبُوا وَحَزَنًا [٨] بهذه لأصحاب^(٥) عبد الله والموألف (حَزَنًا) وكانت الجزن الأهم والتمَّ وما أشبهه ، وكانت الجزن مصدر . وهما بمنزلة المذم والمذم . وقوله : وقالت امرأة فرعون قُرْءًا عَيْنٍ لِي وَلَكَ [٩] رفعت (قُرْءًا عَيْنٍ) بإضمار (هو) ومثله في القرآن كثير يُرْفَعُ بالضمير .

وقوله : (لَا تَقْتُلُوهُ) وفي قراءة عبد الله (لَا تَقْتُلُوهُ قُرْءًا عَيْنٍ لِي وَلَكَ) وإنما ذكرت هذا لأني سمعت الذي يقال له ابنُ مَرْثُوانَ السُّدِّيُّ يذكر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال : إنها قالت (قرءة عين لي ولك لا) وهو ثَلَنٌ^(٦) . ويقويك عَلَى رَدِّه قراءة عبد الله .

(١) الآية ١٤ سورة الأحم

(٢) الآية ٧١ سورة الأنعام

(٣) هي قراءة حزة والكسائي وخلف والفتح الحسن والأعمش

(٤) : ١ « يقرءون »

(٥) هي قراءة حزة والكسائي وخلف والفتح الأعمش .

(٦) أي لثانته وسم المصنف

وقوله : (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يعنى بنى إسرائيل . فهذا وجه^(١) . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ . وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِأَنْ مُوسَى هُوَ الَّذِي يَسْلُبُهُمْ مُلْكَهُمْ .

وقوله : وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا [١٠] قد فرغ لَمَتَهُ ، فليس يَحْلُطُ لَهَا . وَسَى شَيْءٌ . وقوله (إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ) يعنى باسم موسى أنه ابنها وذلك أن صلد لها صاق بقول آلِ فرعون : هو ابن فرعون ، فسكوت بُدِي [به] أى تظهره . وفى قراءة عبد الله (إِنْ كَادَتْ لَتَشْعُرُ بِهِ) وحدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني ابن أبي يحيى بإِسْنَادِهِ أَنْ فَضَالَ بْنَ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَأَ (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا^(٢)) مِنْ الْفَرْعِ .

وقوله : وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيْهِ [١١] قُصِّيْ أَنْتَهُ . (قَبِصُرْتُ بِهِ عَنْ جُنْبٍ) . يقول : كانت عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ حَتَّى رَأَتْ آلَ فِرْعَوْنَ قَدْ التَّقَطُّوه . وَقَوْلُهُ (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يعنى آل فرعون لا يشعرون بأخذه .

وقوله : وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ يَقُولُ : مَنْعْنَاهُ مِنْ قَبُولِ ثَدْيٍ إِلَّا ثَدْيَ أُمِّهِ .
وقوله : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ [١٥] وَإِنَّمَا قَالَ (عَلَى) وَلَمْ يَقُلْ : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ حِينَ غَفْلَةٍ ، وَأَنْتَ تَقُولُ : دَخَلْتَ الْمَدِينَةَ حِينَ غَفَلَ أَهْلُهَا ، وَلَا تَقُولُ : دَخَلْتُهَا عَلَى حِينٍ غَفَلَ أَهْلُهَا . وَذَلِكَ أَنَّ الْغَفْلَةَ كَانَتْ تُجْزَى مِنْ الْحِينِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى غَفْلَةٍ وَجِئْتُ عَلَى غَفْلَةٍ ، فَلَمَّا كَانَ (حِينَ) كَانَتْ فِي الْكَلَامِ ، وَلِلْمَعْنَى : فِي غَفْلَةٍ أَدْخَلْتَ فِيهِ (عَلَى) وَلَوْ لَمْ تَكُنْ كَانَتْ صَوَابًا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ (عَلَى فِتْنَةٍ^(٣) مِنْ الرُّسُلِ) وَلَوْ كَانَ عَلَى حِينٍ فِتْنَةٍ مِنَ الرُّسُلِ لَكَانَ بِمِزَلَةِ هَذَا . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ الْمُجِيرُ :

..... وَمَنْ يَكُنْ فَنِي عَامَ عَامِ الْمَاءِ فَهُوَ كَبِيرٌ^(٤)

(١) أب : « وجهه »

(٢) في الطبري : « فازعا »

(٣) الآية ١٩ سورة المائدة

(٤) البيت بتمامه — كما في اللسان — :

وَأَنْتَ تَعَادِبُ الْعِدَّةَ وَمَنْ يَكُنْ فَنِي عَامَ عَامِ الْمَاءِ فَهُوَ كَبِيرٌ

كذلك أنشدني المعلى^(١) . فالعام الأول فضل .

وقوله : (فَوَكَّرَهُ مُوسَى) يريد : فَلَكَزَهُ^(٢) . وفي قراءة عبد الله (فَكَزَرَهُ) وَوَهَرَهُ أيضاً لغة . كلَّ سَوَاء . وقوله (فَتَقَضَى عَلَيْهِ) يعنى قتله .
ونديم^(٣) موسى فاستغفر الله فغفر له .

وقوله : رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْجَبْرِيِّينَ [١٧] قال ابن عباس : لم يَسْتَقِنْ فَابْتُلِ ، فَبُتِلَ (لَنْ) خَبَرُ مُوسَى . وفي قراءة عبد الله (فَلَا تَجْعَلْنِي ظَهِيراً) قد تكون (لَنْ) أَكُونَ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ دُعَاءٌ مِنْ مُوسَى : اللَّهُمَّ إِنْ أَكُونَ لَهُمْ ظَهِيراً فَيَكُونُ دُعَاءٌ ذَلِكَ أَنَّ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ قِيَهُ رَجُلٌ بِمَدِّ قَتْلِهِ الْأَوَّلِ فَتَسْخَرُ الَّذِي مِنْ شِيعَةِ مُوسَى ، فَرَّ بِهِ مُوسَى عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَاسْتَصْرَخَ — يعنى استغاثه — فقال له موسى : (إِنَّكَ لَنَوِيٍّ مُبِينٍ) أَيْ قَدْ قَتَلْتَ بِالْأَمْسِ رَجُلًا فَتَدْعُونِي^(٤) إِلَى آخِرٍ . وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمَا فَظَنَّ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ أَنَّهُ يَرِيدُهُ . فَقَالَ (أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ) وَلَمْ يَكُنْ فَرْعُونَ عِلْمٌ مَنْ قَتَلَ الْقَبِيلَةَ الْأَوَّلَ . فَتَرَكَ الْقَبِيلَةَ الثَّانِي صَاحِبَ مُوسَى مِنْ يَدِهِ وَأَخْبَرَ بَأْنَ مُوسَى الْقَاتِلُ . فَلَمَّا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ : فَابْتُلِ بِأَنَّ صَاحِبَهُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ .

وقوله : وَلَمَّا تَوَجَّهَ نِقَاءَ مَدْيَنَ [٢٢] يريد : قَصَدَ مَاءَ مَدْيَنَ . وَمَدْيَنُ لَمْ تَصْرَفْ لِأَنَّهُ اسْمُ تِلْكَ الْبَلَدَةِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٥)

رُهْبَانُ مَدْيَنَ لَوْ رَأَوْكِ تَنَزَّلُوا وَالْمُصَّمُّ مِنْ شَعَفِ الْقَوْلِ الْفَادِرِ

وقوله (أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) : الطَّرِيقُ إِلَى مَدْيَنَ وَلَمْ يَكُنْ هَادِيًا^(٦) لَطَرِيقَهَا .

(١) هو الضرب بجميع الكف

(٢) منها خبر للآية ١٦ « قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغُفِرَ لَهُ »

(٣) ١ : « وَتَدْعُونِي »

(٤) هو كثير كما في معجم البلدان (مَدْيَنُ) . وَالْمُصَّمُّ جَمْعُ الْأَعْمَى وَهُوَ الْوَحْلُ . وَالْقَوْلُ جَمْعُ عَقْلِ وَهُوَ الْمَلَبَّأُ . وَشَعَفُ الطَّوْلِ رَمْسُهَا وَأَعَالِيهَا . وَالْفَادِرُ : الْوَحْلُ الْمَسْنُ أَوِ الْغَابِ . وَكَأَنَّهُ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى فَيَكُونُ مَرْفُوعًا . وَدَدَ جَاءَ صِفَةً لِلْجَمْعِ لَأَنَّ الْإِجْمَاعَ عَلَى زِنَةِ الْفَرْدِ .

(٥) أَيْ مَهْتَدِيًا

وقوله عَزَّ وَجَلَّ . وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ [٢٣] : تمسكان غنمهما . ولا يجوز أن تقول ذُدَّتْ الرجل : حبسته . وإنما كان الذِّبادَ حَبَسًا للغم لأن الغم والإيل إذا أراد شيء منها أن يَشُدَّ ويذهب فرددته فذلك ذُودٌ ، وهو الحبس . وفي قراءة عبد الله (وَدُونَهُمْ امْرَأَتَانِ حَابِسَتَانِ) فسألتهما عن حبسهما فقالتا : لا هوى على السقي مع الناس حتى يُصْدِرُوا . فأتى أهل الماء فاستوهمهم ذُودًا فقالوا : استقر إن قويت ، وكانت البلوى يحملها الأربعون ونحوهم . فاستقى هو وحده ، فسقى غنمهما ، فذلك قول إحدى الجاريتين (إِنْ خَيْرٌ ^(١) مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ) قَوَاتُهُ إخراجها البلوى وحده ، وأمانته أن إحدى الجاريتين قالت : إن أبي يدعوك ، فقام معها فَرَّتْ بين يديه ، فطارق الريح بياها فألصقتها بحسدها ، فقال لها : تأخرى فلن ضللت فدلكنى . فَسَتَّ خلقه ففلك أمانته .

وقوله : عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ [٢٧] يقول : أن تجعل ثوابي أن ترعى عليَّ غننى ثمانى حجاج (فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا قَيْنَ عِنْدِكَ) يقول : فهو تطوع . فذكر ابن عباس أنه قضى أكثر الأجلين وأطيهما .

وقوله : أَيُّمَا الْأَجْلَيْنِ قَصَيْتُ [٢٨] بفصل (ما) وهى صلة من صلات الجزاء مع (أى) وهى فى قراءة عبد الله (أىَّ الْأَجْلَيْنِ مَا قَصَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) وهذا أكثر فى كلام العرب من الأوَّل .

وقال الشاعر :

وَأَيُّهَا مَا أَتُبَيِّنُ فإني حريصٌ على إثر الندى أنا تابعٌ

وسمع الكسائي أعرابياً يقول : فأقيم ما أخذها ركب على أيهم ، يريد فى ثقبه لهم . وذلك جائز أيضاً حسن .

وقوله : أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ [٢٩] قرأها عاصم (أَوْ جَذْوَةٍ) بالفتح والقراءة بكسر ^(٢) الجيم

(١) فى الآية ٢٦ سورة القصص

(٢) الرفع الحزوة وخالفوا فقهوا الأعمش . والكسر لغير عاصم ومولاه .

أو ١٤٠ ارفها . وهى مثل أوطانك عِشْوَةٌ وَعُشْوَةٌ وَرِثْوَةٌ وَرِثْوَةٌ وَرِثْوَةٌ . ومنه رِثْوَةٌ وَرِثْوَةٌ وَرِثْوَةٌ .

وقوله : وَأَسْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ [٣٢] و (الرَّهْبِ) قرأها أهل المدينة (الرَّهْبِ) وَصَاصِمٌ ^(١) والأعشى (الرَّهْبِ) .

وقوله : رِثْوًا يُصَدِّقُنِي [٣٤] قرأ جزماً ورفعاً ^(٢) . من رَفَعَهَا صلة للردء ومن جَزَمَ فعل الشرط . والرَّثْوَةُ : العُتُونُ . تقول : أَرَدْتُ الرَّجُلَ : أَعْتَنَهُ . وأهل المدينة يقولون (رِثْوًا يُصَدِّقُنِي) بنير همزٍ والجزم على الشرط : أرسله معي يَصَدِّقُنِي مثل (يَرِثُنِي ^(٣)) وَرِثِ () .

وقوله : فَذَلِكَ بُرْهَانُكَ [٣٢] اجتمع القراء ^(٤) على تخفيف النون من (ذَانِكَ) وكثير من العرب يقول (فذَانِكَ) و (هَذَانِ) فَأَمَّا (واللذان ^(٥)) يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ) فيشدّدون النون .

وقوله : (وَأَسْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ) يريد عَصَاهُ في هذا الموضع . والجَنَاحُ في الموضع الآخر : ما بين أسفل المصنَد إلى الرُفْعِ وهو الإِبْطُ .

وقوله : فَأَوْقَدَ لِي يَاهَامَانَ عَلَى الْعَالَيْنِ [٣٨] يقول : اطيخ لى الأجر وهو الأَجُورُ والأَجْرُ . وأنشد :
كَأَنَّ عَيْنِيهِ مِنَ الْغَوُورِ قَلَّتَانِ فِي جَوْفِ صَفَا مَنْقُورِ
* عُولَى بِالْعَلِينِ وبالأَجُورِ ^(٦) *

وقوله : فَأَلَا سِحْرَانِ تَنظَّاهِرَا [٤٨] يعنون التوراة والقرآن ، ويقال (سَاحِرَانِ تَنظَّاهِرَا) يعنون مُحَمَّدًا وَمُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ . وقرأ عاصم ^(٧) والأعشى (سِحْرَانِ) .

(١) أى فى رواية أبى بكر . فأما فى رواية حفص فيفتح الراء وسكون المء

(٢) الرفع حمزة وعاصم . والجزم للباقيين

(٣) الآية ٦ سورة مريم

(٤) حلداً ليا بلفه . وقد قرأ بالتشديد ابن كثير وأبو عمر ورويس راوى يعقوب

(٥) الآية ١٦ سورة النساء . وقد قرأ بالتشديد ابن كثير

(٦) هذا الجز فى وصف بيه . واقلت : النقرة فى الجبل تمسك الماء . والصفا : الحجر الصاعد الضخم لا يثبت

(٧) وكذا حمزة والكسائى

حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال وحدثني غير واحد عن إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي رزين أنه قرأ (سِحْرَانِ تَطَاهَرَا) .

قال : وقال سفيان بن عيينة عن حميد قال : قال مجاهد : سألت ابن عباس وعنده عِكْرِمَةُ فلم يبحي ، فلما كانت ^(١) في الثالثة قال عكرمة أكرت عليه (ساحِرَانِ تَطَاهَرَا) فلم ينكر ابن عباس ، أو قال : فلو أنكرها لنبرها . وكان عكرمة يقرأ (سِحْرَانِ) بغير ألف ويحتج بقوله : (قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُ) وقرأها أهل المدينة والحسن (ساحِرَانِ تَطَاهَرَا) . وقوله : أَتَّبِعُهُ [٤٩] رَفَعُ ^(٢) لأنها صلة للكتاب لأنه نكرة وإذا جزمت ^(٣) — وهو الوجه — جعلته شرطاً للأمر .

وقوله : وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ [٥١] يقول : أنزلنا عليهم القرآن يَتَّبِعُ بعضه بعضاً . وقوله : إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ [٥٣] يقال : كيف أسلوا قبل القرآن وقبل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وذلك ^(٤) أنهم كانوا يعبدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتابهم فصَدَّقُوا به . فذلك إسلامهم .

و (من قَبِلُوا) هذه الماء للنبي عليه السلام . ولو كانت الماء كفاية عن القرآن كان صواباً ، لأنهم قد قالوا : إنه اتلَّقَ من رَبَّنَا ، فإلهاء ها هنا أيضاً تكون للقرآن ولحمد صلى الله عليه وسلم . وقوله : إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ [٥٦] يكون الحب على جنتين ها هنا : إحداهما : إناك لا تهدي من تحبُّه للقراءة .

والوجه الآخر يريد : إناك لا تهدي من أحببت أن يَهْتَدَى ؛ كقولك : إناك لا تهدي من تريد ، كما تراه كثيراً في التنزيل (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) أن يهديه .

(١) كأنه يريد : فلما كانت المسألة .

(٢) هذا في الآية التالية ٤٩ . وفي إبعاد تلاوة الآية : « جزم » يريد الجزم في « أتبعه »

(٣) الرفع قراءة زيد بن علي كافي البحر المحيط . وهي قراءة شاذة . والجزم هو القراءة القول عليها .

(٤) هذا شروع في الجواب عن السؤال

وقوله : أَوَلَمْ نُنْكَحْنَهُمْ حَرَمًا آمِنًا [٥٧] قالت قریش : يا محمد ما يمنعنا أن نؤمن بك ونصدقك إلا أن العرب على ديننا ، فنخاف أن نُصَلِّمَ^(١) إذا آمنا بك . فأَنزل الله (أَوَلَمْ نُنْكَحْنَهُمْ) نسكنهم (حَرَمًا آمِنًا) لا يخاف من دخله أن يقام عليه حَدٌّ ولا قصاص فكيف يخافون أن تستحلَّ العرب قتالهم فيه .

وقوله : يُنْجِي إِلَيْهِ ثِمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ (و) يُنْجِي^(٢) ذُكْرَتِ يُنْجِي ، وإن كانت الثمرات مؤنثة لأنك فرقت بينهما بإليه ، كما قال الشاعر :

١٤٠ بَإِنْ أَمْرًا غَرَّهَ مِنْكَ وَاحِدَةٌ بَعْدَى وَبَعْدَكَ فِي الدُّنْيَا ائْتَسِرُور

وقال آخر^(٣) :

لَقَدْ وَلَدَ الْأَخِيطَلُ أُمَّ سَسْوَدَ عَلَى قَمْعٍ اسْتَبَا صُلْبَ وَشَامَ

وقوله : وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمٍ يَبْعَثُ مَبِيتَهَا [٥٨] بَارْتَهَا : كَفَرَتَهَا وَخَيْرَتَهَا وَنَصَبَكَ الميثة من جهة قوله (إِلَّا مِنْ^(٤) سَفَةِ نَفْسٍ) إنما المعنى والله أعلم — أَبَارَتَهَا مَبِيتَهَا ؛ كما تقول : أَبَطَرَكْ مَالِكٌ وَيَطَرَتَهُ ، وَأَسْفَهَكَ رَأْيَكَ فَسَفِهْتَهُ . فذُكِرَتِ الميثة لأنَّ الفعل كان لها في الأصل ، فغَوَّلَ إِلَى مَا أَضْيَفَ^(٥) إِلَيْهِ . وَكَانَ نَصْبُهُ كَنَصْبِ قَوْلِهِ (فَإِنْ طَلَّقَ^(٦) لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) أَلَّا تَرَى أَنَّ الطَّيِّبَ كَانَ لِلنَّفْسِ ، فَلَمَّا حَوَّلَتْهُ إِلَى صَاحِبِ النَّفْسِ خَرَجَتِ النَّفْسُ مَنْصُوبَةً لِنَفْسٍ مَعْنَى الطَّيِّبِ . وَكَذَلِكَ ضَعَفْنَا بِهِ دَرْعًا إِنَّمَا كَانَ الْمَعْنَى : ضَاقَ بِهِ دَرْعُنَا .

(١) الاصطلام : الاستئصال .

(٢) هي قراءة نافع وأبي جعفر ورويس وأبو يعقوب

(٣) هو جرير يهجو الأخطل . والفتح بزنة عتب وضرب : ما يوضع في فم السقاء ونحوه ثم يصب فيه الماء والشراب ، استنارته لقرعة الاست . والصلب جمع صليب . والشام جمع شامة وهي علامة تخالف البدن وكانت أم الأخطل كالأختل نصراية

(٤) الآية ١٣٠ سورة البقرة

(٥) ١ « أَضْيَفَ »

(٦) الآية ٤ سورة النساء

وقوله : (لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا) معناه : خربت من بعدهم فلم يعمّر منها إلا القليل ، وسائرنا خراب . وأنت ترى اللفظ كأنها سكنت قليلاً ثم تركت ، واللفظ على ما أنبأتك به مثله : ما أعطيتك دراهمك إلا قليلاً ، إنما تريد : إلا قليلاً منها .

وقوله : (حَتَّى يَبَيِّنَ فِي أُمَمٍ) [٥٩] أمّ التّرى مكة . وإنما سميت أمّ التّرى لأن الأرض - فيها ذكروا - دُحيت من تحتها .

وقوله : فَهَمْ لَا يَنْسَاءُونَ^(١) [٦٦] يقول القائل : قال الله (وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) كيف قال هنا : (فَهَمْ لَا يَنْسَاءُونَ) فإن التفسير يقول : عَميت عليهم الحجيج يومئذ فسكّوا فذلك قوله (فَهَمْ لَا يَنْسَاءُونَ) في تلك السّاعة ، وهم لا يتسكّمون .

وقوله : فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْجِعِينَ [٦٧] وكلّ شيء في القرآن من (عَسَى) فذكر لنا أنها واجبة .

وقوله : مَا كَانَ لَهُمُ الْخَبَرَةُ [٦٨] يقال^(٢) الْخَبَرَةُ وَالْخَبَرَةُ وَالطَّيَرَةُ وَالطَّيَرَةُ . والعرب تقول : أعطى الْخَبَرَةَ منهن وَالْخَبَرَةَ منهن وَالْخَبَرَةَ وكلّ شيء الخبز من رجل أو امرأة أو بهيمة ، يَصْلَحُ إحدى هؤلاء الثلاث فيه .

وقوله : إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا [٧١] دائماً لانهار معه . ويقولون : تركته سَرْمَدًا سَرْمَدًا ، إنباع .

وقوله : جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [٧٣] . إن شئت جعلت الماء راجعة على الليل خاصة وأضمرت للابضاء ماء أخرى تكون للنهار ، فذلك جاز . وإن شئت جعلت الليل والنهار كالقملين لأنهما ظلّمة وضوء ، فرجعت الماء في (فيه) عليهما جميعاً ، كما قول :

(١) الآية ٢٧ سورة الصفات ، والآية ٢٥ سورة الطور

(٢) في اللسان في مثل عبارة الفراء . قل هذا الكلام : « أي ليس لهم أن يختاروا على الله » وكان هذا من نسخة غير ما وقع هنا .

إِقْبَالُكَ وَإِدْبَارُكَ يُؤْذِي؛ لِأَنَّهُمَا فِعْلٌ وَالْفِعْلُ يَرُدُّ كَثِيرُهُ وَتَنْتَبِهُ إِلَى التَّوْحِيدِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ صَوَابًا .
 وقوله : إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى قَبِيلِهِمْ [٧٦] وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ (قَبِيلُهُ عَلَيْهِمْ) وَبَغْيِهِ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا كَانَتِ النَّبِيُّهُ لِمُوسَى ، وَكَانَ الْمَذْمُوحُ وَالْقُرْبَانُ الَّذِي يُقَرَّبُ فِي يَدِ هَارُونَ فَالَى ؟
 وقوله : (وَلَا تَتَّبِعُوا مَنَ السَّكُونِزَ مَا إِنَّا مَفَاعِيهِ لَتَنُوهُ بِالْمُعْصِيَةِ) نَوَّوْهَا بِالْمُعْصِيَةِ أَنْ تُنْقَلِبَهُمْ ، وَالْمُعْصِيَةُ هَا هُنَا أَرْبَعُونَ رَجُلًا وَمَفَاعِيهِ : خَزَائِنُهُ . وَالْمَعْنَى : مَا إِنَّا مَفَاعِيهِ لَتَنُوهُ الْمُعْصِيَةُ أَيْ تَعْمِلُهُمْ مِنْ تَقْلِيدِهَا فَإِذَا أَدَخَلْتَ الْبَاءَ قُلْتَ : تَنَوُّوا بِهِمْ وَتَقِيَهُ بِهِمْ ، كَمَا قَالَ (آتُونِي^(١)) أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) وَالْمَعْنَى : ائْتُونِي بِقِطْرِ أَفْرِغْ عَلَيْهِ ، فَإِذَا حَذَفْتَ الْبَاءَ زِدْتَ فِي الْفِعْلِ أَلِفًا فِي أَوَّلِهِ . وَمِثْلُهُ (فَأَجَاءَهَا^(٢) الْمَخَاضُ) مَعْنَاهُ : لَجَأَ بِهَا الْخَاضُ . وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ : إِنْ الْمَعْنَى^(٣) : مَا إِنَّا الْمُعْصِيَةُ لَتَنُوهُ بِمَفَاعِيهِمْ فَهَوَّلَ الْفِعْلُ إِلَى الْمَقَامِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنْ سَرَجًا لِكَرِيمٍ مَفْضَرُهُ تَحَلَّى بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَهَّرُ^(٤)

وَهُوَ الَّذِي يَحَلَّى بِالْعَيْنِ . فَإِنْ كَانَ تَمَعُ بِهِذَا أَمْرًا فَهُوَ وَجْهٌ . وَإِلَّا فَإِنَّ الرَّجُلَ جَسَلَ الْمَعْنَى . وَلَقَدْ أَشْدَدْنِي بِمَعْنَى الْعَرَبِ :

حَتَّى إِذَا مَا التَّامَّتْ مَوَاصِلُهُ وَنَاءَ فِي شِقِّ الثَّمَالِ كَاهِلُهُ

يَعْنِي الرَّامِي لَمْ أَخْذِ الْقَوْسَ وَنَزَعَ مَالًا عَلَى شِقِّهِ . فَذَلِكَ نَوَّوْهُ عَلَيْهَا . وَنَرَى أَنَّ قَوْلَ الْعَرَبِ : مَا سَادَكَ وَنَامَكَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَعْنَاهُ مَا سَادَكَ وَأَنَامَكَ ، إِلَّا أَنَّهُ أَتَى الْأَلِفَ ؛ لِأَنَّهُ مُتَّبِعٌ لِسَادَكَ ، كَمَا قَالَتْ الْعَرَبُ : أَكَلْتُ طَعَامًا فَهَتَانِي وَهَتَانِي ، وَمَعْنَاهُ ، إِذَا أَفْرَدْتَ : وَأَمْرَانِي ، فَحَذَفْتَ مِنْهُ الْأَلِفَ لَمَّا أَنَّ أَتْبَعَ مَا لَا أَلِفَ فِيهِ .

(١) الآية ٩٦ سورة السكهف .

(٢) الآية ٢٣ سورة مريم .

(٣) انظر ص ٩٩ ، ١٣١ من الجزء الاول .

(٤) يريد أنه خرج على القلب .

وقوله : (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ) ذكروا أن موسى الذي قال له ذلك ؛ لأنه من قومه وإن كان على غير دينه . وجهه ها هنا وهو واحد كقول الله (الَّذِينَ ^(١) قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) وإنما كان رجلاً من أشجع وقوله (الْفَرِحِينَ) وَلَوْ قِيلَ : الْفَارِحِينَ كان صواباً ، كأن الْفَارِحِينَ : الذين يفرحون فيما يَسْتَعْبِلُونَ ، والفرحين الذين هم فيه السَّعة ، مثل الطامع والطَّمع ، والمائت والميت ، والسَّالِس والسَّالِس . أنشدني بعض بني دُبَيْر ، وهم فصحاء بني أسَدٍ :

مَكْمُورَةٌ غَرْنَى الْوِشَاحِ السَّالِسِ تَضَعُكَ عَنْ ذِي أُشْرُ عَضَارِسِ ^(٢)

الضَّفَارِسُ البارد وهو مأخوذ من الضَّرْس وهو البرَد . يقال : سَالِسٌ وسَلِسٌ .

وقوله : إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي [٧٨] : عَلَى فَضْلٍ عِنْدِي ، أى كُنتُ أَهْلُهُ وَمُسْتَحَقًّا لَهُ ، إِذْ أُعْطِيَتْهُ لِفَضْلِ عَلَى . ويقال : (أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ) ثم قال (عِنْدِي) أى كَذَلِكَ أَرَى كَمَا قَالَ (إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ ^(٣) عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ) .

وقوله : (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) يقول : لَا يُسْأَلُ الْمُجْرِمُ عَنْ ذَنْبِهِ . الماء والميم للمجرمين . يقول : يُعْرِفُونَ بِسِيَاهِم . وهو كقولهم : (فَيَوْمَئِذٍ ^(٤) لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ) ثم بَيَّنَّ فقال : (يُعْرِفُ ^(٥) لِلْمُجْرِمِينَ بِسِيَاهُمْ)

وقوله : وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ [٨٠] يقول : وَلَا يُلْقَى أَنْ يَقُولَ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لَنْ آمَنَ وَهَلْ صَالِحًا إِلَّا الصَّابِرُونَ . ولو كانت : وَلَا يُلْقَاهُ لَكَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّهُ كَلَامٌ وَالْكَلَامُ يُذْهَبُ بِهِ إِلَى التَّائِيثِ وَالتَّذْكِيرِ . وفي قراءة عبد الله (بَلْ هِيَ آيَاتٌ يُبَيِّنَاتُ) وفي قراءتنا (بَلْ هُوَ ^(٦) آيَاتٌ) فن قال

(١) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

(٢) للمكورة : الحسنة السافين . وغرني الوشاح : « خيصة البطن دقيقة المنصر » . والسَّالِس : الذين . والأشتر :

تعزيز الأسنان . ويريد بنى أشْر فخرها .

(٣) الآية ٤٩ سورة الزمر .

(٤) الآية ٣٩ سورة الرحمن .

(٥) الآية ٤١ سورة الرحمن .

(٦) الآية ٢٩ سورة التكهوت .

(هـ) ذهبَ إلى الآياتِ ، ومن قال (هو) ذهبَ إلى القرآن . وكذلك (تلك^(١)) من أنباء الغيبِ (وذلك من أنباء الغيب^(٢)) ومثله في الكلام : قد غمى ذلك وغمى تلك منك .
وقوله : وَيَكُنَّ اللَّهُ [٨٢] في كلام المصرب تقرير . كقول الرجل : أما ترى إلى صنع الله .
وأشدنى :

وَيَكُنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُعْبَى سَبَبٌ وَمَنْ يَنْفَتِرْ يَمْشِ عَيْشَ مُرَّةٍ^(٣)

قال الفراء : وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك ويك؟ فقال : وَيَكُنُّهُ وراء البيت . مَغْنَاهُ : أما ترى وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد وَيَكُّ أَنَّهُ ، أراد ويكك ، غذف اللام وجعل (أَنْ) مفتوحةً بفعل مضمر ، كأنه قال : ويكك أعلم أنه وراء البيت ، فأضمر (أعلم) . ولم نجد العرب تُعمل الظنَّ والعلم بإضمار مضمر في أَنْ . وذلك أنه يطل إذا كان بين الكلمتين أو في آخر ١٤١ ب الكلمة ، فدلَّ أضمره جرى تجزئ الترك ؛ ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن تقول : يا هذا أَنْك فاعلم ، ولا يا هذا أَنْ قت تريد : علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن . وأما حذف اللام من (ويكك) حتى نصير (ويك) فقد قوله العرب لكثرتها في الكلام قال عنقرة :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قولُ الفوارس وَيَكُّ عَنقَرٍ أَقْدِمَ^(٤)

وقد قال آخرون : إن معنى (وَيَكُّ كَأَنَّ) أَنْ (وَيَكُّ) منفصلة من (كَأَنَّ) كقولك للرجل : وَيَكُّ ، أما ترى ما بين يديك ، قال : وَيَكُّ ، ثم استأنف (كَأَنَّ) بمعنى (كَأَنَّ اللَّهَ يَبْطِطُ الرُّزْقَ) وهي تعجب ، و (كَأَنَّ) في مذهب الظنِّ والعلم . فهذا وجه مُستقيم . ولم تكتبها العرب منفصلة ،

(١) الآية ٢٩ سورة هود .

(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

(٣) في اللسان (وي) أنه يزيد بن عمرو بن نعل . ويقال انبيه بن الحجاج . والنشَب : الدل والطار .

(٤) هنا من . هاتته .

ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة . وقد يجوز أن تكون كثر ^(١) بها الكلام فوصلت بما ليست منه ؛ كما اجتمعت العرب على كتاب (بَابُ أَمٍّ) (يَا بَنُوؤُم) ^(٢) قال : وكذا رأيتهما في مُصْحَف عَبْدِ اللَّهِ . وهي في مصاحفنا أيضاً .

وقوله : تَلَسَّفَ بِنَا [٨٢] قراءة العامة (تَلَسَّفَ) وقد قرأها شَيْبَةَ ^(٣) والحسن — فيما أعلم — (تَلَسَّفَ بِنَا) وهي في قراءة عبد الله (لَا تُخْصِفُ بِنَا) فهذا حُجَّةٌ لِمَنْ قَرَأَ (تَلَسَّفَ) .
وقوله : إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ [٨٥] .

يقول : أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ (كَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ) ذكروا أن جبريل قال يا مُحَمَّدُ أَشَقَّتْ إِلَى مَوْلَدِكَ ووطنك ؟ قال : نعم . قال فقال له ما أَنْزَلَ عليه (إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ كَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ) يعنى إلى مَكَّةَ . وَلَمَّا دَهَا هُنَا إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ حَيْثُ وُلِدْتَ وَلَيْسَ مِنَ الْعَوْدِ ^(٤) . وقد يكون أن يَعْمَلَ قوله (لِرَأْدِكَ) لمصيرك إلى أن تمود إلى مَكَّةَ مَفْتُوحَةً لَكَ فَيَكُونُ الْمَادُ تَجَمُّعًا (إِلَى مَعَادٍ) أَيَّامًا مَعَادٍ لِمَا وَعَدَهُ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ .

وقوله : وَتَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٦] : إِلَّا أَنْ رَبَّكَ رَحِمَكَ (فَأَنْزَلَ ^(٥) عَلَيْكَ) فهو استثناء منقطع . ومعناه : وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وَرَحِمَهُمْ تَلَوْهَا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ ولم تحضرها ولم تشهدها . والشاهد على ذلك قوله في هذه الشورة (وَتَا كُنْتَ تَاوِيًا ^(٦)) فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أى إِنْكَ تَتْلُو عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ قِصَصَ مَدْيَنَ وَمُوسَى وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ تَاوِيًا مَقْبًا فَرَأَاهُ وَتَسَمَّاهُ . وكذلك قوله (وَتَا كُنْتَ ^(٧)) بِحَاثِبِ النَّزْرِ) وَهَانتَ ذَا تَتْلُو قِصَصَهُمْ وَأَمْرَهُمْ . فهذه الرَّحْمَةُ مِنْ رَبِّهِ .

(١) ش : « أَكْثَرُ » .

(٢) في الآية ٩٤ سورة طه .

(٣) وهي قراءة حفص ويعقوب .

(٤) في الطبري أنه على هذا من العادة أى لِرَأْدِكَ إِلَى عَادَتِكَ مِنْ اللَّوْثِ أَوْ حَيْثُ وُلِدْتَ .

(٥) سقط في ١ .

(٦) الآية ٤٥ .

(٧) الآية ٤٤ .

وقوله : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [٨٨] إِلَّا هُوَ .

وقال الشاعر :

أَسْتَفِرُّ اللَّهَ ذَنْبًا كُتُّ مُحْصِيهِ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْقَتْلُ
أَيُّ إِلَيْهِ أَوَّجَهُ عَمَلِي .

سورة العنكبوت

وَمِنْ سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا (٢) [يُتْرَكُوا] ^(١) يقع فيها لام الخفض ، فإذا نزعها منها كانت منصوبة . وقلنا يقولون : تركتك أن تذهب ، إنما يقولون : تركتك تذهب . ولكنها جُمِلَتْ مكتفية بوقوعها على الناس وحدهم . وإن جُمِلَتْ (حَسَبَ) مَكْرُورَةً عليها كان صَوَابًا ؛ كَأَنَّ الْغَنَى : أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا ، أَحْسِبُوا (أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقِنُونَ) .

وقوله : اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ (١٢) [١٢] هو أمر فيه تأويل جزاء ، كما أن قوله (ادْخُلُوا) ^(٣) مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْمِلُنَّكُمْ) حتى فيه تأويل الجزاء . وهو كثير في كلام العرب .
قال الشاعر ^(٤) :

قُلْتُ ادْعِي وَأَدْعُ فَإِنْ أُنْدَى لَصَوْتٍ أَنْ يُبَادِيَ دَاعِيَانِ

أراد : ادْعِي وَلِأَدْعُ فَإِنْ أُنْدَى . فكأنه قال : إن دعوتِ دعوتِ .

وقوله : وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ (١٣) [١٣] يعني أوزارهم ١٤٢ (وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) يقول : أوزار مَنْ أَصَلَّوْا .

(١) كذا . والصواب : « أَنْ يَقُولُوا » . والأصل : « لِأَنْ يَقُولُوا » .

(٢) الآية ١٨ سورة النحل .

(٣) هو مدثر بن عبيان البصري . وقوله .

تقول خليلي لما اشتكتنا سيركتنا بنو القرم المجان

وبالغل فلان : أندى صوتا أي أجد ، منها وأرفع صوتا واحداً (أي ندى) .

وقوله : إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا (١٧) (إِنَّمَا) في هذا الموضع حرف واحد ، وليست على معنى (الذي) (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) مردودة على (إِنَّمَا) كقولك : إِنَّمَا تَفْعَلُونَ كذا ، وإِنَّمَا تَفْعَلُونَ كذا . وقد اجتمعوا على تخفيف (تَخْلُقُونَ) إِلَّا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فَإِنَّهُ قَرَأَ (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) بِنَصْبِ التَّاءِ وَيُشَدُّدُ اللَّامَ وَهِيَ فِي اللَّفْظِ سَوَاءٌ .

وقوله : النَّشْأَةُ [٢٠] القراء مجتمعون على جزم الشين وقصرها ، إِلَّا الْحَسَنَ (١) الْبَصْرِيَّ فَإِنَّهُ مَدَّهَا فِي كُلِّ التَّرَاقِيصِ (النَّشْأَةُ) ومثلها مما قوله العرب الرَّأْفَةُ ، وَالرَّافَةُ ، وَالْكَاتِبَةُ وَالْكَاتِبَةُ كل صواب .

وقوله : وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ [٢٢] يقول : القائل : وكيف وصفهم أَنَّهُمْ لَا يَعْجِزُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ ؟ فالجواب — والله أعلم — ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا مِنْ فِي السَّمَاءِ بِمُعْجِزٍ . وهو من غامض العربيه للضمير الذي لم يظهر في الثاني . ومثله قول حسان :

أَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصَرُهُ سَوَاءٌ (٢)

أراد : ومن ينصره ويمدحه فأضمر (مَنْ) وقد وقع في وَهْمِ السَّامِعِ أَنْ الْمَدْحَ وَالنَّصْرَ لَمْ يَكُنْ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ . ومثله في الكلام : أَكْرِمَ مَنْ أَتَاكَ وَأَتَى أَبَاكَ ، وَأَكْرَمَ مَنْ أَتَاكَ وَلَمْ يَأْتِ زَيْدًا ، تَرِيدُ : وَمَنْ لَمْ يَأْتِ زَيْدًا .

وقوله : وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ (٢٥) نصبها حمزة (٣) ، وَأَضَافَهَا ؛ وَنَصَبَهَا عَاصِمٌ (٤) وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ ، وَتَوَاتَوْا فِيهَا (أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) وَرَفَعَ نَاسٌ مِنْهُمْ الْكِسَاءَ بِإِضَافَةٍ . وَقَرَأَ الْحَسَنُ (مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) بِرَفْعٍ وَلَا يَضِيفُ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (إِنَّمَا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ)

(١) وكنا قرأ بالمد ابن كثير وأبو عمر ، والنضما ابن عيصم واليزيدي .

(٢) ش : ب و فن « في مكان » أمن « .

(٣) وكنا خفض عن عاصم ، وروح عن يعقوب .

(٤) أي في رواية أبي بكر .

في الحياة الدنيا) وفي قراءة عَبْدِ اللَّهِ (إِنَّمَا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) وهما شاهدان لمن رَفَعَ. فَمَنْ رَفَعَ فَإِنَّمَا يرفع بالصفة بقوله (في الحياة الدنيا) وينقطع الكلام عند قوله (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) ثم قال : ليست مودتكم تلك الأوثان ولا عبادتكم إياها بشيء ، إِنَّمَا مَوَدَّةُ مَا بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ تَنْقَطِعُ . وَمَنْ نَصَبَ أَوْ قَعَّ عَلَيْهَا الْإِتِّخَاذُ : إِنَّمَا اتَّخَذْتُمُوهَا مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وقد تكون رفعا على أن تجعلها خبراً لِمَا وَتَحْتَلِ (ما) على جهة (الذي) كأنك قلت : إن الذين اتخذتموه أوثاناً مودة بينكم فكون المودة كالخبر ، ويكون^(١) رفعا على ضمير (هي) كقوله (لَمْ يَلْبِسُوا^(٢) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ) ثم قال (بَلَاغٌ) أي هذا بلاغ ، ذلك بلاغ. ومثله (إِنَّ^(٣) الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) ثم قال (مَتَاعٌ^(٤)) في الدنيا) أي ذلك متاع في الحياة الدنيا وقوله (يَكْفُرُ بِنَفْسِكُمْ بَعْضُ) : يتبرأ بعضكم من بعض والمابد والمعبود في النار .

وقوله : إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي [٢٦] هذا من قيل إبراهيم . وكان مهاجرة من حران إلى فلسطين .

وقوله : وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا [٢٧] الثناء الحسن وأن أهل الأديان كلهم يتولونه . ومن أجره أن جعلته النبوة والكتاب في ذريته .

وقوله : وَتَقَطُّونَ السَّبِيلَ [٢٨] قَطَعَهُ : أنهم كانوا يعترضون الناس من الطُرُق بعملهم الخبيث ، يعنى اللواط . ويقال : وتقطعون السبيل : تقطعون سبيل الولد بتعطيلكم / ١٤٢ النساء وقوله (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ) في مجالسكم . والمنكر منه الخذف^(٥) ، والصغير ، ومضغ

(١) هذا وجه آخر للرفع :

(٢) الآية ٣٥ سورة الاحقاف .

(٣) الآية ٦٩ سورة يونس .

(٤) الآية ٧٠ سورة يونس .

(٥) هو الرمي بمصداق أو نوى أو نحوهما ، تأخذ من سابغك تخذف به أو بمغضبة من خشب .

العَلَك ، وَحَلَّ أَزْوَارَ الْأَقْبِيَةِ وَالْقُمَيْصِ ، وَالرَّجِي بِالْبُنْدُقِ^(١) . ويقال^(٢) : هِيَ ثَمَانِي عَشْرَةَ خَصْلَةً مِنْ قَوْلِ السَّكَّاجِ لَا أَحْفَظُهَا . وَقَالَ غَيْرُهُ : هِيَ عَشْرٌ .

وقوله : وَكَأَنَّا مُسْتَبْصِرِينَ [٣٨] فِي دِينِهِمْ . يقول : ذُوو بَصَائِرَ .

وقوله : كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا [٤١] ضَرَبَهُ مَثَلًا لِمَنْ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَضُرُّهُ ، كَأَنَّ بَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَقِيهَا حَرًّا وَلَا بَرْدًا . وَالْعَنْكَبُوتُ أُنْثَى . وَقَدْ يُدَكِّرُهَا بَعْضُ الْعَرَبِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

عَلَى هَاطِلٍ مِنْهُمْ بِيُوتُ كَانَ الْعَنْكَبُوتُ هُوَ ابْتِنَاهَا^(٣)

وقوله : إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْتَهِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالنُّكْرِ وَلَدِكُ اللَّهِ أَكْبَرُ [٤٥] . يقول : وَلَذِكْرِ اللَّهِ بَيَّاكُم بِالْثَوَابِ خَيْرٌ مِنْ ذِكْرِكُمْ بِإِيَّاهُ إِذَا انْتَهَيْتُمْ . وَيَكُونُ : إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْتَهِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالنُّكْرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَأَحَقُّ أَنْ يَنْتَهِيَ .

وقوله : فَالَّذِينَ آمَنُوا هُمْ أَكْبَرُ [٤٧] بِمَحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ (وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) يَعْنِي الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ﷻ

وقوله : وَمَا كُنْتُ تَقُولُ مِنْ قَبْلِهِ [٤٨] مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ (مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بَيِّنَاتِكَ) وَلَوْ كُنْتُ كَذَلِكَ (لَأَرْتَابَ الْبَاطِلُونَ) يَعْنِي النَّصَارَى الَّذِينَ وَجَدُوا صِفَتَهُ وَيَكُونُ (لَأَرْتَابَ الْبَاطِلُونَ) أَي لَكَانَ أَشَدَّ لِرَبِيَّةٍ مِّنْ كَذَبٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ .

ثُمَّ قَالَ : بَلَى هُوَ آيَاتُ بَيِّنَاتٍ [٤٩] يَرِيدُ الْقُرْآنَ وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (بَلَى هِيَ آيَاتُ) يَرِيدُ : بَلِ آيَاتُ الْقُرْآنِ آيَاتُ بَيِّنَاتٍ : وَمِثْلُهُ (هَذَا بَصَائِرُ^(٤) لِلنَّاسِ) وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ بَصَائِرُ لِلنَّاسِ كَانَتْ صَوَابًا . وَمِثْلُهُ (هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي) (لَوْ كَانَتْ هَذِهِ رَحْمَةٌ لَجَازَ .

(١) البندق كرات من طين يرمى بها .

(٢) ش : « قَالَ » أَي الْقُرْآنَ .

(٣) هَاطِل : جَل . وَقَدْ كُتِبَ فِي أَفْوَحٍ (هَاطِلٌ) : « جِبَاهٌ » .

(٤) الآية ٢٠ سورة الجاثية .

(٥) الآية ٩٨ سورة الكهف .

وقوله: **وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى** [٥٣] يقول: لولا أن الله جعل عذاب هذه الأمة مؤخراً إلى يوم القيامة — وهو الأجل — لجاءهم العذاب. ثم قال **(وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ)** بمعنى القيامة فذكر لأنه يريد عذاب القيامة. وإن شئت ذكرته على تذكير الأجل. ولو كانت **وَلَقَاتِيَنَّهُمْ** كان صواباً يريد القيامة والساعة.

وقوله: **وَيَقُولُ دُوقُوا** [٥٥] وهي في قراءة عبد الله (ويقال ذوقوا) وقد قرأ بعضهم^(١) **(وَيَقُولُ)** بالنون وكلّ صواب.

وقوله: **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ أَرْضِي وَإِسَعةً** [٥٦] هذا لِمَسْكة الذين كانوا مقيمين مع المشركين. يقول (إن أَرْضِي وَإِسَعةً) بمعنى المدينة أى فلا تجاوروا أهل الكفر. وقوله: **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ** [٥٨] قرأها العوام (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) وحدثنى قيس عن أبي إسحاق أن ابن مسعود قرأها (لَنُنَبِّئَنَّهُمْ) وقرأها كذلك يحيى^(٢) بن وثاب وكلّ حسن بوارثه منزلاً وإثوبته منزلاً.

وقولوا: **وَكَايْنِ مِنْ دَابَّةٍ** [٦٠] نزلت في مؤمنى أهل مكة، لما أمروا بالتحول عنها والخروج إلى المدينة قالوا: يا رسول الله ليس لنا بالمدينة منازل ولا أموال فمن أين المأش؟ فأنزل الله (وَكَايْنِ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) لا تدخر رزقها ولا تجمعها، أى كذلك جميع هوام الأرض كلها إلا النملة فإنها تدخر رزقها لتستأها.

وقوله: **وَلِإِنَّ اللَّهَ لَآخِرَ الْآخِرَةِ لَنُحْيِي الْحَيَّوَانَ** [٦٤] حياة لا موت فيها.

وقوله: **إِذَا هُمْ يُبْشِرُونَ** [٦٥] يقول: يخلصون الدعاء والتوحيد إلى الله في البحر، فإذا نجّاهم صاروا إلى عبادة الأوثان.

(١) ثم غير نافع وعاتمة وحمة والكسائي وخلف أما هؤلاء فقد قرءوا بالياء.

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف.

وقوله : وَلَيَتَمَنَّوْا [٦٦] قرأها عاصم والأعشى على جهة الأمر والتوبيخ بحزم اللام وقرأها أهل الحجاز (وَلَيَتَمَنَّوْا) مكسورة على جهة كي ،

سورة الروم

ومن سورة الروم : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قوله : غَلَبَتِ الرُّومُ [٢] القراء مجتمعون على (غَلَبَتِ) إلا ابن عمر فإنه قرأها (غَلَبَتِ الرُّومُ) قليل له : علام [١٤٣] غَلَبُوا ؟ فقال : على أدنى ريف الشام . والتفسير يرد قول ابن عمر . وذلك أن فارس ظفرت بالروم فخرن لذلك المسلمون ، وفرح مشركو أهل مكة ؛ لأن أهل فارس يعبدون الأوثان ولا كتاب لهم ، فأحبهم المشركون لذلك ، ومال المسلمون إلى الروم ، لأنهم ذوو كتاب ونبوة . والدليل على ذلك قول الله (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) ثم قال بعد ذلك : وَيَوْمَ يَفْلَبُونَ يفرح المؤمنون إذا غلبوا . وقد كان ذلك كله .

وقوله : (مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) كلام العرب غَلَبَتْه غَابَةٌ ، فإذا أضافوا اسقطوا الهاء كما اسقطوها في قوله (وإقام^(١) الصلاة) والكلام إقامة الصلاة .

وقوله : اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ [٤] القراءة بالرفع بغير تنوين ؛ لأنهما في المقي براد بهما الإضافة إلى شيء . لاحظا . فلما أدنا عن معنى ما أضفنا إليه وسماها بالرفع وما خفضتان ؛ ليكون الرفع دليلاً على ما سقط مما أضفناهما إليه . وكذلك ما أشبههما ، كقول الشاعر :

* إِنْ بَاتَ مِنْ تَحْتِ أَجْنَحِهَا مِنْ عَلٍ^(٢) *

(١) الآية ٣٧ سورة التور .

(٢) الرواية في اللسان (بعد) :

* إِنْ بَاتَ مِنْ تَحْتِ أَجْنَحِهَا مِنْ عَلٍ *

ومثله قول الشاعر^(١) :

إذا أنا لم أومن عليك ولم يسكن
لقاؤك إلا من وراءه ورأه
ترفع إذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذي أضفته إليه فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : الله
الأمر من قبل ومن بعد : كأنك أظهرت المحفوض الذي أسندت إليه (قبل) و (بعد) .
وسمع الكسائي^(٢) بعض بني أسد يقرؤها (لله الأمر من قبل ومن بعد) يخفص (قبل) ويرفع
بعد (هل مانوى وأنشدني (هو يعني)^(٣) الكسائي :

أكا يدبها حتى أعرس بعد ما يكون سحرًا أو بعيدًا فأهيجها
أراد بعيد السحر فأضمره . ولو لم يرد ضمير الإضافة لرفع قال : بعيد . ومثله
قول الشاعر^(٤) :

لعمرك ما أدري وإنى لأوجلُ على أينما تمدو الذئب أولُ
رفت (أول) لأنه غاية ؛ ألا ترى أنها مسندة إلى شيء هي أوله ؛ كما تعرف أن (قبل) لا يكون
إلا قبل شيء ، وأن (بعد) كذلك . ولو أطلقتهما بالمرية فنوّت وفيهما معنى الإضافة تخفصت
في الخفص ونوّت في النصب والرفع^(٥) لكان صوابًا ، قد سمع ذلك من العرب ، وجاء في أشعارها ،
قال بعضهم :

وساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغصن بالماء الحميم^(٦)
فنوّن وكذلك قول : جئتكم من قبل فرأيكم . وكذلك قوله :

(١) هو عتي بن مالك الطيلي وأظن اللسان (وري) .

(٢) سقط ما بين التوسين في ١ .

(٣) هو ممن بن أوس المزني .

(٤) سيأتي له أن التنوين في الرفع خاص بضرورة الشعر .

(٥) في التصريح في مبحث الإضافة أنه إبداء الله بن يرب . وفي البيت رواية أخرى : « القرات » بدل « الحميم »

ومن ثبت الرواية الأخيرة يفسر الحميم بالبارد ، وإن كان المشهور فيه الحار فهو على هذا من الأضداد .

مَكْرَةً مَفَرَةً مَقْبِلَ مُدِيرٍ مَعَا كَجُلُودِ صَغِيرٍ حَطَّةَ السَّيْلِ مِنْ عَلِيٍّ^(١)
فهذا مخفوض . وإن شئت نوّنت وإن شئت لم تنون على نيتك . وقال الآخر^(٢) فرفع :
كَأَنَّ مَحَطًّا فِي يَدَي حَارِثِيَّةٍ صَنَاعٍ عِلَّتْ مَقَى بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عَلِ
الْحِطَّ : منقاش تشم به يدها .
وأما قول الآخر :

هتكت به بيوت بني طريف على ما كات قبل من عتاب
فنون ورفع فإن ذلك لضرورة الشعر ، كما مضى إليه الشاعر فينون في النداء المفرد فيقول :
يازيد أقبل ؛ قال :

قَدُمُوا إِذَا قَيْسُ قَيْسٍ قَدُمُوا وارفموا المجد بأطراف الأسل
وأنشدني بعض بني هُجَيل :

وَمِنْ قَتَلْنَا الْأَشَدَّ أَشَدَّ شَوْءَ فَاشْرِبُوا بَعْدَ عَلَى لَذَّةِ خَمْرٍ
ولورده إلى النصب إذا نون كان وجهاً ؛ كما قال :

وَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغَصَّ بِالْأَسَاءِ الْعَظِيمِ

وكذلك النداء لو رد إلى النصب إذا نون فيه كان وجهاً ؛ كما قال :

فَإِذَا خَالِدًا إِنْ كُنْتَ تَنْطِيعَ طَمِيرَةٍ وَلَا تَقَمَّنْ إِلَّا وَقَلْبُكَ هَازِرٌ
ولا تنسكون أن تضيف قبل وبعد وأشابهها وإن لم يظهر قد قال^(٣) :
إِلَّا بُدَاهَةً أَوْ عِلَالَةً سَابِغٍ نَهْدَ الْجَزَارَةِ

(١) هذا البيت من معلقة امرئ القيس في وصف الفرس .

(٢) ١ : « آخر » وهو النمر بن تولب ، كما في اللسان (حطط) .

(٣) أي الأعشى .. وقوله :

ولا تقاتل بالصبي ولا ترائي بالمجارية

يذكر أن قومه يحاربون راكين الخيل ويقال لأول جرى الفرس بذايته ، والجرى الثاني يكون بعده علالته . يقال :
فرس ضخم الجزارة ونهد الجزارة إذا كان غليظ اليفين والرجلين كثير عصبهما :

وقال الآخر :

يا من يرى عارضا أكفكته بين ذراعي وجهه الأسد

وسمعت أبا ترطوان المكي يقول : قطع الله النداء يد رجل من قاه . وإنما يجوز هذا في الشيتين بضلعين ؛ مثل اليد والرجل ، ومثل ^(١) قوله : عندي نصف أو ربع درهم ، وجئتك قبل أو بعد المصري . ولا يجوز في الشيتين يتباعدان ؛ مثل الدار والفلان : فلا يجزئ : اشترت داراً أو غلام زيد ؛ ولكن عيّد أو أمة زيد ، وعين أو أذن ، ، ويد أو رجل ، وما أشبهه .

وقوله : يَمْلُؤُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [٧] يعني أهل مَكَّة . يقول : يملؤون التجارات والمال ، سَجَمَلْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ . وأما بأمر الآخرة فعمون ^(٢) .

وقوله : إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى [٨] يقول : ما خلفنا ما (إِلَّا بِالْحَقِّ) للثواب والمقاب والمثل (وَأَجَلٍ مُّسَمًّى) : القيامة .

وقوله : وَأَتَارَوْا الْأَرْضَ [٩] : حَرَّثُوهَا (وَعَمَرُوهَا أَكْثَرُ) مما كانوا يعمرون . يقول : كانوا يعمرون أكثر من تعمير أهل مَكَّة فاهلكوا .

وقوله : ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءِ [١٠] .

تنصب العاقبة بكان ، وتجعل مرفوع (كان) في (السُّوءِ) . ولو رفعت العاقبة ونصب (السُّوءِ) كان صواباً . و (السُّوءِ) في هذا الموضع : العذاب ، ويقال : النار .

وقوله (أَنْ كَذَّبُوا) فكذبهم ، ولأن كَذَّبُوا . فإذا أقيمت اللام كان نصباً .

وقوله : يُنِيلِسُ الْمُجْرِمُونَ [١٢] : يأسون من كل خير ، ويقطع كلامهم وحججهم . وقرأ

(١) ش : « مثله »

(٢) جمع عم وهو الصواب

أبو عبد الرحمن السلمي (يُنْبَسُ الجرمونَ) بفتح اللام . والأولى أجود . قال الشاعر^(١) :

يا صاحِبَ هل تعرفُ رسمًا مكرسًا قال نعم أعرُفُهُ وأبلى

وقوله : فَنُجْعَانُ أَفَّيْ حِينَ نُمُتُونَ [١٧] يقول : فَمَلَّوْاهُ (حِينَ نُمُتُونَ) وهي القرب^(٢) والعشاء (وَحِينَ تُضَيِّحُونَ) صلاة القصر (وَعَشِيًّا) صلاة العصر (وَحِينَ تُظَاهِرُونَ) صلاة الظهر .

وقوله : لَأَيَّاتِ الْعَالَمِينَ [٢٢] يريد العالم من الجن والإنس ومن^(٣) قرأها (لِلْعَالَمِينَ) فهو وجه جيد ؛ لأنه قد قال (لَأَيَّاتِ^(٤)) قوم يَنْفَعُونَ (و) (لَأَيَّاتِ^(٥)) لَأُولِي الْأَلْبَابِ) .

وقوله : وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا [٢٤] .

وقبل ذلك وبسده (أَنْ أَنْ) وكلَّ صَوَاب . فمن أظهر (أَنْ) فهي في موضع اسم مرفوع ؛ كما قَالَ (وَمِنْ آيَاتِهِ^(٦) مَنَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) فلذا حذفت (أَنْ) جَعَلَتْ (مِنْ) مؤذية عن اسم متروكة يكون الفعل صلة له ؛ كقول الشاعر^(٧) :

وما الشعر إلا نار تان فنهما أموت وأخرى أجنى التيش الكدح

١٤٤ ب / كأنه أراد : فنهما ساعة أموتها ، وساعة أعيشتها . وكذلك من آياته آية البرق^(٨)

وآية لكذا . وإن شئت : يريك من آياته البرق فلا تغسر (أَنْ) ولا غيره .

وقوله : أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ [٢٥] يقول : أَنْ تَدُومَا فَاتَّحِينَ بِأَمْرِهِ بِغير محذوف .

وقوله : وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [٢٧] حدثنا أبو المباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : حدث

الحسن بن عمار عن الحكم عن مجاهد أنه قال : الإنشاء أهون عليه من الابتداء . قال أبو زكرياء :

(١) هو البجاج . والمكرس : الذي صار فيه الكرس ، وهو الأيوال والأجلار

(٢) ش ، ب : « من القرب »

(٣) هو خسر .

(٤) هنا يكرر في القرآن وجاء في هذه السورة في الآيتين ٢٤ ، ٢٨

(٥) الآية ١٩٠ سورة آل عمران .

(٦) الآية ٢٣ من هذه السورة .

(٧) هو ابن مقبل . وانظر كتاب سيبويه ٣٧٦/١ .

(٨) يريد أن الأصل : من آياته آية يريك فيها البرق .

ولا أشتبه ذلك والقول فيه أنه مثل ضربه الله قال : أتكفرون بالبعث ، فابتداه خلقكم من لا شيء أشد . فالإنشأة من شيء عندكم بأهل الكفر ينفي أن تكون أفون عليه . ثم قال (وَلَهُ اللَّئْلُ الْأَعْلَى) فهذا شاهد أنه مثل ضربه الله . حدثنا أبو القبايس ، قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني جبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال (وَهُوَ أَفُونُ حَلْتِهِ) : على المخلوق ، لأنه يقول له يوم القيامة : كن فيكون وأوّل خلقه نُظْفَةٌ ثم من عَلاقَةٍ ثم من مُصَفَّةٍ .

وقوله : كَخَيْفَتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ [٢٩] نصبت الأفس ؛ لأن تأويل الكاف واليم في (خَيْفَتِكُمْ) مرفوع . ولو نوبت به - بالكاف^(١) واليم - أن يكون في تأويل نصب رفعت ما بعدها . تقول في الكلام : عجبت من موافقتك كثرة شرب الماء ، وعجبت من اشتراكك عبداً لا تحتاج إليه . فإذا وقع مثلهما في الكلام فأجره بالمعنى لا باللفظ . والعرب تقول : عجبت من قيامكم أجمعون وأجمعين ، وقيامكم كلكم وكلّكم . فمن خفض أتبعه اللفظ ؛ لأنه خفض في الظاهر . ومن رفع ذهب إلى التأويل . ومثله (لِإِيلَافٍ^(٢) قَرِيْشٍ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) أوقعت الفعل^(٣) من قريش على (رِحْلَةَ) والعرب تقول : هجبت من تساقطها بعضها فوق بعض ، وبعضها ، على مثل ذلك : هذا إذا كنوا . فإذا قالوا اتهمت قرع أنيابه بعضها بعضاً خفضوا (بعض) وهو الوجه في الكلام ؛ لأن الذي قبله اسم ظاهر ، فأ تبعوه إياه . ولو رفعت (بعضاً) كان على التأويل .

وقوله : فِطْرَةَ اللَّهِ [٣٠] يريد : دين الله منصوب على الفعل ، كقوله (صِبْغَةَ^(٤) اللَّهِ) . وقوله (التي فطر الناس عليها) يقول : للولود على الفطرة حتى يكون أبواؤهم الذين ينشرونه أو يهودونه . ويقال فطرة الله أن الله فطر العباد على هذا : على أن يعرفوا أن لهم رباً ومدبراً .

(١) هنا بدل من الضمير في (به) أي بالذكور .

(٢) صدر سورة قريش .

(٣) يريد (لإيلاف) المضاف لقريش .

(٤) الآية ١٣٨ سورة البقرة .

وقوله : مُنْبِيَيْنَ [٣١] منصوبة على الفعل ، وإن شئت على القطع .

فَأْتِمَّ وَجْهَكَ وَمِنْ مَمْلَكٍ مُنْبِيَيْنَ مَقْبِلِينَ إِلَيْهِ .

وقوله : (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) . (مِنَ الَّذِينَ قَارَعُوا^(١) دِينَهُمْ) فهذا^(٢) وجه . وإن شئت استأنفت قلت : مِنَ الَّذِينَ قَارَعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا كُلَّ حَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ . كَأَنَّكَ قُلْتَ : الَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَتَشَاتَرُوا كُلَّ حَزْبٍ بِمَا فِي يَدِهِ فَرِحَ .

وقوله : (أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا) [٣٥] كتابًا فهو بأسرهم بمباداة الأصنام وشركهم .

وقوله : لِيَذْبُوَ [٣٩] قَرَاهَا عاصم والأعشى ومجي بن وثاب بالياء^(٣) ونصب الواو . وقرأها أهل الحجاز (لِيَذْبُوَ) أتم . وكل صواب ومن قرأ^(٤) (لِيَذْبُوَ) كان الفعل للربا . ومن قال (لَتَرْبُوا) فالفعل للقوم الذين خوطبوا . ذلك على نصبه سقوط الثون . ومعناه يقول^(٥) : وما أعطيتم من شيء . لتأخذوا أكثر منه قَائِسَ ذَلِكَ بِزَالِكِ عِنْدَ اللَّهِ (وما آتَيْنَهُمْ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ) بِمَا (وَجْهَ اللَّهِ) فذلك تَرْبُو للتضخيم .

وقوله : (هُمُ الْمُضْغِفُونَ) أهل للمضاعفة ؛ كما تقول العرب أصبغتم مُسْمِنِينَ مُعْطِشِينَ إذا عطشت إبلهم أو سمحت . وسمعت الكسائي العرب تقول : أصبحت مُقْوِيًا أى إبلك قوية ، وأصبحت مُضْمَعًا أى إبلك ضماف تريد ضميعة من الضعف .

وقوله : ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَتَبْتَ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ [٤١] يقول : أجذب البرِّ ، وانقطعت مادة البحر بذنوبهم ، وكان ذلك لِيُذِيقُوا الشدة بذنوبهم في العاجل .

وقوله : يَصْدَعُونَ [٤٣] : يفرقون . قال : وسمعت العرب تقول : صدعت غنمى صِدْعَتَيْنِ ؛ كقولك : فرقتهم فرقتين .

(١) هذا في آية ٣٢ وقوله : « قَارَعُوا » فهذه قراءة حزة والكسائي . وقراءة غيرها : « فرعوا » .

(٢) وهو أن يكون (من الذين قارعوا) بدلا من (من المفسرين) .

(٣) وكذا غير نافع وأبي جعفر ويعقوب . أما هؤلاء فبالهاء .

(٤) ١ : قال .

(٥) سقط لي ١ .

وقوله : **إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ [٥٠]** قَرَأُوا عَامِمٌ^(١) وَالْأَمْشِ (آثَارِ) وَأَهْلُ الْحِجَازِ (أَثَرِ) وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقوله : **قَرَأُوهُ مُعْتَرِضًا [٥١]** يَخْلِفُونَ هَلَاكُهُ بِمَدِّ اخْضِرَارِهِ ، بِمَعْنَى الزَّرْعِ .
وقوله : **يَهَادِ الشُّعْرَى عَنْ ضَلَالِهِمْ [٥٢]** وَ (من^(٢) ضَلَالِهِمْ) . كُلُّ صَوَابٍ . وَمَنْ قَالَ (عَنْ ضَلَالِهِمْ) كَأَنَّهُ قَالَ : مَا أَنْتَ بِصَارِفٍ الْمَعْنَى عَنِ الضَّلَالَةِ . وَمَنْ قَالَ (مِنْ) قَالَ : مَا أَنْتَ بِمَانِعِهِمْ مِنَ الضَّلَالَةِ .

وقوله : **يُقِيمُ لِلْغَيْرِ مُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ [٥٥]** يَخْلِفُونَ حِينَ يَخْرُجُونَ : مَا لَبِثُوا فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا سَاعَةً . قَالَ اللَّهُ : كَذَّبُوا فِي هَذَا كَمَا كَذَّبُوا فِي الدُّنْيَا وَجَعَلُوا . وَلَوْ كَانَتْ : مَا لَبِثْنَا غَيْرَ سَاعَةٍ كَانَ وَجْهًا ؛ لِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : كَقَوْلِكَ فِي الْكَلَامِ : حَلَفُوا مَا قَامُوا ، وَحَلَفُوا مَا قَامُوا .

سورة لقمان

وَمِنْ سُورَةِ لُقْمَانَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : **هُدًى وَرَحْمَةً [٣]** أَكْثَرَ الْقُرْآنِ عَلَى نَسَبِ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ عَلَى الْقَطْعِ . وَقَدْ رَفَعَهَا حِزَّةً عَلَى الْإِتْنَانِ ؛ لِأَنَّهَا مُسْتَأْخَذَةٌ فِي آيَةٍ مُنْفَصِلَةٍ مِنَ الْآيَةِ قَبْلَهَا . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (هُدًى وَبُشْرَى) .

وقوله : **وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ [٦]** نَزَلَتْ فِي النَّصْرِ بْنِ الْحَارِثِ الدَّارِيِّ . وَكَانَ يَشْتَرِي كُتُبَ الْأَعْمَامِ طَارِسَ وَالرُّومَ وَكُتُبَ أَهْلِ الْحَيْرَةِ (وَيَحْدِثُ^(٣)) بِهَا أَهْلَ مَكَّةَ ؛ وَإِذَا سَمِعَ الْقُرْآنَ أَعْرَضَ عَنْهُ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ . فَلَمَّا قَالَ (وَيَتَّخِذُهَا هُزُوًا) وَقَدْ اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي (وَيَتَّخِذُهَا)

(١) أُمِّي رَوَايَةُ خُصٍّ . أَمَّا فِي رَوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ فَلِلْإِفْرَادِ . وَكُنَّا قَرَأْنَا بِالْجِزَةِ وَالْكَسَاءِ وَخَلْفَ .

(٢) لَا يَرِيدُ أَنْ هَذَا قِرَاءَةٌ ، بَلْ يَرِيدُ أَنْ (عَنْ) وَ (مِنْ) فِي هَذَا سَوَاءٌ .

(٣) ١ : « فَيَحْدِثُ » .

رفع^(١) أكثرهم ، ونصبها يحيى بن وثاب والأعمش وإسحاق . فن رفع ردها على (يَشْتَرِي) ومن نصبها ردها على قوله (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) : وليتخذها .

وقوله (وَيَتَّخِذَهَا) يذهب إلى آيات القرآن . وإن شئت جعلتها السبيل ؛ لأن السبيل قد تَوَثَّت قال (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي^(٢) أَدْعُو إِلَى اللَّهِ) وفي قراءة أبي (وإن^(٣) يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا) .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا عمدة قال حدثنا الفراء قال حدثني حيَّان عن ليث عن مجاهد في قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) قال : هو النِّسَاء قال الفراء : والأوَّل تفسيره من ابن عباس .

وقوله : وَأَتَى فِي الْأَرْضِ رَدًا يَأْتِي تَمِيدَ بِكُمْ^(٤) [١٠] لتلا تَمِيدَ بكم . و(أَنْ) في هذا اللوح تنكفئ من (لا) كما قال الشاعر :

• وللهرُ يَأِي أَنْ يَزَالَ مُلُوبًا^(٥) •

معناه : يَأِي أَنْ لَا يَزَالَ .

وقوله : هَذَا خَلْقُ اللَّهِ [١١] من ذكره^(٦) السموات والأرض وإزاه لله من السماء وإنائه (فَأَرْوِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ^(٧) مِنْ دُونِهِ) يعني : أكتهم . ثم أكتهم فقال (يَلُو الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) .

[قوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ [١٢] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : ١٤٥ | حدثني حيَّان عن بعض من حدثه قال : كان لقمان حبيبا مجلدا^(٨) ذا مشفر^(٩) .

(١) النصب لحس وحرة والكسائي وخلف ، وانظم الأعمش . والرفع لباين .

(٢) الآية ١٠٨ سورة يوسف .

(٣) الآية ١٤٦ سورة الأعراف . وقراءة الجمهور : « لَا يَتَّخِذُوهَا » .

(٤) اللهب : الشديد الجرى المتبرق النار . وقد ألهم الفرس : انظر جريه .

(٥) يريد : ما يرجع إليه اسم الإشارة : (هنا) .

(٦) أي مطروح الأطراف والأعضاء . والمشفر : الشفة الناعمة .

(٧) المشفر الكبير كالشفة للأنسان . وقد استبرحنا للأنسان على التثنية .

وقوله : وَمَصَاحِبُهُمْ فِي الدُّنْيَا مُزَوَّجًا [١٥] أى أحسين مصيبتهما .

وقوله : يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّا كُنَّا بِمِثْقَالٍ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ [١٦] يجوز نصب المِثْقَالِ ورفعهُ . فمن رفع رُفِعَ بِتَكُنْ واحتملت الفكرة ألا يكون لها فضل في كَانْ وليس وأخواتها . ومن نصب جعل في (تَكُنْ) اسماً مضمرًا مجهولاً مثل الماء التي في قوله (إِنَّا إِنَّا كُنَّا) ومثل قوله (فَلَمَّا نَهَا) لا تَمْسُ الْأَبْصَارُ) وجاز تأنيث (تَكْ) والمِثْقَالُ ذكر لأنه مضاف إلى الحَبَّةِ والمعنى للحَبَّةِ ، فذهب التأنيث إليها كما قال :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاءِ مِنَ الدَّمِ
ولو كان : (إِنْ يَكْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ) كان صواباً وجاز فيه الوجهان ^(١) . وقوله فتسكن في
صخرة يقال : إِنَّا الصَّخْرَةُ التي تحت الأرض : وهى سَيِّجِيْنٌ : وتُكْتَبُ فيها أعمالُ الكفار . وقوله
(بَاتَ بِهَا اللَّهُ) فيجازى بها .

وقوله : وَلَا تُصَايِرْ [١٨] قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبى النَجُودِ والحسن : (تَصُيِّرْ)
بالتشديد : وقرأها يحيى ^(٢) وأصحابه بالآلف (ولا تُصَايِرْ) يقول : لا تَمِيلْ خَذُكَ عَنِ النَّاسِ مِنْ
قولك : رجل أصمر . ويجوز ولا تُصَيِّرْ ولم أسمع به .

وقوله : إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ [١٩] يقول : إِنْ أَقْبِحَ الْأَصْوَاتُ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ .
وأنت تقول : له وجه منكراً إذا كان قبيحاً . وقال (لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) ولو قيل : أصوات الحمير لكان
صواباً . ولكن الصَّوْتُ وَإِنْ كَانَ أُسْنَدٌ إِلَى جَمْعٍ فَإِنَّ الْجَمْعَ فِي هَذَا لِلْوَضْعِ كَالوَاحِدِ .
وقوله : وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نَمَّةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً [٢٠] حَدَّثَنَا أَبُو الْعِمَاسِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ،

(١) الرضخ لنافع وأبى جعفر .

(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .

(٣) أى رفع (مِثْقَالِ) ونصب .

(٤) هذه قراءة نافع وأبى عمرو والكسائي وخلفه .

قال حدثنا القراء قال حدثني شريك بن عبد الله عن خَصِيفِ الْجَزَرِيِّ عن عِكْرِمَةَ عن ابن عباس أنه قرأ (نِعمَةً) واحِدَةً^(١). قال ابن عباس: ولو كانت (نِعمَةً) لكانت نِعمَةً دون نِعمَةٍ أو قال نِعمَةً فوق نِعمَةٍ، الشك من القراء. وقد قرأ قوم (نِعمَةً) على الجمع. وهو وجه جيد؛ لأنه قد قال (شَاكِرًا)^(٢) لَأَنِّهِ اجْتَبَاهُ) فهذا جمع النِعم وهو دليل على أن (نِعمَةً) جَائِزٌ.

وقوله: وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ [٢٢] قرأها القراء بالضعيف، إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأها^(٣) (وَمَنْ يُسَلِّمُ) وهو كقولك للرجل أسلم أمرك إلى الله وسلم.

وقوله: وَلَوْ أَنِّي مَتَى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُ [٢٧] ترفع^(٤) (البحر) ولو نصبته كان صواباً؛ كما قرأت القراء (وإذا قيل^(٥) إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا) و (الساعة) وفي قراءة عبد الله (وبحر يمدُّه سبعة أبحُر) يقول: يكون مِدَادًا كالمداد المكتوب به. وقول عبد الله يقرئ الرفع. والشيء إذا مدَّ الشيء فزاد فكان زيادة فيه فهو يمدُّه؛ تقول دجلة تمدُّ يشاروا وأنهارنا، والله يمدُّنا بها. وتقول: قد أمددتك بألفٍ فمدُّوك، يقاس على هذا كل ما ورد. وقوله: مَا خَلَقْكُمْ وَلَا يَمْسُكُمْ إِلَّا كَفْسي واحدة [٢٨] إلا كبست نفس واحدة. أضر البعث لأنه فعل؛ كما قال (تَدُورُ)^(٦) أَغِيْنَهُمْ كَالَّذِي يُنْفِثُ عَلَيْهِ (مِنَ الْمَوْتِ) للنفث — والله أعلم — كدوران عين الذي يُنفِثُ عليه / ١٤٥ ب من الموت، فأضر الدوران والمين جميعاً.

وقوله: يَنْعَمَ اللَّهُ [٣١] وقد قرئت (يَنْعَمَاتِ اللَّهُ) وقلنا تفعل الرب ذلك بِنِعْمَةٍ: أن تجتمع على التاء إنما يجمعونها على فِعْلٍ؛ مثل سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ، وخِرْقَةٍ وَخِرْقٍ. وإنما كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يازمون

(١) ل الطبري أن ابن عباس فسرها بالإسلام.

(٢) هذه قراءة غير نافع وأبي عمرو وحسن وأبي جعفر.

(٣) الآية ١٢١ سورة التحل.

(٤) وكذا قرأها الأعمش.

(٥) التصب لأبي عمرو ويحسب وانضمها الزبيدي. والرفع للباين.

(٦) الآية ٣٢ سورة الجاثية. والتصب قراءة حمزة، والله الأعمش. وقرأ الباقون بالرفع.

(٧) الآية ١٩ سورة الأحزاب.

أضهم كسر ثانية إذا جمع ؛ كما جمعوا غلظ غلظات^(١) فرفعوا ثانيها إنباعاً لرفع أولها ، وكما قالوا : حسرات فأتبعوا ثانيها أولها . فلما أزمهم أن يقولوا : بذمات استقلوا أن تتوالى كسرتان في كلامهم ؛ لأننا لم نجد ذلك إلا في الإبل وحدها . وقد احتمله بعض العرب فقال : نِجَمْتُ وسِدِرَاتُ .

قوله : كُلُّ خَتَّارٍ [٣٢] الختار : الفذار وقوله (مَوْجٌ كَالظَّلَلِ) فشبهه بالظلل والوج واحد لأن الموج يركب بعضه بعضاً ، ويأتي شيء بعد شيء قال (كالظَّلَلِ) يعنى السحاب .

وقوله : هَلْهُ الْفَرَّورُ [٣٣] ما غرَّك هو غرور ، الشيطان غرور ، والدنيا غرور . وتقول غررت ه غروراً ولو قرئت ولا يفرنك الله الفرور يريد زينة الأشياء لكان صواباً .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَنْفَخُ مَاءً فِي الْأَرْحَامِ [٣٤] فيه تأويل جمعد المعنى : ما يعلمه غيره (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا) خرج هذا على الجمعد . والمعنى الظاهر والأول معروف بالصبر للجمعد .

وقوله (بَأَى أَرْضٍ) وبأى أرض . فمن قال (بَأَى أَرْضٍ) اجتزا بتأنيث الأرض من أن يُظهر في أي تأنيث آخر ، ومن أنث قال قد اجتزوا بأى دون ما أضيف إليه ، فلا بد من التأنيث ؛ كقولك : مررت بامرأة ، فقول : أَيْةٌ ، ومررت برجلين فقول أَيْنِ :

سورة السجدة

ومن سورة السجدة . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ [٧] يقول : أحسنه لجمله حسناً . ويقرأ^(٢) (أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) قرأها^(٣) أبو جعفر المدني كأنه قال : ألم خَلَقَهُ كل ما يحتاجون إليه فخالق ، منصوبون

(١) : ١ : « وظلمات » .

(٢) القراءة الأولى لنافع وعاصم وحزرة والكسائي وخلف وانهم الحسن والأعمش . والقراءة الأخيرة بكون اللام اللامتين ، وهذا في ش : « فقرأها » .

بأقل الذي وقع على (كل) كأنك قلت أعلمهم كل شيء وأحسنهم . وقد يكون الملقب منصوبا
كما نُسب^(١) قوله (أمرأ من عندنا^(٢)) في أشباه له كثيرة من القرآن ؛ كأنك قلت : كُلُّ شيء
خَلَقًا منه واجدء بالنعمة .

وقوله : صَلَّيْنَا [١٠] وَ (صَلَّيْنَا^(٣)) لنتان . وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ (إِذَا صَلَّيْنَا)
حتى قد رُفِعَتْ^(٤) إلى على (صَلَّيْنَا) بالصاد ولست أعرفها ، إلا أن تكون لفة لم نسمعها إنما تقول
العرب : قد صَلَّيْتُ^(٥) العلم فهو يَصِلُ ، وَأَصَلَ يُصِلُ ، وَخَمَّ يَخِمُّ وَأَخَمَّ يُخِمُّ . قال الفراء : لو كانت :
صَلَّيْنَا بفتح اللام لكان صوابا ، ولكني لا أعرفها بالكسر .

والمعنى في (إِذَا صَلَّيْنَا فِي الْأَرْضِ^(٦)) يقول : إِذَا صَارَتْ لِحُمُونَا وَعِظَامُنَا تَرَابًا كَالْأَرْضِ . وأنت
تقول : قد صَلَّيْتُ الْمَاءَ فِي اللَّيْلِ ، وَصَلَّيْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ إِذَا أَخْفَاهُ وَغَلَبَهُ .

وقوله : إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا [١٥] كان الملقون إِذَا نَادَى
بالصلاة فَإِنْ خَفُوا عَنْ أَعْيُنِ الْمُتْلِينَ تَرَكُوهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ . (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا)
إِذَا نَادُوا إِلَى الصَّلَاةِ أَتَوْهَا فَرَكُوهَا وَسَجَدُوا غَيْرَ مُسْتَكْبِرِينَ . .

وقوله : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ [١٦] يقال : هو النوم قبل العشاء . كانوا لا يضمون
جُنُوبَهُمْ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ حَتَّى يُصَلُّوهَا . ويقال : لِمَنْ كَانُوا فِي لَيْلِهِمْ كُلَّهُ (تَتَجَافَى^(٧)) : تَقَلُّقُ
(عَنِ الْمَضَاجِعِ) عَنِ النَّوْمِ فِي اللَّيْلِ / ١٤٦ كَلَّهُ (خَوْفًا وَمَلَمًا) .

(١) : ١ : « نصبت » .

(٢) الآية • سورة البقرة .

(٣) كسر اللام قراءة يحمون وابن عيصن وأبو جاملعة وابن وثاب كما في البحر ٧/ ٢٠٠ ومرة قراءة شاذة .

(٤) أي نهت إليه .

(٥) أي أذن . وسط (له) في ب

(٦) هذه قراءة ابن عامر وأبو جعفر في قوله تعالى : « إِنَّمَا » وفي قراءة غيره « إِنَّمَا » .

(٧) أي جنوبهم .

وقوله : ما أَخْفَيْ [١٧] وكلّ ينصب بالياء ؛ لأنه فعل ماض ؛ كما تقول : أهلك الظالمون .
 وقرأها حمزة (ما أَخْفَى لم من قرأه أُعْيِن) بإرسال^(١) الياء . وفي قراءة عبد الله (ما تُخْفِي لَمْ مِنْ قُرْآنٍ أُعْيِن) فهذا اعتبار وقوة حمزة . وكلّ صواب . وإذا قلت (أَخْفَى لَمْ) وجعلت (ما) في مذهب^(٢) (أَيْ) كانت (ما) رفعا بما لم تُسَمّ فاعله . ومن قرأ (أَخْفَى لَمْ) بإرسال الياء وجعل (ما) في مذهب (أَيْ) كانت نصبا في (أَخْفَى) و (تُخْفِي) ومن جعلها بمنزلة الشيء أوقع عليها (تَمَلُّمٌ) فكانت نصبا في كلّ الوجوه . وقد قرئت (قُرْآنٍ أُعْيِن) ذكرت عن أبي هريرة .
 وقوله : أَفَنَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ [١٨] ولم يقل : يستويان ؛ لأنها عامّة ، وإذا كان الاثنان غير مصدود^(٣) لما ذهبّا مذهب الجمع تقول في الكلام : ماجمل الله السلم كالكافر فلا تَسَوِّينَ بينهم ، وبينهما . وكلّ صواب .

[قوله : وَلَنَذْرِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ [٢١]]

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني شريك بن عبد الله عن منصور عن إبراهيم أو عن مجاهد — شكّ الفراء — في قوله (وَلَنَذْرِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ) قال مصائبُ تصيبهم في الدنيا دون عذاب الله يوم القيامة .

[قوله : وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا [٢٤]] القراء جميعا على (لِمَا صَبَرُوا) بتشديد الليم ونصب اللام . وهي في قراءة عبد الله (بما صَبَرُوا) وقرأها الكسائي وحمزة (لِمَا صَبَرُوا) على ذلك . وموضع (ما) خَفَضَ إذا كسرت اللام . وإذا فتحت وشدّدت فلا موضع لها إنما هي أداة .

(١) أي وإلّا لها وإسكانها .

(٢) أي جعلها استهوائية .

(٣) أي غير مقصودين ، يقال : صدده وصدد إليه : قصده .

وقوله : (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا) [٢٦] (كَمْ) في موضع رفع بـ (يَهْدِ) كأنك قلت : أَوَلَمْ تهدم القرون المالكة . وفي قراءة عبد الله في سورة طه (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ مَنْ أَهْلَكْنَا) وقد يكون (كَمْ) في موضع نصب بأهلكتنا وفيه تأويل الرفع فيكون بمنزلة قولك : سواي على أزيداً ضربت أم عمرأ ، فترفع (سواء) بالتأويل .

وتقول : قد تبين لي أقام زيد أم عمرو ، فتكون الجملة مرفوعة في المنى ؛ كأنك قلت : تبين لي ذلك .

وقوله : إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ [٢٧] والجرز : التي لا نبات فيها ؛ ويقال للثاق : إنها لجرز إذا كانت تأكل كل شيء ، وللإنسان : إنه لجرز إذا كان أكلأ ، وسيف جرز إذا كان لا يبق شيئاً إلا قطعه . ويقال :^(١) أرض جرز وجرز ، وأرض جرز وجرز ، لبني عيم ، كل لو قرى به لكان حسناً . وهو مثل البخل والبخل والبخل والرغب والرهب والشغل فيه أربع مثل ذلك .

وقوله : قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ [٢٩] يعني فتح مكة (لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ) فذكر ذلك لمن قتله خالد بن الوليد بن بني كنانة يومئذ ، قالوا : قد أسلفنا ، يقال خالد : إن كنتم أسلفتم ففعلوا السلاح ففعلوا ، قلنا وضموه أنفع^(٢) فيهم ؛ لأنهم كانوا كفرا عوقاً أبا عبد الرحمن بن عوف وجداً لخالفه قبل ذلك : المفيدة . ولو رفع (يوم الفتح) على أول الكلام لأن قوله (متى هذا الفتح) (متى) في موضع رفع ووجه الكلام أن يكون (متى) في موضع نصب وهو أكثر .

سورة الأحزاب

ومن سورة الأحزاب : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قوله : اِنِّى اِلٰهٌ] (قال الفراء^(٣)) يقول القائل فيم أمير النبي صلى الله عليه وسلم بالتقوى .

(١) سقط في ١ .

(٢) يقال : أنفع في العدو : بالغ في إضاغته ونهكه .

(٣) ١ : « سمى الفراء يقول » .

فالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَعِكرمةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَأَبَا الْأَعُورِ الشَّكِّيَّ قَدِمُوا إِلَى المدينة ، فَنَزَلُوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْسَةَ بْنِ سُلَيْمٍ وَنَظَرَاتِهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ أَشْهَاءَ يَكْرَهُهَا ، فَهَمَّ بِهِمُ الْمَسْلُوفُ فَنَزَلَ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَنْتَ اللَّهُ) فِي قُبُصِ الْعَهْدِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ مَوَادَّةٌ فَأَمَرَ بِالْأَمْرِ يَقْبُضُ الْعَهْدَ (وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ) مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ (وَالْمُنَافِقِينَ) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَبَا سَأَلُوهُ .

وقوله : مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ [٤] إِنَّمَا جَرَى ذِكْرُ هَذَا لِرجُلٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ جَمِيلُ بْنُ أَوْسٍ وَيَكْنَى أَبُو مَعْمِرٍ . وَكَانَ حَافِظًا لِلْعَدِيثِ كَثِيرُهُ ، فَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَقُولُونَ : لَهُ قَلْبَانِ وَعَقْلَانِ مِنْ حِفْظِهِ فَانْهَزَمَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَتَرَى أَبَا سُفْيَانَ وَهُوَ فِي الْعِيرِ ، قَالَ : مَا حَالُ النَّاسِ يَا أَبَا مَعْمِرٍ ؟ قَالَ : بَيْنَ مَقْتُولٍ وَهَارِبٍ . قَالَ : فَمَا بَالُ إِحْدَى نَمْلِكَ فِي رَجُلِكَ وَالْأُخْرَى فِي يَدِكَ ؟ قَالَ : لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهُمَا جَمِيعًا فِي رَجُلٍ ؛ فَعَلِمْتُ كَذِبَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ : لَهُ قَلْبَانِ . ثُمَّ ضَمَّ إِلَيْهِ (وَمَا جَعَلَ) .

وقوله : وَمَا جَعَلَ لِرَجُلٍ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَنْظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ إِمَّاتِكُمْ [٤] أَيْ هَذَا بَاطِلٌ ؛ كَانَ قَوْلُكُمْ فِي جَمِيلٍ بَاطِلٌ . إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : امْرَأَتُهُ عَلَيْهِ كَقَطْرِ أَتَمَّ فَلَيْسَ كَذَلِكَ ، وَفِيهِ مِنَ الْكُفَّارَةِ مَا جَعَلَ اللَّهُ . وَقَوْلُهُ (تَنْظَاهِرُونَ) خَفِيفَةٌ قَرَأَهَا يَحْيَى (٣) بْنُ وَثَّابٍ . وَقَرَأَهَا الْحَسَنُ (تَنْظَاهِرُونَ) مُشَدَّدَةً بِغَيْرِ أَلِفٍ . وَقَرَأَهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ (تَنْظَاهِرُونَ) بِنَصَبِ (٤) النَّاءِ ، وَكُلُّ صَوَابٍ مَعْنَاهُ مُتَقَارِبٌ الْعَرَبُ قَوْلُ : عَقَبْتُ (٥) وَعَاقَبْتُ (٦) ، (وَعَقَّدْتُ (٧) الْأَيْمَانَ) وَ(عَاقَدْتُ) (وَلَا تُصَمِّرْ حَدَّكَ (٨))

(١) سقط ل ١ .

(٢) ١ : أ : أ .

(٣) المروفي أن هذه قراءة عام . أما ابن وثاب فإنه قرأ — فبما قل ابن عطية — بضم الناء وسكون الفاء وكسر الهاء مضارع أظهر ، وفيما حكى أبو بكر الرزقي بخفيف الفاء وتشديد الهاء : تظهيرون : وانظر البحر ٧١١/٧ .

(٤) سقط ل ١ .

(٥) ذكر هذا القراءة عند قوله تعالى سورة الممتحنة : « وَلَئِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ لِلْكَفَّارِ فُلَاتِمِ » وقد فسر هذا بأن تكون لك العبة أي التوبة وبمعنى هنا التوبة .

(٦) الآية ٨٩ سورة المائدة . وقراءة (عاقدم) لابن ذكوان عن ابن عامر .

(٧) الآية ١٨ سورة النجم .

و (لَا تُصَاغِرْ) اللَّهُمَّ لَا تُرْأِي^(١)، وَتُرْأِي^(٢). وقد قرأ بذلك قوم قَالُوا : (يُرْأَوْنَ^(٣))
و (يُرْأَوْنَ) مثل يُرْعَوْنَ. وقد قرأ بعضهم (تَنْظَاهِرُونَ) وهو وجه جيد لا أعرف^(٤) إسناده.
قوله : (وَمَا جَمَلَ أَدْعِيَاكُمْ أَبْنَاءَكُمْ).

كان أهل الجاهلية إذا أحب أحدهم جَلَدَ الرجل وعلَّفه ضمه إلى نفسه ، وَجَعَلَ له مثل نصيب
ذَكَرَ من ولده من ميراثه . وكانوا يُنسبون إليهم ، فيقال : فلان بن فلان للذي أقطعه إليه . قال الله
(ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) . وهو باطل (والله يَقُولُ الصَّحْقَ) غير متعلق .

ثم أمرهم فقال : ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ [٥] أى انسبوا إلى آبائهم . وقوله (فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ)
فانسبوا إلى^(٦) نسبة مواليك الذين لا تعرفون آباءهم : فلان بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ونحوه .

وقوله : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فيما لم تصدوا له من الخطأ ، إنما الإثم فيما تمدتكم . وقوله
(وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (ما) فى موضع خفض مردودة على (ما) التى مع انطأ .

وقوله : النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ (وفى قراءة عَبْدُ اللَّهِ أَوْ أَيْ
النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وهو أب لهم) ، وكذلك كل نبي . وجرى ذلك لأن المسلمين
كانوا متواخين^(٧) ، وكان الرجل إذا مات عن أخيه الذى آخاه ورثه^(٨) دون عَصَبَتِهِ وقرباته فأنزل
الله (النَّبِيُّ أَوْلىٰ مِنْ) للمسلمين بهذه اللزقة ، وليس يرثهم ، فكيف يرث اللواخي أخاه ! وأنزل
(وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ) فى اليراث (فى كتاب الله) أى ذلك فى اللوح المحفوظ
عند الله .

وقوله (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) . إن شئت جعلت (من) دخلت (أولى) بعضهم أولى ببعض

(١) أى لا تكل بى . وسماه : لآثر عدوى ما يمت به . ذكر هذا التثنية فى الأسانيد نصيراً لقولهم أرى الله فلان .

(٢) الآية ١٤٣ سورة النساء والآية ٦ سورة الماعون .

(٣) قرأ بذلك حمزة والكسائي وخلف .

(٤) كذا . والأولى حذف هذا الحرف .

(٥) أصله : « متآخين » فسهل الهزة .

(٦) أى ورثه أخوه . وقد يكون « ورثه » من التورث فيكون الفعل للبيت .

من المؤمنين والمهاجرين بعضهم ببعض، وإن شئت جعلتها — يعنى من — يراد بها : وأولو الأرحام من المؤمنين والمهاجرين أولى بالميراث .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُئُوا لَمْ تَرَوْهَا [٩] يريد : وأرسلنا جُئُوا لَمْ تَرَوْهَا من اللامعة . وهذا يوم اتلفنق وهو يوم الأحزاب .

وقوله : إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ [١٠] مَاءٌ عَلَى مَكَّةَ (وَمِنْ أَسْفَلِ يَنْكُمُ) مَاءٌ عَلَى الْمَدِينَةِ . وقوله (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) : زَاغَتْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَمْ تَلْقَ إِلَّا إِلَى عَدُوِّهَا . وقوله (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) ذَكَرَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَتْ تَتَفَخَّخُ رُتَّةً حَتَّى تَرَفَعَ قَلْبُهُ إِلَى حَنْجَرَتِهِ مِنَ الْفَرَحِ . وقوله (وَتَطَّلُنُ بِالْأَبْصَارِ الظُّنُونَا) ظَنُّونَ النَّاقِصِينَ .

ثم قال الله : هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَذُكِّرُوا لِيَزَالُوا شَدِيدًا [١١] . يقول : حُرِّكُوا تَحْرِيكًا إِلَى الْفِتْنَةِ فَمُصِّبُوا .

وقوله : مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا [١٢] وهذا قول معتب بن معتب بن قشير الأنصارى وحده . ذكروا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ مِثْلًا مِنْ سَلْمَانَ فِي صَخْرَةٍ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ ، فَضَرَبَ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ ، مَعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ كَلِمَةُ الْبَرْقِ . قَالَ سَلْمَانُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ فِيهِمْ حِجَابًا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَقَدْ رَأَيْتُ فِي الْفُرْبَةِ الْأُولَى أَيْبُضَ ^(١) الدَّائِنِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ قُصُورَ الْيَمِينِ ، وَفِي الثَّالِثَةِ بِلَادَ فَارَسَ وَالرُّومَ . وَلِيُفَضِّلَنَّ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي مِثْلَ مَدَاهُنَ . قَالَ مَعْتَبٌ حِينَ رَأَى الْأَحْزَابَ : أَيْدِينَا مُحَمَّدٌ أَنْ يَفْتَحَ لَنَا فَارِسُ وَالرُّومُ وَأَحَدُنَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَضْرِبَ ^(٢) أَخْلَاءَ فَرَقًا ^(٣) ؟ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا .

وقوله : لَا مَقَامَ لَكُمْ [١٣] قرأته التَّوَامَ يَفْتَحُ لِلِّم ؛ إِلَّا أَيَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ^(٤) فَإِنَّهُ مَسَّ لِلِّمِ قَالَ

(١) الدائِن كان قبة الفرس في أيام الأكاسرة . وأبيض الدائِن قصورها البيضاء .

(٢) أى يذهب لفتنوط .

(٣) أى خوفًا .

(٤) وكذا حصي .

(لا مُقَامَ لَكُمْ) فمن قال (لا مُقَامَ) فكأنه أراد : لا موضع قيام . ومن قرأ (لا مُقَامَ) كأنه أراد : لا إقامة لكم (فَارْجِعُوا) .

كل القراء الذين نعرف على تسكين الواو من (عَوْرَة) وذكر عن بعض القراء أنه قرأ (عَوْرَة) عَلَى مِيزَانِ فَعْلَةٍ وهو وجه . والمربّ تقول : قد أعور منزلك إذا بدت منه عَوْرَة ، وأعور الفارس إذا كان فيه موضع خَلَلٍ للغرب . وأشدنى أبو قرؤان .

• لَه الشَّدَّةُ الْأُولَى إِذَا الْقِرْنُ أَعُورًا •

يعنى الأسد . وإنما أرادوا بقولهم : إن بيوتنا عورة أى مُمَكِّنَةٌ لِلسَّرَاقِ لخلوتها من الرجال . فأكذبهم الله ، فقال : ليست بعورة .

وقوله : وَلَوْ دَخِلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا [١٤] يعنى نواحي المدينة (ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ) يقول : الرجوع إلى الكفر (لَأَتَوْهَا) يقول : لأعطوا الفتنة . فقرأ عاصم والأعشى بتطويل الألف . وقصرها أهل المدينة : (لَأَتَوْهَا) يريد : لفلوها . والذين طَوَّلُوا يقولون : لما وقع عليها السؤال وقع عليها الإيعاء ؛ كما تقول : سألتني حاجة فأعطيتكها وأنتيتكها .

وقد يكون التأنيث في قوله (لَأَتَوْهَا) للفتنة ، ويكون التذكير فيه جائزاً لو آف ، كما تقول عند الأمر بفعله الرجل : قد فعلتها ، أما والله لا تذهب بها ، تريد الفتنة .

وقوله : (وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً) يقول : لم يكونوا ليلبثوا بالمدينة إلا قليلاً بعد إعطاء الكفر حتى يهلكوا .

وقوله : وَإِذَا لَا تُنْتَعَمُونَ [١٦] مرفوعة ؛ لأنَّ فيها الواو وإذا كانت الواو كان في الواو فعل مضمر ، وكان معنى (إذا) التأخير، أى ولو فعلوا ذلك لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً إذا . وهى في إحدى القراءتين (وإذا لا يلبثوا) بطرح النون يراد^(١) بها نصب . وذلك جائز ، لأنَّ الفعل متروك

فصارت كأنها لأوّل الكلام ، وإن كانت فيها الواو . والعرب تقول : إذا أكسّر أشك ، إذا أضربك ، إذا أغمك إذا أجابوا بها متكلّماً . فإذا قالوا : أنا إذا أضربك رفعوا ، وجعلوا الفعل أولى باسمه من إذا ؛ كأنهم قالوا : أضربك إذا ؛ ألا ترى أنهم يقولون : أظنك قائماً ، فيعملون الظنّ إذا بدعوا به / ١٤٧ ب وإذا وقع بين الاسم وخبره أبطؤه ، وإذا تأخّر بعد الاسم وخبره أبطؤه . وكذلك الذين يكون لما جواب إذا بدئ بها فيقال : والله إنك لعاقل ، فإذا وقعت بين الاسم وخبره قالوا : أنت والله عاقل . وكذلك إذا تأخّرت لم يكن لها جواب ؛ لأنّ الابتداء بنبرها . وقد تنصب العرب يإذا وهي بين الاسم وخبره في إنّ وحدها ، فيقولون : إني إذا أضربك ، قال الشاعر :

لا تتركّني فيهم شطيّراً إني إذا أهلك أو أطيراً^(١)

والرفع جائز . وإنما جاز في (إنّ) ولم يحز في المبتدأ بغير (إنّ) لأنّ الفعل لا يكون مقدّماً في إنّ ، وقد يكون مقدّماً لو انقطعت .

وقوله : أشجّة عليكم [١٩] منصوب على القطع^(٢) ، أي من^(٣) الأسماء التي ذكرت : ذكر منهم . وإن شئت من قوله : يموّقون هاهنا عند القتال ويشحّون عن الإنفاق على قراء المسلمين . وإن شئت من القائلين لإخوانهم (هلمّ) وهم هكذا . وإن شئت من قوله : (ولا يأتون البأس إلا قليلاً أشجّة) يقول : جُبّناء عند البأس أشجّة عند الإنفاق على قراء المسلمين . وهو أحبّها إلى . والرفع جائز على الانتكاف ولم استمع أحداً قرأ به و (أشجّة) يكون على الظمّ ، مثل ما تنصب من المدح على المدح ؛ مثل قوله (ملعونين) ..

(١) الشطيّ : الفريب وانظر الحزاة ٥٧٤/٤ .

(٢) يريد التنصب على الحال . وقوله : « من الأسماء التي ذكرت منهم » أي من أوصاف المنافقين المذكورين في قره تعالى : « إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض » .

(٣) يريد « الموقين » في قوله تعالى : « قد يعلم الله الموقين منكم » .

وقوله : (سَلَوُكُمْ بِالسِّتَةِ حِدَادٍ) . آذَوْكُمْ بِالْكَلَامِ عِنْدَ الْأَمْنِ (بالسِّتَةِ حِدَادٍ) : ذَرِيَّةٌ .
وَالْعَرَبُ تَقُولُ : سَلَوُكُمْ . وَلَا يَجُوزُ فِي الْقِرَاءَةِ لِحَالِهَا إِيَّاهُ : أَنْشَدْنِي بَعْضُهُمْ :
أَصْلَقُ نَابَاهُ صِيَّاحُ الْمُصْنُوزِ^(١) إِنْ زَلَّ فَوَهَ عَنْ جَوَادٍ مُثْشِرٍ^(٢)
وَذَلِكَ إِذَا ضَرَبَ النَّابُ النَّابَ فَسَمِعَتْ صَوْتُهُ .

وقوله : يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ [٢٠] عَنْ أَنْبَاءِ الْمَسْكِرِ الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وَقَرَأَهَا الْحَسَنُ (يَسْأَلُونَ) وَالْعَوَامُّ عَلَى (يَسْأَلُونَ) لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَسْأَلُونَ غَيْرَهُمْ عَنِ الْأَخْبَارِ ، وَلَيْسَ
يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وقوله : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ [٢١] كَانَ عَامِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ يَقْرَأُ (أُسْوَةً) يَرْفَعُ
الْأَلْفَ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ وَكَانَ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ يَرْفَعُ بَعْضًا وَيَكْسِرُ بَعْضًا . وَهَاتَانِ : الْقَمَمُ فِي قَيْسٍ .
وَالْحَسَنُ وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَقْرَءُونَ (إِسْوَةً) بِالْكَسْرِ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ لَا يَخْتَلِفُونَ . وَمَعْنَى الْإِسْوَةِ أَنَّهُمْ
تَخَلَّفُوا عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ اخْتَلَفَتْ وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَحْبِبُونَ أَنْ يَنْظُرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِشْفَاقًا عَلَى بَلَدِهِمْ ،
فَقَالَ : لَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ إِذَا قَاتَلَ يَوْمَ أَحُدٍ . وَذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ (يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ
يَذْهَبُوا) فِهِمْ فِي خَوْفٍ وَفَرَقَ (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) (يَقُولُ
فِي غَيْرِ^(٣) الْمَدِينَةِ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ قَدْ ذَهَبُوا ، فَإِذَا وَجَدُوهُمْ لَمْ يَذْهَبُوا
وَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) .

وقوله (لَيْنَ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ) خَصَّ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ . وَمِثْلُهُ فِي الْخُصُوصِ قَوْلُهُ : (فَنَنْتَعِجَلِ فِي
يَوْمَيْنِ فَلَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَنَنْتَأَخَّرُ فَلَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ^(٤)) هَذَا^(٥) (لَمَنْ أَنْتَقَى) قَتَلَ الصَّيْدَ .

(١) هو الحجاج في وصف حمار وحشي . يقال حماراً آخر عن أمته وهو الجواد : يجود بجره . والثعب وصف من
الأشهر يتنوى فيه المذكر والمؤنث . وإصلاح نابه للفيظ من الجواد الذي ينازعه . وانظر أراجيز البكري ١٠٥ .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ٢٠٢ سورة البقرة .

(٤) سقط في ١ .

وقوله: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ [٢٢] صَدَقُوا قَالُوا (هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ) كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَخْبَرَهُمْ بِمَعِيرِهِمْ إِلَيْهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) وَلَوْ كَانَتْ (١) وما زادهم يريد الأحزاب.

وقوله: (وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا) أى ما زادهم النظر/ ١٤٨ إلى الأحزاب إِلَّا إِيمَانًا . وقال في سورة أخرى: (تَوَخَّرُوا^(٢) فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا) ولو كانت: ما زادكم إِلَّا خَبَالًا كَانَ صَوَابًا ، يريد: ما زادكم خروجهم إِلَّا خَبَالًا . وهذا من سمة العربىة التى تَسْمَعُ بِهَا .

وقوله: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ [٢٣] رَفَعَ الرِّجَالَ: (مِنْ) (فَمِنْهُمْ مَنْ قَتَلَ تَحِيَّةً): أَجَلُهُ . وهذا في حِزَّةٍ وَأَصْحَابِهِ .

وقوله: وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَيْبَتِهِمْ [٢٥] وَقَدْ كَانُوا طَعِمُوا أَنْ يَصْلَحُوا الْمُسْلِمِينَ لَكَرْتِهِمْ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا بَارِدَةً، فَنَفَثَ أَحَدُهُمْ أَنْ يُبْلِغَ دَابَّتَهُ . وَجَاءَتْ الْخَيْلُ فِي الْمَكْرِ، وَتَطَلَّتْ أُلُفَّتُهُمْ^(٣) فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ بِغَيْرِ قِتَالٍ، وَضَرَبَهُمُ لِلْأَلْبَسَةِ .

فذلك قوله: (إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) يَفِى لِلْأَلْبَسَةِ .

وقوله: وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ [٢٦] هَؤُلَاءِ بَنُو قُرَيْظَةَ . كَانُوا يَهُودًا ، وَكَانُوا قَدْ آزَرُوا أَهْلَ مَكَّةَ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (آزَرُوهُمْ) مَكَانَ (ظَاهَرُوهُمْ) (مِنْ صَيَاحِبِهِمْ): مِنْ حُصُونِهِمْ . وَوَأَحَدُهَا صَيْصِيَّةٌ^(٤) وَهِيَ طَرَفُ الْقَرْنِ وَالْجَبَلِ . وَصَيْصِيَّةٌ غَيْرُ مَهْمُوزٍ .

(١) جواب لو عنوف أى لجاز مثلاً .

(٢) الآية ٤٧ سورة التوبة .

(٣) الألفاظ جمع طلب . وهو حبل المياء والسراقد ونحوها .

(٤) ش ، ب : « صيغة » وكلامها وأردى إلى الفنة .

وقوله : (فَرِيقًا تَقْتُلُونَ) يعنى قتل رجالهم واستبقاء ذرائعهم .

وقوله : (وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) كلّ القراء قد اجتمعوا على كسر السين . وتأسرُونَ لغة ولم يقرأ بها أحد .

وقوله : وَأَرْضًا لَمْ تَعْلَوْهَا [٢٧] عَنِ خَيْرٍ ، ولم يكونوا نالوها ، فوعدهم إياها الله .

قوله : مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ [٣٠] اجتمعت القراء على قراءة (مَنْ يَأْتِ) بالياء واختلفوا في قوله^(١) : (وَيَمْتَلِ صَالِحًا) قراها عاصم والحسن وأهملُ المدينة بالياء : وقرأها الأعمش^(٢) وأبو عبد الرحمن السكّتي بالياء . فالذين قرءوا بالياء أتبعوا الفعل الآخر بـ (يَأْتِ)^(٣) إذ كان مذكراً . والذين أنثوا قالوا لما جاء الفعل بـ مدح^(٤) عَلِمَ أنه للأنثى ، فأخرجناه على التأويل . والمرب يقول : كم بيع لك جارية ، فإذا قالوا : كم جارية بيعت لك أنثوا ، والفعل فى الوجين جميعاً لكم ، إلا أن الفعل لما أتى بعد الجارية ذهب به إلى التأنيث ، ولو ذكر كان صواباً ، لأنّ الجارية مفسرةٌ ليسَ الفعلُ لها ، وأنشدنى بعض العرب :

أيا أم عمرو من يكن حقراً داره جواء عدىّ يأكل الحشرات

ويسود من لقع السوم جبينه ويبر وإن كانوا ذوى بكرات^(٥)

وجواء عدىّ .

قال القراء : سمعنا أيضاً نصباً ولو قال : (وإن كان) كان صواباً وكل حسن .

وَمَنْ يَقْتُلْ [٣١] بالياء لم يختلف القراء فيها .

(١) فى البحر ٢٢٥/٧ أنه قرأ بها أبو حية .

(٢) أى فى الآية : ٣١ .

(٣) وكذا حرة والكسائى وخلف .

(٤) كذا . والاحسن : « يأت » .

(٥) أى ما يد من يدل على النساء كقوله : « متكن » .

(٦) ١ : « بكرات » فى مكان « بكرات » .

وقوله : (نُونِيَا) قرأها أهل الحجاز بالنون . وقرأها يحيى ^(١) بن وثاب والأعشى وأبو عبد الرحمن السلمي بإياء .

وقوله : فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ [٣٣] يقول : لَا تُبَلِّغْنَ ^(٢) القول (قَبِطْعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) أى النجور (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) : صَحِيحًا لَا يُطْمِئِعُ فَاجِرًا .

[قوله] : وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ [٣٣] من الوقار . تقول للرجل : قد وَقَرَ في منزله يقر وُقُورًا . وقرأ عاصم وأهل ^(٣) المدينة (وَقِرْنَ) بالفتح . ولا يكون ذلك من الوقار ، ولكننا ^(٤) نرى أنهم أرادوا : وَأَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ فحذفوا الراء الأولى ، غَوِثَتْ فتحها في القاف ؛ كما قالوا : هل أَحَسَّتْ صاحبك ، وكأ قال (فَظَلَّمْتُ ^(٥)) يريد : فَظَلِمْتُ .

ومن العرب من يقول : واقِرْزَنِي فِي بُيُوتِكُنَّ ، فلو قال قائل : وقِرْنَ بكسر القاف يريد واقِرْزَنِي ١٤٨/ب بكسر الراء فيحول كسرة الراء (إِذَا سَقَطَتْ ^(٦)) إِلَى الْقَافِ كَانَ وَجْهًا . ولم نجد ذلك فِي الْوَجْهِينِ جَمِيعًا مُسْتَعْمَلًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا فِي فَعَلْتُ وَفَعَلْتُمْ وَفَعَلْنَ فَأَمَّا فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ الْمُسْتَقْبَلِ فَلَا . إِلَّا أَنَا جَوَزْنَا ذَلِكَ لِأَنَّ الْأَمَّ فِي النِّسَاءِ سَاكِنَةٌ فِي فَعَلْنَ وَفَعَلْنَ فَجَازَ ذَلِكَ ^(٧) . وقد قال أعرابي من بني مُخَيْرٍ : يَنْحَطِّطُنَّ مِنَ الْجَبَلِ يَرِيدُ : يَنْحَطِّطُنَّ . فهذا يقوسى ذلك .

وقوله : (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) قال ^(٨) : ذلك في زمن ولد فيه إبراهيم النبي عليه السلام . كانت المرأة إذ ذاك تلبس الدرْع ^(٩) من اللؤلؤ غير غِيظَ الجانيين . ويقال : كانت تلبس

(١) وكذا حزة والكسائي وخلف .

(٢) أى كذا في الأصول . وهو صحيح فإن النمل يمدى بالتضمين والمزة والصواب ما أثبت .

(٣) أى نافع وأبو جعفر .

(٤) أى : لَكُنَّهَا .

(٥) الآية ٦٥ سورة الواقعة .

(٦) ضرب على هذه الجملة في

(٧) ش : هـ لَكُنَّهَا :

(٨) أى الفراء .

(٩) درع المرأة : قميصها .

التياب تنبأ^(١) المال لا توارى جسدَها ، فأمرن ألا يفعلن مثل ذلك .

قوله : إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِلسَّالِفَاتِ [٣٥] ويقول القائل : كيف ذكر المسلمين والمسلات واللعي بأحدهما كافٍ ؟

وذلك أن امرأة قالت : يا رسول الله : ما الخير إلا للرجال . هم الذين يؤمرون ويُنهون . وذكرت غير ذلك من الحجّ والجهاد . فذكرهن الله لذلك .

وقوله : وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا لِلْمُؤْمِنَاتِ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ [٣٦] نزلت في زينب بنت جحش الأستدية . أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تزوجها زيد بن حارثة ، فذكر لها ذلك ، قالت : لا لعمر الله ، أنا بنت عمتك وأُمّ نساء قريش . قتلاً عليها هذه الآية ، فرفضت وسمّيت ، وتزوجها زيد . ثم إن النبي عليه السلام أتى منزل زيد لحاجة ، فرأى زينب وهي في درّج وخمار ، فقال : سُبْحَانَ مَقْلَبِ الْقُلُوبِ . فلما أتى زيد أهلُه أخبرته زينب الخبر ، فأثنى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوها إليه . فقال : يا رسول الله إن في زينب كبراً ، وإنها تؤذي بسائرها فلا حاجة لي فيها . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اتق الله وأمسك عليك زوجك . فأبى ، فطلقها ، وتزوجها النبي عليه السلام بعد ذلك ، وكان الوجهان جميعاً : تزوجها زيد والنبي عليه السلام من بعد ، لأن الناس كانوا يقولون : زيد بن محمد ؛ وإنما كان يقيا في حِجره . فأراهم الله أنه ليس له أبٌ ، لأنه قد كان حَرَمَ أن ينكح الرجل امرأة أبيه ، أو أن ينكح الرجل امرأة ابنه إذا دخل بها .

وقوله : وَتَحَنَّنِي فِي نَفْسِكَ [٣٧] مِنْ تَزْوِيجِيهَا (مَا اللَّهُ) مظهره . (وتَحَنَّنِي النَّاسَ) يقول : تستحي من الناس (وَاللَّهُ أَحَقُّ) أَنْ تَسْحَى مِنْهُ .

ثم قال : (لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ) .

(١) كذا . وكان للراد أنها تبلغ المال الكبير تغتري به . وقد يكون الأصل : تبلغ المالك . والمالك جمع الآفة وهي البصرة ، أو تبلغ المئات أي من الدنانير أو الدراهم .

وقوله : مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ [٣٨] من هذا ومن تسع النسوة ، ولم تحمل لغيره . وقوله : (سُنَّةُ اللَّهِ) يقول : هذه سُنَّةٌ قد مضت أيضاً لغيرك . كان لداوود ولسايمان من النساء ما قد ذكرناه ، فَمُضِلًا بِهِ ، كذلك أنت .

ثم قال : الَّذِينَ يَتْلُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ [٣٩] فضَلَّناهم بذلك ، يعنى الأنبياء . و (الذين) فى موضع خفضٍ إن رددته عَلَى قوله : (سُنَّةُ اللَّهِ فى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) وإن شئت رفعت عَلَى الاستثناف . وَنُصِبَ ^(١) السُّنَّةُ عَلَى الْقَطْعِ ، كقولك : فعل ذلك سُنَّةٌ . ومثله كثير فى القرآن . وفى قراءة عبد الله : (الَّذِينَ بَلَّغُوا رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَحْشَوْنَهُ) هذا مثل قوله : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ^(٢) وَيَصُدُّونَ) يُرَدُّ بفعل على قتل ، وقيل عَلَى فِعْلٍ . وكل صواب .

وقوله : مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ [٤٠] دليل عَلَى أمر تزوج زينب (وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ) مَعْنَاهُ : ولكن كَانَ رَسُولُ اللَّهِ . ولورفعت على : ولكن هو رسول الله كَانَ صَوَابًا وقد قرئ ، به ^(٣) . والوجه النصب .

وقوله : (وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) كسرهما الأعمش وأهل الحجاز ، ونصبها - يعنى التاء - عاصم والحسن وهى فى قراءة عبد الله : (ولكن نبياً خَتَمَ النَّبِيِّينَ) فهذه حجةٌ لمن قَالَ (خَاتِمٌ) بالكسر ، ومن قال (خَاتَمٌ) أراد هو آخر النبیین ، كما قرأ عاتمة فيما ذَكَرَ ^(٤) عنه (خَاتَمُهُ ^(٥) مِثْلُكَ) أى آخره مِثْلُكَ . حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء ، قال : حدثنا أبو الأحوص سَلَامُ بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ الْحَارِثِيِّ قَالَ : كَانَ عَلْقَمَةُ بَقْرًا (خَاتَمُهُ مِثْلُكَ) ويقول : أَمَا سَمِعْتَ الْمَرْأَةَ تَقُولُ لِلْمَطَّارِ : اجْعَلْ لِي خَاتَمَهُ مِثْلَكَ أى آخره .

(١) ش : « نصبت » .

(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .

(٣) قرأ بذلك زيد بن علي وابن أبي عمير كالأى فى البحر ٢٣٦/٧ .

(٤) ١ : « ذكروا » .

(٥) الآية ٢٦ من سورة الممتنن . وهى فى قراءة الجمهور : « خاتمه مِثْلُكَ » .

وقوله : هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ [٤٣] يَفْغُرْ لَكُمْ ، وَيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ مَلَائِكَتُهُ .

قوله : وَبَنَاتٍ خَالِكَ وَبَنَاتٍ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ [٥٠] وفي قراءة عبد الله (وَبَنَاتُ خَالِكَ وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) فقد تكون للهـاجرات من بنات الخال والخالة ، وإن كان^(١) فيه الواو ، فقال : (واللَّاتِي) . والعرب تنعت بالواو وبغير الواو كما قال الشاعر :

فإنَّ رُشيداً وابنَ مَرْوانَ لم يكن ليُفعل حتَّى يُصدر الأمرَ مُصدراً

وأنت تقول في السلام : إن زرتني زرتُ أخاك وابنَ عمكَ القريب لك ، وإن قلت : والقريب لك كان صواباً .

وقوله (وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً) نصبها بـ (أَخْلَلْنَا) وفي قراءة عبد الله (وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً وَهَبَتْ) ليس فيها (إن) ومعناها واحد ؛ كقولك في السلام : لا بأس أن تسترقَّ عبداً وهب لك ، وعبداً إن وهب لك ، سواء . وقراء بعضهم (أَنْ وَهَبَتْ) بالفتح على قوله : لا جناح عليه أن ينسكبهم في أن وهبت ، لا جناح عليه في هبتها نفسها . ومن كسر جملته جزء . وهو مثل قوله (لَا يُخْرِجَنَّكُمْ^(٢)) شَتَّانَ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ) و (إِنْ صَدُّوكُمْ) (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ) مكسورة لم يختلف فيها .

وقوله (خَالِصَةً لَكَ) يقول : هذه الخصلة خالصة لك ورُخصة دون المؤمنين ، فليس للمؤمنين أن يتزوَّجوا امرأة بغير مهر . ولو رفعت (خالصة) لك على الاستثناء كان صواباً ؛ كما قال (لَمْ يَنْلَبُثُوا^(٣)) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِالْأَعْيُنِ) أي هذا بلاغ ؛ وما كان من سنة الله ، وصيغة الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بما قبله على مذهب حقاً وشبهه . والرفع جائز ؛ لأنه كالجواب ؛ ألا ترى

(١) : ١ « كانت » .

(٢) الآية ٢ سورة المائدة .

(٣) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

أن الرجل يقول : قد قام عبد الله ، فقول : حقاً إذا وصلته . وإذا نويت الاستئذان رفعتة وقطعتة مما قبله . وهذه محض القطع الذي تسمعه من التحويين .

وقوله : تُرْجَى مَنْ نَشَأَ مِنْهُنَّ [٥١] بهمز وغير همز . وكل صواب (وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ نَشَأَ) هذا أيضاً مما خص به النبي صلى الله عليه وسلم : أن يجعل لمن أحبّ منهنّ يوماً أو أكثر أو أقل ، ويبطل من شاء منهنّ فلا يأتيه^(١) . وقد كان قبل ذلك لكل امرأة من نساءه يوم وليلة .

وقوله : (ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ) يقول : إذا لم تجعل لواحدة منهنّ يوماً وكن في ذلك / ١٤٩ ب سواء ، كان أخرى أن تطيب أنفسهنّ ولا يحزن . ويقال : إذا علمن أن الله قد أباح لك ذلك رضى إذ كان من عند الله . ويقال : إنه أذن أن تقرأ أعينهنّ إذا لم يحل لك غيرهنّ من النساء وكلّ حسن .

وقوله : (وَبَرَّصَيْنِ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلَّهُنَّ) رفع لا غير ، لأن اللقي : وترضى كل واحدة . ولا يجوز أن يجعل (كلهن) نكاحاً في الإيلاء ؛ لأنه لا معنى له ؛ ألا ترى أنك تقول : لأكرمّن القوم ما^(٢) أكرموني أجمعين ، وليس لقولك (أجمعون) معنى . ولو كان له معنى لجاز نصبه .

وقوله : وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ [٥٢] (أَنْ) في موضع رفع ؛ كقولك : لا يحل لك النساء والاستبدال بهنّ . وقد اجتمعت القراء على (لَا يَحِلُّ) بالإياء . وذلك أن اللقي : لا يحل لك شيء من النساء ، فلذلك أخير تذكير الفعل . ولو كان اللقي للنساء جميعاً لكان التأنيث أجود في العربية . والتاء جائزة لظهور النساء بغير من .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرٍ إِنَّمَا هُوَ فَعِيرٌ منصوبة لأنها نمت للقوم ، وهم معرفة و (غير) نكرة فنصبته على الفعل ؛

(١) أى من شاء . وجاء التذكير مراعاة لفظ (من) .

(٢) ١ : ما .

كقوله (أَحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُبْلَى عَلَيْكُمْ^(١) غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ) ولو خفضت (غير ناظرين) كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ قِبَلَهَا (طَعَامٍ^(٢)) وهو نكرة ، فتجعل فعلهم تابعا للطعام ؛ لرجوع ذكر الطعام في (إِنَاءَهُ) كَمَا تقول العرب : رأيت زيدا مع امرأة حَسَنٍ إِلَيْهَا ، ومحسنا إِلَيْهَا . فن قال : (محسنا) جله من صفة زيد ، وَمَنْ خَفَضَهُ فَكَأَنَّهُ قَالَ : رأيت زيدا مع التي يُحَسِّنُ إِلَيْهَا . فإذا صارت الصلة للنكرة أتبعها ، وإن كان فعلا لغيرها . وقد قال الأعشى :

قُلْتُ لَهُ هَذِهِ هَاتِيهَا خِجَاءُ بِأَدْمَاءٍ مَقْتَادِهَا

فجعل المقتاد تابعا لإعراب الأدماء ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : بِأَدْمَاءٍ يَمْتَادُهَا ؛ فخفضته لِأَنَّهُ صِلَةٌ لَهَا . وقد ينشد بأدماء مقتادِهَا تخفض الأدماء لإضافتها إِلَى المقتاد . وممناء: بلى يَدَى من اقتادها ومثله في العربية أن تقول : إِذَا دَعَوْتُ زِيْدًا فَقَدْ اسْتَفْتَيْتُ بَزِيْدٍ مُسْتَفْتِيَهُ . فعني زيد مدح أى أَنَّهُ كَافٍ مُسْتَفْتِيَهُ . ولا يجوز أَن تخفض على مثل قولك : مررت على رجل حَسَنٍ وَجْهَهُ ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا يَصْلَحُ حَتَّى تَسْقُطَ رَاجِعَ ذِكْرِ الْأَوَّلِ فَتَقُولَ : حَسَنَ الْوَجْهِ . وخطأ أَن تقول : مررت على امرأة حَسَنَةٍ وَجْهَهَا وَحَسَنَةِ الْوَجْهِ صَوَابٌ .

وقوله : (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ) في موضع خفض تُنْبِئُهُ النَّاطِرِينَ ؛ كَمَا تقول : كنت غير قائم ولا قاعدٍ ؛ وكقولك للوصى : كُلُّ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ مُتَأَنِّلٍ مَالًا ، وَلَا وَاقٍ مَالِكَ بِمَالِهِ . ولو جعلت المُسْتَأْنِسِينَ في موضع نصب تَوَهَّمُ أَن تُنْبِئَهُ بِغَيْرِ^(٣) لَمَّا إِن حُلَّتْ بَيْنَهُمَا بِكَلَامٍ . وكذلك كل معنى احتمل وجيبن ثم فرقت بينهما بكلام جاز أَن يكون الآخر معربا بخلاف الأول . من ذلك قولك : مَا أَنتَ بِمَحْسَنٍ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَلَا بِجَمِيلٍ ، تنصب الْجَمِيلَ وتخفضه : انخفض عَلَى

(١) الآية ١ - سورة المائدة .

(٢) ١ : « طَعَامٌ » .

(٣) كذا . والأول : « غير » .

إتباعها^(١) الحسن والنصب أن تتوهم أنك قلت : ما أنت مُحسنًا . وأنشدني بعض العرب :

ولستُ بذى نيرٍ في الصديق ومنعَ خيرٍ وسببها
ولا من إذا كان في جانب أضاع المشيرة واقتابها^(٢)

وأنشدني أبو القمقام :

أجِدُّكَ لستَ الدهرَ رائى رامةً ولا عاقلٍ إلّا وأنتَ جنيب
ولا مصدٍ في الضمدين لتفجع ولا هابطًا، اعثَ هَضْبٌ شطِيب^(٣)

وينشد هذا البيت :

مُماوىَ إننا بترُّ فأسجعُ فاسنا بالجلالِ ولا الحديدا^(٤)

وينشد (الحديدا) خفضًا ونصبًا . وأكثر ما سمعته بالخفض . ويكون نصب الستانين على قتلٍ مضمير ، كأنه قال : فادخلوا غير مستأنين . ويكون مع الواو ضمير دخولٍ ؛ كما تقول : قم ومطيقًا لأبيك .

والمنى في تفسير الآية أن المسلمين كانوا يدخلون على النبي عليه السلام في وقت الفداء ، فإذا طعموا أطالوا الجلوس ، وسألوا أزواجه الحوائج . فاشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى

(١) : « إتباعها » .

(٢) البيت لمدى بن خزامى كما في اللسان (ترب) . ولى : « فلت » والترب : الغمر والتميمة . والماء في (سببها) للمثمة . ولى اللسان عن ابن برى أن صواب إنشاده :

ولستُ بذى نيرٍ في الكلام ومنعَ قسومٍ وسببها
ولا من إذا كان في مصفر أضاع . المشيرة واقتابها
ولكن أطاوع ساداتها ولا أهلُ الناس ألقابها

(٣) رامة وعقل ومنج وشطيب مواضع في بلاد العرب . و (جنيب) من معاني الأسير .

(٤) مولدية الأسدى ؛ كما في كتاب سيبويه ٣٤/١ . وأورد سيبويه هذه بيتاً على النصب وهو :

أدبروما بنى حرب عليكم . . . ولا ترموا بها القرص البعينا

وأورد الأعمى أن هناك رواية بالخفض وأن بعد البيت :

أكلتم أرضنا فجزعتموها فهل من عامٍ أو من حصيد

أنزل الله هذه الآية ، فحكّم في ذلك بعضُ الناس ، وقال : أنتهى أن ندخل على بناتِ عمّنا إلّا بإذنٍ ، أو من وراءِ حجاب . لئن مات محمد لأتزوجنَ بعضهن . فقام^(١) الآباء أبو بكرٍ وذووه ، وقالوا : يا رسول الله ، ونحن أيضاً لا ندخل عليهن إلّا بإذنٍ ، ولا نساكنُ الحوائج إلّا من وراءِ حجاب ، فانزل الله (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ^(٢)) إلى آخر الآية . وأنزل في التزويج (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْفِكُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا) .

وقوله : وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا [٥٨] نزلت في أهلِ النسق والتجور ، وكانوا يقبمونُ الإماء بالمدينة فيمَجْرُونَ بهنَّ ، فكان للمسلمون في الأخبية لم يَبْنُوا ولم يستقروا . وكانت المرأة من نساء المسلمين تتبرّز للحاجة ، فمعرض لها بعض الفجار يرى أنها أئمة ، فتصبح به ، فيذهب . وكان الزمّي واحداً فأمر النبي عليه السلام (قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَائِبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ^(٣)) والجلبابُ : الرداء .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال : حدثنا القراء ، قال حدثني يحيى بن المهلب أبو كدينة عن ابن عون عن ابن سيرين في قوله : يُدْرِنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَائِبِهِنَّ [٥٩] .

هكذا : قال تُنْقَطِ إحدى عينيها وجهتها والشقّ الآخر ، إلّا العين .

وقوله : لَنُفَرِّقَنَّ بَيْنَهُم [٦٠] المرجفون كانوا من المسلمين . وكان للؤفة قلوبهم يُرجفون بأهل الصفة . كانوا يشتمون على أهل الصفة أنهم هم الذين يقتاتلون النساء لأنهم عزاب . وقوله (لَنُفَرِّقَنَّ بَيْنَهُمْ) أى لتساطنتك عليهم ، ولتولمّتك بهم .

وقوله : تَلْمُؤُنِينَ [٦١] منصوبة على الشتم ، وعلى القمل أى لا يماورئك فيها إلّا ملوئين .

(١) كذا . والأول : ونام .

(٢) في الآية ٥٥ سورة الأحزاب

(٣) في الآية ٥٣ سورة الأحزاب

(٤) في الآية ٥٩ سورة الأحزاب

والشم على الاستئناف، كما قال: (وَأَمْرًا^(١) حَالَةً لَطَظَ) لمن نصبه. ثم قال (أَيُّنَا تُقِفُوا أَخِذُوا وَقُتِلُوا) فاستأنف. فهذا جزاء.

وقوله. (إِلَّا قَلِيلًا) [٦٠].

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قَالَ ١٥٠ ب حدثنا القراء قال: حدثني جِبَان عن الكلبي عن أبي صالح قال قال ابن عباس: لا يحاورونك فيها إلا يسيراً، حتى يهلكوا. وقد يجوز أن يجعل القلة من صفتهم صفة للمؤمنين، كأنك قلت: إلا أنفلاء مامونين؛ لأن قوله (أَيُّنَا تُقِفُوا أَخِذُوا) يدل على أنهم يَقِفُونَ ويفترقون.

قوله: يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ في النارِ [٦٦] والقراء على (تُقَلَّبُ) ولو قرئت (تُقَلَّبُ)^(٢) و (تُقَلَّبُ)^(٣) كانا وجهين.

وقوله: وَأَطَعْنَا الرُّسُلَا [٦٦] يوقف عليها بالالف. وكذلك (فَأَسْلَوْنَا^(٤) السَّيْلَا) و (الْفُلُونَا)^(٥) يوقف على الألف؛ لأنها مثبتة فيهن، وهي مع آيات بالالف، ورأيتهما في مصاحف عبد الله بن عباس ألف. وكان حمزة والأعشى يقفان على هؤلاء الأحرف بغير ألف فيهن. وأهل الحجاز يقفون بالالف. وقولهم أحب إلينا لاتباع الكتاب. ولو وصلت بالالف لكان صواباً لأن العرب تفعل ذلك. وقد قرأ بعضهم^(٦) بالالف في الوصل والتقطع^(٧)

وقوله: إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا [٦٧] واحدة منصوبة. وقرأ الحسن (سَادَاتَنَا) وهي في موضع نصب.

(١) الآية ٤ سورة المد.

(٢) قرأ بها الحسن وعيسى وأبو جعفر الرضائي كما في البحر ٧/ ٢٥٢.

(٣) ضبطت في ا بفتح حروفها كأنها فعل ماض، وليس على اللام شدة. وما أنبت قراءة نسبها أبو حيان في المرحم السابق إلى أبي حيوة وعيسى البصري.

(٤) في الآية ٦٧ سورة الأحزاب

(٥) في الآية ١٠ سورة الأحزاب

(٦) وم نافع وابن عامر وأبو بكر عن حمص وأبو جعفر. ويريد بالتقطع الوقف.

وقوله : آمَنَّا كَثِيرًا [٦٨] قراءة الموائم بالياء ^(١) ، إلّا يحيى بن وثاب فإنه قرأها (وَالْمَهْمُ لَعَنًا كَثِيرًا) ^(٢) بالياء ^(٣) . وهي في قراءة ^(٤) عبد الله . قال الفراء : لا يميزه . يعنى كثيراً .

وقوله : لِيَعَذَّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَيَتُوبَ [٧٣] بالنصب على الإنباغ وإن نويت به الالتفاف رفعة ، كما قال (لِنُنَبِّئَنَّ لَكُمْ ^(٥) وَنُنْفِئُ فِي الْأَرْحَامِ) إلّا أن القراءة (وَيَتُوبَ) بالنصب .

سورة سبأ

ومن سورة سبأ : بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله : عَلَامُ الْغَيْبِ [٣] قال رأيتها في مصحف عبد الله (عَلَامُ) ^(٦) على قراءة أصحابه ^(٧) . وقد قرأها عامم (عَالِمُ الْغَيْبِ) خفصاً في الإعراب من صفة الله . وقرأ أهل الحجاز (عَالِمُ الْغَيْبِ) رفعاً على الالتفاف إذ حال بينهما كلام ؛ كما قال : (رَبُّ ^(٨) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ) رفوع . والاسم قبله مخفوض في الإعراب . وكل صواب .

وقوله : (لَا يَعْزُبُ عَنْهُ) و (يَعْزِبُ) لفتان قد قرئ بهما . والكسر ^(٩) أحب إلى .

وقوله : عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ [٥] قراءة الفراء بالخفض ^(١٠) . ولو جمل نعتاً للمذاب فرفع ^(١١)

(١) كذا في ١ . وفي ش : « يالاء »

(٢) ش : « كثيراً » .

(٣) ش : « بالياء » .

(٤) وهي قراءة عامم .

(٥) الآية « سورة الحج » .

(٦) في ش ، ب « ع لام » مقطعة . وما أثبت من ١ وكسب فوقها « حجا » . وكأنه يريد أنه كتب في الأصل بحروف الهجاء مقطعة كما في ش .

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي .

(٨) الآية ٣٧ سورة البأ - والقراءة التي أثبتها المؤلف قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٩) قرأ به الكسائي .

(١٠) الرفع لابن كثير وحسن ويقوب . والخفض للباقيين .

لجاز؛ كما قرأت القراء (عَلَيْهِمْ^(١) يَتَابُ سُنْدُسٍ خُضِرٍ) و (خُضِرَ^(٢)) و قرءوا (فِي لَوْحٍ^(٣) مَحْفُوظٍ)
لِّلْوَحِ و (مَحْفُوظٌ^(٤)) لِّلْقُرْآنِ . وكلّ صواب .

وقوله : وَرَبَّى الَّذِينَ^(٥) [رى] (فى موضع نصب . معناه : ليجزى الذين ، وليرى الذين (قرأ
الآية^(٦)) وإن شئت استأنفتها فرفعتها ، ويكون المعنى مُسْتَأْنَفًا ليسَ بمردود عَلَى كَى .

وقوله (وَرَبَّى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ) نصبت (العلم) لخروجه مما لم نُسَمِّ فاعله . ورفعت (الذين)
بـ (رى) . وإِنَّمَا مَتْنَاهُ : ويرى الذين أوتوا التوراة : عبدُ الله بن سلام وأصحابه من مُسْتَلْعَةِ أهل
الكتاب . وقوله (هُوَ الْحَقُّ) (هو) عماد للذى . فتنصب (الحق) إذا جعلتها عماداً . ولورفعت
(الحق) عَلَى أَنْ يَجْعَلَ (هو) اسمًا كان صَوَابًا . أَنشدنى السكائى :

ليت الشباب هُوَ الرَّجِيعُ عَلَى الْفَقْرِ والشيبَ كان هو اللَّبْدَى الْأَوَّلُ^(٧)

رفع فى (كان) ونصب فى (ليت) ويجوز النصب فى كلِّ ألف ولام ، وفى أَفْعَلَ مِنْكَ
وجنسه . ويجوز فى الأسماء الموضوعة للمعرفة . إلا أَنَّ الرفع فى الأسماء أكثر . تقول : كان عبدُ الله
هو أخوك ؛ أكثر من ، كان عبد الله هو أخاك . قال القراء : يميز هذا ولا يميزه غيره من التثنية .
وكان أبو محمد هو زيد بكلام العرب الرفع . وإِنَّمَا آتَوْا الرفع فى الأسماء لأن الألف واللام أُحْدِثَا
١٥١ عماداً لما هى فيه . كما أُحْدِثَ (هو) عماداً للاسم الذى قبلها . فإذا لم يحدوا فى الاسم الذى
بعدها ألفاً ولاماً اختاروا الرفع وشبهوها بالنكرة ؛ لأنهم لا يقولون إلاَّ كان عبد الله هو قائم .
وإنَّمَا أجازوا النصب فى أَفْعَلَ مِنْكَ وجنسه لأنه لا يوصل فيه إلى إدخال الألف واللام ، فاستجازوا
إعمال معناها وإن لم تظهر^(٨) . إذ لم يمكن إظهارها^(٩) . وأما قائم فإنك تدر فيه عَلَى الألف

(١) الآية ٢١ سورة الإنسان بمن قرأ بالرفع نافع وحفص ، ومن قرأ بالخفض ابن كثير وأبو بكر .

(٢) الآية ٢٢ سورة البروج . والرفع لنافع والخفض للباقيين .

(٣) هذه الزيادة فى أ . أى قرأ القراء أو محمد بن الجهم الراوى الآية .

(٤) كآله يريد بالرجيع الذى يرجع ويتقى .

(٥) كفى . والمناسب : «ظهر» و «إظهارها» ولكنه اعتبر الألف واللام حرفاً واحداً إذ كان مؤدعاً واحداً .

واللام ، فإذا لم تأتِ بهما جعلوا هو قبلها ^(١) اسماً ليست بعاذ إذ لم يُعمد الفعل بالألف واللام قال الشاعر :

أَعِدَّكَ لَنْ تَزَالَ نَجِيحٌ مَمْ نَيْتُ اللَّيْلَ أَنْتَ لَهُ ضَجِيعٌ

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ [٧] العرب ندغم اللام عند النون إذا سكنت اللام وتحركت النون . وذلك أنها قريبة المخرج منها . وهي كثيرة في القراءة . ولا يقولون ذلك في لَامٍ قد تتحرك في حال ؛ مثل ادخل وقل ؛ لأن (قل) قد كان يُرفع ^(٢) وينصب ويدخل عليه الجزم ، وهل ويل وأجل مجزومات أبداً ، فشُبَّهْنَ إذا أدغمن بقوله (النار) إذا أدغمت اللام من النار في النون منها . وكذلك قوله (فَمَنْ رَرَى ^(٣) لَهْمٌ مِنْ بَاقِيَةٍ) ندغم اللام عند التاء من يل وهل وأجل . ولا ندغم في اللام التي قد تتحرك في حال . وإظهارها ^(٤) جائز ؛ لأن اللام ليست بموصولة بما بعدها ؛ كاتصال اللام من النار وأشباه ذلك . وإنما صرت اختار (هَلْ ^(٥) تَسْتَطِيعُ) و (يَلْ ^(٦) نَطْلُكُمْ) فأظهر ؛ لأن القراءة من اللوئين مصنوعة لم يأخفوها بطباع الأعراب ، إنما أخفوها بالصنعة . فالأعرابي ذلك جائز له لما يجري على لسانه من خفيف الكلام وثقيله . ولو اقتست في القراءة عَلَى مَا يَنْفَعُ عَلَى أَلْسِنِ الْعَرَبِ فيخففون أو يدغنون ^(٧) نطقاً قوله (قُلْ أَيْ ^(٨) شَيْءٌ أَكْثَرُ شَهَادَةٍ) قلت : أَيْشُ أكبرُ شهادة ، وهو كلام العرب . فليس القراءة عَلَى ذلك ، إنما القراءة عَلَى الإِشْبَاعِ وَالتَّسْكِينِ ؛ ولأن الحرف ليس بمقتصل مثل الألف واللام : ألا ترى أنك لا تقف عَلَى الألف

(١) كنا . والمناصب : قبلها . والمتر ماعلت .

(٢) يريد أن متصرفات مادة قل من الفعل ومنها المضارع ، فهو يرفع وينصب ويجزم .

(٣) الآية ٨ سورة المائدة .

(٤) أي إظهار اللام والتاء .

(٥) الآية ١١٧ سورة المائدة . والقراءة بالتاء للسكاني . وقراءة غيره بالياء .

(٦) الآية ٢٧ سورة هود .

(٧) في أعكس هذا الترتيب في الق. كز .

(٨) الآية ١٩ سورة الأنعام .

واللام نهما في فيه . فذلك لم أظهر اللام^(١) عند التاء وأشباهها . وكذلك قوله : (اَتَّخَذْتُمْ^(٢))
(عُدَّتْ^(٣)) بَرِيٍّ وَرَيْسِكُمْ) تظهر وتدغم . والإدغام أحبّ إلى لأنها متصلة بحرف لا يوقف
على ما دونه . فأتا قوله (بَلْ رَانَ^(٤) عَلَى قُلُوبِهِمْ) فإن اللام تدخل في الراء دخولا شديداً ، وينقل
على اللسان إظهارها فأدغمت . وكذلك فافعل بجميع الإدغام : فافعل على اللسان إظهاره فأدغم ،
وما سهل لك فيه الإظهار فأظهر ولا تدغم .

وقوله : لَيْلِي خَلَقَ جَدِيدَ [٧] أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا [٨] هذه الألف استفهام . فهي مقطوعة
في التقاع^(٥) والوصل ؛ لأنها ألف الاستفهام ، ذهبت الألف التي بعدها لأنها خفيفة زائدة تذهب
في اتصال الكلام . وكذلك قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ^(٦)) أَشْتَفَرْتُمْ لَهُمْ) وقوله (اُسْتَكْبَرْتُمْ^(٧))
قرأ^(٨) الآية محمد بن الجهم ، وقوله (أَصْطَفَى^(٩)) الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ) ولا يجوز أن تكسر الألف ها هنا ؛
لأن الاستفهام يذهب . فإن قلت : هَلَا إِذَا اجْتَمَعَتْ لِفَانِ طَوَلَتْ كَأَقَالَ (آلد كَرِينِ^(١٠)) (آلَانِ) ؟^(١١)
قلت : إنما طَوَلَتْ الألف في الآن وشبهه لأن ألفها كانت مفتوحة ، فلو أذهبها لم تجد بين الاستفهام
والخبر / ١٥١ ب فَرَفَا ، فجعل تطويل الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر ، وقوله (أَفْتَرَى) كانت ألفها
مكسورة وألف الاستفهام مفتوحة فافترقا ، ولم يحتاجا إلى تطويل الألف .

- (١) أي لام آل .
- (٢) هذا يتكرر في القرآن . ومنه الآية ٥١ من سورة البقرة : « وَإِذْ أَعَدَّ مُوسَى أَرْبِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ
الْعِجْلَ » وكتب في أفوهه : « اتَّخَذْتُمْ » تبييناً لصورة الإدغام .
- (٣) الآية ٢٧ سورة غافر ، والآية ٢٠ سورة الدخان وكتب في أفوهه : « عت » تبييناً أيضاً لصورة الإدغام .
- (٤) الآية ١٤ سورة المطففين .
- (٥) أي الوقف .
- (٦) الآية ٦ سورة المنافقين .
- (٧) الآية ٧٥ سورة ص .
- (٨) أي أم الآية محمد بن الجهم الراوى للكتاب .
- (٩) الآية ١٥٣ سورة الصافات .
- (١٠) الآية ١٤٣ سورة الأنعام .
- (١١) الآية ٩١ سورة يونس .

وقوله : أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [٩] يقول : أما يعلمون أنهم حينما كانوا فهم يرون بين أيديهم من الأرض والسما مثل الذى خلفهم ، وأنهم لا يخرجون منها . فكيف بأمنون أن تحسف بهم الأرض أو تسقط عليهم من السماء عذاباً .

وقوله : يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ [١٠] اجتمعت القراء الذين يعرفون على تشديد (أَوِّبِي) ومعناه : سبّحى . وقرا بمضهم ^(١) (أَوِّبِي مَعَهُ) من آب يؤوب أى تصرفى معه . و (الطَّيْرَ) منصوبة على جهتين : إحداهما أن تنصبها بالفعل بقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا . وسخرنا له الطَّيْرَ . فيكون مثل قولك : أطعمته طعاماً وماء ، تريد : وسقيته ماء . فيجوز ذلك . والوجه الآخر بالنداء ، لأنك إذا قلت : يا عمرو والصلت أفِلاً ، نصبت الصلت لأنه إنما يدعى بيائها ، فإذا قدتها كان كالمندول عن جهته فنصب . وقد يجوز رفعه على أن يتبع ما قبله . ويجوز رفعه على : أَوِّبِي أَنْتَ ^(٢) والطَّيْرُ . وأنشدنى بعض العرب فى النداء إذا نصب لبقده يائها :

أَلَا يَا عَمْرُو وَالضَّحَّاكَ سَيِّراً فَقَدْ جَاوَزْتُمَا حَرَّ الطَّرِيقِ

الْحَمَرُ : ما مشترك من الشجر وغيرها (وقد يجوز ^(٣)) نصب (الضَّحَّاكَ) وَرَفَعَهُ . وقال الآخر :

« يَا طَلْعَةُ الْكَامِلُ وَابْنَ الْكَامِلِ »

والنعت يجرى فى الحرف المنادى ، كما يجرى للمطوف : يُنْصَبُ ويرفع ، ألا ترى أنك تقول :
إِنْ أَخَاكَ قَاتِمٌ وَزَيْدٌ ، وَإِنْ أَخَاكَ قَاتِمٌ [و ^(٤)] زَيْدًا ^(٥) فيجرى للمطوف فى إن بعد الفعل يجرى النعت بعد الفعل .

وقوله : (وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ) أُسِيلَ له الحديد ، فكان يعمل به ما شاء كما يعمل بالعطين .

(١) هو الحسن كما فى الإتحاف .

(٢) أى بالصلف على الضمير المرفوع فى قوله : « أَوِّبِي » .

(٣) ش ، ب : « فيجوز » .

(٤) زيادة يقتضها السياق . وقوله « زَيْدًا » فى الأصول : « زيد » والناسب ما أنتهت .

وقوله — عز وجل — **أَنْ أَعْلَمَ سَابِقَاتِ [١١] الدُّرُوعِ (وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ) يقول : لا تجعل**
نسيم الدرع دقيقا فيقلق ، ولا غليظا فيقيصم الحلق .

وقوله : **وَلِسْلَيَانَ الرِّيحِ [١٢] منصوبة على : وسخرنا لسليان الريح . وهي منصوبة في الأنبياء^(١)**
(وَلِسْلَيَانَ الرِّيحِ عَاصِفَةً) أخير : وسخرنا — والله أعلم — وقد رَفَعَ عامر^(٢) — فيما أعلم —
(وَلِسْلَيَانَ الرِّيحِ) لما لم يظهر التسخير أنشدني بعض العرب :

وَرَأَيْتُمْ لِمَجَاشِعِ نَعْمًا وَبَنَى أَيْهَ بَجَائِلِ رُغْبِ^(٣)

يريد : ورأيت لبني آية ، فلما لم يظهر الفعل رُفِعَ باللام .

وقوله : **(غُدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوْاحُهَا شَهْرٌ)** يقول : غدوها إلى اتصاف النهار مسيرة شهر
ورواحها كذلك .

وقوله : **(وَأَسْلَنَالَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ)** ينال **(وَالنَّالُ الْخَدِيدُ)** والقطر : النحاس .

وقوله : **(يَمْتَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ [١٣]** ذكر أنها صور الملائكة
والأنبياء ، كانت تصوّر في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة . والمحارب : المساجد .

وقوله : **(وَجَنَّانٍ)** وهي الفصاع الكبار (كالجواب) الحياض التي للابل (وَقَدُورَ رَاسِيَاتٍ)
يقول : عظام لا تنزل عن مواضعها .

وقوله : **تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ [١٤]** همزها عامر والأعشى . وهي العصا المغامية التي تكون مع
الراعي : أخذت من نسأت البعير : زجرته ليزداد سيره ؛ كما يقال : نسأت اللبن إذا صيبت عليه
اللاء وهو التيس . ونسأت المرأة إذا حبلى . ونسأت الله في / ١٥٢ أجلك أي زاد الله فيه ، ولم
يهزمها أهل الحجاز ولا الحسن . ولعلهم أرادوا لغة قريش ؛ فإنهم يتركون الهمز . وزعم لي

(١) الآية ٨١ .

(٢) أي في رواية أبي بكر . فأما خفض عن عامر فمضى .

(٣) الجمل جملة الجمال . ورغب : ضخم واسع كثير .

أبو جعفر الرؤاسي أنه سأل عنها أبا عمرو فقال (مِنَسَاتُهُ) بغير همزة ، فقال أبو عمرو : لأني لأعرفها فتركتهُ همزها . ولو جاء في القراءة : مِن سَاتِهِ فتجعل (سَآةً) حرفاً واحداً فتخفضه بمن . قال الفراء : وكذلك حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال : تأكل من عصاه . والعرب تسمى رأس القوس السَّيَّة ، فيكون من ذلك ، يجوز فتحها وكسرها ، يعني فتح السين ، كما يقال : إِنَّ به لَصِصَةً وَصَمَةً ، وَحِجَّةً وَحِجَّةً من الوقاحة ولم يقرأ بها^(١) أحد علمناه .

وقوله : (دَبَّةُ الْأَرْضِ) : الْأَرْضَةُ .

وقوله : (فَلَمَّا خَرَّ سُلَيْمَانُ) فيما ذكر أكلت المصا تَفَرَّ . وقد كان الناس يُروْنَ أَنَّ الشياطين تعلم السرَّ يكون بين اثنين فلما خَرَّ تَبَيَّنَ أمرُ الجنِّ للإنس أنهم لا يعلمون الغيب ، ولو عَلِمُوهُ ما عَمِلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وهو ميت . و (أَنَّ) في موضع رفعه : (تَبَيَّنَ) أَنَّ لو كانوا . وذُكِرَ عن ابن عباس أنه قَالَ : تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ الْجِنُّ ، ويكون للمنى : تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَمْرَ الْجِنِّ ، لأنَّ الْجِنَّ إِذَا تَبَيَّنَ أَمْرَهُا لِلْإِنْسِ فَقَدْ تَبَيَّنَ الْإِنْسُ ، ويكون (أَنَّ) حينئذٍ في موضع نصب بتبَيَّنَت . فلو قرأ قارىء تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنَّ لو كانوا يجعل الفعل للإنس ويضمر هم في فعلهم فينصب الجنَّ بفعل الإنس وتكون (أَنَّ) مكرورة على الجنِّ فتنصبها .

وقرأ قوله : لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهُمْ^(٢) [١٥] يحكي^(٣) (في مَسْكِهِمْ) وهى لفظة يمانية فضيحة . وقرأ حزة^(٤) في (مَسْكِهِمْ) وقراءة العوام (مَسَاكِهِمْ) يريدون : منازلهم . وكلَّ صَوَابٍ . والفراء يقرأ قراءة يحكي .

(١) قرأت بذلك فرقة منهم عمر بن ثابت عن ابن جبير كما البحر ٢٦٧/٧ .

(٢) هى قراءة السكاني وخلف .

(٣) وكذا حمر .

وقوله : (آيَةُ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) والمعنى : عن أيمنهم وشمالهم . والجنتان مرفوعتان لأنهما تفسير للآية . ولو كان أحد الحرفين ^(١) منصوباً بكان لكان صواباً .
وقوله : (وَاشْكُرُوا لَهُ) انقطع هاهنا الكلام (بِلَدَّةٍ طَيِّبَةٍ) هذه بلدة طيبة ليست ببغضة .

وقوله : سَبِيلَ الرِّمِّ [١٦] كانت مُسَنَّةً ^(٢) كانت تحبس الماء على ثلاثة أبواب منها ، فيسقون من ذلك الماء من الباب الأول ، ثم الثانى ، ثم الآخر ، فلا ينفد حتى يثوب الماء من السنة المقبلة . وكانوا أنهم قوم عيشا . فلما أعرضوا وجعلوا الرسل يثق الله عليهم المُسَنَّة ، ففرقت أرضهم ودفن بيوتهم الرمل ، ومزقوا كل ممزق ، حتى صاروا مثلاً عند العرب . والعرب تقول : تفرقوا أيدي سبأ وأيدى سبأ قال الشاعر ^(٣) :

عينا ترى الناس إليها تيسبا من صادر ووارد أيدي سبأ

يتركون همزها لكثرة ما جرى على ألسنتهم ويبحرون سبأ ، ولا يبحرون : من لم يبحر ذهب إلى البلدة . ومن أجرى جبل سبأ رجلاً أو جبلاً ، وبهمز . وهو فى القراءة كثير بالهمز لا أعلم أحداً ترك همزه أنشدنى :

الواردون وتيم فى ذرى سبأ قد عَصَّ أعناقهم جِلْدُ الجواميس

وقوله (ذَرَاتِي أُكُلِي) ينقل الأكل . وخففه بعض ^(٤) أهل الحجاز . وقد يقرأ بالإضافة ^(٥)

(١) يريد آية جنتان . وقد قرأ ابن أبي عبيدة « جنتين » كما فى البحر ٧/٧٧٠ .

(٢) بناء فى الوادى ليرد الماء ، وفيه مفاعيل للماء يغير ما يحتاج إليه .

(٣) هو ذكبان الراجز . والنسب : الطريق المستقيم الواضح يريد سالكين هذا الطريق . وفى اللسان (نسب)

عن ابن برى أن القى فى رجز ذكبان :

ملكاً ترى الناس إليه تيسبا من داخل وخارج أيدي سبأ

ويرى : من صادر أو وراذ .

(٤) ما نافع وابتغى كثير مع التنوين .

(٥) هى قراءة أبي عمرو ويثوب .

وَعَبْر / ١٥٢ ب الإضافة . فَأَمَّا الْأَمْشُ وَعَامِمٌ ^(١) بِن أَبِي النَّجُودِ فَقَلًّا وَلَمْ يَضِيفَا فَنَوْنًا . وَذَكَرُوا فِي التفسير أَنَّهُ ^(٢) الْبَرِيرُ وَهُوَ ثَمَرُ الْأَرَاكِ . وَأَمَّا الْأَثَلُ فَهُوَ الَّذِي يَبْرَفُ ، شَبِيهِ بِالطَّرْفَاءِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَكْثَرُ طَوْلًا .

وقوله : (وَشَيْءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ) قَالَ الْقَرَاءُ ذَكَرُوا أَنَّهُ السَّمَرُ وَاحِدَتُهُ سَمْرَةٌ .
وقوله : وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورَ [١٧] هَكَذَا قَرَأَ يَحْيَى ^(٣) وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَيْضًا .
وَالْعَوَامُّ ^(٤) : (وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ) .

وقوله : (ذَلِكَ جَزِينَاكُمْ) مَوْضِعُ (ذَلِكَ) نَعَصَبُ بـ (جَزِينَاكُمْ) .
يقول القائل : كَيْفَ خَصَّ الْكَفُورَ بِالْجَازَاةِ وَالْجَازَاةُ لِلْكَافِرِ وَلِلْمُسْلِمِ وَكُلُّ وَاحِدٍ ؟ يُقَالُ : إِنْ جَازَيْنَا بِنَزْلَةٍ كَأَنَّا نَاهُ ، وَالسَّيِّئَةُ لِلْكَافِرِ بِمَثَلِهَا ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُجْزَى لِأَنَّهُ يَزَادُ وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ وَلَا يُجَازَى . وَقَدْ يُقَالُ : جَازَيْتَ فِي مَعْنَى جَزَيْتَ ، إِلَّا أَنَّ اللَّغْنَ فِي أَيْنِ الْكَلَامِ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ قَالَ (ذَلِكَ جَزِينَاكُمْ) وَلَمْ يَقُلْ (جَازِينَاكُمْ) وَقَدْ سَمِعْتُ جَازَيْتَ فِي مَعْنَى جَزَيْتَ وَهِيَ مِثْلُ عَاقِبَتِ وَعَقَّبْتَ ، الْفِعْلُ مِنْكَ وَحْدُكَ . وَ (بِنَاؤُهَا ^(٥) - يَمْنَى -) فَاعَلْتُ عَلَى أَنْ تَفْعَلَ وَيُفْعَلُ بِكَ .

وقوله : وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ [١٨] جُمِلَ مَا بَيْنَ الْقَرْيَةِ إِلَى الْقَرْيَةِ نِصْفَ يَوْمٍ ، فَذَلِكَ تَقْدِيرُهُ لِلسَّيْرِ .

وقوله : رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا [١٩] قِرَاءَةُ الْعَوَامِّ . وَتَقْرَأُ عَلَى الْخَبَرِ (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) وَ (بَاعِدْ) وَتَقْرَأُ عَلَى الدَّعَاءِ (رَبَّنَا بَعْدْ) وَتَقْرَأُ (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) تَكُونُ

(١) وَكَذَلِكَ ابْنُ عَامِرٍ وَحِزَّةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبُو جَعْفَرٍ .

(٢) أَيْ الْخَطُّ .

(٣) الْقِرَاءَةُ الْآخِرَةُ « مُجَازَى » بِأَلْيَاءِ لُتَاعٍ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ . وَالْقِرَاءَةُ

الْأُولَى « مُجَازَى » بِالْثَوْنِ لِلْبَاقِي

(٤) ١ : « بِنَاء » .

(بَيِّنَ) في موضع رفع وهي منصوبة . فمن رفعها جعلها بمنزلة قوله (لقد تقطع بينكم) وقوله : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ [٢٠] نصبت الظن بوقوع التصديق عليه . ومثناه أنه قالَ (فَيَمِيزُكَ^(١)) لَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ) قال الله : صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ لأنه إنما قاله بظن لا بعلم . وتقرأ (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) نصبت الظن على قوله : ولقد صدق عليهم في ظنه . ولو قلت : ولقد صدق عليهم إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ترفع إِبْلِيسَ والظن كان صواباً على التكرير : صدق عليهم ظنه ، كما قالَ (يَسْأَلُونَكَ^(٢)) عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَقَالَ فِيهِ) يريد : عن قتال فيه ، وكما قالَ (م^(٣)) عَمُوا وَصَفُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ) ولو قرأ قارئ . ولقد صدق عليهم إِبْلِيسَ ظَنَّهُ يريد : صدقه ظنه عليهم كما تقول صدقت ظنك والظن يخطئ ويصيب .
وقوله : وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ [٢١] يُضِلَّهُمْ بِهِ حُجَّةً ، إِلَّا أَنَا سُلْطَانُهُ عَلَيْهِمْ يعلم من يؤمن بالآخرة .

فإن قال قائل : إن الله يعلم أمرهم بتسلط إبليس وبغير تسلطه . قلت : مثل هذا كثير في القرآن . قال الله (وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ^(٤)) حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ) وهو يعلم المجاهد والضاير بغير ابتلاء ، فبغيره وجهان . أحدهما أن العرب تشترط للجاهل إذا كلمته بشبه هذا شرطاً تُسندُه إلى أنفسها وهي عالة ؛ ونخرج الكلام كأنه لمن لا يعلم . من ذلك أن يقول القائل : النَّارُ تُحْرَقُ الْمَطْبُ فيقول الجاهل : بل المَطْبُ يُحْرَقُ النَّارُ ، ويقول العالم : سَنَاءُ بِمَطْبٍ وَنَارٍ لنعلم أيهما يأكل صاحبه فهذا وجه بين . والوجه^(٥) ١٥٣ الآخر أن تقول (لَتَبْلُؤَنَّكُمْ^(٦)) حَتَّى تَعْلَمَ) معناه : حتى نعلم عندهم^(٧) فكان الفعل لهم في الأصل . ومثله مما يدل على قوله (وَهُوَ الَّذِي^(٨))

(١) آيات ٨٢ ، ٨٣ سورة ص

(٢) الآية ٢١٢ سورة البقرة .

(٣) الآية ٧١ سورة المائدة .

(٤) الآية ٣١ سورة محمد .

(٥) أي في المتعارف عندهم أن العلم يكون بوسيلة تؤدي إليه .

(٦) الآية ٢٧ سورة الروم .

يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ (عندكم يا كفرة؛ ولم يقل: (عندكم) يعني: وليس في القرآن (عندكم)؛ وذلك معناه. ومثله قوله (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) عند نفسك إذ كنت تقول في دنياك. ومثله ما قال الله لموسى (أَنْتَ) قُلْتَ لِلنَّاسِ وهو يعلم ما يقول وما يجيبه به؛ فردّ عليه عيسى وهو يعلم أن الله لا يحتاج إلى إجابته. فكذلك (صَلِّحْ أَنْ يَسْأَلَ حَمًا يَعْلَمَ وَيَلْتَمِسَ مِنْ عَيْنِهِ وَتَبَيَّهِ الْجَوَابَ فَكَذَلِكَ يَشْرُطُ مَنْ فَعَلَ نَفْسَهُ مَا يَعْلَمُ، حَتَّى كَأَنَّهُ عِنْدَ الْجَاهِلِ لَا يَعْلَمُ).

وقوله: إِلَّا لِيَنْ أَدِّنَ لَهُ [٢٣] أَيْ لَا يَنْفَعُ شَفَاعَةُ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ؛ وَلَا نَبِيٍّ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ. ويقال: حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ فِيمَنْ يَشْفَعُ، فَتَكُونُ (مَنْ) لِلشَّفَعَةِ لَهُ.

وقوله: (حَتَّى إِذَا فُزِعَ) قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ وَعَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ. وَقِرَاءَةُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ (فَرَّغَ) وَقِرَاءَةُ مُجَاهِدٍ (حَتَّى إِذَا فَرَّغَ) يَعْمَلُ الْقَمَلَ اللَّهُ وَأَمَّا قَوْلُ الْحَسَنِ فَمَعْنَاهُ حَتَّى إِذَا كُشِفَ الْفَرْعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَفُرِّغَتْ مِنْهُ. فَهَذَا وَجْهٌ. وَمَنْ قَالَ فُزِعَ أَوْ فَرَّغَ فَمَعْنَاهُ أَيْضًا: كُشِفَ عَنْهُ الْفَرْعُ (عَنْ) تَدَلَّى عَلَى ذَلِكَ كَمَا قَوْلُ: قَدْ جُلِّيَ عَنْكَ الْفَرْعُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلرَّجُلِ: إِنَّهُ لَمُغْلَبٌ وَهُوَ غَالِبٌ، وَمُغْلَبٌ وَهُوَ مُغْلُوبٌ. فَمَنْ قَالَ: مُغْلَبٌ لِلْمُغْلُوبِ يَقُولُ: هُوَ أَبْدَأُ مُغْلُوبٌ. وَمَنْ قَالَ: مُغْلَبٌ وَهُوَ غَالِبٌ أَرَادَ قَوْلَ النَّاسِ: هُوَ مُغْلَبٌ. وَالْفَرْعُ يَكُونُ جَبَانًا وَشَجَاعًا فَمَنْ جَمَعَهُ شَجَاعًا قَالَ: بِمِثْلِهِ تَنْزِلُ الْأَفْرَاعُ. وَمَنْ جَعَلَهُ جَبَانًا فَهُوَ بَيْنَ. أَرَادَ: يَفْرَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

وقوله: (قَالُوا اتْلُقْ) فَالْعَمَى فِي ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ نَبِيِّنَا وَبَيْنَ عِيْسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ فِتْنَةٌ، فَلَمَّا نَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — بِالْوَحْيِ ظَنَّ أَهْلُ السَّمَوَاتِ أَنَّهُ قِيَاسُ السَّاعَةِ. فَقَالَ

(١) آيَةُ ٤٩ سُورَةِ الدُّخَانِ.

(٢) آيَةُ ١١٦ سُورَةِ الْمَائِدَةِ.

(٣) ١: «كَأَنَّ».

(٤) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَاصِرٍ وَمُغْلُوبٌ.

بعضهم : (ماذا قال ربكم) فلم يدروا ، ولكنهم قالوا : قال الحق . ولو قرئ (الحق) بالرفع أى هو الحق كان صواباً . ومن نصب أوقع عليه القول : قالوا قال الحق .

وقوله : وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَمَلِ هُدًى [٢٤] قال المفسر منناه : وإنا لملى هدى وأنتم فى ضلال مبين ، معنى (أو) معنى الواو عندهم . وكذلك هو فى المعنى . غير أن العربية على غير ذلك : لانكون (أو) بمنزلة الواو . ولكنها تكون فى الأمر المفوض ، كما تقول : إن شئت فخذ درهماً أو اثنين ، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين ، وليس له أن يأخذ ثلاثة . وفى قول من لا يبصر العربية ويحمل (أو) بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة ؛ لأنه فى قولهم بمنزلة قولك : خذ درهماً واثنين . والمعنى فى قوله (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ) : إنا لصالون أو مهتدون ، وإنكم أيضاً لصالون أو مهتدون ، وهو يعلم أن رسوله المهتدى وأن غيره الضال : الضالون . فأنت تقول فى الكلام للرجل : إن أهدنا لكاذب فكذبته تكذيباً غير مكشوف . وهو فى القرآن وفى كلام العرب كثير : أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عُرِف ؛ كقولك : والله لقد قدم فلان وهو كاذب / ١٥٣ ب فىقول العالم : قل : إن شاء الله أو قلْ فيما أعلنْ فيكذبْ بأحسن من تصريح التكذيب ، ومن كلام العرب أن يقولوا . قاتله الله : ثم يستقبحونها ، فيقولون : قاتمه وكاتمته . ويقولون جوعاً دعاء على الرجل ، ثم يستقبحونها فيقولون : جوداً ، وبعضهم : جوساً . ومن ذلك قولهم : وَيَحْكُ وَيُؤْسِكُ ، إنا هي وبذلك إلا أنها دونها بمنزلة ما مضى .

وقوله : قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ [٣٠] ولو قرئت ^(١) مِيعَادٌ يَوْمَ . ولو كانت فى الكتاب (يوماً ^(٢)) بالألف لجاز ، تريد : ميعاد فى يوم .

وقوله : لَنْ نُؤْمِنُ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ [٣١] : التوراة لما قال أهل الكتاب : صفة محمد فى كتابنا كفر أهل مكة بالقرآن وبالذى بين يديه : الذى قبله التوراة .

(١) جواب لو عذوف أى لجاز .

(٢) هى قراءة ابن أبى عملة واليزيدى كما فى البحر ٧/ ٢٨٧ . وهى قراءة شاذة .

وقوله : بَلْ مَكْرُ الْأَيْلِ وَالنَّهَارِ [٣٣] المكْرِيسَ لليل ولا للنهار ، إنما المعنى : بل مكركم^(١) بالليل والنهار . وقد يجوز أن نضيف الفعل إلى الليل والنهار ، ويكونا كالفاعلين ، لأن العرب تقول : نهارك صائم ، وليك نائم ، ثم نضيف الفعل إلى الليل والنهار ، وهو في المعنى للآدميين ، كما تقول : نام ليك ، وعزم الأمر ، إنما عزمه القوم . فهذا بما يعرف . معناه فتتسع به العرب .

وقوله : زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ [٣٧] (مَنْ) في موضع نصب بالاستثناء . وإن شئت أوقعت عليها التقريب ، أي لا تقرب الأموال إِلَّا مَنْ كان مطيعاً . وإن شئت جعلته رفعاً ، أي ما هو إلا مَنْ آمَنَ . ومثله (لَا يَنْفَعُ^(٢) مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) وإن شئت جعلت (مَنْ) في موضع نصب بالاستثناء . وإن شئت نصباً بوقوع ينفع . وإن شئت رفعاً فقلت : ما هو إلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .

وقوله : (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي) إن شئت جعلت (الَّتِي) جابغة للأموال والأولاد ؛ لأن الأولاد يقع عليها (الَّتِي) فلما أن كانا جميعاً صلح لتي أن تقع عليهما . ولو قال : (بالَّتَيْنِ) كان وجهاً صواباً . ولو قال : بالَّذَيْنِ كما تقول : أما المسكر والإبل فقد أقبل . وقد قالت العرب : مررت بنا غنّان سودان^(٣) ، فقال : غنّان . ولو قال : غنم لجاز . فهذا شاهد لمن قال (بالَّتِي) ولو وجهت (التي) إلى الأموال واكضيت بها من ذكر الأولاد صلح ذلك ، كما قال مرار الأسدي : نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ وإلّا رأي مختلف^(٤) وقال الآخر :

إني ضمنت لمن أتاني ما جئني وأبى وكان وكنت غير غدور^(٥)

(١) ش : « مكركم » .

(٢) الآيتان ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء .

(٣) جمع أسود . وقد جمع بإختيار الجمع ، ولو راعى القبط لقال : سوداوان .

(٤) في كتاب سيويه : ٣٧/١ نجه إلى قيس بن الحظيم .

(٥) في كتاب سيويه ٣٨/١ نجه إلى الفرزدق .

ولم يقل : غير غَدُورِينَ . ولو قال : وما أموالكم ولا أولادكم بالذِينَ ، يذهب بها إلى التذكير للأولاد لجَاز .

وقوله : (لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ) لو نصبت بالتنوين الذى فى الجزاء كان صَوَابًا . ولو قيل (١) لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ) ولو قلت : جَزَاءُ الضَّعْفِ كما قال (بِرِيْنَةَ (٢) الْكَوَاكِبِ) (وَهُمْ فى الدُّرُقَاتِ) و (الفُرْقَةِ) (٣).

وقوله : وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ [٤٤] أى من أين كَذَّبُوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذير بهذا .

قال الله : وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [٤٥] وما بلغ أهل مَكَّةَ معشار الذين أهلكننا من القوة فى الأجسام والأموال . ويقال : ما بلغوا معشار ما آتيناهم فى العِدَّةِ ، والمشار فى الوجهين العُشْر .

وقوله : قُلْ إِنَّمَا أُعْطِكُمْ / ١٥٤ ١ بِوَاحِدَةٍ [٤٦] أى يكفى منكم أن يقوم الرجل منكم وحده ، أو هو وغيره ، ثم تذكروا أهل جرهم على محمد كذباً أو رأوا (٤) به جُنُونًا ؛ ففى ذلك ما يثبنون (٥) أنه بئى .

وقوله : عَلَامُ الْغِيُوبِ [٤٨] رفعت (عَلَامُ) وهو الوجه ؛ لأن النعت إذا جاء بعد المظهر رفعت العرب فى إن ، يقولون : إن أخاك قائم الظريف . ولو نصبوا كان وجهاً . ومثله (إِنْ) (٦) ذَلِكَ سَلَفٌ تَحْتَاكُمْ أَهْلُ النَّارِ) لو قرئ نصباً كان صواباً ، إلا أن القراءة الجيدة الرفع .

(١) هى قراءة رويس عن محبوب .

(٢) هى قراءة كمال البحر ٢/٢٨٦ .

(٣) الآية ٦ سورة الصافات .

(٤) هذه قراءة حمزة .

(٥) كذا . والأنسب : « أو رأيت » . وكذا قوله : « يثبنون » الأنسب : « يثبنون » .

(٦) الآية ٦٤ سورة ص

وقوله وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ [٥٢] قرأ الأعشى وحزرة والسكسائي بالهمز يعملونه من الشيء البطي.
من نأشبت من النفث ، قال الشاعر :

* وجئت نثيشاً بعد ما فأنك انطير *

وقال آخر ^(١) :

تمنى نثيشاً أن يكون أطاعنى وقد حدثت بعد الأمور أمور

وقد ترك هزها أهل الحجاز وغيرهم ، جعلوها من نُشْتة نَوْشاً وهو التناول : وما متقاربان ،
بمنزلة ذِمْتُ الشيء وذَامَتْهُ أَهْلُ عَيْتِهِ : وقال الشاعر ^(٢) :

فَمَنْ تَنَوَّشَ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا نَوْشًا بِهِ قَطَعَ أَجْوَازَ الْقَلَا

وتناوش القومُ فى القتال إذا تناول بعضهم بعضاً ولم يتدانوا كل التدانى . وقد يجوز هزها
وهى من نُشْت لا تضام الواو ، يعنى التناوش مثل قوله (وَإِذَا الرُّسُلُ ^(٣) أَقَّتْ) .

وقوله : وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْقَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ [٥٣] يقولون
ليس بنبي وقد باعدهم الله أن يعلموا ذلك لأنه لا لهم لهم ، إنما يقولون بالظن والقريب أن ينالوا
أنه غير نبي .

(١) موهبيل بن حرى كما فى اللسان (ناش) . وقوله :

وهوى عصائى واستبدي برأيه كما لم يطلع فيها أشار قصير
فلما رأى ما غب أمرى وأمره وثاءت بأعجاز الأمور صدور

(٢) هو غيلان بن حريث كما فى اللسان (نوش) والضبير فى « ففى » اللابل . وقوله : « من علا » أى من
فوق يريد أنها عالية الأجسام طوال الأعناق . وهذا النوش الذى تروى به بينها على فضع القلوات . والأجواز جمع جواز
وهو الوسط .

(٣) الآية ١١ سورة المرسلات .

سورة فاطر

ومن سُورَةِ فَاطِرٍ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قوله : يَرْيِدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ [١] هذا في الأجنحة التي جعلها لجبريل وميكائيل يعني ^(١) بالزيادة في الأجنحة .

وقوله : وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ [٢] ولم يقل : لها ، وقد قال قبل ذلك (مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) فكان التأنيث في (لها) لظهور الرحمة . ولو قال : فلا مُمْسِكَ له لجاز ، لأن الماء إنما ترجع عَلَى (ما) ولو قيل في الثانية : فلا مرسل لها لأن الضمير عَلَى الرحمة جاز ، ولكنها لما سقطت الرحمة من الثاني دُكِّرَ عَلَى (ما) .

قوله : اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ [٣] وما كان في القرآن من قوله (اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَنَفَاهَا : احفظوا ، كما تقول : اذكر أيدي عندك أي احفظها .

وقوله : (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ) تقرأ (غير) و (غير) قرأها شقيق ^(٢) بن سلمة (غَيْر) وهو وجه الكلام . وقرأها عامر ^(٣) (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ) فن خفض في الإعراب جعل (غير) من نعت الخالق . ومن رفع قال : أردت بغير إلّا ، فلما كانت ترتفع ما بعد (إلّا) جعلت رفع ما بعد (إلّا) في (غير) كما تقول : ما قام من أحدٍ إلّا أبوك . وكلّ حسن . ولو نصبت (غير) إذا أريد بها (إلّا) كان صواباً .

العرب تقول : ما أتاني أحدٌ غيرك . والرفع أكثر ^(٤) ، لأن (إلّا) تصلح في موضعها .
وقوله : أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا [٨] يقول : شبه عليه عمله ، فرأى سيئه حسنًا .
ثم قال ١٥٤ ب (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) فكان الجواب متبعا بقوله (فَإِنَّ اللَّهَ

(١) كأن المراد : معنى بالزيادة الزيادة في الأجنحة .

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي جعفر .

(٣) وكذا غير من ذكر في الماشية السابقة .

(٤) سقطت أ .

يُصِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) واكتفى بإتيان الجواب بالكلمة الثانية ؛ لأنها كافية من جواب الأولى ؛ ولو أخرج الجواب كله كان^(١) : أفن زين له سوء عمله ذهبت نفسك ، أو تذهب نفسك لأن قوله (فَلَا تَذْهَبْ) نهى يدل على أن ما نهى عنه قد مضى في صدر الكلمة . ومثله في الكلام : إذا غضبت فلا تقتل ، كأنه كان يقتل على الغضب ، فنهى عن ذلك . والقراء مجتمعون على (تَذْهَبْ نَفْسُكَ) وقد ذكر بعضهم عن أبي جعفر الدنني (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ) وكل صَوَاب .

وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا [١٠] فان (الْعِزَّة)^(٢) معناه : من كان يريد عِزَّ الْعِزَّة وَلَنْ هِيَ فإلها لله جميعاً ، أى كل وجه من الْعِزَّة فله .

وقوله : (إِلَيْهِ يَحْمَدُ السَّكَّامُ الْعَلِيْبُ) القراء مجتمعون على (السَّكَّامُ) إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأ (السَّكَّامُ الطَّيِّبُ) وكلَّ حَسَنَ ، و (السَّكَّامُ) أجود ، لأنها كلمة وكلم . وقوله (السَّكَّامُ) في كثير من القرآن يدل على أن السَّكَّامُ أجود : والعرب تقول كلمة وكَلِمَ ، فأما الكلام فصدر . وقد قال الشاعر :

مَالِكٌ تَرْغِبِينَ وَلَا تَرْغُو أَنْتَلِفُ وَتَضْجَرِينَ وَالْمَلَى مُمْتَرِفُ^(٣)

جمعَ اتَّخِلِفَةَ بطرح الماء ، كما يقال : شجرة وشجر .

وقوله : (وَالْقَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) أى يرفع السَّكَّامُ الطَّيِّبُ . يقول : يُقَبِّلُ السَّكَّامُ الطَّيِّبُ إذا كان معه عمل صالح . ولو قيل : (وَالْقَمَلُ الصَّالِحُ) بالنصب على معنى : يرفع الله العمل الصَّالِحَ ، فيكون المثنى : يرفع الله (العمل^(٤) الصَّالِحُ) ويجوز على هذا المثنى الرفع ، كما جاز النصب لسَّكَّانِ الواو في أوَّلِهِ .

(١) : ١ : « لكان » .

(٢) يريد بغير قوله : « فله العزة » وفي ش : « فإن » .

(٣) ترغيب من الرغاء . وهو صباح الإبل . والمثف جمع خلفه وهى الناقة الحامل . والمترف الصابر .

(٤) سقط في ١ .

وقوله : وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُّصَمَّرٍ [١١] يقول : ما يطوّل من عمر ، ولا يُنْقَص من عمره ، يريد آخر غير الأوّل ، ثم كفى عنه ^(١) بالماء كأنه الأوّل .

ومثله في الكلام : عندي درهم ونصفه يعني نصف آخر . فجاز أن يكفى عنه بالماء ؛ لأن لفظ الثاني قد يظهر كلفظ الأوّل . فكفى هذه كناية الأوّل .

وفيها قول آخر : (وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُّصَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ مُّحْمَرٍ) يقول : إذا أتى عليه الليل والنهار نقصاً من عمره ، والماء في هذا المعنى للأوّل لا لغيره ، لأن المعنى ما يطوّل ولا يذهب منه شيء إلا هو محصّى في كتاب ، وكلّ حسن وكأنّ الأوّل أشبه بالصواب .

وقوله : وَبَيْنَ سَكَلٍ تَأْكُلُونَ طَبْعاً طَرِيباً [١٢] يريد : من البحرين جميعاً : من المِلْح والمَذْب . وَتَسْقُطُ جُودَ حِلْيَةٍ (من المِلْح دون المَذْب .

وقوله : (وَتَرَى الْمَلَكَ فِيهِ مَوَاحِرَ) وتغرّها : خرقتها للماء إذا مرّت فيه ، واحدها مَاحِرَةٌ .

وقوله . وَإِنْ تَذَعُ مُنْقَلَةً إِلَى حِلْيَةٍ [١٨] يقول : إن دعت داعية ذات ذُنُوبٍ قد أهملتها إلى ذنوبها ليحمل عنها شيء من الذنوب لم تجد ذلك . ولو كان الذي تدعوه أباً أو ابناً . فذلك قوله : (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى) ولو كانت : ذو قربي طيّاراً ؛ لأنه لم يذكر فيصير نكرة . فمن رفع لم يضم في (كان) شيئاً ، فيصير مثل قوله : (وَإِنْ كَانَ ^(٢) ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ) ومن نصب أضمر . وهي في قراءة أبي : (وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ) جل ذلك . وإنما أنت (مُنْقَلَةٌ) يذهب إلى الدابة أو إلى النفس ، وما يعبرن عن الذكر والأنثى ، كما قال : (كُلُّ نَفْسٍ ^(٣) ذَاتُ نَفْسٍ مَوْتٍ) للذكر والأنثى .

(١) : « عنها » .

(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٣) الآية ١٨٥ سورة آل عمران .

وقوله : وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ [١٩] فالأعمى ها هنا الكافر ، والبصير المؤمن .
وَلَا لِلظُّلُمَاتِ وَلَا لِلنُّورِ [٢٠] الظلمات : الكفر ، والنور : الإيمان .
وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْخُرُورُ [٢١] الظل : الجنة ، والخرور : النار .
وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ [٢٢] الأحياء : المؤمنون ، والأموات : الكفار .
وقوله : جُدَّدَ بَيْضٌ [٢٧] انْطَلَطَ والطَّرْقُ تكون في الجبال كالعروق ، بيض وسود وحر ،
واحدها جُدَّة .

وَقَالَ اسْمُهُ الْقَيْسُ ، يَصِفُ الْحَارَ :
كَأَنَّ سَرَائِيهِ وَجُدَّةً مَتْنِبَ كَنَائِنٍ يَجْرِي فَوْقَهُنَّ دَلَيْصٌ
وَالْجُدَّةُ : الْخُطَّةُ السَّوْدَاءُ فِي مَتْنِ الْحَارِ .
وَقَالَ الْفَرَاءُ . يَقَالُ : قَدْ أَدْلَسْتُ الشَّيْءَ ، وَدَلَسْتَهُ إِذَا بَرَقَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَبْرَقُ ، نَحْوُ الْمَرَاةِ وَالذَّهَبِ
وَالْقَضَّةُ فَهُوَ دَلَيْصٌ .

قَالَ : الطَّرْقُ جَمْعُ طَرِيقٍ . وَالطَّرْقُ جَمْعُ طَرِيقَةٍ .
وقوله : كَذَلِكَ [٢٨] من صلة الثمرات . واختلاف ألوانها أى من الناس وغيرهم كالأول . ثم
استأنف فقال : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُلُكَاءُ) .
وقوله : يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ [٢٩] جواب لقوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ) (أُولَئِكَ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ) فـ (يَرْجُونَ) جَوَابُ لِأَوَّلِ الْكَلَامِ .
وقوله : قَمِنَتْهُمْ ظُلُمَاتٌ لِنَفْسِهِ [٣٢] هذا الكافر (وَمِنْهُمْ مَقْتَصِدٌ) فهو لاء أضحاب اليمين
(وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْغِيَرَاتِ) وهذه موافق تفسيرها تفسير التى^(١) فى الواقعة . فأضحاب اليمين هم^(٢)

(١) يريد الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٢) فى الأصول : « وم » .

المتقصدون . ويقال : هم الولدان . وأصعاب الشامة الكفار . والشامة النار . والسابقون السابقون هؤلاء أهل الدرجات التي أولئك للقرَّبون في جناتِ عدن .
 قوله : جَنَّاتُ عَدْنٍ [٣٣] ومعنى عَدْنٍ إقامة به . عَدْنٌ بالموضع .
 وقوله : أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنُ [٣٤] الحزنُ للعاشِ وهموم الدنيا . ويقال : الحزن حَزَنَ الموت .
 ويقال الحزن بالجنة والنار لا يدرى ^(١) إلى أيهما نصير ^(٢) .
 وقوله : دَارَ الْقَامَةِ [٣٥] هي ^(٣) الإقامة ^(٤) . والقامة : المجلس الذي يُقام فيه . فالجلس مفتوح لا غير ؛ كما قال الشاعر ^(٥) :

يوماً كان يومُ مقاماتٍ وأنديةٍ ويومٌ سیر إلى الأعداءِ تأوِيبٍ
 وقرأ السَّلي (لُتُوبٍ) كأنه جعله ما يُلغِب ، مثل لُتُوبٍ ^(٦) والكلام لُتُوبٍ بضم اللام ،
 والأُتُوب : الإعياء .

وقوله : وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ [٢٧] يعنى عمداً صلى الله عليه وسلم . وذُكر الشيبُ .
 وقوله : أَوْرَيْنِي تَارِدًا خَلْقًا مِنَ الْأَرْضِ [٤٠] أى لمنهم لم يَخْلُقُوا في الأرض شيئاً . ثم قال :
 (أَمْ لَمْ شِرْكُ فِي السَّمَوَاتِ) أى في خَلْقها ، أى أعانوه على خلقها .
 وقوله : وَلَئِنْ زُلْزَلْنَا [٤١] بمنزله قوله : ولولِ زلزالنا (إِنْ أُنسَكْهُمَا) (إِنْ) بمعنى (ما) وهو
 بمنزلة قوله : (وَلَئِنْ ^(٧) أُرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَيْنِهِ) .
 وقوله : (وَلَئِنْ ^(٨) أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَتَّبِعُوا تَبْلِغَكَ) (الذى معنى (لو)
 وهما متآخيتان يجابان بجواب واحد .

(١) ١ : يدرى .. « وصير » .

(٢) سقط ا .

(٣) ش : « المقامة » .

(٤) هو سلامة بن جندل ، كان اللسان (أوب) . والتأوِيب : سير التهار أجمع .

(٥) كنا ولم يظهر وجهه . وقد يكون : « لُتُوب » وهى المرأة الحسناء ، وهى تعمل المرأة على الإهاب .

(٦) الآية ٥١ سورة الروم .

(٧) الآية ١٤٥ سورة البقرة .

وقوله : اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ [٤٣] أَيْ قَلَّوْا ذَلِكَ اسْتِكْبَارًا (وَمَسْكَرُ السَّيِّءِ) أَضْيَفَ الْمَسْكَرِ إِلَى السَّيِّئِ . وَهُوَ هُوَ كَمَا قَالَ : (إِنَّ هَذَا^(١) لَهُوَ حَوْثُ الْيَقِينِ) وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَمَسْكَرًا سَيِّئًا) وَقَوْلُهُ (وَمَسْكَرُ السَّيِّئِ) الْمَهْمَزُ فِي (السَّيِّئِ) مَخْفُوضَةٌ / ١٥٥ ب . وَقَدْ جَزَمَهَا الْأَعْمَشُ وَحِزَّةٌ لِكثْرَةِ الْحُرُكَاتِ ، كَمَا قَالَ (لَا يَمْزُجُهُمْ^(٢)) الْفَرَزُ الْكَبِيرُ) وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ :

* إِذَا اغْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبَ قَوْمٍ^(٣) *

يُرِيدُ صَاحِبِ قَوْمٍ لِحَزْمِ الْبَاءِ لِكثْرَةِ الْحُرُكَاتِ . قَالَ الْفَرَّاءُ : حَدَّثَنِي الرَّوَّاسِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو ابْنِ الْعَلَاءِ (لَا يَمْزُجُهُمْ) جَزَمَ .

سورة يس

وَمِنْ سُورَةِ يَسَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قَوْلُهُ : يَسَ [١] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَنْ الْحَسَنِ نَفْسِهِ قَالَ : يَسَ : يَارْجُلُ . وَهُوَ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ الْمَجَاءِ ؛ كَقَوْلِكَ : حَرَمٌ وَأَشْبَاهُهَا .

الْقِرَاءَةُ بِوَقْفِ النُّونِ مِنْ يَسَ . وَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ يَنْصَبُهَا فَيَقُولُ : (يَاسِينَ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) كَأَنَّهُ يَجْعَلُهَا مَتَحَرِّكَةً كَتَحْرِيكِ الْأَدْوَاتِ إِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَهَا ؛ مِثْلَ لَيْتَ وَلَقُلْتُ يَنْصَبُ مِنْهَا مَا سَكَنَ الَّذِي يَلِي^(٤) آخِرَ حُرُوفِهِ . وَلَوْ خُفِّضَ كَمَا خُفِّضَ جَبْرِ^(٥) لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ خُفِّضْتُ لِمَكَانِ الْيَاءِ الَّتِي فِي جَبْرِ .

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

(٣) بعده :

* بِالذُّوْ أَمْثَالُ الْبَغِيِّ الْعُومِ *

وَالذُّو : الصَّحْرَاءُ . وَأَرَادَ بِأَمْثَالِ الْبَغِيِّ لِبَلَا مَحَلَّةٍ تَقَطُّعُ الصَّحْرَاءَ قَطْعَ الْبَغِ الْبَحْرِ . وَانْظُرْ كِتَابَ سَبْيُوهِ

وَالْأَعْلَمُ ٢/٢٩٧ .

(٤) أَيْ يَكُونُ بَقَرِيهِ . وَالْحَرْفُ هُنَا قَبْلُهُ ، وَإِنْ كَانَ الْمَتَارْفُ فِي الَّذِي يَلِي أَنْ يَكُونَ مَتَأَخَّرًا .

(٥) جَبْرٌ بِمَعْنَى حَقٌّ . وَتَشْتَمِلُ بِمَعْنَى الْيَقِينِ .

وقوله : عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [٤] يَكُونُ خَيْرًا مِنْ خَيْرٍ : إِنَّكَ ^(١) لَيَنَّ الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّكَ ^(٢) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَيَكُونُ : إِنَّكَ لَمَنْ الَّذِينَ أُرْسِلُوا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ .
 وقوله : تَنْزِيلَ الْكَرِيمِ [٥] الْقِرَاءَةُ بِالنَّصْبِ ، عَلَى قَوْلِكَ : حَقًّا إِنَّكَ لَيَنَّ الْمُرْسَلِينَ تَنْزِيلًا حَقًّا . وَقَرَأَ أَهْلَ الْحِجَازِ بِالرَّفْعِ ، وَعَاصِمٌ وَالْأَعْمَشُ يَنْصَبُهَا . وَمَنْ رَفَعَهَا جَعَلَهَا خَيْرًا ثَلَاثًا : إِنَّكَ ^(٣) لَتَنْزِيلَ الْكَرِيمِ . وَيَكُونُ رَفْعُهُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ ؛ كَقَوْلِكَ : ذَلِكَ تَنْزِيلُ الْكَرِيمِ ؛ كَمَا قَالَ (لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ^(٤) سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ) أَيْ ذَلِكَ بَلَاغٌ .
 وقوله : لَتَنْذِرَنَّهُمْ قَوْمًا مَا أَنتَذِرُ آبَاؤَهُمْ [٦] قَالَ : لَتَنْذِرَنَّهُمْ قَوْمًا لَمْ يُنْذِرْ آبَاؤُهُمْ أَيْ لَمْ تَنْذِرْهُمْ وَلَا أَنَا هُمْ رَسُولُ قَبْلِكَ . وَيَقَالُ : لَتَنْذِرْهُمْ بَعْدَ أَنْذِرْ آبَاؤَهُمْ ، ثُمَّ تُلْقَى الْبَاءُ ، فَيَكُونُ (مَا) فِي وَضْعٍ نَصْبٍ كَمَا قَالَ (أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً ^(٥) مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) .
 وقوله : إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ [٨] .
 فَكُنِيَ عَنْ هِيَ ، وَهِيَ لِلْإِيمَانِ وَلَمْ تُذَكَّرْ . وَذَلِكَ أَنَّ الْغُلَّ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْيَمِينِ ، وَالْعُنُقُ ، جَامِعًا لِلْيَمِينِ ، وَالْعُنُقِ ، فَيَكُنِي ذِكْرُ أَحَدِهِمَا مِنْ صَاحِبِهِ ، كَمَا قَالَ (فَرِحَ ^(٦) خَافَ مِنْ مُوسَى جَنَفًا أَوْ إِتْمَانًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُنَّ) فَضَمَّ الْوَرْتَةَ إِلَى الْوَصَى وَلَمْ يُذَكَّرْ ؛ لِأَنَّ الصَّالِحَ إِتْمَانًا يَقَعُ بَيْنَ الْوَصَى وَالْوَرْتَةِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَمَا أَدْرَى إِذَا يَمُتَ وَجْهًا • أُرِيدَ الْخَيْرَ أَثِمًا يَلِينِي
 أَلْخَيْرَ الَّذِي أَنَا أَجْزِيهِ أَمْ الشَّرَّ الَّذِي لَا يَأْتِلِينِي

(١) فِي الْأَسْوَلِ : « وَقَوْلُهُ : إِنَّكَ » .

(٢) ش : « يَرِيدُ إِنَّكَ » .

(٣) أ : « إِنَّهُ » وَكَوْنُهُ خَيْرًا ثَلَاثًا يَقْضِي ثَبَاتًا مَا أَثْبَتَ وَهُوَ فِي ش . وَيَسَدُّ تَلَايُجُهُ هَذَا الْإِعْرَابُ لِأَنَّ التَّنْزِيلَ مِنْ صِفَةِ الْفَرَّاقِ لَا مِنْ صِفَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

(٤) آيَةُ ٣٥ سُورَةِ الْأَحْقَافِ .

(٥) آيَةُ ١٣ سُورَةِ نَصَاتِ .

(٦) آيَةُ ١٨٢ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

فكفى عن الشرِّ وإِنما ذكر الخير وحده ، وذلك أَن الشرَّ يُذكر مع الخير ، وهى فى قراءة عبد الله (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلَالًا فَهَى إِلَى الْأَذْقَانِ) فَكَفَّتِ الْإِيمَانُ مِنْ ذِكْرِ الْأَعْنَاقِ فِي حَرْفِ عبد الله ، وَكَفَّتِ الْأَعْنَاقُ مِنَ الْإِيمَانِ فِي قِرَاءَةِ الْعَامَّةِ . وَالذَّقُّ أَشْتَلُ اللَّعِينِ . وَالْمُفْصَحُ : النَّاسُ بَعَرَهُ بَعْدَ رَفْعِ رَأْسِهِ . وَمَعْنَاهُ : إِنَّا جَسَنَامُ عَنْ الْإِفْخَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وقوله : فَأَغْشَيْنَاهُمْ [٩] أَيْ فَأَلْبَسْنَا أَبْصَارَهُمْ غِشَاوَةً . وَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَوْمٍ أَرَادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، فَأَتَوْهُ فِي مُصَلَّاهُ لَيْلًا ، فَأَعْمَى اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ عَنْهُ ، فَجِئُوا بِسَمْعُونَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ ^(١) وَلَا يَرُونَهُ . فَلَمَّا قَوْلُهُ (فَأَغْشَيْنَاهُمْ) وَقَرَأَ (فَأَغْشَيْنَاهُمْ) بِالْمَعْنَى : أَعْشَيْنَاهُمْ عَنْهُ ؛ لِأَنَّ الْمَشُوَ بِاللَّيْلِ ، إِذَا أَسْمِيتِ وَأَنْتِ لَا تَرَى شَيْئًا فَهُوَ الْمَشُوُ .

وقوله : وَتَكْتَبُ مَا قَدَّمُوا [١٧] أَمَا مَا قَدَّمُوا فَمَا أَسْلَفُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ . وَأَنَّا نُرْثِمُ مَا اسْتَنْتَبَهُ مِنْ بَعْدِهِمْ . وَهُوَ / ١٥٩ مِثْلُ قَوْلِهِ (يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ ^(٢) يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) .

وقوله (وَلَكُلِّ كَيْسٍ أَهْضَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) الْقِسْرَاءُ جَمْعُهُمْ عَلَى نَسَبٍ (كُلٌّ) لِلْوَاقِعِ مِنَ الْفِعْلِ عَلَى رَاجِعٍ ذِكْرُهَا ، وَالرَّافِعُ وَجْهٌ جَيِّدٌ ؛ قَدْ سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنَ الْعَرَبِ ؛ لِأَنَّ (كُلٌّ) ^(٣) بِمَنْزِلَةِ التَّنْكِرَةِ إِذَا صَحَّحَ الْجَمْعُ ؛ فَالْعَرَبُ يَقُولُ : هَلْ أَحَدٌ ضَرَبْتَهُ ، وَفِي (كُلٌّ) مِثْلُ هَذَا التَّأْوِيلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَفْهَمَهُ : مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا قَدْ أَحْصَيْنَاهُ .

وقوله : إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَهَزَّنَا بِنَاثٍ [١٤] وَالثَّالِثُ قَدْ كَانَ أَرْسَلَ قَبْلَ الْاِثْنَيْنِ فَكَذَّبَ . وَقَدْ تَرَاهُ فِي التَّنْزِيلِ كَأَنَّهُ بَعْدَهَا . وَإِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِهِ (فَهَزَّنَا بِنَاثٍ) : بِالثَّالِثِ الَّذِي قَبْلَهُمَا ؛ كَقَوْلِكَ : فَهَزَّنَا بِالْأَوَّلِ . وَالتَّعْزِيزُ يَقُولُ : شَدَدْنَا أَسْرَافَهُمَا بِمَا عَلَّمَهُمَا الْأَوَّلُ شَمْعُونُ . وَكَأَنَّهُمَا أَرْسَلُوهُمَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةٍ ^(٤) . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (فَهَزَّنَا بِالثَّالِثِ) لِأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ فِي الْمُرْسَلِينَ ^(٥) ، وَإِذَا

(١) ١ : « بِالْقِرَاءَةِ » .

(٢) الْآيَةُ ١٣ صُورَةُ الْغِيَاةِ .

(٣) كَذَا . وَكَأَنَّهُ مِمَّا الصَّرَفَ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْكَلِمَةَ ، فَاجْتَبَعَ فِيهَا الْمَلَبَةَ لِأَنَّهَا عَلِمَ عَلَى الْفِطْرِ ، وَالتَّأْنِثِ .

(٤) هِيَ مَدِينَةٌ مِنْ أَعْمَالِ حَلَبٍ فِي سُورِيَةِ .

(٥) أَيْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ « إِذْ جَاءَهُمَا الْمُرْسَلُونَ » .

ذُكِرَتِ السَّكْرَةُ فِي شَيْءٍ ثُمَّ أُعِيدَتْ خَرَجَتْ مَعْرِفَةً ؛ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ : قَدْ أَعْطَيْتَكَ دَرَاهِمِينَ ، فَيَقُولُ :
فَإَيْنَ الدَّرَاهِمِ ؟ وَقَرَأَ عَاصِمٌ ^(١) (فَقَرَزْنَا) خَفِيفَةً . وَهُوَ كَقَوْلِكَ : شَدَدْنَا وَشَدَدْنَا .
وَقَوْلُهُ : لَتَرْجُمَنَّكُمْ [١٨] .

يُرِيدُ : لَنَقْتُلَنَّكُمْ . وَعَامَّةٌ مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الرِّجْمِ فَهُوَ قَتْلٌ ^(٢) ، كَقَوْلِهِ (وَلَوْ لَا ^(٣) رَهْمُكَ
لَوَجَّعْنَاكَ) .

وَقَوْلُهُ : طَائِرٌ كُمْ مَعَكُمْ [١٩] الْقِسْرَاءُ بِمَجْتَمِعُونَ عَلَى (طَائِرِكُمْ) بِالْأَلْفِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ :
طَائِرِكُمْ مَعَكُمْ .

وَقَوْلُهُ : (أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ) قِرَاءَةُ الْقَامَةِ بِالْهَمْزِ وَكسْرُ أَلْفٍ (أَيْنَ) .

وَقَرَأَ أَبُو دَرِينٍ — وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ — (أَأَنْ ذُكِّرْتُمْ) وَمَنْ كَسَرَ قَالَ ^(٤) (أَيْنَ)
جَعَلَهُ جَزَاءً أُدْخِلَ عَلَيْهِ أَلْفَ اسْتِفْهَامٍ . وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ الْقِسْرَاءِ (طَائِرِكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ)
و (ذُكِّرْتُمْ) يُرِيدُ : طَائِرِكُمْ مَعَكُمْ حِينَمَا كُنْتُمْ . وَالطَّائِرُ هَاهُنَا : الْأَعْمَالُ وَالرِّزْقُ . يَقُولُ : هُوَ فِي أَعْنَاقِكُمْ .
وَمَنْ جَعَلَهَا (أَيْنَ) فَيُبْنِي لَهُ أَنْ يَحْتَفَ (ذُكِّرْتُمْ) وَقَدْ خَفَّفَ أَبُو جَعْفَرٍ لِلدُّنَى (ذُكِّرْتُمْ) وَلَا أَحْفَظُ
عَنْهُ (أَيْنَ) .

وَقَوْلُهُ : إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْتَمْعُونِ [٢٥] .

أَيُّ فَاسْتَهْدُوا لِي بِذَلِكَ . يَقُولُهُ حَبِيبُ الرِّسَالِ الثَّلَاثَةِ .

وَقَوْلُهُ : بِمَا غَفَر لِي رَبِّي [٢٧] وَ (بِمَا) تَكُونُ فِي مَوْضِعِ (الَّذِي) وَتَكُونُ (مَا) وَ (غَفَرَ)
فِي مَوْضِعِ مَصْدَرٍ . وَلَوْ جَعَلْتَ (مَا) فِي مَعْنَى (أَيُّ) كَانَ صَوَابًا . يَكُونُ الْمُتَنَبِّئُ : لِيَتِمَّ يَمْلِكُونَ بِأَيِّ
شَيْءٍ غَفَرَ لِي رَبِّي . وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَجَازَ لَهُ فِيهِ : (بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي) بِتُقْصَانِ الْأَلْفِ ، كَمَا تَقُولُ :

(١) أَيُّ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ . أَمَّا حُضْنُ فَعِنْدَهُ التَّنْغِيدُ .

(٢) سَبَقَ لَهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى آيَةِ ٤٦ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ أَنْ فُسِّرَ الرِّجْمُ بِالسَّبِّ .

(٣) آيَةُ ٩١ سُورَةِ هُودَ .

(٤) سَقَطَ فِي ١٠ . وَهُوَ بَدَلُ مِنْ (كَسَرَ) .

سَلِّ عَمَّ شَتَّ ، وكا : قال (فَتَاظِرَةٌ ^(١)) بِمَ تَرَجُّعُ لُزْسُونِ) وقد أتمها الشاعر وهي استفهام فقال :

إِنا قتلنا بقتلانا سرّا تَكُمُ أهل اللواء ففينا يُكَدِّرُ القيل ^(٢)

وقوله : إِنْ كانت إِلَّا صَيِّحَةً واحدة ^[٢٩] نصبها القراء ، إِلَّا أبا جعفر ، فإنه رفعها ، عَلَى الْأُضْمِرِ فِي (كانت) اسمًا . والنصب إِذَا اضْمُرَتْ فِيهَا ؛ كما تقول : اذهب فليس إِلَّا اللَّهُ الواحدُ القهارُ والواحدُ القهار ، على هذا الضمير ، وسمعت بعض العرب يقول لرجل يصفه بِالْغَيْبِ ^(٣) : لو لم يكن إِلَّا ظِلُّهُ لَخَابَ ^(٤) ظِلُّهُ . والرفع والنصب جائزان . وقد قرأت القراء (إِلَّا أَنْ تَكُونَ ^(٥)) مِجَارَةً حَاضِرَةً (بِالرَّفْعِ والنصب . وهذا مِنْ ذَاكَ .

وقوله (إِنْ كانت إِلَّا صَيِّحَةً واحدة) وفي قراءة عبد الله (إِنْ كانت إِلَّا زَيْتِيَّةٌ) والزَيْتِيَّةُ والزَيْتُونَةُ لثنتان . يقال زَيْتٌ زَيْتٌ وَزَيْتٌ وَزَيْتٌ ، وأنشدني بعضهم وهو يذكر امرأة :

تله غلامًا عارماً يؤذيك ولو زَيْتٌ كزَيْتِ كَرْفَاءِ الدَّيْكِ

وقوله : يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِيَادِ ^[٣٠] للمعنى : يَا لها حَسْرَةٌ على العباد . وقرأ بعضهم (يا حَسْرَةَ العباد) والمعنى في العربية واحد . والله أعلم . والعرب إِذَا دَعَتْ تَكْرَةً مَوْصُولَةً بِشَيْءٍ أَثَرَتْ النِّصْبَ ، يقولون : يَا رجلاً كَرِيماً أَقْبِلْ ، وَيَا رَاكِباً على الْبَيْرِ أَقْبِلْ . فإِذَا أَفْرَدُوا رَفَعُوا أَكْثَرَ ١٥٦ ب تَمَا يَنْصُبُونَ . أنشدني بعضهم :

يَا سَيِّدَا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ مَوْطَأُ الْأَعْقَابِ رَحْبُ الْأَنْدَاعِ

قِسْوَالٌ مَعْرُوفٌ وَقَمَالُهُ نَحَارُ أُمَامَاتِ الرَّبَاعِ الرَّفَاعِ ^(٥)

(١) الآية ٣٥ سورة النمل .

(٢) السراة الأشراف واحداً سرى .

(٣) الحب : الحبث . وخاب بتشديد الباء : خدع ومكر .

(٤) الآية ٢٩ سورة النساء . والنصب لمامم وحزة والكسائي وخلف . والرفع لغيرم .

(٥) من قصيدة مفضلية للسراج بن بكير اليربوعي ، يرثي فيها يحيى بن شداد اليربوعي وقوله : ما أنت من سيد محب من سيادته وفعله . و « مَوْطَأُ الْأَعْقَابِ » الرواية في المفضليات : « مَوْطَأُ الْبَيْتِ » . وللمراد هنا أن الناس يتبعونه ويطلقون عنه ألسنة رأيه . وفي الأساس : « وفلان مَوْطَأُ الْقَبِ أَيْ كَثِيرُ الْأَتْبَاعِ » وأُمَامَاتُ الرَّبَاعِ : النوق التي لها رباع وهي جمع ربع كصرد لما يفتح في الربيع . والرفاع من صفة أُمَامَاتِ وهي التي ترفع في الحصب . وانظر المفضلية ٢٩٢ والمخرانة ٥٣٦/٢ .

أُنشدني بعض بني سليم (موطأ) بالرفع، وأُنشدني السكائي (موطأ) بالنقض. وأُنشدني آخر :
 ألا يا قتيلاً ما قَتَلَ بني حِلس إذا ابتَلْ أطرافُ المِراح من الذَّغس^(١)
 ولو رَفعت النكرة الموصولة بالصفة كان صواباً. قد قالت العرب :

* يا دار غَيَّرها البلى تَغَيِّراً *

تريد : يَأْتِيها الدار غَيِّراً. وَسَمِعْتُ أبا الجراح يقول لرجل : أيا تَجْنُونُ تَجْنُونُ ، إِنِّباع^(٢) .
 وسَمِعْتُ من العرب : يا مَهْمُ بِأَمْرنا لا تَهْتَمْ ، يَريدون : يَأْتِيها المَهْمُ .

وقوله : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا [٣١] (كَمْ) في موضع نصب من مكانين : أحدهما أن توقع
 (يَرَوْا) على (كَمْ) وهي في قراءة عبد الله (أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكْنَا) فهذا وجه . والآخر أن توقع
 (أَهْلَكْنَا) على (كَمْ) وتعمله استفهاماً ، كما تقول : علمت كم ضربت غلامك . وإذا كان قبل من
 وأى وكم رأيت وما اشتق منها ، أو العلم وما اشتق منه وما أشبه معناهما ، جاز أن توقع ما بعدكم
 وأى ومن وأشباهها عليها ، كما قال الله (لِنَتَلَكَّمَ^(٣) أَيْ الْحَزِينِينَ أَحْصَى) ألا ترى أنك قد^(٤)
 أبطلت العلم عن وقوعه على أى ، ورفعت أياً بأحصى . فكذلك تنصبها بفعل لو وقع عليها .

وقوله (أَتَهْمُ إِلَيْهِمْ) فُتِحَتْ أَلْفها ؛ لأنَّ اللَّغْيَ : أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يرجعون . وقد كسرها
 الحسن البصري ، كأنه لم يقع الرُّؤية على (كَمْ) فلم يوقعها^(٥) على (أَنْ) وإن شئت كسرتها على
 الاشتتاف وجعلت كم منصوبةً بوقوع يروا عليها .

وقوله : وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ [٣٢] شَدَّدها الأحمس وعاصم . وقد خَفَّفها قوم كثير منهم من
 قراء أهل المدينة وبلغنى أن علياً خَفَّفها . وهو الوجه ؛ لأنها (ما) أدخلت عليها لام تكون جَوَاباً

(١) بنوحس : بلين من الأزد كما في اللسان (حس) . واللهى : العلى .

(٢) سقط في ١ ، ب وكأته يريد أن « مجنون » الآخرة إِبْباع للأول .

(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .

(٤) ١ : « إذ » .

(٥) ١ : « نوحها » .

لأن ؛ كأنك قلت : وإن كلّ لجميع لدينا محضرون . ولم يبقها من ثقلها إلّا عن صواب . فإن شئت أردت : وإن كلّ لين ما جميع ، ثم خذفت إحدى اليّات لكثرتها ؛ كما قال .
غداة طفت علاء بكر بن وائل وعجبت صدور الخليل نحو نعيم

والوجه الآخر من التثنية أن يجعلوا (كذا) بمنزلة (إلّا) مع (إن) خاصّة ، فتكون في مذهبها بمنزلة إنما إذا وضعت في معنى إلّا ، كأنها لم تسمت إليها ما فصارا جميعاً (استثناء^(١)) وخرجتا من حدّ المجدد . ورئى أن قول العرب (إلّا) إنما جمعوا بين إن التي تكون جعداً وضموا إليها (لا) فصارا جميعاً حرفاً واحداً وخرجا من حدّ المجدد إذ جمعتا فصارا حرفاً واحداً . وكذلك لنا . ومثل ذلك قوله : لولا ، إنما هي لو ضمت إليها لا فصارا حرفاً واحداً . وكان الكسائي ينفى هذا القول . ويقول : لأعرف جهة لنا في التشديد في القراءة .

وقوله : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ [٣٥] وفي قراءة عبد الله (وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ)^(٢) وكلّ صواب . والعرب تغضرماء في التي ومن وما ، وتظهرها . وكلّ ذلك صواب (وما عَمِلَتْ) (ما) إن شئت في موضع خفض : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ . وإن شئت جعلتها جعداً فلم تجعل لها موضعاً . ويكون اللقي : أنا جعلنا لهم الجنات والنخيل والأعناب ولم عمله أَيْدِيهِمْ (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) .

وقوله : وَالشَّمْسُ تَحْمِي سَمُفَرٌ لَهَا [٣٨] إلى مقدار^(٣) مجازيها : للقدار المستقر . من قال : (لا مستقر لها) أو (لا مُسْتَقَرٌّ / ١٥٧ لها) فهما وجهان حسنان ، جعلها أبداً جارية . وأما أن يخفف^(٤) المستقر فلا أدري ما هو .

(١) ما بين القوسين من أ . وفي مكانه : « حرفاً واحداً وخرجتا من حدّ المجدد » .
(٢) القراءة الأولى « عَمِلَتْ » لأن بكر وحزة والكسائي وخلف . والقراءة الأخيرة (عَمِلَتْ) لباين .
(٣) ١ : « ما » .
(٤) ١ : « مقادير » .
(٥) الطاهر أنه يريد كسر التاء .

وقوله : **وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ [٣٩]** الرفع فيه أعجب إلى من النصب ، لأنه قال (**وَايَةً لَهُمُ اللَّيْلُ**) ثم جعل الشمس والقمر متبعين لليل وهما في مذهبه آيات مثله . ومن نصب أراد : **وقَدَرْنَا القمر منازل** ، كما فعلنا بالشمس . فردّه على الماء ^(١) من الشمس في اللقي ، لا أنه أوقع عليه ما أوقع على الشمس . ومثله في الكلام : عبد الله يقوم وجاريته يضربها ، فالجارية مردودة على الفعل لا على الاسم ، لذلك نصبناها ؛ لأنّ الواو التي فيها للفعل المتأخر .

وقوله : (**كَانِرْجُونُ**) والعرجون ما بين الشاربخ ^(٢) إلى النابت في النخلة . والقديم في هذا الموضع : الذي قد أتى عليه حول .

وقوله : **لَا الشَّمْسُ يَنْتَبِيْهِ لَمَّا أَنْ تُدْرِكُ الْقَمَرَ [٤٠]** يقول : تطلع ليلا ، ولا أن يسبق الليل النهار ، يقول : ولا القمر له أن يطلع نهاراً ، أي لا يكون له ضوء . ويقال : لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر فتذهب ^(٣) ضوءه ، ولا أن يسبق الليل النهار فيظلمه . وموضع (**أَنْ تُدْرِكَ**) رفع .

[قوله : **نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ [٣٧]** فإن قال قائل : ما قوله : (**نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ**) ؟ فإنما معناه : نساخ عنه النهار : نرى بالنهار ^(٤) عنه فتأني الظلمة . وكذلك النهار يُسَلَخُ منه الليل فيأتي الضوء . وهو عربي معروف ، ألا ترى قوله : (**آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَخْ مِنْهَا**) أي خرج منها وتركها . وكذلك الليل والنهار .

وقوله : **وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ [٤٢] !** : من مثل فلك نوح (**مَا يَرَوْهُ كَبُورٌ**) يقول : جعلنا لهم الشفن مُنْتَلَى عَلَى ذَلِكَ الثَّالِ . وهي الزوارق ^(٥) وأشباهاها مما يركب فيه الناس . ولو قرأ قارى : من مثله كان وجهاً يريد من مثاله : ولم أسمع أحداً قرأ به .

(١) كأنه يريد بالماء الضمير في « تجري » و « لا يصح أن يقرأ : « أنها » بدل الماء .

(٢) الشاربخ ما يكون عليه اللبح .

(٣) ١ : « فيذهب » .

(٤) ١ : « النهار » .

(٥) جمع الزورق ، وهو السفينة الصغيرة . والمعروف في همه الزوارق .

وقوله : **ذُرِّيَّتَهُمْ** [٤١] إنما يخاطب أهل مكة ، فجعل الذرية التي كانت مع نوح لأهل مكة ؛ لأنها أصل لهم ، قال : (**ذُرِّيَّتَهُمْ**) وهم أبناء الذرية .

وقوله : **فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ** [٤٣] الصريح : الإغاثة .

وقوله : **إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا** [٤٤] يقول : **إِلَّا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ رَحْمَةً** . وقوله (**وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ**) يقول : بقاء إلى أجل ، أى نرحمهم فنمتهم إلى حين .

وقوله : **اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ** [٤٥] من عذاب الآخرة (**وَمَا خَلْفَكُمْ**) من عذاب الدنيا مما لا تأمنون من عذاب تُؤود ومن معنى .

وقوله : **إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ** [٤٦] جواب للآية ، وجواب لقوله (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا**) فلما أن كانوا معرضين عن كل آية كفى جواباً واحدة من اثنين ؛ لأن الثاني : **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ : اتَّقُوا أَعْرَضُوا** ، وإذا أتتهم آية أعرضوا .

وقوله : **وَلَمْ يَخْصَمُوهَا** [٤٩] قرأها^(١) يحيى بن وثاب (**يَخْصِمُونَ**) وقرأها عاصم (**يَخْصِمُونَ**) ينصب الياء ويكسر الخاء . ويجوز^(٢) نصب الخاء ؛ لأن التاء كانت تكون منصوبة فنقل إعرابها إلى الخاء . والكسر أكثر وأجود . وقرأها أهل الحجاز (**يَخْصِمُونَ**) يشددون ويعصمون بين ساكنين . وهى فى قراءة أبي بن كعب (**يَخْصِمُونَ**) فهذه حجة لمن يشدد . وأما معنى يخسي بن وثاب فيكون على معنى يفعلون من الخصومة كأنه قال : وهم يتكلمون ويكون على وجه آخر : وهم يخفون : وهم فى أنفسهم يخفون من وعدم الساعة . وهو وجه حسن أى تأخذهم الساعة لأن المعنى : وهم عند أنفسهم يخفون من قال لهم : إن الساعة آتية .

وقوله : **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً** [٥٠] يقول : لا يستطيع / ١٥٧ ب بعضهم أن يوصى إلى

(١) وهى قراءة حجة .

(٢) وهى قراءة ورش وابن كثير وغيرهما .

بعضي . (وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) أى لا يَرْجِعُونَ إلى أهلهم قولاً . ويقال : لا يرجعون : لا يستطيعون الرجوع إلى أهلهم من الأسواق .

وقوله : مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا [٥٣] يقال : إن الكلام انقطع عند المرقد . ثم قالت الملائكة لهم : (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلُونَ) فـ (هَذَا) و (مَا) فى موضع رفع كأنك قلت : هذا وعد الرحمن . ويكون (مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) فيكون (هَذَا) من نعت المرقد خفضاً و (مَا) فى موضع رفع : بشكم وَعَدُ الرَّحْمَنُ . وفى قراءة عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود (مَنْ أَهْبَأْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) وَابْتِثْ فى هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْإِسْتِيقَاطِ ؛ تقول : بعثت ناقتى فانبعثت إذا أثارها .

وقوله : فَأَكِيهون [٥٥] بالالف . وتقرأ (فأكيهون^(١)) وهى بمنزلة خذرون وحاذرون وهى فى قراءة عبد الله (فأكهن) بالالف .

وقوله : عَلَى الْأَرَائِكِ مَتَكِبُونَ [٥٦] وَ (عَلَى الْأَرَائِكِ مَتَكِبِينَ) منصوباً عَلَى التَّعْطِيعِ . وفى قراءة تارفع ، لأنها منتهى الخبر .

وقوله (فى ظُلُلٍ^(٢)) أراد^(٣) جمع ظُلَّةٍ وظُلُلٍ . ويكون أيضاً (ظِلَالًا^(٤)) وهى جمع لظُلَّةٍ كما تقول : حُلَّةٌ وَحُلُلٌ فإذا كثرت فهى الحِلَالُ . والجِلَالُ^(٥) والتَّيَالُ^(٦) . ومن قال : (فى ظِلَالٍ) فهى جمع ظِلٍّ^(٧) .

وقوله : سَلَامٌ قولاً [٥٨] وفى قراءة عبد الله (سَلَامًا قولاً) فمن رفع قال : ذلك لم سلام قولاً ، أى لم ما يدعون مُسَلِّمٌ خالص ، أى هو لم خالص ، يعمل خيراً لقوله (لَمْ تَأْيدَعُونَ)

(١) وهى قراءة أبى جعفر .

(٢) فى الأصول : « ظلال » والناسب لما بعده ما أبى .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٤) هى قراءة غير من ذكر فى الحاشية السابقة .

(٥) الجلال جمع الجلة . وهى وعاء يتخذ من خرس موضع فيه التمر والتلال جمع التلة . يريد أن الجلال والجلال من

وادی اللال .

(٦) تى : « تالة » .

خالص . ورفّع على الاستئناف يريد ذلك لم سلام . ونصب القول إن شئت على أن يخرج من السلام كأنك قلت قاله قولاً . وإن شئت جعلته نصباً من قوله (لم ما يدعون) (قولاً) كقولك : عبدة من الله .

وقوله : اليوم ننجيهم على أفواههم وتكلمنا أيديهم [٦٥] وفي قراءة عبد الله (ولتكلمنا) كأنه قال : نحم على أفواههم لتكلمنا . والواو في هذا الوضع بمنزلة قوله (وكذلك) ترى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون) وقوله : ننسكه في الخلق [٦١] قرأ عاصم والأعمش وحزرة (ننسكه) بالتشديد . وقرأ الحسن وأهل المدينة (ننسكه) بالتخفيف وفتح النون

وقوله : فيها ركوبهم [٧٢] اجتمع القراء على فتح الراء لأن المعنى : فيها ما يركبون . ويقوى ذلك أن عائشة قرأت (فيها ركوبهم) ولو قرأ قارىء : فيها ركوبهم ؛ كما تقول : منها أكلهم وشربهم وركوبهم كان وجهاً .

وقوله : من الشجر الأخضر [٨٠] ولم يقل : الأخضر . وقد قال الله (مُسْكِينٍ عَلَى رُفْرٍ^(٣) خُضِرٍ) ولم يقل : أخضر . والرفرف ذكر مثل الشجر . والشجر أشد اجتماعاً وأشبه بالواحد من الرفرف ؛ ألا ترى اجتماعه كاجتماع المسب والخصى والتمر ، وأنت تقول : هذا خصى أبيض وخصى أسود ، لأن جمعه أكثر في الكلام من انفراد واحد . ومثله الحنطة السمراء ، وهي واحدة في لفظ جمع . ولو قيل حنطة تمر كان صواباً ولو قيل الشجر الأخضر كان صواباً كما قيل الحنطة السمراء^(٤) وقد قال الآخر :

* بهرجاب ما دام الأراك به خضراً^(٥) *

(١) الآية ٢٥ سورة الأنعام .

(٢) قرأ بذلك الحسن والخلوي عن الأعمش .

(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .

(٤) كذا في الأصول . والمناصب : « السر » .

(٥) بهرجاب : اسم موضع . وقد ورد الشعر في اللسان (هرجب) . و : ١ : « نام » في مكان « دام » .

قال : خُضِرَا ولم يَقُلْ : أَخْضَر . وكلَّ صَوَاب . والشجر يُؤَثِّث ويذكر . قال الله (لَا كِلُونِ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُفُّومٍ فَمَّا لَتَوْنَ مِنْهَا الْبَطُونَ) فَأَثَّتْ . وقال (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) فذَكَرُوا ولم يَقُلْ : فِيهَا . وقال (فَوَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تَوَفَّدُونَ) فذَكَرُوا .

سورة الصافات

ومن سُورَةِ الصَّافَاتِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : وَالصَّافَّاتِ [١] تخفص التاء من (الصافات) ومن (التاليات) لأنه قَسَمٌ . وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُدْغِمُ (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) / ١٥٨ وكذلك (والتاليات) (والزاجرات) يدغم التاء منهن والتبيان أجود ؛ لأن القراءة بنيت عَلَى التفصيل والبيان .

وهذه الأحرف — فيما ذكروا — الثلاثية .

قوله : إِنَّا زَيْنًا لِمَا أَفْعَلْنَا لَدُنْيَا زَيْنَةُ الْكَوَاكِبِ [٦] تضاف الزينة إلى الكواكب . وهي قراءة العامة . حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء . قال : وحدثنى قيس وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق أنه قرأ^(١) (زَيْنَةُ الْكَوَاكِبِ) يخفص الكواكب بالسكرير فيُؤدِّد معرفة عَلَى نكرة ، كما قال (لَلَّسَمَا^(٢)) بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَازِبَةٍ خَاطِئَةٍ (فَرَدَّ نَكْرَةً عَلَى مَعْرِفَةٍ . ولو نَصَبْتُ^(٣) (الْكَوَاكِبِ) إِذَا تَوَثَّتْ فِي الزَّيْنَةِ كَانَ وَجْهًا صَوَابًا . تريد : يَزِينُنَا الْكَوَاكِبُ . ولو^(٤) دَفَعْتُ (الْكَوَاكِبِ) تريد : زَيْنَاهَا بِزِينِهَا الْكَوَاكِبُ تجعل الكواكب هي التي زينت السماء .

وقوله : لَا يَسْمَعُونَ [٩] قَرَأَهَا أَصْحَابُ^(٥) عَبْدُ اللَّهِ بِاللَّشْدِيدِ عَلَى مَعْنَى يَسْمَعُونَ . وَقَرَأَهَا النَّاسُ (يَسْمَعُونَ) وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ ؛ وَقَالَ : هُمُ (يَسْمَعُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ)^(٦) .

(١) هي قراءة حفص وحجة .

(٢) الآيات ١٥ ، ١٦ سورة الملق .

(٣) هي قراءة أبي بصير عن ماسم .

(٤) جواب لو محذوف أى لكان مرابا .

(٥) هي قراءة حفص وحجة والكسائي وخلف .

(٦) بقى الأصول : « يسمعون ولا يسمعون » والناس بما أثبت . يريد ابن عباس أن المنى السماع لا التسمع أى محاولة السماع فهذا حاصل منهم في منعيه . عند من قرأ من بالشديد فهم يسمعون من طلب السماع .

وَمَعْنَى (لا) كقولهِ (كَذَلِكَ^(١) سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) لو كان في موضع (لا) (أَنْ) صلح ذلك ، كما قال (يُبَيِّنُ^(٢) اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) وكَمَا قَالَ (وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ^(٣) رَوَّاسِيَ أَنْ تَمِجَّ بِكُمْ^(٤)) ويصلح في (لا) عَلَى هَذَا اللَّغَى الْجَزْمُ. العرب تقول : ربطت الفرس لا ينفلت ، وأوقت عبدي لا يفرز . وأنشدني^(٥) بعض بني عُقَيْل :

وَحَتَّى رَأَيْنَا أَحْسَنَ الْوُدِّ يَدِنَا مَسَاكِنَهُ لَا يَقْرِفُ الشَّرَّ قَارِفُ
وبعضهم يقول : لَا يَقْرِفُ الشَّرَّ والرفع لئلا أهل الحجاز . وبذلك جاء القرآن .

وقوله مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا [٨] بضم الدال . ونصبها أبو عبد الرحمن السلمي . فن ضمها جملة مصدرًا ؛ كقولك : دحرت دُحُورًا . ومن فتحها جملة اسمًا ؛ كأنه قال : يُقَذِّفُونَ بداحر وبما يذحر . ولست أشتبهها ؛ لأنها لو وُجِّهَتْ عَلَى ذَلِكَ عَلَى صَحِيحَةٍ لكانت فيها التبا ، كما نقول : يُقَذِّفُونَ بالحجارة ، ولا نقول يُقَذِّفُونَ الحجارة . وهو جارز ؛ قال الشاعر :

نُفَالِي الْأَحْمِ لِلْأَضْيَافِ نَيْثًا وَتَرْخَصُهُ إِذَا نَضِجَ الْقُدُورُ^(٦)
والكلام : نفالي بالاحم .

وقوله : (عَذَابٌ وَاصِبٌ) (وَلَهُ الدِّينُ^(٧) وَاصِبًا) دائم خالص .

(١) الآيات ١٢ ، ١٣ سورة الحجر .

(٢) الآية ١٧٦ سورة النساء .

(٣) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة البان .

(٤) سقط هذا الحرف في ١ .

(٥) ١ : « أنشد » .

(٦) ورد البيت في اللسان (غلا) وفيه : « القدير » في مكان « القدور » والقدير ما يطبخ في القدر ، والقدور جمع قدر ، وهو هي . ما يوص فيه الطعام فرواية اللسان أجود . وإن كان يراد بنضج القدور نضج ما فيها يريد أنهم يشتركون اللحم غالبًا ، ويذبلون للضيغان إذا نضج عن سماحة لا يحرسون عليه حرصهم على الخاف الغالي التفتيس .

(٧) الآية ٥٢ سورة النحل

قوله : مِنْ طَيْنٍ لِأَزْبٍ [١١] اللّازب : اللاصق . وقيس قول : طين لانب . أنشدني بعضهم :
صُدَّاعٌ وَتَوْصِيمُ الْعَطْشَامِ وَفَقْرَةٌ وَعَثَى مَعَ الْإِشْرَاقِ فِي الْجَنُوفِ لَانِبٌ^(١)
والعرب قول : ليس هذا بضربةٍ لأزبٍ ولازم ، يبدلون الباء ميماً ؛ لتقارب الخرج .

وقوله : بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ [١٢] قرأها الناس بنصب^(٢) التاء ورفعها^(٣) والرفع أحب إلى لأنها
قراءة على وابن مسعود وعبد الله بن عباس . حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال :
حدّثني مِنْذَلُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَنْزِيُّ عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ : قَالَ شَقِيقٌ : قَرَأْتُ عِنْدَ شُرَيْحٍ (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ)
فَقَالَ : إِنْ اللَّهَ لَا يَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ ، إِنَّمَا يَعْجَبُ مَنْ لَا يَعْلَمُ . قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ
فَقَالَ : إِنْ شُرَيْحًا شَاعِرٌ يَعْجَبُهُ عَلَيْهِ ، وَعَبَدَ اللَّهَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْهُ . قَرَأَهَا (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) .

قال أبو زكريّا : والعجب ١٥٨ ب وإن أسند إلى الله فليس معناه من الله كعناهُ مِنَ الْعِبَادِ ،
أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ (فَيَسْخَرُونَ^(٤) مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) وليس السَّخِرِيُّ مِنَ اللَّهِ كعناهُ (مِنَ الْعِبَادِ^(٥))
وكذلك قوله (اللَّهُ^(٦) يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) (ليس ذلك مِنَ اللَّهِ كعناهُ مِنَ الْعِبَادِ) ففي ذَآيِئَانِ (لِلسَّكْرِ^(٧))
قول (شُرَيْحٌ ، وَإِنْ كَانَ تَجَازًا ؛ لِأَنَّ الْمَفْسِرِينَ قَالُوا : بَلْ عَجِبْتَ بِأَمْعَدٍ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ . فَهَذَا
وَجْهُ النَّصَبِ .

وقوله : كُنُفُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ [٢٨] يَقُولُ : كُنُفُمْ تَأْتُونَنَا مِنْ قِبَلِ الدِّينِ ، أَيْ تَأْتُونَنَا
تَخْدَعُونَا بِأَقْوَى الْوُجُوهِ . وَالْيَمِينُ : الْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ)
أَيْ بِالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ .

(١) جاء في اللسان (لنب) بيت قبله . وهو :

فَإِنْ يَكُ هَذَا مِنْ نَيْذِ شَرِيحَةٍ فَاتَى مِنْ شَرْبِ الْبَيْذِ لَنَايِبِ

وفيه « غم » في مكان « عثى » . وتوصيم العظام : القنور فيها . والنقى الهَيَّؤُ لائق . والذنو منه مما تجيش به المعدة .

(٢) الرفع لحزة والسكائي وخلف . والفتح لنيرم .

(٣) الآية ٧٩ سورة التوبة .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ :

(٥) الآية ١٥ سورة البقرة .

(٦) ش : « الكسر اقول » والمراد إسماؤه وتريفه .

وقال الشاعر^(١) :

إذا ما غاية رُفعت لجدير تلقّاها عِرابُهُ باليمين
أى بالقُدرة والقوّة . وقد جاء في قوله (فَرَاغَ^(٢) عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ) يقول : ضربهم بيمينه
التي قالها (وَتَاللّٰهِ^(٣) لَا كَيْدَ أَصْنَأْكُمْ) .

وقوله : لَا فِيهَا غَوْلٌ^(٤) [٤٧] لو قلت : لَا غَوْلٌ فِيهَا كَانَ رَفْعًا وَنَصْبًا . فإِذَا حُلَّتْ بَيْنَ لَا وَبَيْنَ
الغَوْلِ بِلَامٍ أَوْ بغيرهَا من الصفات^(٥) لم يكن إِلَّا الرِّفْعَ . والنَّوَلُ يقول : لَيْسَ فِيهَا غِيْلَةٌ وَغَائِلَةٌ
وَعَوْلٌ وَغَوْلٌ .

وقوله : وَلَا تُمُّ عَنْهَا يُزْرِفُونَ (و) (يُزْرِفُونَ) وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرَءُونَ (يُزْرِفُونَ) وله معنيان .
يقال : قد أَثْرَفَ الرَّجُلُ إِذَا فَنِيَتْ شَحْرُهُ ، وَأَثْرَفَ إِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ . فهَذَا مِنْ وَجْهَانِ . وَمَنْ قَالَ
(يُزْرِفُونَ) يقول : لَا تَنْهَبْ عَقْلَهُمْ وَهُوَ مِنْ ثَرْفِ الرَّجُلِ فَهُوَ مَزْرُوفٌ .

وقوله : هَلْ أَنتُمْ مُطْلِمُونَ [٥٤] هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قَدْ كَانَ لَهُ أَنْعَمُ مِنْ أَهْلِ الْكَفْرِ ،
فَأَحَبُّ أَنْ يَرَى مَكَانَهُ فَيَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ ، فَيَطْلُعَ فِي النَّسَارِ ، وَيَخَاطِبُهُ . فَإِذَا رَأَاهُ قَالَ (تَاللّٰهِ إِنْ كِدْتَ
كُتْرَيْنِ) (وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (إِنْ كِدْتَ كُتْفَيْنِ) ، وَلَوْلَا رَحْمَةُ^(٦) رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ)
أَي مَعَكِ فِي النَّارِ مُخْضَرًا . يَقُولُ اللَّهُ (لِثَلْثِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) وَهَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ .

وقد قرأ بعض^(٧) القُرَّاءَ (قَالَ هَلْ أَنتُمْ مُطْلِمُونَ فَأُطْلِعَ) فَكسر النون . وهو شاذٌّ ؛ لِأَنَّ
العَرَبَ لَا تَخْتَارُ عَلَى الْإِضَافَةِ إِذَا أَسْنَدُوا فاعِلًا مَجْمُوعًا أَوْ مَوْحَدًا إِلَى اسْمٍ مَكْنَى عَنْهُ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ

(١) هو الشماخ ، وقوله :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسُو
إِلَى الْحِيَرَاتِ مَنْطُوعَ الْفَرَسِ

(٢) الآية ٩٣ سورة الصافات .

(٣) الآية ٥٧ سورة الأنبياء .

(٤) يريد حروف الجر وما في معناها من الظروف .

(٥) الثلاثة : نسمة ربي ، ولكنه ذكر تخييرها .

(٦) هو ابن عمر بن الخطاب .

يقولوا : أنت ضاربى . ويقولون للاثنتين : أنما ضاربائى ، وللجميع : أنتم ضاربئى ، ولا يقولوا للاثنتين : أنما ضاربائئى ولا للجميع : ضاربونئى . وإنما تكون هذه النون في فعل وفعل ، مثل (ضربونئى)^(١) ويضربئى وضربئى) . وربما غلط الشاعر فيذهب إلى المعنى ، فيقول : أنت^(٢) ضاربئى ، يتوهم أنه أراد : هل تضربئى ، فيكون ذلك على غير صحة .

قاله الشاعر :

هل الله من سَرَوِ القَلَاةِ مُرِيحِي وَلَمَّا تَقَسَّمْنِي التَّبَارُ الكَوَانِيسِ^(٣)
التَّبَرُ : دابة تشبه القَرَاد . وَقَالَ آخر :
وما أدرى وطني كلُّ ظَنٍّ أَسْلَيْتُ إِلَى قَوْمِ شَرَّاحِ^(٤)
١٥٩ يريد : شراحيل ولم يقل : أَسْلَيْتُ . وهو وجه الكلام . وقال آخر :

هم القَاتِلُونَ النُّسِيرَ والقَاعِلُونَ إِذَا مَا حَسُّوا مِنْ مَحَدَثِ الْأَمْرِ مُنْغَلًا^(٥)
ولم يقل : القَاعِلَوْه . وهو وجه الكلام .

وإنما اجتازوا الإضافة في الاسم للمكثى لأنه يُخْتَلَطُ بِمَا قَبْلَهُ . فيصير الحرفان كالحرف الواحد . فقلنا استعجبوا الإضافة في المكثى ، وقالوا : هما ضاربان زيداً ، وضارباً زيداً ؛ لأن زيدا في ظهوره لا يختلط بما قبله ؛ لأنه ليس بحرفٍ واحدٍ والمكثى حرف .

(١) ش : « يضربونئى وضربونئى » .

(٢) الظاهر أن الأصل : « أنت » سقطت همزة الاستفهام في النسخ ، وذلك ليستقيم تخديره بالاستفهام .

(٣) سر والملاة : اسم موضع .

(٤) ورد هذا البيت في شواهد البني على هامش المراتة ٣٨٥/١ . وفيها : « قوى » في سكان « قوم » . وفيها أن

الرواية ليست كما ذكر القراء وإنما هي :

فأ أدرى وطني كل ظن أيسلئى بنو البده الفلاح

وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت

(٥) ورد هذا البيت في مكناب سميويه ٩٦/١ : وفيه أن الرواة زعموا أنه ممنوع . واطر المراتة ١٨٧/٢

فَأَمَّا ^(١) قَوْلُهُ (فَأَطْلِعْ) فَإِنَّهُ يَكُونُ عَلَى جِهَةِ قَوْلِهِ ذَلِكَ بِهِ ، كَمَا قَوْلُ : دَعَا فَأَجِيبَ ^(٢) يَا هَذَا . وَيَكُونُ : هَلْ أَنْتُمْ مُطْلَعُونَ فَأَطْلِعْ أَنَا فَيَكُونُ مَنصُوبًا بِمَجْزَاءِ الْفَاءِ .

وقوله : شَجَرَةٌ تَخْرُجُ [٦٤] وهى فى قراءة عبد الله (شجرة نابتة ^(٣) فى أصل الجحيم) .
وقوله : كَأَنَّهُ رُئُوسُ الشَّيَاطِينِ [٦٥] فلن فيه فى العربية ثلاثة أوجه . أحدها أن تشبّه طُلُمها فى قبعة بـرُؤوس الشياطين ؛ لأنها موصوفة بالقبح ، وإن كانت لا تُرى . وأنت قائل للرجل : كأنه شيطان إذا استقبه . والآخر أن العرب تسمي بعض الحيات شيطانا . وهو حَيَّةٌ ذُو عُرْفٍ ^(٤) . قال الشاعر ، وهو يذم امرأة له :

عنبرد تحلف حين أحلف كَيْتَلْ شَيْطَانٍ الْخَطَا أَعْرِفَ ^(٥)

ويقال : إنه نبت قبيح يسمى برؤوس الشياطين . والأوجه الثلاثة يذهب إلى معنى واحد فى القبح .

وقوله : لَشَوْبَا [٦٧] ائْتَلَطْ يقال : شَابَ الرجل طَلَمَهُ يَشُوهُ شَوْبًا .
وقوله : قَهْمٌ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ [٧٠] أى يسرعون بسيرهم . والإهراع : الإسراع فيه ، شبهه بالرعلة (ويقال ^(٦) قد أهرع إهراعاً) .

وقوله : وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ [٧٨] (يقول : ^(٧) أجبنا له نداء حسناً فى الآخرين) ويقال : تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ (أى تركنا عليه هذه الكلمة ؛ كما تقول : قرأت من القرآن

(١) : ١ : « وَأَمَّا » .

(٢) : ١ : « وَأَجِيبَ » .

(٣) : ١ : « نَابِتَةٌ » .

(٤) : أى همر نابتة فى محب رقبتها كآفى المصباح .

(٥) : المنجرد : المرأة الخبيثة البيئة الخلق . والخطا : هجر ناله الحيات .

(٦) : سقط ما بين القوسين فى ١

(الحمد لله رب العالمين) فيكون ^(١) في الجملة في معنى نصب ترفعها بالكلام، كذلك (سلام على نوح) ترفعه ^(٢) بـ « على » ، وهو في تأويل نصب . ولو كان : تركنا عليه سلاماً كان صواباً .

وقوله : وإن من شيعته لإبراهيم [٨٣] يقول : إن من شيعته محمد لإبراهيم صلى الله عليه وسلم . يقول : على ^(٣) دينه ومنهاجه ، فهو من شيعته ، وإن كان إبراهيم سابقاً له . وهذا يمثل قوله (وآية لهم أننا حملنا ذريتهم) أي ذرية من (هو منهم) ^(٤) فجعلها ذريتهم وقد سبقهم .

وقوله : إني سقيم [٨٩] أي مطعون من الطاعون . ويقال : إنها كلمة فيها معراض ^(٥) ، أي إني كـ من كان في عنقه الموت فهو سقيم ، وإن لم يكن به حين قالها سقم ظاهر . وهو وجه حسن . حدثنا أبو التباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني يحيى بن المهلب أبو كدينة عن الحسن ابن عمارة ١٥٩ ب عن الليث بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب الأنصاري في قوله (لا تؤاخذني) ^(٦) بما نسيت قال : لم ينس ولكنها من معارض الكلام وقد قال عمر في قوله : إن في معارض الكلام لآيتيننا من الكذب .

وقوله : قرأغ عليهم ضرباً باليمين [٩٣] أي مال عليهم ضرباً ، واغتم خلوتهم من أهل دينهم . وفي قراءة عبد الله (قرأغ عليهم صفقاً باليمين) وكان الروغ ها هنا أنه اعتل روعاً ليفعل بالهم ما فعل .

وقوله : فاقبلوا إليه يرفون [٩٤] قرأها الأعمش ^(٧) (يرفون) كأنها من أرفقت . ولم نسماً

(١) أي قوله : « الحمد لله رب العالمين » .

(٢) أي ترفع (سلام)

(٣) ش : « من » .

(٤) كذا وفي الطبري : « من هم منه » أي خرية نوح عليه السلام ، وهم من نسله . وكان هذا هو الصواب . وقد يوجه ما هنا بأن المراد أن هذه الخرية خرية نوح التي هو من جنسهم .

(٥) المعارض التورية . يقال : عرفته في معارض كلامه وفي لحن كلامه وضوى كلامه بمعنى كافي المصباح .

(٦) الآية ٧٣ سورة الكهف . ومن يحمل الآية على المعارض يذكر أن موسى عليه الصلاة والسلام أراد شيئاً آخر ليه غير ما يريد صاحبه ، كافي البضاوي .

(٧) وهي قراءة حمزة :

إِلَّا رَفَعْتُ : تقول للرجل : جاءنا بَرْفٌ . ولعل قراءة الأعمش من قول العرب : قد أطردت الرجل أى ، صيرته طريداً ، وطردته إذا أنت قلت له : اذهب عنا فيكون (بَرْفُون) أى جاءوا على هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحال فدخل الألف ؛ كما تقول للرجل : هو محمود إذا أظهرت حمده ، وهو مُحمَّد إذا رأيت أمره إلى الحمد ولم تكثر حمده . قال : وأنشدني المفضل :

تمنى حُصَيْن أن يسود جِدَّاهُ فَأَسَى حُصَيْن قد أَدَلَّ وَأَقْمَرَا^(١)

فقال : أَقْمَرَ أى صار إلى حالٍ القهر وإنما هو قُمْرٌ . وقرأ الناس بعد (بَرْفُون) بفتح الباء وكسر الزاى وقد قرأ بعض القراء (بَرْفُون) بالتخفيف كأنها من وَرَفَ يَرْفُ وزعم الكسائي أنه لا يعرفها . وقال الفراء : لا أعرفها أيضاً إلا أن تكون لم تقع إلينا .

وقوله : هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ [١٠٠] ولم يقل : صالِحاً ، فهذا بمنزلة قوله : ائْذُنْ فَأَصِيبْ مِنَ الطعام ، وهو كثير : يمتزاً بمن عن المضمر ؛ كما قال الله (وَكَانُوا فِيهِ^(٢) مِنَ الزَّاهِدِينَ) ولم يقل : زاهدين من الزاهدين .

وقوله : يَنْفُلَامِ حَلِيمٍ [١٠١] يريد : في كِبَرِهِ^(٣) .

[قوله] : فَلَئِمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ [١٠٢] يقول : أظن أن يعينه على عمله وَسَعِيهِ . وكان إسماعيل يومئذ ابن ثلاث عشرة (فَاَنْفُلُ مَاذَا تَرَى) وتقرأ (تَرَى)^(٤) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ مُفِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَرَأَ (فَاَنْفُلُ مَاذَا تَرَى) قَالَ الْفَرَاءُ : وَحَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَمِيرٍ أَنَّ الْأَسَدَ أَنَّهُ قَرَأَهَا (تَرَى) وَأَنَّ يَمِينِي بْنَ وَثَّابٍ قَرَأَهَا (تَرَى) وَقَدْ رُفِعَ (تَرَى) إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ الْفَرَاءُ ، وَحَدَّثَنِي قَبَسٌ عَنْ

(١) ورد في اللسان (قهر) منسوباً إلى الخليل السدي يهجو الزرغان وهو حصين وقومه المروزيين بالفتح : ورواية الفراء : أَدَلَّ وَأَقْمَرَ بالياء للفاعل هي رواية الأصمعي ، كما في اللسان ، ويزويان بالياء للفعول .

(٢) الآية ٣٠ سورة يوسف :

(٣) عبارة الطبري : « يعني : ينفلام ذي حلم إذا هو كسبر » فأما في طقوسه في المهد فلا يوصف بذلك .

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف

مغيرة عن ابراهيم قال (فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) : تشير ، وَ (مَاذَا تَرَى) : فأمر قال أبو زكريا : وأرى والله أعلم — أنه لم يستشره في أمر الله ، وَلَكِنَّه قَالَ : فانظر ما ترى من صبرك أو جزعك ، قال (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) وقد يكون أن يطلع ابنه على ما أمر به لينظر ما رآه وهو ماضٍ على ما أمر به .

وقوله فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّ لِلْيَبِينِ [١٠٣] يقول : أَسْلَمَا أَيْ فَرَضًا وَأَطَاعًا وفي قراءة عبد الله (سَلَمًا) يقول سَلَمًا من التسليم ، كما تقول : إذا أصابك مُصِيبَةٌ فَسَلِّمْ لأمر الله أَيْ فَرَضْ به .

وقد قال (أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) ولم يقل (به) كأنه أراد : افعل الأمر الذي تؤمره . ولو كانت (به) كان وجهًا جيدًا وفي قراءة عبد الله (إني أرى في للتمام أفضل ما أمرت به) .
ويقال أين جواب قوله (فَلَمَّا أَسْلَمًا ؟)

وَجَوَابُهَا فِي قَوْلِهِ (وَتَدَّيْنَاهُ) والعرب ١٦٠ تدخل الواو في جواب فَلَمَّا (وَحَقَّ إِذَا) وَتَلْقِيهَا .
فمن ذلك قول الله (حَتَّى إِذَا جَاءَهُمَا^(١) فَتَبَيَّنَ) وفي موضع آخر (وَفُتِحَتْ^(٢)) وكلّ صَوَابٌ . وفي قراءة عبد الله (فَلَمَّا^(٣) جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ وَجَسَلَ السَّعَابَةَ) وفي قراءتين بغير واو وقد فسرناه^(٤) في الأبيات^(٥) .

وقوله : وَتَدَّيْنَاهُ بِذُنُوبِهِمْ عَظِيمٍ [١٠٧] وَالذُّنُوبُ الْكَبِيرُ وكلّ ما أعدته للذنب فهو ذَنْبٌ .
ويقال : إنه رعى في الجنة أربعين خريفًا فَأَعْظِمَ به . وقال مجاهد (عَظِيمٌ) مُتَقَبَّلٌ . وقوله : وَنَهَرْنَاَهُمْ فَسَكَنُوا نَاهِمُ النَّالِينَ [١١٦] جَمَلَهَا كَالْجَمْع ، ثم ذكرها^(٦) بعد ذلك اثنين وهذا من سمة العربية :

(١) الآية ٧١ سورة الزمر

(٢) الآية ٧٣ سورة الزمر .

(٣) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٤) ح : « فسرناها » .

(٥) أى عند الكلام على قوله تعالى في الآية ٩٧ : « واقترب الوجد الحق » .

(٦) أى في قوله : « وآتيناهم الكتاب للتبين » .

أَن يُنْهَبَ بِالرَّيْسِ : النبيُّ والأَمِيرُ وشبهه إلى الجَمْع ؛ لجنوده وأتباعه ، وإلى التوحيد ؛ لأنه واحد في الأصل . ومثله (هَلْ خَوْفٌ ^(١) مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) وفي موضع آخر ^(٢) (وَمَلَئِهِ) وربنا ذهب العرب بالاثنتين إلى الجَمْع ؛ كما يُنْهَبُ بالواحد إلى الجَمْع ؛ ألا ترى أَنَّكَ غَالِبُ الرَّجُلِ فَضُولُ : مَا أَحْسَنَمْ وَلَا أَجْلَمَ ، وَأَنْتَ تَرِيدُهُ بِعَيْنِهِ ، ويقول الرجل لفلانٍ يُفَقِّ بِهَا : نحن هَوول : كَذَا وَكَذَا وهو يريد نفسه . ومثل ذلك قوله في سورة ص (وَهَلْ أَتَاكَ ^(٣) نَبَأُ الْغُلَامِ إِذْ تَسَوَّروا الْمِحْرَابَ) ثم أَمَادَ ذَكَرَهَا بِالتَّنْيَةِ إِذْ قَالَ : خَصَمَانِ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .

وقوله : وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [١٢٣] ذَكَرَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَّ هَذَا الْأَسْمَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْعِبْرَانِيَّةِ ؛ كَقَوْلِهِمْ : إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ مِنْهُ ، وَلَوْ جَعَلْتَهُ عَرَبِيًّا مِنْ الْأَلْيَسِ ^(٤) فَجَعَلَهُ إِفْصَالًا مِثْلَ الْإِخْرَاجِ وَالْإِدْخَالِ جَلَّى ^(٥) .

ثم قال : سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ [١٣٠] فَعَمِلَهُ بِالنُّونِ . وَالْمَجْئُزُ مِنَ الْأَسْمَاءِ قَدْ فَعَلَ بِهِ هَذَا الْعَرَبُ . تقول : مِيكَالٌ وَمِيكَائِيلُ وَمِيكَائِلُ وَمِيكَائِينُ بِالنُّونِ . وَهِيَ فِي بَنِي أَسَدٍ يَقُولُونَ : هَذَا إِسْمَاعِيلِينَ قَدْ بَجَاءَ ، بِالنُّونِ ، وَسَائرُ الْعَرَبِ بِاللَّامِ . قَالَ : وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي نُزَيْرٍ رَضِبَ صَاحِدَهُ بِمَضْمَنِهِمْ :
يقول أهلُ السُّوقِ لِمَا جِئْنَا هَذَا وَرَبُّ الْبَيْتِ إِسْرَائِيلِيْنَا ^(٦)

فَهَذَا وَجْهُ قَوْلِهِ : إِلْيَاسِينَ . وَإِنْ شئتَ ذَهَبْتَ بِإِلْيَاسِينَ إِلَى أَنَّ تَجْمِلُهُ جَمًّا ^(٧) . فَجَعَلَ أَصْحَابَهُ

(١) آيَةُ ٨٣ سُورَةِ يُونُسَ .

(٢) آيَةُ ١٠٣ سُورَةِ الْأَعْرَافِ . وَتَكَرَّرَ فِي مَوَاقِعَ أُخْرَى

(٣) آيَةُ ٢١ سُورَةِ ص .

(٤) الْأَلْيَسُ : قَدْحٌ لَا يَرِيحُ بَيْتَهُ . وَقَالَ أَيْسَا : وَجَلَّ أَلْيَسُ : شَجَاعٌ .

(٥) أَيْ لَصَرَفِ نُونٍ .

(٦) ١ : « رِب » فِي مَكَّانٍ « أَهْل » وَقَوْلُهُ : « إِسْرَائِيلِينَ » أَيْ مَسُوخِ إِسْرَائِيلِينَ ، وَكَانَ بَعْضُ الْعَرَبِ يَتَذَكَّرُ أَنَّ

الْقِيَابَ كَانَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسَخَتْ . وَانْظُرْ شَوَاهِدَ الْبَيْتِ عَلَى هَامِشِ الْحِزَانَةِ ٤٢٥/٢ .

(٧) شَيْءٌ : « جَمًّا »

داخلين في اسمه ، كما تقول للقوم رئيسهم المتهلَّب : قد جاء تسكُم للهِالِبة والمُهَابُون ، فيسكون بمنزلة قوله :
الأشعرين والسَّعْدِين وشبهه . قال الشاعر (١) :

• أنا ابن سعدٍ سَيِّدِ السَّعْدِينَا •

وهو في الاثنين أكثر : أن يضمّ أحدهما إلى صاحبه إذا كان أشهر منه اسماً ؛ كقول الشاعر (٢) :
جزاني الزَّهْدُمان جزاء سَوِّه وكنتُ للرَّءِ يُجْزَى بالكِرامَةِ
واسم أحدهما زَهْدَم . وقال الآخر (٣) :

جزى الله فيها الأعورين دَمَامَةً وفروة ثَمَرُ الثَّورَةِ المتضاجِم

واسم أحدهما أعور :

وقد قرأ بعضهم (وَإِنْ الْيَاسَ) يحتمل انتمه يَاساً ، أدخل عليه الألف واللام . ثم يقرءون (سَلَامٌ عَلَى آلِ) (ياسين) جاء التفسير في تفسير السكاكي على آل ياسين : على آل محمد صلى الله عليه وسلم .
والأول أشبه بالصواب — والله أعلم — لأنها في قراءة ١٦٠ ب عبد الله (وَإِنْ إِذْرِيسَ لَمِنْ الْمُرْسَاتِينَ)
(سَلَامٌ عَلَى إِذْرِيسَ) وقد يشهد على صَوَابِ هَذَا قَوْلُهُ : (وَشَجَرَةٌ (٤) تُخْرَجُ مِنْ طُورٍ سَيِّدَاءِ)
ثم قَالَ في موضع آخر (وَطُورٌ (٥) سَيْنِينَ) وهو معنى واحد وموضع واحد والله أعلم .

وقوله : أُنْدَعُونَ بَعْلًا [١٢٥] ذكروا أنه كان صنماً من ذهب يُسَمَّى بَعْلًا ، قَالَ (أُنْدَعُونَ بَعْلًا) أي هذا الصنم رباً . ويقال : أُنْدَعُونَ بَعْلًا رباً سوى الله . وذكر عن ابن عباس أن ضالَّة (٦)

(١) هو رُقِيَّة . وورد هذا القطر في مِكتَابِ سَيِّدِيهِ ٢٨٩/١ ، والرواية فيه : « أكرم » بالنصب على المدح ويريد بسعد سعد بن زيد مناة بن تميم وفيهم الشرف والحمد .

(٢) هو قيس بن زهير كما في اللسان (زهدم) ، قال أبو عبيدة : الزهدمان هما زهدم وكردم . وانظر اللسان

(٣) هو الأخطل كما في اللسان (ثمر) وفيه « ملامة » في مكان « دمامة » . والدمامة : المار والعلوي ؛ « دمامة » أي قبح خلفه وفروة لقب لبني يهبوه . والتمر للدمابة فرجهما والمتضاجم : المائل أو الموج الثم . وهو من وصف فروة وحقه النصب ، ولكنه جبر للمجاورة .

(٤) في الطبري : « الياسين » وهو الموانق لما قبله .

(٥) الآية ٢٠ سورة المؤمنين .

(٦) الآية ٢ سورة التين .

(٧) أي وجدت وعرفت ليندى إليها صاحبها .

أُنشِدت ، فجاء صاحبها فقال : أنا بعلمها . قال ابن عباس : هذا قول الله (أَتَدْعُونَ بَمَاءٍ) أى رباً . وقوله : اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ [١٢٦] قرأ نصبا^(١) ورفعا^(٢) . قرأها بالنصب الربيع بن خثيم .

وقوله . الْفَلَكَ لِلشَّعُونَ [١٤٠] السفينة إذا جُبرِت وملئت وقَعَ عليها هذا الاسم . والفلك يذكر ويؤنث ويذهب بها إلى الجمع ؛ قال الله (حَتَّى إِذَا^(٣) كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجَرَّجَ رَبُّكُمْ) فجعلها جمعا . وهو بمنزلة الطفل يكون واحداً وجمعا ، والضمير والبشر مثله .

وقوله : وَهُوَ يُبْلِغُ [١٤٢] وهو الذى قد اكتسب اللوم وإن لم يُبْلَم . واللوم الذى قد ليم باللسان . وهو مثل قول العرب أصبحت مُحِقِقًا مُعْطِشًا أى عندك الحق والتعطش . وهو كثير فى الكلام .

وقوله . لِلذَّخِيرِينَ [١٤١] الغلوتين . يقال : أَدخَضَ اللَّهُ حُجَّتَكَ فَدَحَضَتْ . وهو فى الأصل أَنْ يَرْتُقَ الرَّجُلُ .

وقوله : مِنْ يَفْعِلِينَ [١٤٦] قيل عند ابن عباس : هو ورق القرع . قال : وَمَا جَعَلَ ورق القرع من بين الشجر يَفْعِلِينَ أكل ورقة استمت واسترت ففى يَفْعِلِينَ .

وقوله : وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [١٤٧] أَوْ هَاهُنَا فى معنى بل . كذلك^(٤) فى التفسير مع محته فى المربية .

وقوله : فَتَمَتَّنَاهُمْ إِلَى حِينٍ [١٤٨] وفى قراءة عبد الله (فتَمَتَّنَاهُمْ حَتَّى حِينٍ) وحَتَّى وإلى فى النهايات مع الاستمدا سواء .

وقوله : فَاسْتَفْتِهِمْ [١٤٩] أى سألهم سأل أهل مكة .

(١) النصب لجنس وحزة والكسائي ويعقوب وخلف ، والرفع لباين .

(٢) الآية ٢٢ سورة يونس .

(٣) كذا . والأسود : جاء فى الضم .

وقوله : لَكَادِبُونَ [١٥٢] أَصْلَقِي [١٥٣] استضاهم وفيه توبيخ لم . وقد تطرح ألف الاستضاهم من التوبيخ . ومثله قوله (أَذْهَبْتُمْ^(١) مَائِيَّتَيْكُمْ) يُسْتَفْهَمُ بِهَا وَلَا يُسْتَفْهَمُ . ومعناها جميعاً واحداً . وألف (اصْطَلَى) إذا لم يُسْتَفْهَمُ بِهَا تَذَهَّبَ فِي^(٢) اتِّصَالِ الْكَلَامِ ، وَتَبَدَّلَتْهَا بِالْكَسْرِ . وقوله : وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا [١٥٨] يُقَالُ : الْجَنَّةُ هَاهُنَا وَاللَّائِكَةُ . جَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْفَهُ نَسَبًا . (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ) أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ (مُخَضَّرُونَ) فِي النَّارِ . وقوله : فَأَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ [١٦١] يريد : وَأَنْتُمْ الَّتِي تَعْبُدُونَ (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِغَائِنِينَ) بِمَضَائِنَ .

وما أَنْتُمْ عَلَيْهِ [١٦٢] أَيْ عَلَى ذَلِكَ الدِّينِ بِمَضَائِنَ . وقوله (عَلَيْهِ) وَ (يَرِي) وَ (لَهُ) سَوَاءٌ . وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ : بِمُفْتَنِينَ . أَهْلُ الْحِجَازِ قَدَّتِ الرَّجُلَ ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ : أَفْتَنَتْهُ . وقوله : إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَبِينِ [١٦٣] إِلَّا مَنْ قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَصِلَ الْجَبِيمَ فِي السَّابِقِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ . وَقَرَأَ الْحَسَنُ (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَبِيمِ) رَفَعَ اللَّامَ فَيَا ذَكَرُوا فَإِنْ كَانَ أَرَادَ وَاحِدًا فَلَيْسَ بِجَائِزٍ لِأَنَّكَ لَا تَقُولُ : هَذَا قَاضٍ وَلَا رَائٍ . وَإِنْ يَكُنْ عَرَفَ فِيهَا لَفَةً مَقْلُوبَةً مِثْلَ عَاثَ وَعَنَا فَهُوَ صَوَابٌ . قَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ . جُرُفٌ هَارٍ وَهَارٍ وَهُوَ شَاكُ السَّلَاحِ ١٦١ وَشَاكِي^(٣) السَّلَاحِ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :
فَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ لَمَاقَكَ عَنْ دِهَاءِ الذَّنْبِ عَاقِي^(٤)

يريد : عَاقِي . فَهَذَا عَمَّا قُلِبَ . وَمِنْهُ (وَلَا تَمُوتُوا^(٥)) وَلَا تَمُوتُوا لَفَتَانِ . وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَجْمَلَ (صَاكِرٌ) جَمْعًا ؛ كَمَا تَقُولُ : مِنَ الرِّجَالِ مَنْ هُوَ إِخْوَتُكَ ، تَذَهَبُ بِهِ إِلَى الْأَسْمِ الْجَهْلِيِّ ، وَتُخْرِجُ فِعْلَهُ عَلَى الْجَمْعِ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) آيَةُ ٧٠ سُورَةِ الْأَحْقَافِ .

(٢) ش : « إِلَى » .

(٣) فِي الْأَسْوَلِ : « شَاكٌ » وَالْأَوَّلُ مَا أَهَمَّتْ : كَأَنِّي الطَّبَرِيُّ ..

(٤) بِمِثْلِ ش : « عَاقِي » .

(٥) آيَةُ ٦٠ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . وَتَكَرَّرَ فِي مَوَاقِعَ أُخْرَى .

إذا ما حاتم وجد ابن عمي مجتهداً من تكلم أجمعين^(١)
ولم يقل نكلتموا . وأجود ذلك في الرتبة إذا أخرجت الكناية أن تخرجها على المعنى والمدد ؛
لأنك تنوع تحقيق الاسم .

وقوله : وما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ [١٦٤] ، هذا من قول لللائكة . إلى قوله (وَإِنَّا لَنَحْنُ
الْمُسْتَجِبُونَ) يريد : (المصلون) وفي قراءة عبد الله (وَإِن كُنَّا لَمَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ) .

وفي مريم (إِن كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمَّا أَتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا) وتعني إن ضربت
لزيداً كمنى قولك : ما ضربت إلا زيدا ، فذلك ذكرت هذا .

وقوله : وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ [١٦٧] يعني أهل مكة (لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ)
يقول : كتاباً أو نبوة (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) .

قال الله : فَكَفَرُوا بِهِ [١٧٠] والمعنى : وقد أرسل إليهم محمد بالقرآن ، فكفروا به . وهو
مضر لم يذكر ؛ لأن معناه معروف ؛ مثل قوله (يُرِيدُ أَنْ^(٢) يُغَيِّرَ جَعْلَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ) ثم قال
(قَبَازًا تَأْمُرُونَ)^(٣) فوصل قول فرعون بقولهم ؛ لأن المعنى بين .

وقوله : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا [١٧١] التي سبقت لهم السعادة . وهي في قراءة عبد الله
(ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا الرسل) وعلى تصحيح موضع اللام ؛ لأنَّ مَعْنَاهَا يرجع إلى شيء واحد .
وكان المعنى : حَقَّتْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ ، كما قال (عَلَى^(٤) مُلْكٍ سَلْبَانِ) ومعناه : في ملك سليمان . فكا
أوحى بين في وعلى إذا اتفق المعنى فكذلك فعل هذا .

(١) مجتهداً أي ظليلاً في الجهد .

(٢) الآية ٩٣ . وقراءة الجمهور : « إِلَّا أَتَى الرَّحْمَنَ » .

(٣) الآية ١١٠ سورة الأعراف .

(٤) هذا على أن « فَلَمَّا تَأْمُرُونَ » من قول فرعون لا من قول الملا :

(٥) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : فَإِذَا تَزَلَّ بِسَاحَتِهِمْ مَعْنَاهُ : بهم . والعرب تجزئ ، بالسَّاحَةِ والقُوَّةِ ^(١) من القوم .
ومعناها واحد : نزل بك العذاب وبساحتك سواء .
وقوله : (فسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ) يريد : بئس صباح . وهي في قراءة عبد الله (فبئس صباح
الْمُنْذَرِينَ) وفي قراءة عبد الله آذنتكم بإذانة المرسلين لتسألن عن هذا النبا العظيم ، قيل له إنما هي واذنت
لكم فقال هكذا عندي .

سورة ص

ومن سُورَةِ صَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قوله صَ ، والقرآن [١] جَزَمَهَا القراء ، إِلَّا الْحَسَنَ فَإِنَّهُ خَفَضَهَا بِلَا نُونٍ لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ .
كانت بمنزلة مَنْ قَرَأَ (نُونٌ وَالْقَلَمُ) و (يَاسِينَ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ) جُعِلَتْ بِمَنْزِلَةِ الْأَدَاةِ كَقَوْلِ الْعَرَبِ :
تَرَكْتَهُ (حَاشِ ^(٢) بَاشِ) و (حَازِ بَازِ ^(٣)) يُخَفَّضَانِ ؛ لِأَنَّ الَّذِي بَلَغَ آخِرَ الْحَرْفِ أَلِفٌ ، فَانْخَفَضَ مَعَ الْأَلِفِ ،
وَانْتَصَبَ مَعَ غَيْرِ الْأَلِفِ . يَقُولُونَ : تَرَكْتَهُ حَيْثُ بَيِّنَتْ ، وَلَأَجْلَلْتَهُ حَيْثُ ^(٤) بَيَّنَّ إِذَا صُيِّقَ عَلَيْهِ .
وقال الشاعر :

* لَمْ يَلْتَحِصْنِي حَيْصٌ بَيِّنٌ الْحَاصِ * ^(٥)

يريد الحائِصَ قَلْبَ كَمَا قَالَ : (عَائِي ^(٦)) يريد : عَائِي .

وَصَ فِي مَعْنَاهَا ^(٧) كَقَوْلِكَ : ١٦١/ب وَجِبَ وَاللَّهُ ، وَنَزَلَ وَاللَّهُ ، وَحَقَّ وَاللَّهُ . فَهِيَ جَوَابُ

(١) عِزَّة الدار ساحتها وما حولها .

(٢) أى إذا تركته غلط الأمر كما في التاج .

(٣) من معاني الحاز بأنه ذهاب يكون في الرض .

(٤) الذي في كتب اللغة أن يقال : تركته لي حيص بيس .

(٥) الذي لي اللسان بيت لأمية بن أبى عائذ الهذلي هو :

قد كنت خرابجا ولوجا صيرفا لم تلتنصني حيص بيس الحاص

وهو من قصيدة في ديوان المهذلين ١٦٢/٢ . و « لم تلتنصني » : لم تبطني . وأخاس من أسماء العدة والدامية .

والرواية هنا : « تلتنصني » و « أخاسي » يريد كما يقول القراء — : الحائِص كأنه قال : لم يبطني التبط :

(٦) أى لي قول الشاعر :

(٧) ١ (٧) : « مضاهي » .
فلر آني وميتك من بعيد لافاك عن دعاء الذئب عاق

لقوله (والقرآن) كما تقول : نزلَ الله . وقد زعم قوم أن جواب (والقرآن) (إِنَّ ذَلِكَ)^(١) سَلَقَ نخاسمُ أهل النارِ) وذلك كلام قد تأخر تأخرًا كثيرًا عن قوله (والقرآن) وجرت بينهما قصص مختلفة ، فلا تجدد ذلك مُستقيماً في العربية والله أعلم .

ويقال : إن قوله (والقرآن) يمين اعترض كلام دون موقع جوابها ، فصار جوابها جواباً للمعترض ولها ، فكأنه أراد : والقرآن ذى الذكر لَكُمْ أَهْلَكُنَا ، فلما اعترض قوله : بل الذين كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ : صارت (كم) جواباً للعزَّة ولليمين . ومثله قوله (وَالشَّمْسُ)^(٢) وَضَحَاهَا (اعترض دون الجواب قوله (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا) فصارت (قد أفلح) تابعة لقوله (فَأَلْهَمَهَا) وكفى من جواب القسم ، وكأنه كان : وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا لَقَدْ أَفْلَحَ .

وقوله : فَتَادَا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ [٣] يقول : لَيْسَ بِحِينَ فِرَارٍ . والنَّوْصُ : الْفَآخِرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَالْهَوْصُ : التَّحْدِثُ وَقَدْ بُعِثَ .

وقال امرؤ القيس :

أَمِنْ ذِكْرِ لِي إِذْ نَأْتِكَ تَنْوُصُ وَتَقْشُرُ عَنْهَا خُطُوَّةً وَتَبْوُصُ
فَنَاصَ مَفْعَلٌ ؛ مِثْلُ مَقَامٍ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَضِيفُ لَاتَ فَيُخَفِّضُ . أَتَشْلُونِي :
... لَاتَ سَاعَةً مَنَدَمٌ *^(٣)

ولا أحفظ صدره . والكلام أن ينصبها لأنها في معنى لَيْسَ . أَتَشْلُونِي الْفَعْلُ :
تَذَكَّرَ حَبَّةً لِي لَاتَ حِينًا وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ تَلَعَّ الْقَرِينَا

(١) لُ الْآيَةِ ٦٤ .

(٢) صدر سورة الشمس .

(٣) روى ابن الكيث في كتاب الأضداد بيتا هو :

ولنصرفن خلاصتها مشبوبة ولتندمن ولات ساعة مندم

ويحصل أن يكون ما بينه القراء . وانظر المغازاة ١٤٧/٢ .

فهذا نَصَب . وأنشدني بعضهم :

طلبوا صلحنا ولأت أوَانٍ فاجئنا أن لئى حين بقاء^(١)

نفض (أوَانٍ) هذا خفض .

قال الفراء : أُنْف على (لأت) بالهاء ، والكتاتى يقف بالهاء .

قوله : لئى : عَجَابٌ [٥] ، وقرأ أبو عبد الرحمن الشلى (ائىء عَجَابٌ) والعرب تقول :

هذا رجل كريم وكُرَام وكُرَام ، والمضى كله واحد مثله قوله تعالى (وَمَسْكُورًا^(٢) مَكْرًا كِبَارًا)

معناه : كبيراً فشدّد . وقال الشاعر .

كحلفنة من أبى رباح يسمها الهمة الكُبار

المهم والهمة الشيخ الفانى .

وأنشدني الكتاتى :

* يسمها الله والله كُبار *

وقال الآخر^(٣) :

وآثرت إدلاجى على ليل حُرّة هضم الحنا حنانة المتجرّد

وقال آخر :

نحن بذلنا دونها الضراباً إنا وجدنا ماها طيباً

يريد : طيباً وقال فى طويل ، طُوَال الساعدين أشم .

* طُوَال الساعدين أشم *^(٤)

(١) من قصيدة لأبى زيد الطائى . وانظر الخزانة ١٥٣/٢ .

(٢) الآية ٢٢ - سورة نوح .

(٣) هو الحليقة كما فى اللسان (دليج) والإدلاج سبب الليل كله . وحضم الحنا : ضاربة البطن ، وذلك لما

يستحسن فى النساء . وحانة المتجرّد أى حسنة عند تجردهما من ثيابهما وعريهما .

(٤) لم ألق على تسمية هذا . وفى اللسان (طول) البيت الآتى لطليل :

طوال الساعدين يهز لنا يلوح سناه مثل الشهاب

وقال الآخر :

جاء بصيد عَجَب من المعجب أزيق المينين طَوَالِ الدَّبِّ^(١)
فشدّ الواو على ذلك الجرى . فكلّ نمت نمت به انما ذكراً أو أنثى أنك على فَمَال مُشَدِّداً
ومخففاً فهو صَوَاب .

وقوله . وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ اشْتُوا [٦] انطلقوا بهذا القول . فَأَنْ في موضع نصب لتقدّمها
الخافض ، كأنك قلت : انطلقوا مشياً ومُضِيّاً ١٦٢ على دينكم . وهي في قراءة عبد الله (وانطلق
للالأ منهم يشون أن اصبروا على ألمكم) ولولم تكن (أن) لكان صَوَاباً ؛ كقَالَ (وَالْمَلَأُ كُ)
بِاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا) ولم يقل : أَنْ أَخْرِجُوا ؛ لِأَنَّ النِّيةَ مضمرة فيها القول .

وقوله : مَا سَمِعْنَا يَهْدَا فِي السِّلَّةِ الْآخِرَةِ [٧] يعني اليهودية والنصرانية .

وقوله : أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ [٨] وهي في قراءة عبد الله (أَمْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ) وهذا مما وصفت
لك في صدر الكتاب : أَنْ الاستفهام إذا توسط الكلام ابتدى بالالف وبأَمْ . وإذا لم يسبقه كلام
لم يكن إلا بالالف أو بهل .

وقوله : فَلْيَرْجِعُوا فِي الْأَشْيَابِ [١٠] يريد : فليصعدوا في السموات ، وليسوا^(٢) بقادرين على
ذلك أي لم يصعدوك وليسوا بقادرين على الصعود إلى السموات فاهم ! فَأَيْنَ يذهبون .

وقوله : جُنْدٌ مَاهَاتُكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ [١١] يقول مغلوب^(٣) عن أن يصعد إلى السماء .
(مَا) هَاهُنَا صلة . والمرب تجعل (مَا) صلة في اللواضع التي دخلوها وخروجها فيها سواء ، فهذا
من ذلك .

(١) : ١ : جاء « في مكان » جاء « .

(٢) الآية ٩٣ سورة الأنعام .

(٣) سقط حرف الواو في ١ .

(٤) : ١ : « على » .

وقوله (عَمَّا قَلِيلٍ ^(١) لَيُصِيبُكُمْ نَافِثَاتٌ) من ذلك .

وقوله (فَيَا ^(٢) نَفْسِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) من ذلك ؛ لأن دخولها وخروجها لا يغير المعنى .

وأما قوله (إِلَّا الَّذِينَ ^(٣) آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) فإنه قد يكون عَلَى هَذَا المعنى . ويكون أن يحمل (مَا) اسماً ويجعل (م) صلةً لَهَا ؛ ويكون المعنى : وقليل ما عَجَبْتَهُمْ فَخَوْجَهُ (مَا) والاسم إلى المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : قد كنت أراك أَقِلُّ مِمَّا أَنْتَ فجعلتَ (أَنْتَ) صلةً لَهَا ؛ والمعنى . كنت أرى عقلك أكثر مما هو ، وَلَوْ لَمْ تَرِدْ للمصدر لم يجعل (مَا) للناس ، لأنَّ مَنْ هِيَ التي تكون للناس وأشياءهم . والعرب تقول : قد كُنتَ أراك أَغْفَلُ مِنْكَ ومعناها ^(٤) واحد ، وكذلك قولهم : قد كنتُ أراه غير ما هو المعنى : كنت أراه عَلَى غَيْرِ مَا رَأَيْتُ مِنْهُ .

وقوله : إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ [١٤] وفي قراءة عبد الله (إِنْ كُتِّمُوا لَمَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ) .

وقوله : مَا لَهَا مِنْ قُوقٍ [١٥] من راحةٍ ولا إفاقة . وأصله مِنَ الْإِفَاقَةِ فِي الرَّمْعِ إِذَا ارْتَضَعَتِ الْبَهْمَةُ أَمَّا تَمَّ تَرَكْتَهَا حَتَّى تُتَذَلَّ شَيْئاً مِنَ الْإِبْنِ ، فَكَانَ الْإِفَاقَةُ وَالْقُوقُ بَنِيَرٌ هَزِي . وجاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الْمَيَادَةُ قَدَرُ قُوقٍ نَاقَةٍ . وقراها الحسنُ وأهل المدينة وَعَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ (قُوقٍ) بالفتح وهي لغةٌ جَيِّدَةٌ عَالِيَةٌ ، وَضَمٌّ ^(٥) حَزْزَةٌ وَيَمِيٌّ وَالْأَعْمَشُ وَالْكَسَائِيُّ .

وقوله : مَجْلٌ لَنَا قَطَنًا [١٦] الْقِطُّ : الصَّحِيفَةُ الْكَتُوبَةُ . وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ حِينَ نَزَلَ (فَأَنذَرْنَا أَوَّلَى كِتَابِهِ ^(٦) بَيِّنَاتِهِ) فَاسْتَهْزَؤُوا بِذَلِكَ ، وَقَالُوا : مَجْلٌ لَنَا هَذَا الْكِتَابُ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ . وَالْقِطُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الْعَلْتُ وَهُوَ انْطَلَعَ وَالْكِتَابُ .

(١) الآية ٤٠ سورة المؤمنین .

(٢) الآية ١٥٥ سورة النساء ، والآية ١٣ سورة البقرة .

(٣) الآية ٢٤ سورة ص .

(٤) أى معنى قوله : « كنت أراك أَغْفَلُ مِمَّا أَنْتَ » وقوله : « كنت أراك أَغْفَلُ مِنْكَ » .

(٥) ١ : « القم » .

(٦) الآية ١٩ سورة المائدة ، والآية ٧ سورة الانشقاق .

وقوله . ذَا الْأَيْدِ [١٧] يريد : ذا القوّة .

وقوله : وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ [١٨] ذكروا أنه كان إذا سَبَّحَ أجابته الجبال بالتسبيح ، واجتمعت إليه الطير فسبّحت . فذلك حَشَرُهَا ولو كانت : والطيرُ محشورة بالرفع لَمَّا لم يظهر الفعل معها كَانَ صَوَابًا . تكون مثل قوله (حَتَمَ ^(١) اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) وَقَالَ الشاعر :

وَرَأَيْتُمُ الْجَاشِعَ تَقَمَّا وَبَنَى أَيْبَ جَامِلٍ رُغْبٍ

ولم يقل : جَامِلًا رُغْبًا والمغنى : ورأيتهم جاملاً رُغْبًا . فدلّ لم يظهر الفعل جاز رفه .

وقوله : وَشَدَّدْنَا مُلْكَهُ [٢٠] اجتمعت القراء على تخفيفها ولو قرأ قارىء (وشَدَّدْنَا) بالتشديد كان وجهًا حسنًا . ومعنى التشديد أن محرابه كان يحرسه ثلاثة وثلاثون ألفًا .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ [٢٠] .

قال القراء : حدثني عمرو بن أبي القُدَام عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد في قوله (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ) قال : الشهود والأيمان . وقال بعض القسرين : فصل الخطاب أَمَا بعد .

وقوله : إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ [٢١] إِذْ دَخَلُوا [٢٢] قد يجاء بإذ مرتين ، (وَقَدْ ^(٢)) يكون متغناها كالواحد ؛ كقولك : ضربتك إِذْ دخلت على إِذْ اجترأت ، فيكون الدخول هو الاجترأ . ويكون أن تجمل أحدهما ^(٣) على مذهب لَمَّا ، فكانتة قال : إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ لَمَّا دَخَلُوا . وإن شئت جملت لَمَّا في الأول . فإذا كانت لَمَّا أولًا وآخرًا فهي بعد صاحبيتها ؛ كما قول : أعطيتها لَمَّا سألني . فالسؤال قبل الإعطاء في تقدمه وتأخره .

وقوله : (خَصَمَانِ) رفعتهم بإخمار (نحن خصمان) والعرب تضرر للتكلم والكلم المخاطب ما يرفع

(١) الآية ٧ سورة البقرة .

(٢) ض ، ب : « قد » .

(٣) ا : « إحداهما » وكلاما جائز باعتبار اللفظ أو الكلمة .

فيه . ولا يكادون يملكون ذلك بنير الخطاب أو للتكلم . من ذلك أن قول الرجل : أذهب ، أو أن يقول التكلم : وأصلكم إن شاء الله وعسن إليكم . وذلك أن التكلم والتكلم حاضران ، فتعرف معنى اتصافهما إذا تراكمت . وأكثره في الاستفهام ؛ يقولون : أجاذ ، أمتطلق . وقد يكون في غير الاستفهام . قوله (خَفَمَان) من ذلك . وقال الشاعر :

وقولا إذا جاوزتما أرض طامر
وجاوزتما الحيين نهداً وخفما
تربعتان من جرم بن زبآن إنهم
أبرأ أن يمدروا في المراهز محجما

وقال الآخر :

قول ابنة الكهمي يوم تقيها
أمتطلق في الجيوش أم متثاقل

وقد جاء في الآثار الرابع من ستر : ناثيون آثيون ، ربنا حامدون . وقال : من أمثال العرب :
محسنة فيهي .

قال الفراء : جاء ضيف إلى امرأة ومعه جراب دقيق ، فأقبلت تأخذ من جرابه لنفسها ، فلما أقبل
أخذت من جرابها إلى جرابه . فقال : ما تصنعين ؟ قالت : أزيدك من دقيق . قال : محسنة فيهي . أي
التي . وجاء في الآثار : من أعان على قتل مؤمن يشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً ^(١) بين عينيه :
بأس من رحمة الله . وكل هذا بضمير ما أنباتك به .

ولو جاء في الكتاب : خصمين بنى بمضناً لكان صواباً بضمير أتيناك خصمين ، جنناك خصمين
فلا تخفنا . ومثله قول الشاعر :

وقالت ألا لا اسمع نيتك بمطئة
قلت تميمًا فاطنق وأصبي

١٦٣ أي سمعاً أسمع منك ، أو سمعاً وعظمت . والرفع فيه جائز على الوجه الأول .

(١) في ش ، ب يده : « ومكتوب » وكتب هذا في قوله . ومعنى هذا أنها روايتان .

وقوله (وَلَا تُشْطِطْ) يقول : ولا تجبر : وقد يقول بعض العرب : شططت على في السوم ، وأكثر الكلام أشططت . فلو قرأنا (وَلَا تُشْطِطْ) كأنه يذهب به إلى معنى العباد و(تَشْطِطْ) أيضاً . العرب تقول : شطت الدار فهي تشط وتشط .

وقوله (وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) إلى قصد الصراط . وهذا كما تدخل فيه (إلى) ونخرج منه . قال الله (اهدنا^(١) الصراط المستقيم) وقال (وَهْدَيْنَاهُ^(٢) النَّجْدَيْنِ) وقال (إِنَّا هَدَيْنَاهُ^(٣) السَّبِيلَ) ولم يقل (إلى) لحذف إلى من كل هذا . ثم قال في موضع آخر (أَفْتَنَ^(٤) يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) وقال (يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ^(٥) وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) وقال هديتك للعق وإليه قال الله (الَّذِي^(٦) هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لَنَهْتَدِيَ) وكان قوله (اهدنا الصراط) أعلنا الصراط ، وكان قوله (اهدنا إلى الصراط) أرشدنا إليه والله أعلم بذلك .

وقوله : إِن هَذَا أَخِي لَهُ يَنْتَع وَيَسْتَمُونَ نَمَجَّة [٢٣] وفي قراءة عبد الله (كَانَ لَهُ) وربما أدخلت العرب (كان) على الخبر الدائم الذي لا يتقطع . ومنه قول الله في غير موضع (وَكُنْ رَبُّكَ قَدِيرًا) (وكان الله غفوراً رحيمًا) فهذا دائم . وللمنى البين أن تدخل (كان) على كل خبر قد كان ثم انقطع ؛ كما قول للرجل : قد كنت موسراً ، ففنى هذا : فَأَنْتَ الْآنَ مُعْدِمٌ .

وفي قراءة عبد الله (نَمَجَّة أُنْتِ) والمرب تؤكد التأنيث بأنتاء ، والتذكير بمثل ذلك ، فيكون كالقفل^(٧) في الكلام فهذا من ذلك . ومنه قولك للرجل : هذا والله رجل ذكّر . وإنما يدخل هذا

(١) الآية ٦ سورة الفاتحة

(٢) الآية ١٠ سورة البلد .

(٣) الآية ٣ سورة الإنسان .

(٤) الآية ٣٥ سورة يونس .

(٥) الآية ٣٠ سورة الأخطاف .

(٦) الآية ٤٣ سورة الأعراف .

(٧) أى كاليادة .

في المؤنث الذي تأنيته ^(١) في نفسه ؛ مثل المرأة والرجل والجلل والناقة . فإذا عدوت ذلك لم يحز .
نظماً أن تقول : هذه دارُ أُنَى ، وملصقة أُنَى ؛ لأنَّ تأنيثها في اسمها لا في معناها . فابن علي هذا .
وقوله (وَعَزَّيْ فِي الْخِلَابِ) أي غلبني . ولو قرئت (وَعَزَّيْ) يريد : غلبني كان وجهها .
وقوله : لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَى نِمَاجِهِ [٢٤] المعنى فيه : بسؤاله نعجتك ، فإذا أقيت
الماء من السؤال أضفت الفعل إلى النعجة . ومثله قوله (لَا يَسْأَلُ ^(٢) الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ) ومعناه
من دعائه بالخير : فلما ألقى الماء أضاف الفعل إلى الخير وألقى من الخير الباء ، كقول الشاعر :

وَلَسْتُ مُسَلِّماً مَا دُمْتُ حَيًّا عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ ^(٣)

إنما معناه : بتسليمي على الأمير . ولا يصلح أن تذكر الفاعل بعد الفعل به فيما أقيت منه
الصفة . فمن قال : عجبتُ من سؤال نعجتك صاحبك لم يحز له أن يقول : عجبتُ من دعاء الخير
الناسُ ، لأنك إذا أظهرت الآخر مرفوعاً فإنما رفعه بنبرة أن فعل أو أن يفعل ، فلا بُدَّ من ظهور
الباء وما أشبهها من الصفات . فالقول في ذلك أن تقول عجبتُ من دعاء بالخير زَيْدٌ ، وعجبتُ من
تسليم على الأمير زَيْدٌ . ويجازي في النعجة لأنَّ الفعل يقع عليها بلا صفة ؛ فنقول : سألتك نعجة ،
ولا قول : سألتك بنعجة . فابن علي هذا .

وقوله (وَلَنْ دَاوُدَ أَمَّا فَتَنَاهُ) أي علم . وكلَّ ظنٍّ أدخلته على خبرٍ غائز أن تجعله حلياً ؛
إلا إنه علم ١٦٣ ب ما لا يُعَيَّن .

وقوله : الصَّافَاتُ الْجِيَادُ [٣١] يعني الخليل ، كانَ عَنْهُمَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ جَيْشٍ قَاتِلِهِ
فَطْفِرَ بِهِ . فلما صلَّى الظهر دعا بها ، فلم يزل يمرضها حتى غابت الشمس ولم يصلِ المصير . وكان
عندهم مهيباً . لا يبتدأ بشيء حتى يأمر به ، فلم يذكر المصير . ولم يكن ذلك عن تحير منه ،

(١) يريد ما يعرف بالمؤنث الحقيقي :

(٢) الآية ٤٩ ، سورة فصلت :

(٣) ١ : « قلت »

فلما ذكرها قالَ (إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَلِيلِ) يقول : آثرتُ حُبَّ الْخَلِيلِ ، والخَلِيلُ في كلام العرب : الخليل . والصَّافِنَات — فيما ذكر الكلبي بإسناده — القَائِمَةُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وقد أَقَامَتِ الْأُخْرَى عَلَى طَرَفِ الْخَافِرِ مِنْ يَدِ أَوْ رَجُلٍ . وهي في قراءة عبد الله (صَوَائِفِنَ^(١)) فَإِذَا وَجِبَتْ) يريد : معقولة على ثلاث . وقد رأيت العرب تجعل الصَّافِنَ الْقَائِمَ عَلَى ثَلَاثٍ ، أَوْ عَلَى غَيْرِ ثَلَاثٍ . وأشَارهم نَدَلَ عَلَى أَنَّهَا الْقِيَامُ خَاصَّةً وَالله أعلم بصوابه : وفي قراءة عبد الله (إِنِّي أَحْبَبْتُ) بغير (قال) ومثله مما حذف في قراءتنا منه القول وأثبت في قراءة عبد الله (وَإِذَا^(٢)) يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَقُولَانِ) وليس في قراءتنا ذلك . وكلَّ صَوَابٍ .

وقوله : فَطَلَّقَ [٣٣] يريد أقبل يسمح : يضرب سوقها وأعناقها . فالسح القطع .

وقوله : عَلَى كَرَمِيهِ جَسَدًا [٣٤] يريد : صَدَنًا . ويقال : شيطان .

وقوله : لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَنِي بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَدْرُسَ سَفَرَةَ الرَّحْمَنِ وَالشَّيَاطِينِ .

وقوله : رُخَاهُ حَيْثُ أَصَابَ [٣٦] وَالرُّخَاءُ : الرِّيحُ اللَّيِّنَةُ الَّتِي لَا تَنْصَفُ . وقوله (حَيْثُ أَصَابَ) :

حيث أراد .

وقوله : هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ يُغْنِيكِ حِسَابِي [٣٩] . يقول قُتَيْبٌ به أَى أعط ،

أَوْ أَمْسِكْ ، ذَلِكَ إِلَيْكَ . وفي قراءة عبد الله : (هَذَا فَاْمِنُّنْ أَوْ أَمْسِكْ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ)

مقدم ومؤخر .

وقوله : يَنْصَبُ وَيَذَابُ [٤١] . اجتمعت القراءة على ضمَّ النون من (نَصَبٍ) وتخفيفها^(٣) .

وذكروا أن أبا جعفر^(٤) للذَّيْ قَرَأَ (بَنَصَبٍ وَعَذَابٍ) ينصب النون والصاد . وكلامهما في التفسير واحد .

(١) الآية ٣٦ سورة الحج وقراءة الجمهور : « صواف فإذا وجبت »

(٢) الآية ١٧٧ سورة البقرة

(٣) يريد تخفيف الصاد أى تكيئها .

(٤) في الإصحاح أن هذه قراءة يعقوب والحسن . وأما قراءة أبي جعفر فضم النون والصاد معا .

وذكروا أنه الرض وما أصابه من المَناة فيه . والنَّصَبُ والنَّصَبُ بمنزلة الحزن والحزن ،
والصدَمُ والمدَمُ ، والرشد والرشد ، والصلب والصلب : إذا خَفَّ ضَمُّ أوله ولم يتقل
لأنهم جعلوها على شمتين^(١) : إذا فَعَّضُوا^(٢) أوله تَقَلَّوا ، وإذا صَمَّعُوا أوله خَفَّوا ، قال : وأنشدني
بعض العرب :

لئن بشت أم الحميدين مائرا قد غنيت في غير بؤس ولا جُحد^(٣)
والعرب تقول : جَعَدَ عيشهم جَعْدًا إذا ضاق واشتد ، فلما قال : جُحد وضَمُّ أوله خَفَّ . فابن
على ما رأيت من هاتين اللفتين .
وقوله : ضِفْنَا [٤٤] والضفت : ما جمعت من شيء ؛ مثل حُرْمَةِ الرُّطْبَةِ^(٤) ، وما قام على سائر
واستطال ثم جمعت فهو ضِفْتُ .

وقوله : وإذا كُرَّ عِبَادَنَا [٤٥] . قرأت القراء (عبادنا) يريدون : إبراهيم وولده وقرا^(٥) ابن عباس :
(وإذا كُرَّ عِبْدَنَا إبراهيم) وقال : إنما ذكر إبراهيم . ثم ذكرت ذريته من بعده . ومثله :
(قالوا^(٦) نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ) على هذا اللذهب في قراءة ابن عباس . والثالثة (آهائِكَ)
وكل صواب .

وقوله (أولى الأيدي والأبصار) يريد : أولى القوة والبصر في أمر الله . وهي في قراءة
عبد الله : (أولى الأيدي) بغير ياء ، فقد يكون له وجهان . إن أراد : الأيدي وحذف الياء

(١) الست : الطريق واللقب .

(٢) في الأصول : « وإذا فَعَّضُوا » والمناسب ما أبيت .

(٣) ورد هنا البيت في اللسان عن القراء في اللسان (جحد) من غير عزو .

(٤) الرطبة : ما تأكله الغلبة ما دام رطباً .

(٥) وهي قراءة ابن كثير .

(٦) الآية ١٣٣ سورة البقرة وقراءة الأفراد (أيئك) مروية عن الحسن كما في الإصحاف .

فهو صواب ؛ مثل : الجوار^(١) والنداء^(٢) . وأشبهه ذاك . وقد يكون في قراءة عبد الله من القوة من التأييد .

وقوله : إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدارِ [٤٦] فرد (ذِكْرَى الدارِ) وهي معرفة على (خالصة) وهي نكرة . وهي كقراءة مسروق (بِزِينَةٍ^(٣) الكواكب) ومثله / ١٦٤ ا قوله (هَذَا^(٤)) وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا) فرد جَهَنَّمُ وهي معرفة على (شرّ مأبٍ) وهي نكرة . وكذلك قوله : (وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ^(٥) لَحَدْنَ مَأْبٍ جَنَّاتٍ عَذْنٍ مَقْشَعَةٍ) والرفع في المدركة كلها جائز على الابتداء .
أنشدني بعض العرب :

لمعرك ماخلى بدارٍ مَضِيعَةٍ وَلَا رَيْبًا إِنِّ غَابَ عَنْهَا بِخَائِفٍ
وإن لها جارين لن ينفـدرا بها رَبِيبُ النَّبِيِّ وابنُ خَيْرِ الْخِلائِفِ

فرفع على الابتداء .

وقد قرأ أهل المجاز (بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدارِ) أضافوها . وهو وجه حسن . ومنه :
(كَذَلِكَ^(٦) يَطِيعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّكْذِبٍ جِبَارٍ) وَمَنْ قَالَ (قلبٍ مُّكْذِبٍ) جَبَل القلب هو المُكْذِبُ .

وقوله : وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ [٤٨] قرأه أصحاب^(٧) عبد الله بالشديد . وقرأه العوام (الْيَسَعَ) بالتخفيف . والأول أشبه بالصواب وبأسماء الأنبياء من بنى إسرائيل . حدثنا أبو العباس

(١) في الآية ٣٢ سورة الشورى .

(٢) الآية ٤١ سورة ق .

(٣) الآية ٦ سورة الصافات .

(٤) الأجنان ٥٥ ، ٥٦ سورة س .

(٥) الأجنان ٤٩ ، ٥٠ سورة س .

(٦) الآية ٣٥ سورة غافر . وقراءة توين قلب قراءة أبي عمرو .

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي وشكف .

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني محمد بن عبد العزيز التميمي عن مُغيرة عن إبراهيم أنه قرأ (وَالْيَسَعَ) بالتشديد . وأما قولهم (وَالْيَسَعَ) فإن العرب لا تُدخل على يَفْعَل إذا كان في معنى فلان أَلِفًا ولا مَ . يقولون : هَذَا يَسَعُ ، وهذا يَمَعُ ، وهذا يَزِيدُ . فهكذا النصيب من الكلام . وقد أنشدني بعضهم :

وجدنا الوليد بن يزيد مباركاً شديداً بأحناء انخِلَافَةٍ كاهِلُهُ

فلما ذَكَرَ الوليد في أول الكلمة بالألف واللام أتبعه يزيد بالألف واللام وكلّ صواب .

وقوله (وَذَا الْكِفْلِ) يقال إنه سُمِّيَ ذا الكفل أن مائة من بني إسرائيل انفلتوا من القتل قَالُوا م وَكَفَّلَهُمْ . ويقال : إنه كَفَّلَ اللَّهُ بَشَى فَوْقَ بِهِ . وَالْكِفْلُ في كلام العرب : التَّجْدُ وَالْحِفْظُ فَلَوْ مُدِحَ بِذَلِكَ كَانَ وَجْهًا عَلَى غَيْرِ الْمَذْهَبِينِ الْأَوَّلِينَ .

وقوله : جَنَاتٍ عَدَنٍ مُفْتَحَةٍ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ [٥٠] ترفع (الأبواب) لأن المعنى : مُفْتَحَةٌ لَهُمُ أَبْوَابُهَا . والعرب تجمل الألف واللام خلفاً من الإضافة فيقولون : سمرت على رجلٍ حَسَنَةٍ الْعَيْنُ قَبِيحُ الْأَنْفِ والمعنى : حَسَنَةُ عَيْنِهِ قَبِيحُ أَنْفِهِ . ومنه قوله (فَلَنْ الْجَحِيمُ) مِنَ السَّأْوَى فالتعنى — والله أعلم — : مأواه . ومثله قول الشاعر :

ما ولدنكم حيَّةً بنسبِ مالكٍ سِفَاحًا وَمَا كَانَتْ أَحَادِثُ كاذِبٍ

ولكن نرى أقدامنا في نزالكم وَأَتَفَنَّا بَيْنَ اللّٰهِ وَالْحَوَاجِبِ

ومعناه : ونرى آفئنا بين لحاكم وحواجيبكم في الشَّبه . ولو قال : (مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ) عَلَى أَنْ تَجْمَلَ الْمُفْتَحَةُ فِي اللَّفْظِ لِلْجَنَاتِ وَفِي الْمَعْنَى لِلْأَبْوَابِ ، فيكون مثل قول الشاعر (١) .

ومأقوى بشلية بن سَعْدٍ وَلَا بِفَزَارَةِ الشُّعْرِ الرَّقَابِ

(١) الآية ٣٩ سورة النازعات .

(٢) هو المارث بن ظالم المري ، كما في كتاب سيبويه ١٠٣/١ . وهو من قصيدة غفيلية ينقح فيها من لبيبة بن ريث بن ريث بن خلفان ويسكن الصحافة بقرية وكان قد فر لحث أحدته في ١ : « فأقوى » والفر جمع أفر وأفر السكتية الفر . والفرى مؤث أفر .

والشعرى رقايا . وروى : الشعر الرقايا .

وقال عدي :

مِنْ وَلِيٍّ أَوْ أَخِي ثَقَةٍ ^(١) والبيد الشايط الدار

وكذلك تجعل معنى الأبواب في نصبها ، كأنك أردت : مفتحة الأبواب ثم نوت فنصبت .
وقد يُشَدَّ بيت النابغة :

ونأخذ بمسند بذي ناب دهر ^(٢) أجب الظاهر ليس له سنام

وأجب الظهير .

١٦٤ ب وقوله : وَعِنْدَهُمْ قَامِرَاتُ الْعُرْفِ أَنْزَابٌ [٥٢] مرفوعة لأن (قامرات) نكرة
وإن كانت مضافة إلى معرفة ؛ ألا ترى أن الألف واللام يحسنان فيها كقول الشاعر : ^(٣)

من القامرات العرف لو دبَّ نُحُولٌ من الدَّر فوق الإنب منها لأترا

(الإنب) ^(٤) (المنز) فإذا حسنت الألف واللام في مثل هذا ثم أقيمتا فالاسم نكرة . وربما
شبهت العرب لفظه بالمعروفة لِمَا أُضيف إلى الألف واللام ، فينصبون نعتة إذا كان نكرة ؛ فيقولون :
هَذَا حَسَنُ الْوَجْهِ قَائِمًا وَذَاهِبًا . ولو وضعت مكان القاهب والقاسم نكرة فيها مدح أو ذم آثرت
الإنباع ، قلت : هذا حَسَنُ الْوَجْهِ مُوسِرٌ ، لأنَّ السَّارة مدح . ومثله قول الشاعر :

وَمَنْ يُشَوِّهِ يَوْمَ فُلَانٍ وَرَاهِ تِبَاعَةَ صَيَّادِ الرِّجَالِ غَشُومٌ ^(٥)

(١) ١ : « وأخى » في مكان « أو أخى » .

(٢) هذا من مقطوعة في النيمان بن المنرجين كان مريضا . وقيل .

فلن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والمهر الحرام

وأبو قابوس كنية النيمان . وذئاب دهر : ذيله . وفي أبند (دهر) : « عيش » وهو إشارة إلى رواية
أخرى و « أجب الظهير » مقطوعة . وهذا على تنثيل الدهر أو العيش الضيق بغير لاسنام له ولا خير فيه . وانظر
المخزاة ٩٥/٤ .

(٣) هو امرؤ القيس . والمحول : انتهى آتى عليه حول أى عام .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) يريد أن الشيب أخذته وقال منه . ويريد ببياد الرجل الموت .

قال القراء : (وَمَنْ يُشِوْهُ) أى يأخذ شِوَاهُ وأطاييه . نفض الشوم لأنه مدح ، ولو نصب لأن لفظة نكرة ونلفظ الذى هو نعت له معرفة كان صَوَابًا ؛ كما قالوا : هذا مِنْكَ فَأَمَّا ، ومثلك جيلًا .

وقوله عز وجل : فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ [٥٧] رفعت الحميم والنساق بهذا معًا ومؤخرًا . واللفظ هذا حميم وغساق فليذوقوه . وإن شئت جعلته مستأنفًا ، وجعلت الكلام قبله مكتفياً ؛ كأنك قلت : هذا فليذوقوه ، ثم قلت : منه حميم ومنه غساق كقول الشاعر :

حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصَّبْحُ فِي غَلَسِي وغودر البقلُ مَسْلُوِيً وعصودُ

ويكون (هذا) فى موضع رفع ، وموضع نصب . فن نصب أضمر قبلها ناصباً كقول الشاعر (١) :

زَادَتْنا نَمَانٌ لَا تَحْمَرُّ مِنْهَا تَقَى اللَّهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَلُو

ومن رفع رفع بالهاء التى فى قوله : (فَلْيَذُوقُوهُ) كما قول فى الكلام : الليلَ فبادرُوهُ وَاللَّيْلُ .

والنساق تشدد سينه وتخفف (٢) شددها يمي بن وثاب وعامة أصحاب عبد الله ، وخففها الناس بَدُّ . وذكرُوا أَنَّ النَّساقَ بَارِدٌ يُحْرِقُ كِلْهَرَاقَ الْحَمِيمِ (٣) . ويقال : إنه ما يَفْسِقُ ويسيل من صَدِيدِهِمْ وجلودهم .

وقوله : وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَرْوَابُ [٥٨] قرأ الناس : (وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ) إِلَّا مجاهدًا (٤) فإنه قرأ

(١) هو عبادة بن عام السلولي . وانظر اللسان (وى) .

(٢) وهى قراءة حفص وحزه والكسائى وخلف .

(٣) هو الحار .

(٤) وهى قراءة أبى عمرو وطوب .

(وَأَخْرَ) كأنه ظن أن الأزواج لا تكون من نعت واحد^(١). وإذا كان الاسم فعلاً جاز أن ينعت بالاثنتين والكثير ؛ كقولك في الكلام : عذاب فلان ضروب شق وضربان مختلفان . فهذا بين . وإن شئت جعلت الأزواج نعتاً للحميم والنساق ولآخر ، فمن ثلاثة ، وأن تجمله صفة لواحد أشبه ، والذي قال مجاهد جائز ، ولكن لا أستعبه لاتباع المومّاء وبيانه في المريّة .

وقوله : هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَصِمٌ مَعَكُمْ [٥٩] هي الأمة تدخل بعد الأمة النار .

ثم قال : (لَا مَرَحَبًا بِهِمْ) الكلام متصل ، كأنه قول واحد ، وإنما قوله : لَا مَرَحَبًا بِهِمْ من قول^(٢) أهل النار ، وهو كقولهم : (كُلُّكُمْ دَخَلَتْ^(٣) أُمَّةٌ لَعْنَتُ أَخْتَمٍ) وهو في اتصاله كقولهم : (يُرِيدُ^(٤) أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسَعْرِهَ فَإِذَا تَأْمُرُونَ) فانصل قول فرعون بقول أصحابه .

وقوله : فَأُولَٰئِكَ مَتَّعْنَاهُمْ لِقَاءَ هَٰذَا [٦١] معناه : من شرع لنا وسنّه (فَرَدَهُ عَذَابًا ضِعْفًا / ١٦٥ ب في النار) .

وقوله : أُنْخِذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا [٦٣] قال زهير عن أبان عن مجاهد — قال القراء ولم أسمعهم من زهير — (أُنْخِذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا) ولم يكونوا كذلك . قرأ أصحاب عبد الله بنسب استغفارهم ، واستغفارهم الحسن وعاصم وأهل المدينة ، وهو من الاستغفار الذي معناه التمتع^(٥) والتوبيخ فهو يجوز بالاستغفار وبطريقه .

وقوله : إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أُنَمَّا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ [٧٠] إن شئت جعلت (أنما) في موضع رفع ،

(١) : « الواحد » .

(٢) أي وقوله : « هذا فوج مقتحم معكم » من كلام الملائكة . وهذا أحد أوجه الآية .

(٣) الآية ٣٨ سورة الأعراف .

(٤) الآية ١١٠ سورة الأعراف .

(٥) : « أو » .

كَأَنَّكَ قُلْتَ: مَا يُوْحَى إِلَى الْإِنْدَارِ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ اللَّعْنَى: مَا يُوْحَى إِلَى إِلَّا لِأَنِّي نَذِيرٌ وَنَذِيرٌ؛
فَإِذَا أَقْبَيْتَ اللَّامَ كَانَ مَوْضِعُ (أَنْتُمْ) نَصَبًا . وَيَكُونُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: مَا يُوْحَى إِلَى إِلَّا أَنَّكَ نَذِيرٌ
مُبِينٌ لِأَنَّ اللَّعْنَى حِكَايَةٌ ، كَمَا قَوْلُ فِي الْكَلَامِ: أَخْبِرُونِي أَنَّى مَسَى ، وَأَخْبِرُونِي أَنَّكَ مَسَى ،
وَهُوَ كَقَوْلِهِ :

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا أَنَا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانًا

وَاللَّعْنَى: أَخْبَرَانَا أَنَّهُمَا رَأَيْنَا ، فَجَازَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَصْلُ الْحِكَايَةِ .

وقوله: يَبْدَى أَسْتَكْبِرْتُ اجْتَمَعَ الْقَرَاءَةُ عَلَى الثَّنِيَةِ وَلَوْ قَرَأَ قَارِئُ (يَبْدَى) يَرِيدُ يَدَأُ عَلَى وَاحِدَةٍ
كَانَ صَدَاقًا ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَيْبَاهَا الْمُبْتَنَى فَنَاءُ قَرِيشٍ يَبْدُ اللَّهُ حُمْرَهَا وَالْفَنَاءُ

وَالوَاحِدُ مِنْ هَذَا يَكُونُ مِنَ الْاِثْنَيْنِ ، وَكَذَلِكَ الْعَيْنَانِ وَالرَّجُلَانِ وَالْيَدَانِ تَكْتَفِي إِحْدَاهُمَا مِنَ
الْأُخْرَى ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ .

وقوله: قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ [٨٤] قَرَأَ الْحَسَنُ وَأَهْلُ الْحِجَازِ بِالنَّصَبِ قِيَمًا . وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ
وَعَاصِمٌ وَأَكْبَرُ مِنْهُمْ ^(١) : ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٌ بِالرَّفْعِ فِي الْأَوَّلَى وَالنَّصَبِ فِي الثَّانِيَةِ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُرَاءَةُ قَالَ: حَدَّثَنِي يَهْرَامٌ — وَكَانَ شَيْخًا يُقْرَأُ
فِي مَسْجِدِ الطُّمُورَةِ وَمَسْجِدِ الشَّعْبِيِّينَ — عَنْ أَبِي بَرْزَةَ بْنِ تَنْزِيلٍ عَنْ مَجَاهِدٍ أَنَّهُ قَرَأَ (فَالْحَقُّ مَنَى وَالْحَقُّ
أَقُولُ) : وَأَقُولُ الْحَقُّ . وَهُوَ وَجْهٌ : وَيَكُونُ رَفْعُهُ عَلَى إِضْمَارٍ : فَهُوَ الْحَقُّ .

وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: فَأَنَا الْحَقُّ وَأَقُولُ الْحَقُّ . وَقَدْ يَكُونُ رَفْعُهُ بِتَأْوِيلٍ جَوَابِهِ ؛
لِأَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ: الْحَقُّ لَا تُؤْمِنُ ، وَيَقُولُونَ: عَزَمْتُ صَادَقَةً لِأَنِّي لَمْ أَتَيْنِكَ ؛ لِأَنَّهُ فِيهِ تَأْوِيلٌ : عَزَمْتُ صَادَقَةً
أَنْ أَتَيْتُكَ .

(١) كُنَّا : وَالْأَوَّلُ مِنْهَا .

وبيّن ذلك قوله : (ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ^(١) مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ) ألا ترى أنه لابدّ لقوله (بَدَأَ لَهُمْ) من مرفوع مضمر هو في اللغى يكون رقماً ونصباً . والعرب تنشد بيت امرئ القيس :

قُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَرْحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
والنصب في يمين أكثر . والرفع على ما أنبأتك به من ضمير (أن) وعلى قولك على يمين .
وأنشدونا :

فإنَّ على الله إنَّ يحملون على خُطَّةٍ إلا انطلقت أسيرها
وبروى لا يحملون .

فلو ألتفت إن قلت على الله لأضربك أى على هذه اليمين . ويكون على الله أن أضربك فترفع (الله) بالجواب . ورفعه على أحب إلى . ومن نصب (الحقَّ والحقَّ) فعلى معنى قولك حقاً لا تينك ، والألف واللام وطرحتها سواء . وهو بمنزلة قولك حمداً لله والحمد لله . ولو خض الحقَّ الأوّل خافض يجعله الله تعالى بمعنى في^(٢) الإعراب فيقسم به كان صواباً والعرب تلقى الواو من القسم وتخفصونه سمعناهم يقولون : الله لتفعلن فيقول / ١٦٥ ب الحبيب : الله لأفعلن ؛ لأن المعنى مستعمل والمستعمل يجوز فيه الحذف ، كما يقول القائل للرجل : كيف أصبحت ؟ فيقول : خير يريد بخير . فلما كثرت في الكلام حذفت .

وقوله : وَكَتَمْنَا نَبَأَهُ [٨٨] نبأ القرآن أنه حق ، ونبأ محمد عليه السلام أنه نبي .

وقوله : (بَعْدَ حِينٍ) يقول : بعد الموت وقبله : لنا ظهر الأمر غلوه ، ومن مات عليه يقيناً .

(١) الآية ٣٥ سورة يوسف .

(٢) سقط في ١

سورة الزمر

ومن سورة الزمر : بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله : تَنْزِيلُ الْكِتَابِ [١] ترفع (تنزيل) بإشمار: هذا تنزيل ، كما قال : (سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا^(١))
ومعناه : هذه سورة أنزلناها وإن شئتَ جَعَلْتُ رَفْعَهُ بَيْنَ . والمعنى : من الله تنزيل الكتاب ولو نصبته
وأنت تأمر باتباعه وزومه كان سَوَاءً بِمَا قَالِ اللَّهُ (كِتَابٌ^(٢) اللَّهُ عَلَيْكُمْ^(٣)) أى الزُمُوا كِتَابَ اللَّهِ .
وقوله : فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ [٤] منصوب بوقوع الإخلاص عليه . وكذلك ما أشبهه في
القرآن مثل (مُخْلِصِينَ^(٤) لَهُ الدِّينَ) بنصب كما نُصِبَ فِي هَذَا . ولو^(٥) رفعت (الدِّينَ) إِلَهُ ، وَجَعَلْتَ
الإخلاص مُكْتَفِيًا غَيْرِ وَاقِعٍ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : اعبد الله مُطِيعًا فَلَهُ الدِّينَ .

وقوله : وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ [٣] (الذين) في موضع رفع يقول مضمَر . والمعنى :
(والذين اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) يقولون لأوليئهم وهى الأصنام : ما نمبدكم إلَّا لتضربونا إلى الله .
وكذلك هى فى (حَرْفِ^(٦)) (أَبَى) وفى حرف عبد الله (قَالُوا مَا نُمَبِّدُكُمْ) والحكاية إذا كانت بالقول
مضمراً أو ظاهراً جاز أن يعمل الغائب كالخاطب ، وأن تتركه كالغائب ، كقوله : (قُلْ لِلَّذِينَ^(٧)
كَفَرُوا سَيْفُ مُبَلِّغُونَ) و (سُفُلُ بُلْبُورٍ) بالياء والتاء عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ .

وقوله : خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا [٦] بقول القائل : كيف قال :
(خَلَقَكُمْ) (لبنى آدم . ثم قال : ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) والزوج مخلوق قبل الولد ؟ ففى ذلك وجهان
من العربية :

(١) أول سورة القور .

(٢) الآية ٢٤ سورة النساء .

(٣) الآية ١٤ سورة غافر . وورد فى مواضع أخرى .

(٤) جواب لو عنوف أى لكان صواباً ،

(٥) ١ : ب « قراءة » .

(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران .

أحدهما : أن العرب إذا أخبرت عن رجل بفعلين رَدَّوا الآخر يُنمُّ إذا كان هو الآخر في
اللفظ . وربما جعلوا (ثُمَّ) فيما معناه التقديم وَيَجْعَلُونَ (ثُمَّ) من خبر التكلم . من ذلك أن
تقول : قد بلغنى ما صنعتَ يومك هذا ، ثُمَّ ما صنعتَ أمس أعجبُ . فهذا نَسَقٌ من خبر التكلم .
وتقول : قد أعطيتك اليوم شيئاً ، ثُمَّ الذى أعطيتك أمس أكثر ، فهذا من ذلك .
والوجه الآخر : أن يجعل خَلَقَهُ الزوج مردوداً على (واحدة) كأنه قال : خلقكم من نفسٍ
وَحدها ، ثُمَّ جعل منها زوجها . ففى (واحدة) مَعْنَى خَلَقَهَا وَاحِدَةً .

قال : أنشدنى بعض العرب :

أَعِدَّتْهُ لِلخَفَمِ ذِي التَّمْدَى كَوَوَّحَتْهُ مِنْكَ بِدُونِ الْجُهْدِ^(١)

ومعناه الذى إذا تمذى كَوَوَّحَتْهُ ، وكَوَوَّحَتْهُ : غلبته

وقوله : وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ [٧] يقول : يرضى الشكر لكم . وهذا مثلُ قوله :
(فَاخْشَوْهُمْ^(٢) فَزَادَهُمْ إِيمَانًا) أى فزادهم قولُ الناس ، فإن قال قائل : كيف قال (وَلَا يَرْمَى لِمَا بِهِ
الْكُفْرُ) وقد كفروا ؟ قالت : إنه لا يرضى أن يكفروا . فعنى الكفر : أن يكفروا . وليس معناه
الكفر بعينه . ومثله مما يدينه لك أنك تقول : لست أحبَّ الإساءة ، وإنى لأحبُّ أن يسىء فلان
فَيُعَذِّبُ^(٣) فهذا^(٤) مما يبين لك معناه .

وقوله : نَسَى مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ [٨] .

يقول : ترك الذى كان يدعوه إذا^(٥) نَسَى ، الضر يريد الله تعالى . فإن قلت : فهل قيل : نَسَى من

(١) ورد فى اللسان (كوح) عن أبى عمرو .

(٢) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

(٣) ش : « وسب » .

(٤) ش : ب « وهذا » .

(٥) ١ : « إذ » .

كَانَ يَدْعُو؟ قُلْتُ: إِنْ (مَا) تَعْدُ تَكُونُ فِي مَوْضِعِ (مَنْ) قَالَ اللَّهُ (قُلْ يَا أَيُّهَا^(١)) الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَتَمُّ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) يَعْنِي اللَّهُ. وَقَالَ (فَانكِهُوا^(٢)) مَا طَلَبَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) فَهَذَا وَجْهٌ. وَبِهِ جَاءَ التَّضْيِيرُ، وَمِثْلُهُ (أَنْ^(٣)) تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِإِدْنِي) وَقَدْ تَكُونُ (نَسَى مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ) يَرَادُ^(٤): نَسَى دَعَاءَهُ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَبْلُ. فَإِنْ شَتَّ جَمَلَتِ الْمَاءُ الَّتِي فِي (إِلَيْهِ) لِمَا^(٥). وَإِنْ شَتَّ جَمَلَتْهَا^(٦) فَهُوَ وَكُلٌّ مُسْتَقِيمٌ.

وَقَوْلُهُ (قُلْ تَتَّبِعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) ١٦٦ اخْذَاهُ دُءٌ وَلَيْسَ بِأَمْرٍ مُحْضٍ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (فَمَتَّعُوا^(٧)) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) وَمَا أَشْبَهَهُ.

وَقَوْلُهُ: أَمِنْ هُوَ قَانَتْ آتَاءُ اللَّيْلِ [٩] قَرَأَهَا يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ بِالتَّخْفِيفِ. وَذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ نَافِعٍ وَحِزَّةٍ وَفَسَّرُوها بِرِيدٍ: يَأْمِنْ هُوَ قَانَتْ. وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ، الْعَرَبُ تَدْعُو بِالْف، كَمَا يَدْعُونَ بِيَاءَ. فَيَقُولُونَ: يَا زَيْدُ أَقْبِلْ، وَأَزَيْدُ أَقْبِلْ. قَالَ الشَّاعِرُ:

أَبْنَى لِبَيْتِي لَسَمَ بِسَيْدٍ إِلَّا يَدِي لَيْسَتْ لَهَا عَصْدُ

وَقَالَ الْآخَرُ:

أَضْمَرُ بِنَ ضَمْرَةً مَاذَا ذَكَرْتُ مِنْ حِرْمَةٍ أَخَذْتُ بِالرَّارِ^(٨)

وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الشَّعْرِ فَيَكُونُ الْعَقْدُ مُرَدُّوْا بِالْعَاءِ كَالنَّسْوِقِ^(٩)، لِأَنَّهُ ذَكَرَ النَّاسِيَ الْكَافِرَ، ثُمَّ

(١) الْآيَاتُ ١ - ٣ سُورَةُ الْكَافِرِينَ.

(٢) الْآيَةُ ٣ سُورَةُ الْفَأَاءِ.

(٣) الْآيَةُ ٧٥ سُورَةُ مَرْ.

(٤) ش: « يَرِيدُ بِهِ ».

(٥) أَيْ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ.

(٦) أَيْ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي.

(٧) الْآيَةُ ٥٥ سُورَةُ النُّحْلِ، وَالْآيَةُ ٣٤ سُورَةُ الرُّومِ.

(٨) الضَّمْرَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ. وَالرَّارُ: مَوْضِعٌ. وَوَيْ: « يَلْزَمُ ».

(٩) أ: « عَلَى النَّسْوِقِ ».

قَصَّ قِصَّةَ الصَّالِحِ بِالنِّدَاءِ ، كَمَا يَقُولُ فِي الْكَلَامِ : فَلَانٌ لَا يَصَلِّي وَلَا يَصُومُ فَيَأْمَنُ بِصَلَّى وَيَصُومُ أَبْشَرُ
فَهَذَا هُوَ تَمَنَاهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ تَكُونُ الْإِلِفُ اسْتِفْهَامًا بِتَأْوِيلِ أَمْ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَضَعُ (أَمْ) فِي مَوْضِعِ الْإِلِفِ إِذَا سَبَقَهَا
كَلَامٌ ، قَدْ وَصَفَتْ مِنْ ذَلِكَ مَا يُكَتْفَى بِهِ . فَيَكُونُ اللَّغْفُ أَمَّنْ هُوَ قَائِلٌ (خَفِيفٌ) كَالْأَوَّلِ الَّذِي ذُكِرَ
بِالنِّسْيَانِ وَالْكَفْرِ .

وَمَنْ قَرَأَهَا بِالتَّشْدِيدِ فَإِنَّهُ يَرِيدُ مَعْنَى الْإِلِفِ . وَهُوَ الْوَجْهَ : أَنْ تَجَسَّلَ أَمْ إِذَا كَانَتْ مَرْجُودَةً عَلَى
مَعْنَى قَدْ سَبَقَ قَلْبُهَا بِأَمْ . وَقَدْ قَرَأَ بِهَا الْحَسَنُ وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ اللَّذْنِ . يَرِيدُونَ : أَمْ مَنْ . وَالْعَرَبُ
تَقُولُ : كَانَ هَذَا حِينَ قُلْتُ : أَلَا خَرُكُ أَمْ الذُّئْبُ . تَقَالُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بَعْدَ الْمَرْغَبِ إِذَا رَأَيْتَ الشَّخْصَ فَلَمْ
تَذَرْ مَا هُوَ . وَمِنْهُ قَوْلُكَ : أَفَتِلْكَ أَمْ وَخَشِيَّةٌ ، وَقَوْلُكَ أَذَلِكَ أَمْ جَابُ (١) يَطْلُو أُنْتَنَا (٢) .

فَإِنْ قَالَ قَائِلُ فَأَيْنَ جَوَابُ (أَمْنَ هُوَ) فَقَدْ تَبَيَّنَ فِي الْكَلَامِ أَنَّهُ مُضَرٌّ ، قَدْ جَرَى مَعْنَاهُ فِي أَوَّلِ
الْكَلِمَةِ ، إِذْ ذَكَرَ الضَّالِّ ثُمَّ ذَكَرَ الْمُهْتَدَى بِالِاسْتِفْهَامِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ : أَهَذَا مِثْلُ هَذَا أَوْ أَهَذَا
أَفْضَلُ أَمْ هَذَا . وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ وَيَتَّبِعَنَّ لَهُ اللَّغْفُ فِي هَذَا وَشَبَّهِهُ لَمْ يَكْتَفِ وَلَمْ يَشْتَفِ ؛
أَلَا تَرَى قَوْلَ الشَّاعِرِ :

فَأَقْسَمَ لَوْ شِئْتُ أَنَا نَارُ رُسُولِهِ سَوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا

أَنْ مَعْنَاهُ : لَوْ أَنَا نَارُ رَسُولٍ غَيْرِكَ لَدَفَعْنَاكَ ، فَعَلِمَ الْمَعْنَى وَلَمْ يَظْهَرْ . وَجَرَى قَوْلُهُ : (أَفَمَنْ شَرَحَ
لَهُ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ) عَلَى مِثْلِ هَذَا .

وَقَوْلُهُ (آءَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا) نُعِيبُ عَلَى قَوْلِهِ : يَقْنَتُ سَاجِدًا مَرَّةً وَقَائِمًا مَرَّةً ، أَيْ مُطِيعٌ
فِي الْحَالَيْنِ . وَلَوْ رُفِعَ كَمَا رُفِعَ الْفَاعِلَانِ كَانَ صَوَابًا . وَالْقَنُوتُ : الطَّاعَةُ .

(١) الْجَائِبُ : الْحَارِ الطَّيِّظُ مِنْ حَارِ الرُّوحِ وَالْأَمْنُ جَمْعُ أَمَانَ وَهُوَ الْخَلَاءُ .

(٢) لِ الْآيَةِ ٢٢ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ .

وقوله : أَقْمَنَ حَقِّي عَلَيْكَ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تَنْفِذُ مَنْ فِي النَّارِ [١٩] .

يقال : كيف اجتمع استغفامان في معنى واحد ؟ يقال : هذا مما يراد به استغفام واحد ؛ فيسبق الاستغفام إلى غير موضعه يرد الاستغفام إلى موضعه الذي هو له . وإِنَّمَا اللَّعْنَى - والله أعلم - : أَفَأَنْتَ تَنْفِذُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَامَةُ الْعَذَابِ . ومثله من غير الاستغفام قوله : (أَبْعِدُكُمْ^(١) أَنْكُمْ إِذَا مِئْمٌ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ) فرد (أنكم) مرتين ، والمعنى - والله أعلم - : أبعيدكم أنكم مخرجون إذا تم وكنتم تراباً . ومثله قوله : (لَا تَحْسَبَنَّ^(٢) الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ) فرد (تحسبن) مرتين ؛ ومعناها - والله أعلم - لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا بمغفرة من العذاب . ومثله كثير في التنزيل وغيره من كلام العرب .

وقوله : فَوَيْلٌ لِلنَّفْسِ لِلنَّفْسِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ [٢٢] و (عن ذكر الله) كل صواب . تقول : اتخمت من طعام أكلته وعن طعام أكلته ، سواء في المعنى . وكأن قوله : قست من ذكره أنهم جعلوه كذباً فأقضى قلوبهم زادها قسوة . وكان من قال : قست عنه يريد : أعرضت عنه .

وقوله : كِتَابًا مُتَشَابِهًا [٢٣] أى غير مختلف لا ينقض بعضه بعضاً .

وقوله (مُنَافِي) أى مكرراً يكرر فيه ذكر الثواب والعقاب .

وقوله : (تَقَشَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) : تقشّر خوفاً من آية العذاب إذا نزلت (ثُمَّ تَلِينُ) عند نزول آية رحمة .

وقوله : أَلَدَنْ يَنْتَهِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [٢٤] .

يقال : إن الكافر تنطق به أنقرة إلى النار مغلولاً ، فيُقَذَفُ به في النار ، فلا يقضيها إلا بوجهه وجوابه من الضرر^(٣) الذي ذكرت لك .

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .

(٢) الآية ١٨٨ سورة آل عمران .

(٣) أى أهدأ الذي يتق بوجهه سوء العذاب خير أم من ينهم في الجنان .

وقوله : فِيهِ شُرَكَاءُ مِثْلُ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ [٢٩] . مختلفون . هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن . فجعل الذي فيه شركاء الذي يعبد الآلهة المختلفة .

وقوله (رَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ) هو المؤمن الموحد . وقد قرأ العوام (سَلَامًا) وَسَلَمًا وَسَلَامًا متقاربين في المعنى ، وكان (سَلَامًا) مصدر لقولك : سَلِمَ لَهُ سَلَامًا والعرب تقول : رَجَحَ رَجْحًا وَرَجَحًا ، وَسَلِمَ سَلَامًا وَسَلَامًا وسلامة . فالتم من صفة الرجل ، وَسَلَمَ مصدر لذلك . والله أعلم .

حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الثراء قال : حدثني أبو إسحاق التيمي - وليس بصاحب هشيم - عن أبي رزق عن إبراهيم التيمي عن ابن عباس أنه قرأ (وَرَجُلًا سَالِمًا) قال الثراء : وحدثني ابن عيينة عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد أنه قرأ (سَالِمًا) .

وقوله : هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا [٢٩] ولم يقل مثليين ، لأنهما جميعاً ضرباً مثلاً واحداً ، فجرى المثل فيهما بالتوحيد . ومثله (وَجَعَلْنَا^(١) ابْنَ مَرْيَمَ وَامْرَأَتَهُ آيَةً) ولم يقل : آيتين ؛ لأن شأنهما واحد . ولو قيل مثليين أو آيتين كان صواباً ؛ لأنهما اثنتان في اللفظ .

وقوله : والذي جاء بالصدق صدق به [٣٣] (الذي) غير موقت ، فكأنه في مذهب جماع في المعنى . وفي قراءة عبد الله (والذي جاءوا بالصدق وصدقوا به) فهذا دليل أن (الذي) في تأويل جمع .

وقوله : أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ [٣٦] قرأها يحيى^(٢) بن وثاب وأبو جعفر المدني (أليس الله بكافٍ عباده) على الجمع . وقرأها الناس (عَبْدَهُ) وذلك أن قريشاً قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : أما تخاف أن تخيلك أمتنا لعبيك إياها ! فأنزل الله (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فكيف يخوفونك بمن دونه . والذين قالوا (عَبْدَهُ) قالوا :

(١) الآية ٥٠ سورة المؤمنين .

(٢) وهي أيضاً قراءة حمزة والكسائي وخلف .

قد هَمَّتْ أُمُّ الْأَنْبِيَاءِ بِهِمْ ، وَوَعَدُوهُمْ بِمِثْلِ هَذَا ، قَالُوا الشَّعِيبُ (إِنْ قَوْلُ لَّا اَعْتَزَّكَ بَعْضُ أَهْلَتِنَا بِسُوءِ . قَالَ اللَّهُ (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) أَيْ عَمْدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ . وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقوله : هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ [٣٨] وَمُسْكِرَاتُ رَحْمَتِهِ [٣٨] نَوَّنَ فِيهِمَا عَاصِمَ وَالْحَسَنَ وَشَيْبَةَ اللَّدْنَى . وَأَضَافَ ^(١) يَحْيَى بْنَ وَقَّابٍ . وَكُلُّ صَوَابٍ . وَمِثْلُهُ (إِنْ اللَّهَ ^(٢) بِالْبَلِّغِ أَمْرِهِ) وَ (بِالْبَلِّغِ أَمْرُهُ) وَ (مُوْهِنٌ ^(٣) كَيْدَ الْكَافِرِينَ) وَ (مُوْهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ) وَلِلْإِضَافَةِ مَعْنَى مَضَى مِنَ الْفِعْلِ . فَإِذَا رَأَيْتَ الْفِعْلَ قَدْ مَضَى فِي الْمَعْنَى فَأَثَرُ الْإِضَافَةِ فِيهِ ، تَقُولُ أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ ، فَتَقُولُ هَا هُنَا : أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ . وَيَقْبَحُ أَنْ تَقُولَ : أَخَذَ حَقَّهُ . فَإِذَا كَانَ مُسْتَقْبَلًا لَمْ يَمُتْ بَعْدُ قُلْتُ : أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ عَنْ قَلِيلٍ ، وَأَخَذَ حَقَّهُ عَنْ قَلِيلٍ : أَلَا نَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ : هَذَا قَاتِلُ حِمْرَةٍ مُبَغَضًا ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ مَاضٍ قَبِيحُ التَّنْوِينِ ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ .

وقوله : اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا [٤٢] وَلِلْمَعْنَى فِيهِ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، وَيَتَوَقَّى الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا عِنْدَ انْهْضَائِهَا أَجْلَهَا . وَيُقَالُ : إِنْ تَوَقَّيْهَا نَوْمُهَا . وَهُوَ أَحَبُّ الْوَجْهِينِ إِلَيَّ قَوْلُهُ (فَيُثَبِّتُكَ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) .

ولقوله : (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّى كُمُ بِاللَّيْلِ) وَتَقْرَأُ ^(٥) (قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) (وَقَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) .

وقوله : بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ ^(٤) [٤٩] خَرَجَتْ (هِيَ) بِالنَّائِثِ لِلتَّائِثِ الْفِتْنَةِ . وَلَوْ قِيلَ : بَلْ هُوَ فِتْنَةٌ لَكَانَ

(١) وهي قراءة أبي عمرو وجعوب .

(٢) الآية ٣ سورة الطلاق . قرأ حمص بغير تنوين ، والباقيون بالتنوين .

(٣) الآية ١٨ سورة الأنفال قرأ حمص بالفتح من غير تنوين .

(٤) الآية ٦٠ سورة الأنعام .

(٥) قرأ بالبناء للمفعول جرّةً والكسائي وخلف . وقرأ الباقون بالبناء للمفاعل .

صَوَابًا ؛ كَمَا قَالَ (هَذَا رَحْمَةٌ ^(١) مِنْ رَبِّي) ومثله كثير في القرآن . وكذلك قوله : (قَدْ جَاءَكُمْ ^(٢) الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أثبت إرادة الكلمة ولو قيل : قد جَاءَهُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانَ صَوَابًا . ومثله في الكلام أَنْ تَقُولَ : قد ^(٣) فَعَلْتُمْ وفعلتَ ذاك : ومثله . قوله : (وَقَعَلْتَ ^(٤) فَعَلْتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ) يجوز مكانها لو آتَى : وقَعَلْتَ فَعَلْتَ .

وقوله : إِنْ اللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا [٥٣] هي في قراءة عبد الله (الذنوب جميعاً لمن يشاء) قال الفراء : وحدثنى أبو إسحاق التيمي عن أبي رزق عن إبراهيم التيمي عن ابن عباس أنه قرأها كما هي في مصحف عبد الله (يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء) وإنما نزلت في وَخْشَى فَأَنْتَ حمزة وذوويه .

وقوله : أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا [٥٦] أى افعلوا وأننبوا وافعلوا (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ) أَلَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ غَدًا (يَا حَسْرَتَا) ومثله قوله : (وَأَلْقَى فِي ^(٥) الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تُنْمِذَ بِكُمْ) أى لا تميد .

وقوله : (يَا حَسْرَتَا) : يا ويلتا . مضاف إلى التكلم يحول العرب البناء إلى الألف في كل كلام كان متناهياً الاستغناء ، يخرج على لفظ الدعاء . وربما قيل : يَا حَسْرَتِ ^(٦) كَمَا قَالُوا : يَا لَهْفٍ عَلَى فُلَانٍ ، وَيَا لَهْفًا عَلَيْهِ قَالَ : أَنشدني أَبُو ثَرَوَانُ الْمَكْلِيُّ .

تزورونها أو لا أزور نساءكم أتهف لأولاد الإمام الموحدين

نفضن كما يفضض النادى إذا أضافه التكلم إلى نفسه .

(١) الآية ٩٨ سورة الكهف :

(٢) الآية ٥٠ سورة الزمر .

(٣) سقط في ١ .

(٤) الآية ١٩ سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة لقمان .

(٦) رسمت هكذا في البابا ، المتنوعة إذ كانت في نية الإضافة إلى البناء المحذوفة فكانت في المشو لاء الآخر .

وربما أدخلت العرب الهاء بعد الألف التي في (حسرتا) فيخفصونها مرة، ويرفئونها . قال :
أنشدني أبو فُقَيس ، بمض^(١) بنى أسد :

يا ربِّ يا ربَّاهُ إِيَّاكَ أَسْأَلُ عَفْراءَ يا ربَّاهُ من قبل الأجل^(٢)
نفض ، قال : وأنشدني أبو فُقَيس :

يا مرحبا بهِ بحارِ ناهِيهِ إِذَا آتَى قَرْبَهُ لِلسَّانِيَةِ^(٣)
والنفض أكثر في كلام العرب ، ألا في قولهم : يا هَتَاهُ^(٤) ، ويا هَتَاهُ ، فالرفع في هذا أكثر من
النفض ؛ لأنه كَثُرَ^(٥) في الكلام فسكانه حرف واحد مدعوم .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْخَسِيفِينَ [٥٨] النصب في قوله (فأكون) جواب للو .
وإن شئت جماعته مردوداً على تأويل أن ، تُضمرها في الكَرَّة ، كما تقول : لو أَنَّ لِي أن اكُرَّ
فأكون . ومثله مما نُصب على ضمير أن قوله : (وَمَا^(٦) كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا
أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ) اللّٰهُ — والله أعلم — ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحى إليه
أو يرسل . ولورفع (فيوحى) إذا لم يظهر أن قبله ولا معه كان صوابا . وقد قرأ به^(٧) بعض القراء .
قال : وأنشدني بمض بنى أسد :

(١) كذا في ١ ، وفي الخزانة ٣ / ٢٦٢ : « بمض » .

(٢) بعده :

* فإن عَفْراءَ من الدنيا الأمل *

واظن الخزانة في الموطن السابق . وأسأل أصلها : أسأل ففُضف .

(٣) في الخزانة ١ / ٤٠٠ « ناجية » في مكان « ناهية » وفيها أن بنى ناجية قوم من العرب ، وكان ناهية هنا
اسم امرأة ، والناية : الفتى العظيمة وأهلها . وأراد بتقريب الحمار للسانية أن يستقي عليه من البئر بالدلو العظيمة .
واظن الخزانة .

(٤) ياهتاه أي رنيل ، وياهتاه أي يا امرأة .

(٥) ش : « كثير » .

(٦) الآية ٥١ سورة الشورى .

(٧) قرأ نافع وابن ذكوان راوى ابن عامر برفع « يرسل » و « فيوحى » . وهذا غير ما يمتنع القراء ، فانه
يريد رفع « فيوحى » مع نصب « يرسل » .

يَحُلُّ أَحْيَدَهُ وَيَقَالُ بَعْلٌ وَمِنْهُ تَحُولٌ مِنْهُ انْقِصَارٌ
فَمَا يُحْطَنُكَ لَا يُحْطَنُكَ مِنْهُ طَبَائِيَّةٌ قَبِيحٌ أَوْ يَنْفَارُ^(١)
فرفع . وأنشدني آخر :

فإلك منها غير ذِكرى ورحمة وتسال عن ركبائها أين يَمُومُوا^(٢)

وقال الكسائي : سمعت من العرب : ما هي إلا عَصْرَةٌ مِنَ الْأَسَدِ فَيَحْطُمُ ظَهْرَهُ ، (و) يَحْطُمُ ظَهْرَهُ . قال : وأنشدني الْأَسَدِيُّ :

عَلَى أَحْوَذَيْنِ اسْتَقَلْتُ عَشِيَّةً فَمَا هِيَ إِلَّا لَحْهٌ فَغَنِيْبٌ^(٣)

وقوله : بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا [٥٩] القراء مجتمعون على نصب الكاف وأن المخاطب ذَكَرَ . قال القراء وحدثنى شيخ عن وِقَاءِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بَسْنَدُهُ أَنَّهُ قَرَأَ (بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا) واستكبرت (نفض الكاف والتاء كأنه يخاطب النفس . وهو وجه حسن ؛ لأنه ذكر النفس مخاطبها أولاً ، فأجرى الكلام الثاني على النفس في خطابها .

وقوله : وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمُ مُسْوَدَّةٌ [٦٠] ترفع (ووجوههم) و (مسودة) لأنَّ الفعل قد وقع على (الذين) ثم جاء بعد (الذين) اسم له فعل رفعته بفعله ، وكان فيه معنى نصب . وكذلك فالفعل بكل اسم أوقعت عليه الظن والرأى وما أشبههما فارفع ما يأتي بعده من الأسماء إذا كان معها أفعيلها بعدها ؛ كقولك : رأيت عبد الله أمره مستقيم . فإن قدمت

(١) ورد البيت الثاني في اللسان مع بيتين آخرين في (حظل) وهي منسوبة للجحدي الجدي في رجل شديد الغيرة على امرأته . فهو ينزل في السفر وحده ، وهنا معنى « أحيدة » وأصله وحيدة تصغير وحده . والطبائية الفظة أي أنه فطين لمن ينظر إلى حيلته ، فهو إما يحظل أي يكفها عن الظهور والتمرن للثنا أو يفض ويثار والحظل : الحجز والتضييق . وكتب في هامش ١ : « حظلت عليه وحجرت عليه » يريد الكاتب تفسير الحظل ، بالمجر .
(٢) في الطبري والبحر المحيط « حجرة » مكان « حبة » ويبدو أنه الصواب فلأ معنى لحبة هنا .
(٣) من قصيدة لجدي بن ثور . وهو في وصف النطاة : ويريد بالأحوذيين جناحيها يصفها بالغة :
وانظر شواهد السني على هامش الخزانة ١/١٧٧ :

الاستقامة^(١) نصبتها ، ورفعت الاسم ، قلت : رأيت عبد الله مستقيماً امره ، ولو نصبت الثلاثة في المسألة الأولى على التكرير كان جائزاً ، فنقول : رأيت عبد الله امره مستقيماً . وقال عدي^(٢) ابن زيد .

ذَرَيْتُ إِمَامَ أَمْرِكِ لَنْ يَطْلُقَا وَمَا الْفَيْنِي حِفْيَ مُضَاعَا
فَنَصَبَ الْحَمَّ وَالْمُضَاعَ عَلَى التَّكْرِيرِ . ومثله :

• مَا لِلْجَالِ مَشِيهَا وَثِيْدَا •^(٣)

نُفِضَ الْجَمَالَ وَالشَّى عَلَى التَّكْرِيرِ . ولو قرأ قارى (وَجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ) على هذا لكان صواباً .

وقوله : بِمَقَارَنِهِمْ [٦١] جَمَعَ^(٤) وقد قرأ أهل المدينة (بِمَقَارَنِهِمْ) بالتوحيد^(٥) . وكلّ صواب . تقول في الكلام : قد تَبَيَّنَ أَمْرُ الْقَوْمِ وَأُمُورُ الْقَوْمِ ، وارتفع الصوت والأصوات (ومعناه^(٦)) واحد قال الله (إِنْ أَنْكَرَ^(٧) الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) ولم يقل : أصوات وكلّ صواب .

وقوله : بَلَّيَ اللَّهُ فَأَعْبُدَ [٦٦] تنصب (الله) — بمعنى في الإعراب — بهذا الفعل الظاهر ؛ لأنه ردّ كلام . وإن شئت نصبته بفعل تضمنه قبله ؛ لأنّ الأمر والنهي لا يتقدّمهما إلّا الفعل .
ولكن العرب تقول : زيد فليقم ، وزيداً فليقم ، فمن رفعه قال : أرفعه بالفعل الذي بعده ؛

(١) يريد لفظ مستقيم :

(٢) جاء الشاهد في كتاب سيبويه ٧٧/١ منسوباً إلى رجل من بجيلة أو خثعم : وجاء في الخزانة ٣٦٨/٢ وذكر صاحبها الاختلاف في قائله وصحح ما ذكره القراء ، وذكر عن الجاسسة البهرمة بعده أربعة أبيات

(٣) من رجز ينسب إلى الزباء في قصة طويلة وانظر شواهد الغني على هامش الخزانة ٤٤٨/١

(٤) قرأ بالجمع أبو بكر عن عاصم وحزرة والكسائي وخلف وقرأ بالتوحيد الباقون

(٥) ١ : « فضاء »

(٦) الآية ١٩ سورة لقمان

إذ لم يظهر الذى قبله . وقد يُرفع أيضاً بأن يُضمَر له مثل الذى بعده ؛ كأنك قلت : لَيَنْظُرَ زَيْدٌ فَلْيَقِم .
ومن نصبه فكأنه قال : انظروا زيدا فليقيم .

وقوله : (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [٦٧] ترفع القبضة . ولو نصبها ناصب ، كما
تقول : شهر رمضان انسلخ شعبان أى هذا فى انسلخ هذا .

وقوله : (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) ترفع السموات بمطويات إذا رقت للطويات . ومن
قال (مَطْوِيَّاتٍ) رفع السموات بالباء التى فى يمينه ، كأنه قال : والسموات فى يمينه . وينصبُ
المطوياتِ على الحال أو على القطع ^(١) . والحال أجود .

وقوله : فى الصُّور [٦٨] قال : كان السكبي يقول : لأحدى ما الصور . وقد ذكر أنه القرَن
وذكر عن الحسن أو عن قتادة أنه قال : الصور جماعة الصورة .

وقوله : طَيِّبُهُمْ [٧٣] أى زَكَّوْتُهُمْ (فَادْخُلُوهَا) .

وقوله : وَأَوْزَنَّا الْأَرْضَ [٧٤] يعنى الجنة .

(١) كأنه يريد بالصلح أن تكون منصوبة بصل محنوف نحو أعنى .

